التحف شرح الزلف. تأليف: السيد العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي.
الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ـ مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع- صنعاء-

التحف شرح الزلف

تأليف

أبي الحسنين المفتقر إلى عفو الله سبحانه مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين

حصنتها بـالله مـن متجاهـل يصف ابتهاج ضـياءها بمحـاق
وكشفت غرتها لتـشفي عالمـا قلبًـا بقلـب ثغرهـا الـبراق

بسم الله الرحمن الرحيم

حصنتها بـــالله مـــن متجاهـــل يصف ابتهاج ضـــياءها بمحـــاق

وكشفت غرها لتـــشفي عالمـــا قلبًـــا بقلـــب ثغرهـــا الـــبراق

هذان البيتان تمثل بهما في أول نسخ التحف الفاطمية الطبعة الأولى، وقد حـــذفهما المخربان ، وما كان يحسن حذفهما لأنهما قد صارا كالعلم لهذه النـــسخة كمـــا ذكرهما الوالد العلامة محمد بن محمد زبارة صفحة (٥٥٩) في كتابه نزهـــة النظـــر وغيره، وكنت قد حصلت النسخة، ولكني أعطيتهما بعد ذلك للـــصف فأخـــذاها وخربا كثيرًا فيما صححا ، والحمد لله قد أزلت جميع التخريب، وقد كانا وضعا في تحقيقهما أقوالاً مخالفة، وقد اعتذرا في صفحة(٦) أوله استعرضناها مـــع المؤلـــف الاستعراض الأخير ... إلخ.

وغلفا ذلك الاعتذار بقولهما: (من هوامش ومميزات) والواقع أنا ما حـــذفنا مـــن المميزات شيئًا وإنما الحذف وقع للقدح في بعض أئمة أهل البيت وإدخال كلمـــات غير مستحسنة ، والله ولي التوفيق.

يا سائلي عـــني وعـــن مـــذهبي اسمـــع كلامًـــا كلـــه فـــصل

جـــــدي نبيئـــــي وإمـــــامي أبي وديـــــني التوحيـــــد والعـــــدل

* * *

تقريظ السيد العلامة علي بن عبدالكريم الفضيل

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كان لي شرف مطالعة الكتاب التأريخي الجليل (كتاب التحف شرح الزلف) لصاحب الفضيلة مولانا وشيخنا الحجة مفتي اليمن السيد مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي الحسني اليماني رضوان الله عليه، وكان حينذاك مخطوطًا بيد أحد تلاميذ فضيلته حفظه الله.

ويسرني اليوم بل ويشرفني أن أقدمه للقارئ الكريم في طبعته الأولى لما عساه أن يطلع من كتب على جانب هام من تاريخ الأئمة الهداة من آل الرسول الكريم (ص) في اليمن بصفة خاصة وغير اليمن بصفة عامة .

ولقد كتب الكثير عن تاريخ الأئمة في اليمن، ولكنهم ما بين مقصر إلى حد الإهمال، وما بين حافل بما لا فائدة فيه مع العلم بأن التاريخ اليمني، بصفة عامة وتاريخ الأئمة بصفة خاصة ما يزال في حاجة ماسة إلى الدراسة والتحليل والمقارنة على أسس علمية منهجية حديثة. **وقد** جاء (كتاب التحف والزلف) في الوقت الذي يتطلع فيه كل العالم إلى اليمن عقيدة وتاريخًا وثقافة وتقاليد منهجًا سياسيًا وسلوكًا اجتماعيًا .. إلخ ليستنير بهذه المعلومات.

وكتاب (التحف) على صغر حجمه قد استوعب من الفوائد العلمية والتاريخية ما لم يستوعبه أي كتاب في هذا الباب، وتبرز قيمته العلمية والتاريخية في الجوانب الآتية:

١- اقتصاره على ذكر الأئمة الهداة، معرضًا عن من سواهم ممن لم يبلغ

المستوى اللائق بالإمامة الشرعية والخلافة النبوية، وإنما رفعه الحظ إلى عرش الإمامة نتيجة ظروف زمنية وعوامل اجتماعية.

٢- اشتماله على أهم الأفكار العلمية التي اختص بها هذا الإمـــام أو ذاك أو تبناها، وكان له اليد الطولى في شرحها وإخراجها إلى حيز الوجود نقية صافية مـــن التعقيد والغموض والتعصب.

٣- اشتماله على ذكر أكبر الشخصيات العلمية الإسلامية، ومنهم الـــذين غمطهم المؤرخون وتجاهلوا لسبب أو لآخر مكانتهم العلمية والاجتماعية.

٤- توضيحه لأكثر المسائل التي كثر فيها الأخذ والرد بين العلماء، وتبـــيين الحق فيها مدعما بالحجة والبرهان، وللمؤلف رضوان الله عليه مؤلفات كثيرة غـــير هذا، أهمها:

أ- كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار ، وهو كتاب ضخم حافل وقيم، وقد طبع.

ب- كتاب الجواب الكافي على أسئلة الشافي، وقد طبع في الريـــاض باســـم «عيون الفنون».

ج - فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب.

وله حفظه الله رسائل كثيرة، **ومنها:** الرسالة الصادعة بالدليل في الرد علـــى رسالة صاحب التبديع والتضليل، **وقد** سلك المؤلف رضوان الله عليـــه في جميـــع مؤلفاته مسلك العلماء المنصفين المؤثرين للحق ولو على أنفسهم في قوة بيان ودقة تعبير وأنصح حجة، ومن عرف المؤلف علمًا وخلقًـــا واســـتقامة عـــرف الحـــق والإنصاف مجسدًا في كل مؤلفاته القيمة ورسائله النافعة.

ولذلك فقد انتشرت مؤلفاته في كل الأوساط العلمية في اليمن انتشار الضوء مع الفجر أو الحياة مع الربيع، وقام العلماء والأدباء بتقريضها والإشادة بأهميتها وقيمها العلمية نظمًا ونثرا وعسى أن تتاح الفرصة لجميع هذه التقريضات وإخراجها في مجلد واحد؛ للانتفاع بها من الناحية الفنية والأدبية والعلمية، (**أما كتاب التحف**) فقد قرظه الكثير من الأدباء والعلماء ومن أكابرهم السادة: بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، الحسين بن علي حابس، الحسن بن محمد الفيشي، محمد يحيى مرغم، صلاح بن أحمد فليته، صلاح بن أحسن نور الدين، قاسم بن أحمد المهدي.

ولا غرو فالمؤلف حفظه الله قد تربى في حجر العلم والزهد والتقى وعاش في مجتمع بمدينة صعدة اليمانية غاص بالعلم والأدب، فياض بالخلف والاستقامة وفي بيت يشع بالنور، ويزخر بالفضل، ويفيض بمكارم الأخلاق.

ولا أقصد بهذا التعريف بالمؤلف حفظه الله، فهو أعرف من المعرفة، وأجل وأسمى من الإطناب في الوصف، ومن أراد الإطلاع على الترجمة الكاملة لفضيلته فعليه بالترجمة التي ألفها تلميذه الزميل الأخ حسن الفيشي حرسه الله. حفظ الله المؤلف، وأطال مدته، ونفع بعلومه، وهدانا جميعا إلى الصراط المستقيم، والسلام عليكم.

حرر في ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٣٨٩هـ

كتبه: علي بن عبدالكريم الفضيل شرف الدين

هذا تقريظ السيد العلامة الفاضل صفي الإسلام
أحمد بن محمد عثمان الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ، وبعد..

فلقد يسر الله لي وشرفت بالاطلاع على كتاب التحف شرح الزلف لمؤلفه مولانا رباني آل محمد حجة الله على خلقه، المجتهد المطلق، والمجدد المحقق، المولى مجدالدين بن محمد بن منصور الحسني المؤيدي حفظه الله وأبقاه، ونفع الإسلام والمسلمين بعلمه، ومتعهم بحياته، وأمدهم من بركاته، فوجدت التحف القيمة الثمن تحفًا مليئة بالنور والهداية والعلم والدراية، يهتدي بها الحائر، ويستضيء بنورها أولي البصائر، ولا يستغني عنها أحد من الأكابر والأصاغر في المستقبل والحاضر، وهي الضالة المنشودة لكل عالم، والبغية المطلوبة لكل متعلم.

إن هذا الكتاب مع صغر حجمه يعطيك من العلم والمعرفة ما تعجز أنت وغيرك أيها المطلع عن جمة علمه هذا، وقد قلت مقرظا - وإن كنت لست شاعرا:

قولوا لمن أهدى التحف ... سكناك في أعلى الغرف
عند النبي محمد ... ووصيه من بالنجف
يا مجد دين الله يا خـ ... ـير الأوائل والخلف
يا فخر آل المصطفى ... في الحاضرين وفي السلف
أهديت نورا صادعا ... للمسلمين بلا كلف
ونشرت علمًا نافعًا ... بضياء شرحك للزلف
من بحر علمك سيدي ... أخرجت مكنون الصَدَف

نـــور تسلـــسل في الأئمـــــــ	ــــة والـــدعاة لمـــن عـــرف
فاســـــلم ودم ذخـــــرًا لنـــــا	يا بـــن الكـــرام أولى الـــشرف
ثم الـــــصلاة علـــــى الـــــنبي	وآلـــه مـــا الطـــير صـــف

٢٢/رجب/ ١٣٩٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ العلامة محمد بن يحيى مرغم

ومما قاله القاضي العلامة عز الإسلام محمد بن يحيى مرغم المتوفى سنة ١٣٨١هـ تقريضًا للزلف الإمامية وشرحها من قصيدة طويلة منها:

عليك باتحاف الإمامة إنها ... مع الدعوات الهاشميات تنشر
بنظم فصيح مصقع كل بارع ... فعنه امروء القيس المُفَلِّقُ يعثر
وما الدر إلا دونه في انتضاده ... وليس غلو فيه إن قيل جوهر
وما الروض إلا شرحه لو رأيتَه ... رأيت به الأزهار بالمجد تزهر
ولا غرو أن حاكته فطنة ذي النها ... وأن صاغه نظمًا مُجَلٍ ومبكر
فتىً ألقت العليا إليه زمامها ... له كل أجناد البلاغة عسكر
ألا إنه صافي القريحة من له الذ ... كاوة من آبائه حين يفخر
سليل بني الزهرا وأكرم سيد ... رقى فوق هام المجد والمجد أنور
وذلك مجد الدين إسمًا مطابقًا ... ووالده نجل المؤيد يذكر
أمجد الهدى نلت المعاليْ بأسرها ... وبالغاية القصوى تسير وتعبر
أبنت عن الأعلام من آل أحمد ... وأظهرت للجهال ما هو مضمر
عقدت لواء الحمد في ذروة الحشا ... لأبناء طه والعدو مُقَهْقِر
قضيت لهم حقًّا أكيدًا و قمت في الـ ... ـمقال مقامًا واضحًا ليس ينكر
نصبت لواء الحب يخفق ظله ... ورايات أعلام لو دكت نشر
واتبعتها بالفضل يابن محمد ... بتبيان أفعال لمن كان يغدر

ألاوهمُ الأرجاس آلُ أميــة الــــ ـــلَذين هم في كل قطــر تجــبروا
فأوضحتَ يابن المرتضى ما أتوه مـــن فجور له صمٌّ الـــصفا يتكـــسَّرُ
بمنظومة تـــسبي العقـــول بلفظهـــا عقود من المرجان تتلـــى وتنـــشر
وأزكـــى صـــلاة الله ثم ســـلامه على أحمد والآل ما ســـار مُبْكـــرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ العلامة حسين بن علي حابس

ومما قاله القاضي العلامة شرف الإسلام حسين بن علي حابس، المتـوفى في سنة ١٣٦٩هـ تقريظًا للزلف والتحف يقول فيه:

نور به شمس النهار تغيرت ... واهتز من طرب له الآفاق
والبدر أضحى كاسفًا لوجوده ... والخلق كلهمُ لَهُ مشتاق
زال العناء به لجمع أئمة ... حنفاء قد وافاهُمْ الإشفاق
باعوا النفوس وجاهدوا فتبينت ... طرق اليقين فللهدى إشراق
شم الأنوف مطهرون من الردى ... صُبرٌ وسيرتهم ها الإرفاق
حتف العدى وشحاك كل معاند ... فدماء أعدآء لهم مُهراق
مولاي قد أوجزتَ غير مقصر ... وبدُرٍّ نظمك رصَّعت أوراقُ
مولاي مجد الدين يابن محمد ... لاغرو حقًّا أنتم السُّبَّاق
فلقد نثرت لئالئًا وزبرجدًا ... حُفَّت بنور للنظام نطاق
يا راجيًا حصر الأئمة هاك ما ... أمَّلتَ يحلو نشره ومذاق
أعني اليواقيت الثمينة سمطها ... عقد به تتقلد الأعناق
عربية صدرت بغير تكلف ... فالحق أن المسك صار يراق
ينبيك إن أتت الرياح روايح ... روحُ المحب وللعدى إمحاق
فجزاك ربك كل خير دائمًا ... وحباك فضلاً ربنا الرزاق
ثم الصلاة مع السلام لأحمد ... والآل من أصفاهم الخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم، ومما كتبه سيدي العلامة نجم الأكرمين الولي بن الولي بن الولي بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين الحوثي رضي الله عنهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على النعم، والصلاة والسلام على سيد الأمم وعلى آله ينابيع الحكم ومصابيح الظلم، **وبعد:** فإن كتاب الزلف الإمامية والتحف الفاطمية حدائق بسامة أنوارها ومطالع بدور تكشف الظلم أنوارها تضمن الإفادة مع الإجادة، واشتمل على الحسنى وزيادة، وقد قرظه بعض الإخوان فأحسنوا، وسبكوا عقيان مديحه فأخلصوا وأتقنوا وسلكوا تبيان محاسنه فأصلحوا وبينوا .

فأجريت قلمي مجرى أقلامهم في القراطيس، وإن كان كابن اللبون مع البزل القناعيس، وحق في المثل: تحككت العقرب بالأفعى، واستنت الفصال حتى القرعاء وليغتفر تقصيري في المدح في جنب تنبيهي على مضمون المتن والشرح، وقد جدت بها وما لدي قليل، فإن قلَّت: فاصفح الصفح الجميل فإنها وإن لم تكن كالبدر في الوميض فإنها لم تزد على أول الثلاث البيض.

أتيت بلؤلؤ البحر العميق	وجدت بروضة الروض الأنيق
وأدنيت القطوف لمجتنيه	وجدت بتحفة الأخ الرفيق
بنظم كالجواهر وهي عقد	ونثر فاح كالمسك السحيق
تعد أئمة كانوا كرامًا	لإنقاذ العبيد من الحريق
تعد أئمة من آل طه	هدوا للمستقيم من الطريق
وتذكر كيف لاقوا حين لاقوا	كل مهند ماض رقيق

وتذكر من خصائصهم كثيرًا وآيات لذي حجر مفيق
تعد مجدد الإيمان منهم ومقتول البغاة ذوي المروق
وتذكر فيه أعصرهم وتحصي به الأنساب في القول النسيق
وكم ضمنته نكتًا حسانًا فصول الدر في العقد العقيق
وذلك كله مع حسن سبك وإيضاح وإيجاز دقيق
وذاك لأن عندك بحر علم وأنت تحب إتحاف الصديق
فلما كان عندك بحر علم أتيت بلؤلؤ البحر العميق

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله المنزل في أفصح بيان وأوضح برهان: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم النبيين رحمته للعالمين، وحجته على الخلق أجمعين، أبي القاسم رسول الله وصفوة الله، محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله عترته الذين اختصهم بالصلاة عليهم معه في الصلاة وحرم عليهم كما حرم عليه الزكاة، وجعل أجر رسالته المودة لذوي قرباه، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وأبانهم تبيانًا واضحًا منيرًا حين مد عليهم كساءه وقرنهم في وجوب التمسك بهم في خبر الثقلين المعلوم بكتاب الله:

والقوم والقرآن فاعرف قدرهم ... ثقلان للثقلين نص محمد
ولهم فضائل لست أحصي عدها ... من رام عد الشهب لم تتعدد

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، ورضوان الله على صحابته الأبرار من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فقد تكرر الطلب من العلماء العاملين، والفضلاء المخلصين لإعادة طبع شرح الزلف نفع الله تعالى به، لما أن الطبعة الأولى قد أشرفت على التمام فكان الإسعاف لذلك المرام، وقد جمع ذلك الكتاب على صغر حجمه وإيجاز لفظه ما لم يجتمع في غيره بفضل الله تعالى وتسديده ولطفه وتأييده، واشتمل على المهم من السيرة النبوية والخلافة العلوية، وأعلام الأمة المحمدية، وعيون المسائل الدينية، بالأدلة العقلية والنقلية، من الآيات القرآنية والأخبار النبوية، والطرق إلى كتب الأسانيد المروية

وغير ذلك مما يعرفه ذوو الهمهم العلية، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، وقد تحصلت بحمد لله سبحانه في هذه النسخة المعدة للطبع زيادات مفيدة وإلحاق الملحق المنفصل في الأصل كل شيء في محله، وتصحيح الأخطاء التي كانت في الأصل وهي يسيرة، أكثرها مطبعية، وتقديم وتأخير لمناسبة حسنة وتنقيحات لبعض العبارات مستحسنة، فهذه الطبعة هي المرجوع إليها عند الاختلاف بعد العرض والتصحيح على هذه النسخة التي سيطبع عليها إن شاء الله.

وعلى الأولى المصححة وعسى أن تكون هذه الطبعة كالأولى محروسة عن الخطأ في الإعراب والأنساب، والحمد لله المنعم الوهاب، وإليه سبحانه المرجع والمآب، والمرجو منه تعالى أن ينفع به من وقف عليه من أولي الألباب، وأن يجعله من الأعمال المقبولة، والآثار المكتوبة، وأن يجزل لنا ولمن يشارك في نشره المثوبة إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وأقول في خلاصة تاريخ الحياة: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر:١٤].

قد مضت وانقضت ثمانون عامًا ... وأنافت حولا كطرفة عين
لم أحقق ما كنت أرجوه فيها ... من جهاد ونشر علم ودين
رب فاغفر وارحم وأيد وسدد ... واعف والطف رباه في الدارين

ولا أقول كما قال:

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

بل أقول تحدثًا بنعمة الله سبحانه وعظيم لطفه وامتنانه:

إن الثمانين بفضل الإله ... ما أحوجت سمعي إلى ترجمان
لكنها قد أوهنت من قواي ... وأبدلتني بالنشاط التوان

ولم تـــدع في لمـــستمتع سوى لـسان وكـذاك الجنـان
أدعـو بـه الله وأرجـوه أن يـزلفني في غرفـات الجنـان

وأقول في سادس وعشرين شعبان سنة ١٤١٦هـ[1]:

أناف على عقـد الثمـانين رابـع وذا خامس إني إلى الله راجـع
وصرت أبا الأجداد أرجو صلاحهم وأولادهم يارب فضلك واسـع
وأرجوك يا رحمن عفـوًا ورحمـة وحسن ختام إنني لك ضـارع

حرر على شواغل وعوامل كفانا الله والمؤمنين مهمات العاجل والآجل، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبـراهيم إنـك حميد مجيد واختم لنا بالحسنى ووفقنا لما تحب وترضى.

١٨- شعبان الوسيم - عام ١٤١٣للهجرة النبوية على صاحبها وآله أفـضل الصلوات والتسليم.

كتبه المفتقر إلى الملك المقتدر سبحانه المرتجي لعفوه وغفرانه المستمد للـدعاء من جميع إخوانه: مجد الدين بن محمد بن منصور الحسني المؤيـدي غفـر الله لهـم وللمؤمنين.

(١) الحق هذا في التاريخ المذكور.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي جعل الإمامة للنبوة خلفًا وتمامًا، وأناط بهما من تبليغ أماناته وأداء رسالاته فروضًا وأحكامًا، إكمالا منه جل وعلا للحجة، وتبيانًا لواضح المحجة، فاختار من البرية أعلامًا جعلهم أمناء سره، وحملة نهيه وأمره، فلا زال قائمهم إمامًا يتلو إمامًا، أولئك الذين قرنهم الله بكتابه ورفع لهم في ملكوت قدسه مقامًا، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ۝٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾[الفرقان: ٦٣-٦٤]، ورثة الكتاب والحكمة، وهداة هذه الأمة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وخاتم النبيين، وآله الطاهرين.

وبعد:

فيقول المفتقر إلى الله تعالى مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام المؤتمن الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن لطف الله به في ما قضى، ووفقه لما يحب ويرضى: هذه (**التحف الفاطمية على الزلف الإمامية**) قد نظمها تقريبًا لطالبي آثار أهل بيت نبيهم، وتسهيلاً لا نتوال ذلك عليهم.

ولما كان اتصال الدين بآل محمد، ومعين العلوم من مناهلهم تورد، لا جَرَم تعين على من التزم الاستمساك بالعروة الوثقى، والمشي على سَنَنِ الفرقة الوسطى،

أن لا يجهل أحوال من بهم اقتدى، وبهداهم اهتدى.

نعم وسنبين إن شاء الله تعالى بعد كل بيت مَنْ فيه من الأئمة، ونسبه، وتأريخه، ومؤلفاته، وأولاده، ولمعة من أخباره.

وإنما دعا إلى ذلك– مع توفر الشواغل، واعتوار العوامل–، تَوَجُّهُ الطلب ممن تنبغي إجابته، وأنه لم يكن لأصحابنا مؤلف جامع للمقصود، وإنما يقتصر المؤلف منهم على طائفة ممن اختار ذكرهم ويترك كثيرًا ممن سبقه من أئمة الهدى المتفق على إمامتهم إحالة على من سواه، مع عدم التحقيق للمهم من أنسابهم، ومؤلفاتهم ونحوها، والإطناب في غيره. **وأما** من الأيام الأخيرة فليس ثمة ما يعتمد عليه سوى مختصرات في ذكر بعض القائمين وترك الآخرين مع اشتمالها على الخبط الكثير، كما يعلم ذلك المطلع الخبير[1].

---

(١) كقول القاضي عبدالواسع في كتابه فرجة الهموم والحزن الطبعة الثانية عام ١٩٩٠ – ١٩٩١م، وهو كذلك في الطبعة الأولى في سياق مؤلفات الإمام المهدي ما لفظه وعارضه المنصور بالله علي بن صلاح إلى قوله: وهو الذي تمم شفاء الأمير الحسين ... إلخ كلامه، **والمعلوم** أن الذي تمم الشفاء التتمة الأولى: صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، والثانية: صلاح بن الجلال، كما سيأتي في ترجمة الإمام إبراهيم بن تاج الدين عليه السلام، **وكقوله:** وأما علي بن صلاح فلم يزل قائمًا بالأمر إلى أن توفي شهر محرم سنة ٨٤٠هـ، وفي هذه السنة إلى قوله: ومات المشهورون بالعلم والفضل منهم الإمام المهدي صاحب الأزهار، وعلي بن صلاح الدين، والعلامة بهجة المدارس أحمد بن يحيى حابس صاحب المؤلفات النفائس إلخ كلامه.

قلت: والمعلوم أن وفاة القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رضي الله عنه سنة إحدى وستين وألف كما سيأتي في ترجمة الإمام أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن، فهذا التاريخ المذكور قبل وجود القاضي فضلا عن وفاته، **وهذا** أنموذج يسير يدلك على الخبط الكثير، وكقول الشوكاني في البدر الطالع– الطبعة الأولى– سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف في ترجمة الإمام عز الدين بن الحسن عليهما السلام، **ومن** جملة شيوخه الإمام محمد بن علي الوشلي إلخ، **وقد** علقت عليه بقولي: هذا غلط واضح، فالإمام عز الدين شيخ الإمام محمد بن علي الوشلي رضي الله عنهم كما هو معلوم، قال الشوكاني في ترجمة الإمام عزالدين عليه السلام: وبرع في جميع الفنون وصنف وهو دون العشرين، إلى قوله: ثم لما كمل في جميع العلوم دعا الناس إلى مبايعته، وقد قال قبل

وقد أردنا الاستكمال لما أشرنا إليه بإعانة الله وتسديده على أبلغ ما يمكن من الاختصار، وقد يكون بعض البسط عند ذكر الأئمة السابقين لاقتضاء المقام ذلك **وكذا** بعض المتأخرين، الذين لم تكن قد دُوِّنت سيرهم في المؤلفات الكبار، ونتعرض لفوائد نافعة إن شاء الله من فنون العلم ليست من مقاصد السير ونلمح إلى عيون أصحاب الأئمة عليهم السلام المعتمد عليهم في الرواية والدراية، من نجوم علمائهم وأشياعهم رضي الله عنهم، ونجعل عوض الإطناب في السير والأخبار تلك الفوائد العلمية التي هي أجل نفعًا، وأعظم موقعًا.

وقد تيسر بحمد الله تعالى عند التأليف مكنون الذخائر المصونة، فالمعتمد في الأخذ «الإفادة»[(١)] للإمام أبي طالب، و «المصابيح» لأبي العباس[(٢)]، و«الأماليات» لأبي طالب[(٣)]، والمرشد بالله[(٤)]، و«الشافي» للمنصور بالله[(٥)]، و«ينابيع النصيحة»

ذلك: وهو يدل على تبحره في عدة علوم، إلى قوله: وهو من أكابر أئمة الآل في العلم والعمل والكرم وسائر الخصال الشريفة، وله شغف بالعلم عظيم إلخ كلامه، **وقال** الشوكاني في ترجمة صلاح بن أحمد المؤيدي في تاريخ وفاته ما لفظه: توفي سنة ثمان وأربعين وألف كذا باللفظ وبالأرقام وقد علقت عليه بقولي الصواب: سنة أربعة وأربعين وألف كما في طبقات الزيدية، وفي موضع من مطلع البدور، وفي موضع آخر كما هنا .**وقد** أوجب الاعتماد على ذلك الخطأ في شرح الزلف، وقد صححته.

(١) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تأليف: السيد الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني المتوفى سنة (٤٢٤هـ) وقد طبع.

(٢) المصابيح من أخبار المصطفى والمرتضى والأئمة السابقين من ولدهما الطاهرين، للسيد أبي العباس: أحمد بن إبراهيم الحسني المتوفى سنة (٣٥٣هـ).

(٣) أمالي أبي طالب المسمى: تيسير المطالب، طبع.

(٤) المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري المتوفى سنة (٤٧٩هـ) له أماليان: **أحدهما:** الإثنينية؛ سميت بذلك لإملائها يوم الإثنين، **ويسمى:** الأنوار في الفضائل والسير (خ) ، **وثانيهما:** الخميسية؛ سميت الخميسية لإملائها يوم الخميس، طبع.

(٥) الشافي للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة المتوفى سنة (٦١٤هـ) أجاب به على رسالة الخارقة التي ألفها =

للأمير الحسين[١] و«الأنوار» للإمام الحسن عليهم السلام[٢] و«مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج[٣] و«العيون» للحاكم[٤] و«شرح النهج» لابن أبي الحديد[٥]، و«المروج» للمسعودي[٦]، و«تاريخ ابن جرير الطبري»[٧]، و«التهذيب لابن حجر»[٨]، و«الحدائق الوردية» لحميد الشهيد[٩]، و«قواعد عقائد آل محمد» للديلمي[١٠]، و«شرح البسامة» للزحيف[١١]، و «الترجمان» لابن مظفر[١٢]، و «اللآلي المضية»

الفقيه ابن أبي القبائل، طبع.

(١) ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، تأليف: الأمير الحسين بن بدر الدين المتوفى سنة (٦٦٢هـ) طبع.

(٢) أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين أرجوزة وشرحها، تأليف: الإمام الحسن بن بدر الدين، المتوفى سنة (٦٧٠هـ) خ.

(٣) مقاتل الطالبيين، تأليف: العلامة المؤرخ الأديب أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، المتوفى سنة (٣٥٦هـ).

(٤) العيون للعلامة الحافظ أبي سعيد المُحَسِّن بن كرامة الجُشَمِي، المتوفى سنة (٤٩٤هـ). مخطوط.

(٥) شرح نهج البلاغة: تأليف العلامة الأديب: عبدالحميد بن أبي الحديد، المتوفى سنة (٦٥٥هـ)، طبع بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: الرحالة الكبير والمؤرخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسن المسعودي، المتوفي سنة (٣٤٦هـ)، طبع عدة طبعات.

(٧) تاريخ الطبري المسمى: تاريخ الأمم والملوك، تأليف: محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة (٣١٠هـ) طبع عدة طبعات.

(٨) تهذيب التهذيب تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ) طبع عدة طبعات.

(٩) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تأليف : العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي، المتوفى سنة (٦٥٢هـ)طبع.

(١٠) قواعد عقائد آل محمد لمحمد بن الحسن الديلمي، المتوفى سنة (٧١١هـ)، خ .

(١١) **ويسمى:** مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، **ويسمى أيضًا:** اللواحق الندية للحدائق الوردية، وهو شرح للبسامة – منظومة السيد صارم الدين في السيرة والتاريخ – لمحمد بن علي الزحيف، المتوفى بعد سنة (٩١٦هـ)، خ .

(١٢) الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان، تأليف: العلامة أحمد بن محمد بن يحيى بن مظفر، المتوفى سنة (٩٢٥هـ)، خ.

للشرف[١]، و«التحفة العنبرية» لمحمد بن المتوكل على الله[٢]، و«طبقات الزيدية» لإبراهيم بن القاسم[٣]، و«الدامغة» للحسن بن صلاح الداعي[٤]، و «المقصد الحسن» لابن حابس[٥]، و «مطلع البدور» لابن أبي الرجال[٦]، وغير ذلك من سير الأئمة ومؤلفاتهم رضي الله عنهم، وسنضيف إلى كل مؤلف ما أخذ منه.

وأما الأنساب فلم يمكن الاعتماد إلا على المشجرات الصحيحة لما في المؤلفات من عدم التصحيح للغلط من الناسخين.

وقد أبلغت الجهد في ذلك، وأخذت على كل ناقل لكتابنا هذا نفع الله به أن يبذل وسعه في التصحيح لتتم الإفادة المقصودة إن شاء الله تعالى.

هذا ومقاماتهم وصفاتهم في الأمهات، قد خدمها العلماء منهم، ومن أوليائهم الأثبات، وكفاهم ما أثنى عليهم الله تعالى في الذكر المترل، وعلى لسان جدهم المرسل، فهم أهل التتريل والتأويل، والتحريم والتحليل، خيرة الله من ذؤابة إبراهيم

---

(١) اللآلي المضيئة شرح البسامة أيضًا، تأليف: السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، المتوفى سنة (١٠٥٥هـ) مخطوط في ثلاث مجلدات .

(٢) التحفة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية، تأليف: السيد أبي علامة محمد بن المتوكل على الله عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عزالدين، المتوفى سنة (١٠٤٤هـ) مخطوط.

(٣) طبقات الزيدية وهي الطبقات الكبرى، وتسمى: نسمات الأسحار في طبقات رواة الفقه والآثار، تأليف: السيد صارم الدين بن إبراهيم بن القاسم، المتوفى سنة (١١٤٣ هـ) خ.

(٤) منظومة في سير الأئمة رائقة، وله عليها شرحان كبير وصغير، وهو العلامة الحسن بن صلاح الداعي، المتوفى سنة (١١٢٠هـ)، خ.

(٥) المقصد الحسن والمسلك الواضح السَّنَن، تأليف: القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس، المتوفى سنة (١٠٦١هـ)، خ .

(٦) مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تأليف: القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، المتوفى سنة (١٠٩٢هـ)، طبع.

الخليل، وحملة حجته من سلالة إسماعيل، وورثة خاتم النبيين وسيد الوصيين، قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾[آل عمران: ٣٣- ٣٤]، وقال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة: ١٢٤]، وقال عز من قائل: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ﴾ [الحديد: ٢٦]، وقال جل ذكره: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا﴾[النساء: ٥٤].

ثم بين جل وعلا موضع حجته، ومنبع حكمته من هذه الشجرة المطهرة من ذرية الرسول والوصي صلى الله وسلم عليهما وعلى آلهما، لُباب هذه الذرية المصطفاة، وخيار الخيار من الصفوة المجتباة، فقال عز من قائل:﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾[فاطر: ٣٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[الأحزاب: ٣٣]، وقال عز من قائل: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[الشورى: ٢٠]، وقال تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[النحل: ٤٣]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[الرعد: ٧].

ولما وفد على رسول الله ﷺ نصارى نجران أمره الله أن يسلك معهم طريقة

الأنبياء من قبله، فقال عز وجل: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[آل عمران: ٦١]، فدعا ﷺ أصحاب الكسا، وهم: أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب، وابنته سيدة النساء وخامسة أهل الكسا، وولداهم السيدان الحسنان، فأظهر الله بالمباهلة معجزة الرسول، وأوضح للخلق عظم منزلة أهل بيت النبوة.

ومن جلائل نعم الله على عباده أنه لم يجعل الرسالة في بيت إلا جعل ذرية ذلك النبي قوام حجته، وأعلام بريته،﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب: ٦٢]، قال تبارك وتعالى في آل إبراهيم: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[هود: ٧٣]، وقال جل جلاله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾[الأحزاب: ٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ﴾[الطور: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ﴾[الأنعام: ١٢٤]، وكم أتى الله في كتابه المعظم، وعلى لسان رسوله المكرم، في اختياره لأهل بيت النبوة من قرابة خاتم الأنبياء، وسيد الأوصياء، مهابط الحكمة، ومساقط الرحمة، جعلنا الله ممن استضاء بهدي أنوارهم، وارتوى من معين سلسالهم، ونسأل الله أن يكون ذلك من الأعمال المقربة إلى رضاه وتقواه، وأن ينفع به، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه.

وهذا أوان الابتداء والله المستعان، وعليه التكلان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى:

الزلف:

١– ألا أيُّهَا الوسنان[(١)] مَا أَنْتَ صَانعُ ... إذا حَلَّ خَطْبٌ[(٢)] لاَمَحَالــةَ وَاقِــعُ

٢– هُنالِكَ لا مالٌ غُنِيــتَ بجَمْعِــهِ ... ولا وَزَرٌ إلا التُّقَــى لــكَ نَــافِعُ

٣– وفي هادمِ اللَذَّاتِ أَعظمُ زاجــرٍ ... مَصَارعُ تتلُــو بعــدَهُنَّ مــصارِعُ

٤– تَخَلَّوا عن الدنيا وبادَ نعــيمُهم ... وضَمَّتْهُمُ بعدَ القُــصورِ المــضَاجعُ

٥– تُخَبِّركَ الأَجداثُ أَنَّكَ راحــلٌ ... وتلكَ الديارُ الخاليــاتُ البلاقِــعُ

٦– وعمَّا قليلٍ أنت فيهنَّ ســاكنٌ ... وقد أَقْفَرَتْ عنكَ القُرى والمجَــامِعُ

٧– أَمَا لكَ عقلٌ تستَضِيءُ بهَديــهِ؟ ... كأنَّكَ في الأنعام يا صــاحِ راتِــعُ

٨– وآياتُ ربِّ العَــالَمينَ مــنيرةٌ ... على خلقِــهِ والبيّنــاتُ قَوَاطِــعُ

٩– أتى كلَّ قــرنٍ للبريــةِ منــذرٌ ... وداعٍ إلى الرحمنِ للــشركِ قــامِعُ

التحف:

اعلم أنا قد أعرضنا عن البيان لما في هذه المنظومة من الإعراب، والصرف، والمعاني والبيان، لأن ذلك يخرجنا عن المقصود، ويعود بالنقض على الغرض المطلوب، فلا تهمل النظر في تلك الأبواب، لا سيما في مواضع منها، فإنها تختل بإغفالها المعاني ،ويبطل البيان ويضمحل التحسين، ولذلك أشرت لك بهذا الخطاب، وفي

(١) في الأصل «السكران» وهذه نسخة أقرها المؤلف، وأيضا في نسخة الإنسان، تمت المؤلف أيده الله تعالى.

(٢) **الخطب** : الأمر الجسيم، والمراد هنا : الموت.

هذ[1]إشارة إلى الأنبياء الذين أكد الله بهم على العباد حجة العقل، وأنزل معهم في البلاد الميزان والعدل،﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال:٤٢]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء: ١٦٣- ١٦٥].

عرض مجمل للأنبياء والرسل عليهم السلام والكتب السماوي

واعلم أنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفـــا، والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر، والكتب المترلة مائة وأربعة كتب، أنزل على شـــيث عليه السلام خمسون صحيفة، وعلى إدريس عليه السلام ثلاثون، وعلى إبراهيم عليه السلام عشر، وعلى موسى عليه السلام عشر والتوراة، وعلى داوود عليه السلام الزبور، والإنجيل على عيسى عليه السلام، والقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من شهر رمضان، والتوراة لست منه بعد الصحف بسبع مائة عام، والزبور لاثـــنتي عشرة ليلة منه بعد التوراة بخمسمائة عام، والإنجيل لثماني عشرة ليلة منه بعد الزبور

(١) أي البيت الأخير .

بألفي عام والفرقان لأربع وعشرين ليلة منه بعد الإنجيل بستمائة وعشرين عامًا[١].

قال السيد الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم عليه السلام: أخبرنا علي ابن الحسين العباسي بإسناده عن ابن عباس، قال: «كان من آدم إلى نوح ألفا سنة ومائتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة، ومن موسى إلى داود خمسمائة وتسع وتسعون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف سنة وثلاث وخمسون سنة [٢]، ومن عيسى إلى محمد ستمائة سنة صلى الله وسلم على أرواحهم الطاهرة».

الزلف:

١٠- إلى أن تناهى سرُّهَا عندَ أحمدٍ	**فنادى أمينُ الله مَــنْ هــو ســامِعُ**
١١- وشَقَّ بفرقانِ الرسالةِ غَيْهَبًا[٣]	**فأشرقَ بُرهانٌ من الوحيِ صــادِعُ**

التحف:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

هو النبي الأكبر، والرسول الخاتم العاقب[٤] المطهر، صفي الله على الخلائق، ومختاره في العلم السابق، منتهى أنباء السماوات، ومبلغ أسباب الرسالات: أبو القاسم محمد

---

(١) الخبر أخرجه السيد أبو العباس الحسني في المصابيح، قال السيد أبو العباس: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الجديدي بإسناده عن أبي ذر. وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في الإيثار ٧٣: رواه ابن حبان .. والبيهقي في دلائل النبوة ٤/٩ بإسنادين حسنين، من المؤلف.

(٢) وقد سبق بأن الزبور قبل الإنجيل بألفي عام، فلعله هنا ألفا سنة ليطابق الرواية الأولى، تمت من المؤلف حفظه الله.

(٣) **الغيهب:** الظلام .

(٤) **العاقب :** اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، **ومعناه:** الذي ليس بعده نبي.

بن عبدالله بن عبدالمطلب -واسمه شيبة- بن هاشم -واسمه عمرو- بن عبدمناف بن قُصَي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب ابن لُؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النصر -وهو قريش- بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر بن نَزَار بن معَد بن عدنان.

وقد حقق السيد العلامة أبو علامة محمد بن الإمام المتوكل على الله عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين: نَسَبَ رسول الله ﷺ، وسيرة كل واحد من آبائه في «روضة الألباب»[(١)].

قال ﷺ: «إن الله أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم فساقها حتى قسمها جزءين، فجعل جزءاً في صلب عبدالله، وجزءا في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيًّا، وأخرج عليًّا وصيًّا»[(٢)].

وعنه ﷺ، عن جبريل أنه قال: «يا محمد قلبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم»[(٣)].

---

(١) روضة الألباب وتحفة الأحباب وبغية الطلاب ونخبة الأحساب في معرفة الأنساب، المعروف بمشجر أبي علامة، وهو عمدة في الأنساب، خ.

(٢) أخرجه في الشافي ١/ ١١٠- ١١١، وأخرج نحوه من مسند أحمد بن حنبل، ومن طريق ابن المغازلي ٨٧ برقم (١٣٠) عن سلمان، و (١٣١) عن أبي ذر، و (١٣٢) عن جابر، ومن الفردوس للديلمي ٢/١٩١ برقم (٢٩٥٢) عن سلمان، والحاكم في السفينة، وساق الأخبار بأسانيدها، وابن عساكر ١/١٥١رقم (١٨٥) عن ابن عباس، و (١٨٦) عن سلمان - ترجمة الإمام علي بتحقيق المحمودي، والحموئي في فرائد السمطين ١/٤٢ رقم (٦) عن سلمان، ورقم (٧) عن علي، قال المحمودي: أخرجه الخوارزمي في فصل ١٤ من المناقب ص٨٨، وفي آخر الفصل ٤ من مقتله، وابن أبي الحديد في شرح النهج المختار ١٤٦ ج٢ص ٤٥٠، ط مصر، وعزاه إلى أحمد في المسند والفضائل، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب باب ٨٧ ص ٣١٥.

(٣) أخرجه أحمد في المناقب، والمحاملي، والذهبي، عن عائشة، والحاكم، وابن عساكر، وأخرج نحوه أبو العباس

وقال ﷺ: «إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانه، واصطفى من كنانه قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»[(١)]. وهم زرع إبراهيم الخليل، أسكنهم الله بيته المعظم، وولاهم الحرم المحرم.

وأمه: ﷺ: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب.

ولد ﷺ في عام الفيل في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الاسكندر - ذي القرنين عليه السلام[(٢)].

وتوفي أبوه قبل أن يولد[(٣)] وتوفيت أمه بالأبواء - موضع بين مكة والمدينة - وله ست سنين[(٤)].

في المصابيح(خ). والمرشد بالله ١/١٥٦، وأخرجه أبو العباس الحسني في المصابيح (خ) عن عائشة بلفظه، والمرشد بالله ١/١٥٦ عنها باختلاف يسير، والبيهقي في الدلائل ١/١٧٦، ورواه الهيثمي في المجمع ٨/٢١٧، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط.

(١) أخرجه أبو العباس، والمرشد بالله، ومسلم، والترمذي، وأبو حاتم . تمت من المؤلف. نعم أخرجه أبو العباس في المصابيح - خ - عن واثلة بلفظه، ونحوه أخرج الخطيب في الموضح ١/٦٨- ٦٩. وأخرجه مسلم ١٥/ ٣٦«بشرح النووي»، وأبو يعلى ١٣/ رقم (٧٤٨٥)، والترمذي رقم (٣٦١٢)، وأحمد ٤/١٠٧، والبيهقي في الدلائل ١/١٦٦، والخطيب في التاريخ ١٣/٦٤، والسيوطي في الجامع الصغير برقم (١٦٨٢ - ١٦٨٣) عن واثلة، بلفظ: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم.

(٢) تحقيق مولده ﷺ يوم الإثنين التاسع من شهر ربيع الأول عام الفيل قبل الهجرة بـ ٥٣ سنة، الموافق ٢٠ أو ٢٢ شهر إبريل سنة ٥٧١م. انظر : الأعلام ٦/٢١٨- ٢١٩، الرحيق المختوم ٥٣.

(٣) هذا هو الراجح، وقيل: كان عمر النبي ﷺ آنذاك ثمانية وعشرين شهرا، وقيل: أقل. انظر: طبقات ابن سعد ١/٩٩- ١٠٠، عيون الأثر ١/٣٥، نهاية الأرب ١٦، تاريخ الإسلام ١/٤٩، الجواهر والدرر ٢٠٥ «مقدمة البحر الزخار» .

(٤) هكذا في المصابيح (خ) وقيل: أربع سنين، وقيل: ثمان، انظر: الجواهر والدرر ٢٠٥، طبقات ابن سعد ١/١١٩، تهذيب تاريخ دمشق ١/٢٨٢، تاريخ الإسلام ١/٥٠- ٥١.

وكفله جده شيبة الحمد عبدالمطلب وتوفي - بعد أن أوصى به إلى ابنه أبي طالب - وله ﷺ ثمان سنين.

وحَكَّمَتْهُ قريش في وضع ركن الكعبة وهو في خمس وعشرين سنة، وفيها تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي رضي الله عنها[1]، وتوفيت هي وكافل رسول الله وناصره أبو طالب قبل الهجرة بثلاثة أعوام[2]. وبعثه الله إلى الخلق وهو في أربعين سنة.

ونزل إليه روح القدس جبريل الأمين عليه السلام يوم الإثنين في شهر ربيع الأول[3]، وفي بعض السير[4] أنه في شهر رمضان.

وقبضه الله صبح يوم الإثنين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين من عام الفيل، وثلاث وعشرين من البعثة، وإحدى عشرة من الهجرة[5]. ودفن ﷺ في حجرته المباركة في موضع وفاته.

---

(١) هكذا في المصابيح (خ) لأبي العباس الحسني . **وفي** أكثر السير أنه تزوج خديجة وله خمس وعشرون سنة وحكمته قريش في وضع ركن الكعبة، وله خمس وثلاثون سنة. انظر الجواهر ٢٢٠، تاريخ الإسلام -السيرة النبوية- ٦٦، طبقات ابن سعد ١/١٤٥، سيرة ابن هشام ١/١٧١ و ١٧٨، الرحيق المختوم ٥٩ - ٦٠ وغيرها كثير.

(٢) وهو المشهور في أكثر السير، وقيل: بأربعة، وقيل: بخمسة. والأول أصح، الجواهر ٢١١.

(٣) ذكر ذلك أبو العباس الحسني في المصابيح (خ).

(٤) انظر : سيرة ابن هشام ١/٢١٩، والسير والمغازي لابن إسحاق ١٢١، الرحيق المختوم ٦٤ وفيه تحقيق جيد جدًا، حيث رجح بعد مقارنة لطيفة أنه نزل عليه الوحي يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلا، الموافق: ١٠ أغسطس سنة (٦١٠م) وكان عمره إذ ذاك بالضبط ٤٠ سنة قمرية، و ٦ أشهر و ١٢ يومًا، وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية و ٣ أشهر و ٢٢ يومًا .

(٥) تحقيق وفاته ﷺ بالضبط حين اشتد الضحى من يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ من الصفح الأول الموافق ٦٣٣م، وله ٦٣ سنة وزادت ٤ أيام. الرحيق المختوم ٤٥٢، الأعلام ٦/ ٢١٨ — ٢١٩.

ولد ÷ وبعث وهاجر ودخل المدينة وقبض يوم الإثنين.

صفته ÷:

قال أمير المؤمنين فيما رواه عنه الإمام زيد بن علي عليهم السلام: ؛كان رسول الله ÷ أبيض اللون مشربا بحمرة، أدعج العينين[(١)]، سبط الشعر[(٢)]، دقيق العرنين[(٣)]، أسهل الخدين[(٤)]، دقيق المسربة[(٥)]، كث اللحية[(٦)]، كان شعره مع شحمة أذنه إذا طال، كأنما عنقه إبريق فضة، له شعر من لبته إلى سرته، يجري كالقضيب، لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيره، إلا نبذات في صدره، شثن الكف والقدم[(٧)]، إذا مشى كأنما يتقلع من صخر، وينحدر في صبب، إذا التفت التفت جميعا، لم يكن بالطويل، ولا العاجز اللئيم، كأنما عرقه اللؤلؤ، ريح عرقه أطيب من المسك، لم أر قبله ولا بعده مثله ÷ [(٨)].

أولاده ÷:

القاسم وبه يكنى، وهو أكبر ولده، توفي بمكة، ثم زينب، ثم عبدالله، وهو الطيب،

---

(١) **الدعج:** شدة السواد، وقيل: شدة سواد العين في شدة بياضها، تمت.
(٢) **السبط من الشعر:** المتبسط المسترسل .
(٣) **العرنين:** الأنف، وقيل: رأسه .
(٤) أسهل الخدين كذا في المصابيح، والمجموع، وفي تتمة الروض، وأغلب المصادر سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين.
(٥) **المسرُبة-** بضم الراء: ما دق من الشعر الصدر سائلا إلى الجوف .
(٦) أي كثر شعرها .
(٧) **شثن الكف والقدم:** أي أهما يميلان إلى الغلظ .
(٨) الحديث أخرجه الإمام زيد في المجموع ٤٢٧، والبيهقي في الدلائل ١/٢٦٨، والترمذي رقم (٣٦٣٥) عن نافع بن جبير بن مطعم، عن علي.

ويقال: الطاهر، ولد بعد النبوة ومات صغيرا، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة – توفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر وعمرها ثمان وعشرون سنة، وقيل: دون ذلك وهو الأصح، كما أوضحه في طبقات الزيدية[١]، وأفاده ابن حجر في فتح الباري وجامع الأصول[٢]، ويدل عليه ترتيب ولادهم، وفي جامع الأصول أنها أصغر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٣] ثم رقية. وهؤلاء لخديجة بنت خويلد عليها السلام. وإبراهيم أمه مارية القبطية[٤].

وغزواته ﷺ التي شهدها بنفسه: سبع وعشرون غزوة، **ففي السنة الأولى:** بعث الرسول ﷺ عَمَّه أسد الله حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام غازيًا، وكان أول جهاد في الإسلام[٥].

وفي السنة الثانية: غزوة «بدر الكبرى» التي اجتث الله بها المشركين، وقتل فيها عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف، وذلك أنه خرج من صف المشركين عتبة، وشيبة، والوليد رؤسا قريش وأبطالهم، فبرز لهم من صف رسول الله ﷺ: علي، وحمزة، وعبيدة عليهم السلام، فقتل أمير المؤمنين الوليد، وقتل حمزة شيبة، واختلفا بين عبيدة وعتبة ضربتان قتل كل منهما صاحبه، وفي هذه المبارزة أنزل الله

---

(١) طبقات الزيدية ١ خ .
(٢) فتح الباري ٧/ ٨٣ «مناقب فاطمة» .
(٣) طبقات الزيدية خ .
(٤) انظر : المصابيح لأبي العباس، خ.
(٥) وهي المسماه «سرية سيف البحر»، وكان رسول الله ﷺ بعث عمه حمزة يعترض عيرًا لقريش في ثلاثين رجلا من المهاجرين، وكان فيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل فاصطفوا للقتال، فمضى بين الفريقين : مجدي بن عمرو الجهني، وحجز بينهم فلم يقتتلوا، وكانت هذه السرية في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة، الموافق مارس سنة ٦٢٣م، انظر: الرحيق المختوم ١٨٩ وغيره.

تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾[الحج: ١٩]. وممن روى نزولها فيهم البخاري[١].

وفي الثالثة: غزوة «أحد»، وفيها قتل أسد الله الحمزة بن عبدالمطلب، والشهداء الأبرار رضوان الله وسلامه عليهم، وظهر للوصي: ذو الفقار. وفيها قَتَلَ الوصي عليه السلام بني عبدالدار، وهم أصحاب رايات المشركين[٢].

وفي الرابعة: جلاء بني النضير.

وفي الخامسة: يوم الأحزاب، وقد اجتمع ألوف من أعداء الله يريدون اصطلام الإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠- ١١]، فخرج الوصي عليه السلام، وقتل فارس العرب وقائدها عمرو بن عبد ود، وهزم الله به المشركين، وثبت بذي الفقار في ذلك اليوم وغيره قواعد الإسلام .

وفي السادسة: صلح الحُدَيبِيَةِ، ونزول فريضة الحج.

وفي السنة السابعة: فتح الله له خيبر، وظهرت معجزة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما أخبرهم بأن الله يفتح على يد أخيه، وفيها وصل من هجرة الحبشة أخوه جعفر بن أبي طالب عليه السلام .

---

(١) صحيح البخاري ٥/١٨٣، المغازي (باب قتل أبي جهل)، ومسلم ١٨/١٦٦، وهو آخر حديث فيه.

(٢) هكذا في تأريخ الطبري والكامل من رواية أبي رافع: أن الذي قتل أصحاب اللواء علي بن أبي طالب عليه السلام. تاريخ الطبري ٢/١٩٧، الكامل ٢/١٠٧.

وفي السنة الثامنة: غزوة «حنين»، وفيها وقف الرسول في وجه العدو وقد انهزم المسلمون كافة، ولم يبق معه إلا أمير المؤمنين، وعمه العباس، وابنه الفضل، وأربعة من أولاد عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقتل معهم أيمن بن عبدالله ابن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أيمن، فأنزل الله سكينته على رسوله، وعلى هؤلاء المؤمنين الذين ثبتوا .

قال العباس في ذلك:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة ... وقد فر من قد فر عنه وأقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بسيفه ... بما مسه في الله لا يتوجع

وفيها: غزوة مؤتة، وقتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وزيد بن حارثة، وعبدالله بن رواحة ،ومن معهم من الشهداء رضي الله عنهم، وفتح الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم مكة، وأمره أن يباهل نصارى نجران بأهل الكساء.

وفي السنة التاسعة: بلَّغ أمير المؤمنين عليه السلام سُورَةَ براءة يوم الحج الأكبر، **وفيها:** استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة لما خرج إلى غزوة تبوك.

وفي العاشرة: حجة الوداع، **وفيها** جمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الخلق يوم غدير خم لتبليغ ما أمره الله به في وصيه، وتأكيد ولايته وأخبرهم أنه خلف فيهم كتاب الله وعترته، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

وسراياه: سبع وأربعون سرية، **وبعوثاته** في الزكاة: اثنتا عشر بعثة، وكل ذلك مُدَوَّنٌ في البسائط[1].

وسيأتي ما لا يستغنى عنه قريبًا اللهم صل عليه وآله وبارك وترحم وتحنن وسلم ما

---

(١) انظر: المصابيح لأبي العباس، خ .

تعاقب الملوان[(١)]، واختلف النيران.

الزلف:

١٢- ولما أَبَانَ اللهُ أمرَ نَبِيِّهِ وقد مُهِّدَتْ لِلمسلِمِينَ الشرائِعُ

١٣- أقامَ أخاهُ المرتضى ووصيَّهُ وأوضحَهُ التنْزيلُ إذْ هو راكِعُ

التحف:

ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام

هو سيد الوصيين، وأخو سيد النبيين، دعوة إبراهيم، ومقام هارون، مستودع الأسرار، ومطلع الأنوار، وقسيم الجنة والنار، وارث علم أنبياء الله ورسله الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، أبو الأئمة الأطايب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - واسمه عبد مناف- بن عبدالمطلب. وعنده التقى النسبان الطاهران الزكيان نسب النبي والوصي.

واستخلفه صلى الله عليه وآله وسلم في مقامه لما خرج إلى الهجرة في السنة الأولى، فيها آخى صلى الله عليه وآله وسلم بين المسلمين، وأخبرهم أنه أخوه، وهو وصيه، وابن عمه، وباب مدينة علمه.

بويع له صلوات الله عليه[(٢)] يوم الجمعة الثامن عشر في ذي الحجة الحرام سنة خمس

---

(١) **الملوان:** الليل والنهار.

(٢) ذهب بعض الناس إلى المنع من الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا تبعًا مع ورود ذلك في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌ﴾، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ﴾، كيف يتجاسر من يدعي العلم إلى المنع مما شرعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن الواضح أنه لا يصلي إلا على أهل البيت الذين شرع الله تعالى الصلاة عليهم في الصلاة، ومن العجب دعواهم أن ذلك صار شعار الروافض وهو افتراء بل هو شعار لأولياء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى فرض صحته، فهل يترك ما شرعه الله سبحانه وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن الروافض فعلوه، ومع هذا فيقال لهم: وترك ذلك والمنع منه شعار النواصب، فلم لا تخالفوهم دفعًا لتهمة النصب المجمع على قبحه، ومؤداه بغض أهل البيت وهو نفاق =

وثلاثين، وفي مثل هذا اليوم كان غدير خم، ولهذا الاتفاق شأن عجيب.

وفي سنة ست وثلاثين كان قتال الناكثين[1]، وهم: أصحاب الجمل طلحة، والزبير، وعائشة وأتباعهم، كان عدة القتلى ثلاثين ألفًا. وفي سنة سبع وثلاثين كان قتال القاسطين - معاوية وأهل الشام ومن معهم - بصفين إنقضت وقعاته عن سبعين ألف قتيل.

منها: «ليلة الهرير» قتل فيها الوصي عليه السلام ستمائة قتيل، بستمائة ضربة، مع كل ضربة تكبيرة.

وفي سنة تسع وثلاثين كان قتال المارقين، وهم الخوارج بالنهروان، وهذا طرف من مشاهد الرسول ووصيه العظام عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

بالنصوص النبوية، وقد تكلف القاضي الشوكاني لمنع الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والمقصود أفراد أهل البيت، إذ لا يصلي على غيرهم: بأن قال: إنما شعار له صلى الله عليه وآله وسلم فنقول: كيف صار هذا الشعار المختلق مانعًا للعمل بالآيات القرآنية؟ نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ الآيات.. ومانعًا للعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحو قوله: « اللهم صل على آل أبي فلان» بأمره تعالى بقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، ومانعًا للعمل بآيات التأسي كقوله تعالى:﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ الآية ... فأبطل القاضي الاستدلال بهذا كله وأتى بما ينقضي منه العجب مما لا حاجة للتطويل بذكره. تمت من المؤلف أيده الله.

(١) قال ابن حجر: وقد ثبت عند النسائي في الخصائص، والبزار، والطبراني، من حديث علي عليه السلام: « أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين»، ذكره الحافظ بن حجر في تلخيص الحبير، ثم قال: والناكثين: أهل الجمل، لأنهم نكثوا بيعتهم، والقاسطين: أهل الشام لأنهم جاروا عن الحق في عدم مبايعته، والمارقين: أهل النهروان، لثبوت الخبر الصحيح «أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». انتهى بلفظه من «شرح التحفة العلوية»، وهو في الأصل بلفظ الناكثين إلخ، حكاية للخبر، وإلا فهو مرفوع، وقد خرجت هذه الأخبار وغيرها في لوامع الأنوار نفع الله به. تمت من المؤلف أيده الله.

صفته صلوات الله عليه

في المصابيح عن الإمام زيد بن علي عليهما السلام قال: سمعت أبي يقول: «كان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً دحداح البطن[1]، أدعج العينين، كأن وجهه الحسان القمر ليلة البدر[2]، ضخم البطن، عظيم المسربة شثن الكف[3]، ضخم الكسور[4]، كأن عنقه إبريق فضة، أصلع، ليس في رأسه شعر إلا خفاف من خلفه، لمنكبيه مشاشتان كمشاشتي السبع[5]، إذا مشى تكفأ ومار جسده. إلى قوله: لا يستبين عضده من ذراعه، قد أدمج إدماجًا، لم يغمز ذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه[6]، لونه إلى السمرة، أذلف الأنف[7]، إذا مشى إلى الحرب هرول، مؤيد بالعز صلوات الله عليه»[8].

أولاده عليه السلام

قال الإمام أبو طالب في الإفادة: الحسن والحسين صلوات الله عليهما، والمحسن درج صغيرا، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى، أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) قال في القاموس: دحدح وداح بطنه عظم واسترسل. تمت من المؤلف نفع الله به.

(٢) كذا في المصابيح، خ: وفي وقعة صفين: كأن وجهه القمر ليلة البدر حسنًا، والحسان صفة للوجه، والقمر خبر كأن، وهو بالضم الجمال يقال: حسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسين كأمير وغراب ورمان، انتهى. قاله المؤلف أيده الله .

(٣) **المسربة:** الشعر وسط الصدر على البطن، **وشثن:** غليظ .

(٤) **الكسور:** جمع كسر بكسر الكاف فصم الساعد مما يلي النصف منه إلى المرفق تمت من المؤلف أيده الله.

(٥) **المشاش:** عظام رؤوس المفاصل .

(٦) في وقعة صفين ص٢٣٣: فلم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السمرة.

(٧) **الذلف** بحركة صغر الأنف واستواء الأرنبة، ق . وهو مستملح . أساس البلاغة.

(٨) رواه أبو العباس في المصابيح -خ، عن محمد بن جعفر القرداني، بإسناده عن زيد بن علي عليهما السلام.

ومحمد أبو القاسم– توفي سنة إحدى وثمانين –، والعباس، وعثمان، وجعفر، وعبدالله، قتلوا بالطف مع الحسين صلوات الله عليه، وأبو بكر، وعبيدالله، وعمر، وعمر الأصغر، ومحمد الأوسط، ومحمد الأصغر، وعمر الأوسط على قول بعضهم، والعباس الأصغر، وجعفر الأصغر، وعبدالرحمن – أمه أمامة بنت أبي العاص، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ، ويحيى، وعون، درجا صغيرين.

وذووا العقب منهم خمسة: الحسن، والحسين، ومحمد، والعباس، وعمر.

والبنات: اثنتان وعشرون بنتا، انتهى بتصرف[1].

مشهد من مقاماته عليه السلام في يوم الجمل

ولنذكر صفة مقام واحد من مقاماته عليه السلام، وذلك حال قدومه لحرب أهل الجمل، لما تضمن من هيئته عليه السلام، وهيئة المجاهدين معه من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

قال المنذر بن الجارود: لما قدم علي رضي الله عنه البصرة، دخل مما يلي الطف، فأتى الزاوية[2]، فخرجت أنظر إليه فورد موكب في نحو ألف فارس، يقدمهم فارس على فرس أشهب[3]، عليه قَلَنْسوة[4]، وثياب بيض، متقلد سيفًا، معه راية، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة، مدججين في الحديد والسلاح، فقلت: من هذا؟، فقيل: أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ، وهؤلاء الأنصار

---

(١) الإفادة: خ .

(٢) **الزاوية:** موضع قرب البصرة، كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبدالرحمن بن الأشعث.

(٣) **الشهبة:** لون بياض يصدعه بياض في خلاله، وقال أبو عبيدة: الشهبة في ألوان الخيل أن تشق معظم لونه شعره أو شعرات بيض.

(٤) **القلنسوة:** من ملابس الرؤوس.

وغيرهم.

ثم تلاهم فارس آخر، عليه عمامة صفراء، وثياب بيض، متقلد سيفًا، متنكب قوسا[1]، معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس، فقلت: من هذا؟ فقيل: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، ثم مر بنا فارس آخر على فرس كميت معتم بعمامة صفراء تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء أبيض مصقول متقلد سيفًا متنكب قوسًا، في نحو ألف فارس من الناس، ومعه راية، فقلت: من هذا ؟ فقيل: أبو قتادة بن ربعي.

ثم مر بنا فارس آخر، على فرس أشهب، عليه ثياب بيض، وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه ومن خلفه، شديد الأدْمَة[2]، عليه سكينة ووقار، رافع صوته بقراءة القرآن، متقلد سيفًا، متنكب قوسًا، معه راية بيضاء في ألف من الناس، مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشباب، كأن قد أوقفوا للحساب، السجود قد أثر في جباههم، فقلت: من هذا ؟ فقيل: عمار ابن ياسر في عدة من الصحابة، من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثم مر بنا فارس على فرس أشقر[3]، عليه ثياب بيض، وقلنسوة بيضاء، وعمامة صفراء متنكب قوسًا، متقلد سيفًا، تخظط رجلاه في الأرض، في ألف من الناس، الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض، معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: قيس بن سعد بن عبادة في الأنصار وأبنائهم، وغيرهم من قحطان.

ثم مر بنا فارس على فرس أشهب[4]، ما رأينا أحسن منه، عليه ثياب بيض، وعمامة

---

(١) **تنكب القوس:** علقها في منكبه.

(٢) **الأدمة في الإنسان:** السمرة، وفي الحيوان: لون مشرب سوادا أو بياضا.

(٣) **الشقرة في الخيل:** حمرة صافية يحمر معها العرف والذنب .

(٤) كذا، وفي مروج الذهب: أشهل، الشهلة في العين : أن يشوب سوادها زرقة .

سوداء قد سدلها بين يديه، بلواء، قلت: من هذا ؟ قيل: هو عبدالله بن العباس في عدة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم تلاه موكب آخر، فيه فارس أشبه الناس بالأول، قلت: من هذا ؟ قيل: عبيدالله بن العباس. ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا ؟ قيل: قثم بن العباس، أو معبد بن العباس.

ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضًا، واشتبكت الرماح. ثم ورد موكب فيه خلق من الناس، عليهم السلاح والحديد، مختلفوا الرايات، في أوله راية كبيرة، يقدمهم رجل شديد الساعدين، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق، كأنما على رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه، وعن ميسرته شاب حسن الوجه، وبين يديه شاب مثلهما، قلت: من هؤلاء ؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء ولد عقيل، وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشائخ أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فساروا حتى وصلوا الموضع المعروف بالزاوية، فصلى أربع ركعات، وعفر خديه على التربة، وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو: «اللهم رب السماوات وما أظلت، والأرضين وما أقلت، ورب العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللهم أنزلنا فيها خير مترل وأنت خير المترلين»[1].

من مواقف صفين

ومن مواقف صفين ما ذكر من القتال الدائر بين عك وهمدان، حيث اشتد قتال

---

(١) مروج الذهب للمسعودي٢/٣٦٨- ٣٧٠ بتصرف يسير.

القوم، وجاء أمر يشيب النواصي، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام التفت إليهم فقال: «حتى متى تخلون بين هذين الحيين، وقد تفانوا وأنتم وقوف تنظرون، أما تخافون المقت من الله»؟، ثم سل سيفه واقتحم يضرب في عك ولخم حتى خرق الصفوف وهو يقول:

ومبتهج بالموت ما إن يرى له ... عن الفتية الماضين بالأمس مقعدا

وتنافسوا القتال مع أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يزالوا يقتتلون حتى الليل، فأجلوا يومهم ذلك عن أربعة آلاف قتيل، وتعرض عمر بن حصين السَّكوني[1]، لأمير المؤمنين عليه السلام وهو غافل، فلما كاد أن يناله بالرمح استعرضه سعيد بن قيس الهمداني فقصم ظهره بالرمح، فنادى الناس: الفارس خلفك يا أمير المؤمنين فالتفت عليه السلام فإذا هو صريع، فقال سعيد بن قيس وقد كان قتل فارسًا من ذي رعين:

لقد فجعت بفارسها رعين ... كما فجعت بفارسها السكون
أقول له ورمحي في صلاه ... وقد قرت بمصرعه العيون
أترجو أن تنال وأنت حي ... أبا حسن؟ فذا ما لا يكون
ألا أبلغ معاوية بن حرب ... ورجم الغيب يكشفه اليقين
بأنا لا نزال لكم عدوًا ... طوال الدهر ما سمع الحنين
ألم ترنا ووالينا عليًّا ... أبا برًا ونحن له بنون[2]

---

(١) في أخبار صفين ٢٧٣ - ٢٧٤ : عمرو بن حصين السكسكي، لكن الشعر صريح بما في الأصل.

(٢) الرفع للضرورة كما جر النون في قوله: ؛وقد جاوزت حد الأربعين وكفى بسعيد بن قيس«فهو عربي خالص وبعض العرب يعرب الملحق بجمع المذكر السالم على النون، وقد ورد في الحديث: اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف، تمت، من المؤلف أيده الله.

وأنـــا لا نريـــد بـــه ســـواه وذاك الرشـــد والحـــظ الـــثمين

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الطَيْكِلاُ في ذلك قصيدته الغراء المشهورة التي قلد بها قبائل اليمن وسام الفخر إلى يوم القيامة.

ولما رأيت الخيل تقـــرع بـــالقنى فوارسها حمـــر النحـــور دوامـــي
ونادى ابـــن هنـــد في الكـــلاع وكندة في لخـــم وحـــي جـــذام
تيممت همدان الذين هُـــمُ هُـــمُ إذا ناب أمـــر جُـــنتي وســـهامي
فناديت فـــيهم دعـــوة فأجـــابني فوارس مـــن همـــدان غـــير لئـــام
فوارس ليسوا في الحروب بعـــزل غداة الوغى من شـــاكر وشـــبام
ومن ارحب الشم المطاعين بالقنى ونِهـــم وأحيـــاء الـــسبيع ويـــام
ووادعة الأبطال يخـــشى مـــصالها بكل صقيل في الأكـــف حـــسام
ومن كل حي قد اتـــتني فـــوارس كرام لـــدى الهيجـــاء أي كـــرام
يقودهمُ حامي الحقيقـــة ماجـــد سعيد بن قيس والكـــريم محـــامي
بكـــل رُدَيـــني وعَـــضب تخالـــه إذا اختلف الأقـــوام ســـيل عـــرام
فخاضوا لظاها واصطلوا حر نارها كأنهمُ في الهـــيج شـــرب مـــدام
جزى الله همدان الجنـــان فـــإنهم سمام العدا في كـــل يـــوم سمـــام
لهم تعرف الرايات عند اختلافهـــا وهم بـــدؤا للنـــاس كـــل لحـــام
رجال يحبـــون الـــنبي ورهطـــه لهم سالف في الـــدهر غـــير أيـــام
همُ نصرونا والـــسيوف كأنهـــا حريـــق تلظـــى في هـــشيم ثمـــام
لهمدان أخـــلاق وديـــن يزينـــها وبأس إذا لوقـــوا وحـــد خـــصام

وجد وصدق في الحديث ونجـــدة　　　وعلم إذا قـــالوا وطيـــب كـــلام
فلو كنت بوابًا على بـــاب جنـــة　　　لقلت لهمـــدان ادخلـــوا بـــسلام

وقال أمير المؤمنين(عليه السلام): «يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي، ومـــا نـــصرتم إلا الله ورسوله، وما أجبتم غيره »، فقال سعيد بن قيس، وزياد بـــن كعـــب الأرحـــبي: «أجبنا الله ورسوله وأجبناك، ونصرنا الله ورسوله ثم إياك، وقاتلنا معك من لـــيس مثلك، فارم بنا حيث شئت»، فقام عامر بن قيس العبدي، وهو فارس القوم، فقال: يا أمير المؤمنين إذا رمت بهمدان أمرًا فاجعلنا معهم، فإنا يداك وجناحـــك، فقـــال (عليه السلام): «وأنتم عبدالقيس سيفي وقوسي»، فرجع بها العبدي إلى قومه.

قيل لما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «فلو كنت بوابا .. البيت ». قال رجل: «لقلـــت لمن دان ادخلوا بسلام »، فقتله همدان بحوافر خيلهم، وضربوه بنعالهم، فأمر أمـــير المؤمنين (عليه السلام) بدفع ديته من بيت المال، وقال: قتيل «عِمِّيًّا».

ولما بَعَث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليًّا (عليه السلام) إلى اليمن وقرأ عليهم كتاب رســـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما قرأه خر ساجدًا، وقال: «السلام على همدان»، ثلاثا، وكانوا أنصار علي(عليه السلام).

وفي قبائل اليمن يقول ولده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليهما السلام): لما قاموا بنصرة الإسلام معه، في قصيدة طويلة:

تحـــف بـــه خيـــل يمانيـــة لهـــا　　　على الهول إقدام ليوث طوالـــب
قروم أجابوا الله حـــين دعـــاهمُ　　　بأيمانهم بـــيض حـــداد قواضـــب
فما زالت الأخبـــار تخـــبر أنهـــم　　　سينصرنا منهم جيـــوش كتائـــب

ومنها:

وناديت همدانًا وخولان كلـــهم ومذحج والأحلاف والله غالـــب
تذكرني نيـــالهم خـــير عـــصبة من الناس قد عفت عليها الجنائب
من اصحاب بدر والنضير وخيـــبر وأحد لهم في الحق قدمًا مناقـــب
فتعمل في الفجـــار كـــل مهنَّـــد وترضي إلاهًا سبحته الكواكـــب
ويظهر حكـــم الله بـــين عبـــاده وتملأ بالعـــدل المـــنير الجوانـــب
وتذهب عورات[1] وعري وعسرة كما يذهب المحل المُشِتَّ السحائبُ
ويحيـــا كتـــاب الله بعـــد مماتــه ويحيا بنا شرق وتحيا مغـــارب[2]

وموضع هذا في سيرته عليه السلام، ولكن الشيء بالشيء يذكر.

توفي: ولي المؤمنين وإمامهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لإحدى وعشرين ليلة من شهر رمضان، بعد أن ضربه أشقى الآخرين ابن ملجم لعنه الله يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان، لأربعين من الهجرة.

قبره: في المشهد المقدس بالكوفة.

عمره: كعمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثلاث وستون سنة، قال عبدالمجيد بن عبدون في بسامته:

وأجزرت[3] سيف أشقاها أبا حسن وأمكنت من حسين راحتي شمـــر

---

(١) في سيرته عليه السلام : جوعات .

(٢) من قصيدة للإمام الهادي عليه السلام مطلعها:

ألا قـــد أرى والله أني ميـــت وأني مبعـــوث وأني محاســـب

وهي خمسة وعشرون بيتا . السيرة ٣١٥- ٣١٦ .

(٣) أي الليالي المتقدم ذكرها في قوله :

أقـــــال الله عثرتنــــا مـن الليـالي وخانتـها يـد الغير

=

وليتها إذ فـدت عمـرًا بخارجـه ... فدت عليًّا بمن شآءت من البـشر

وقال ابن الوزير:

أبرا إلى الله من عمرو وصـاحبه ... والأشعري ومروان ومـن بـسر

ومن موارق جاءت بالبوائق مـن ... بين الخلائق وانقادت لكل جري

إلى قوله:

ومن نواصب ضلت في عقائـدها ... وما استقامت لمـأثور ولا أثـر

عادت عليًّا وعادت بعده حـسنًا ... ثم الحسين لضغن في النفوس غـرِ

الزلف:

١٤- وَبَلَّغَ ما أَوْحَـى إليـهِ إلهُـهُ ... بأنَّ ذَوِي القُـربى أمـانٌ فتـابعُوا

١٥- وَلايتُهُم فَرْضٌ على الخَلْقِ لازمٌ ... نجـومُ سَـمَاءٍ في الأنـامِ طوالِـعُ

التحف:

أخبار في فضائل العترة عليهم السلام ووجوب التمسك بهم

مما أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأظهره لأمته على لسان وصيه علي بـن أبي طالـب صلوات الله عليه، قوله: «أيها الناس إعلموا أن العلم الذي أنزله الله على الأنبياء من قبلكم في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة، هؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم باب السلم، فـادخلوا في السلم كافة، وهم باب حطة من دخله غفر له، خذوا عني عن خاتم المرسـلين، حجة من ذي حجة، قالها في حجة الوداع: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لـن

تمت من المؤلف أيد الله تعالى.

تضلوا من بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

ولقد كشف الله له ما ينالونه من جفاء الأمة، وميل الخلق عنهم إلا من تداركته العصمة، ولقد أراه مصارعهم، وتوثب الجبابرة على منبره من بني أمية الطاغية، حتى عدهم في بعض مواقفه صلى الله عليه وآله وسلم واحدًا واحدًا[1].

---

(١) تركت تخريج مثل هذا الحديث لأنه لم يكن في مقام الاحتجاج، وقد خرجت الأخبار المحتج بها في آخر الكتاب، وقد سئلت عن طرق هذا الخبر في الحرم الشريف، فأجبت بما لفظه: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر، عن سعيد بن المسيب، قال: رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني أمية على منابرهم، فساءه ذلك، فأوحى الله إليه: «إنما هي دنيا أعطوها»، فقرت عينه، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾[الإسراء: ٦٠]، **قال** فخر الدين الرازي في تفسيره (ج ٢٠ ص٢٣٧–٢٣٨) : وهذه رواية عطاء، عن ابن عباس، ثم قال أيضا: قال ابن عباس: (الشجرة الملعونة في القرآن) بنو أمية، (ومثله في الشافي ج١ ص ١٧٦ عن الحاكم الجشمي بسنده)، قال: ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام بني مروان يتداولون، وقال النيسابوري في تفسيره – في تفسير سورة القدر– : ذكر القاسم بن مفضل، عن عيسى بن مازن، عن الحسن بن علي عليهما السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى في منامه بني أمية يطأون منبره واحدا بعد واحد – وفي رواية: ينزون على منبره نزو القردة – فشق ذلك عليه فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ – ٣] يعني ملك بني أمية»، وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء ص (٢٠) عن الترمذي، بسنده إلى الحسن بن علي عليهما السلام، «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى بني أمية على منبره، فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ إلى قوله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بنو أمية يا محمد» .

قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص، قال: وأخرج هذا الحديث الحاكم في مستدركه (١٧٠/٣)، وابن جرير في تفسيره وساق سنده إلى عبد المهيمن بن عباس بن سهل، حدثني أبي، عن جدي قال: «رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكا حتى مات، وأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: إسناده ضعيف، لكن له شواهد من حديث عبدالله بن عمر، ويعلى بن مرة، والحسن بن علي وغيرهم، وقد أوردها في كتاب التفسير (الدر المنثور ٣٠٩/٥ – ٣١٠)، والمسند وأشرت إليها في كتاب أسباب النزول (أسباب النزول ١٣٧). انتهى من المؤلف. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أهل بيتي يلقون من أمتي قتلاً وتشريدًا، وأن =

وقال لأمته صلوات الله عليه وآله وسلامه لما رجع من سفر له وهو متغير اللون: «أيها الناس إني قد خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي[1]، ولن يفتقرقا حتى يردا علي الحوض، ألا وإني انتظرهما، ألا وإني أسألكم يوم القيامة في ذلك عند الحوض، ألا وإنه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: راية سوداء

أشد قومنا لنا بغضًا بنو أمية، وبنو المغيرة وبنو مخزوم» أخرجه الحاكم (المستدرك ٤/٤٨٧)، وقال: صحيح الإسناد، كنز العمال ١١ برقم (٣١٠٧٤)، وقال : أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن». وقد استوفيت طرق هذه الأخبار وغيرها في كتاب لوامع الأنوار. وقد ساق القاضي الشوكاني في فتح القدير طآئفة من الأخبار بهذا المعنى، وزاد: وأخرج ابن مردويه، عن عائشة، أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك وجدك: «إنكم الشجرة الملعونة في القرآن»، قال الشوكاني: وفي هذا نكارة، وعلل ذلك بأن جد مروان لم يدرك زمن النبوة، قلت: وذلك ساقط لإمكان أن لا تكون اللام للتبليغ، بل بمعنى «عن»، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾[الأحقاف : ١١]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ .. الآية [آل عمران: ١٦٨] أي عنهم وفي شأنهم، وهنا كذلك أي يقول عن أبيك وجدك، وهذا هو الذي يجب المصير إليه، فلا معنى للتشكيك في الرواية الصحيحة – التي لها شواهد متظافرة، بل متواترة – بمثل هذا التعليل العليل، وأيضًا فلو كانت اللام للتبليغ لأمكن ذلك باعتبار «الحَكَم» فهو مخاطب، وعطف والده عليه تغليبًا، وهذا واضح للمنصفين. وفي البخاري (٩/٨٥ – كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ: «هلاك أمتي .. إلخ». بسنده، قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: «هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش»، قال مروان: لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان لفعلت، قال في الجزء ١٣ ص ٨ – ٩ من فتح الباري: **(تنبيه)** يتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين، مع أن الظاهر أنهم من ولده، فكأن الله أجرى ذلك على لسانه ليكون أشد في الحجة عليهم لعلهم يتعظون، وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان، وما ولد. أخرجها الطبراني وغيره، وغالبها فيه مقال، وبعضها جيد. **وروى** الحاكم في كتاب الفتن والملاحم عن عبدالرحمن بن عوف، قال: لا يولد لأحد مولود إلا أتى به إلى رسول الله ﷺ فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون، ثم قال: صحيح الإسناد، ثم روى الحاكم عن عمر بن مرة الجهني، وكانت له صحبة، قال: إن الحكم بن العاص أستأذن على رسول الله ﷺ فعرف صوته، فقال: أئذنوا له لعنة الله عليه، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم، وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضيعون في الآخرة، ذووا مكر وخديعة يعرفون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق. انتهى من المؤلف، أيده الله.

(١) الأرومة وتضم الأصل، انتهى .

فتقف، فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكري، فيقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول: أنا محمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني في عترتي، وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا، وأما عترتك فحرصنا على أن نبيدهم، فأولي وجهي عنهم، فيصدرون عطاشا قد اسودت وجوههم، ثم ترد راية أخرى أشد سوادًا من الأولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كالقول الأول: نحن من أهل التوحيد، فإذا ذكرت اسمي قالوا: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني في الثقلين، كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الكتاب فخالفنا، وأما العترة فخذلنا، ومزقناهم كل ممزق، فأقول لهم: إليكم عني، فيصدرون عطاشًا مسودة وجوههم، ثم ترد علي راية أخرى تلمع نورًا، فأقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحن أمة محمد، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب الله ربنا، فأحللنا حلاله وحرمنا حرامه، وأحببنا ذرية محمد، فنصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم كما وصفتم، ثم أسقيهم من حوضي، فيصدرون رواء، ألا وإن جبريل أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء، ألا ولعنة الله على قاتله وخاذله أبد الدهر أبد الدهر»، انتهى الخبر النبوي الشريف، أخرجه الحاكم الجشمي رحمه الله تعالى في كتاب السفينة عن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما، وله شواهد.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الإمام المنصور بالله عليه السلام: «من سره أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي غرسها ربي بيده، فليتول علي بن أبي طالب، وأوصياءُ فهم الأولياء، والأئمة من بعدي، أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكوا من ظالمهم من أمتي، والله لتقتلنهم أمتي، لا أنالهم الله عز

وجل شفاعتي». **وله** طرق في كتب السنة قد استوفينا المختار منها في كتابنا «لوامع الأنوار»[1] نفع الله به، وسيأتي في الفصل الأخير من هذا الكتاب ما فيه بلاغ لقوم عابدين.

وفي الخبر الذي رواه الإمام أبو طالب بإسناد أهل البيت صلوات الله عليهم، (إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعملنا له خزيرة .. »)، وساق الحديث حتى قال: (حاكيًا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم): «ثم استقبل القبلة، فدعا الله جل ذكره ما شاء، ثم أكب إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر، ثم أكب إلى الأرض، ففعل ذلك ثلاث مرات، فهبنا أن نسأله، فوثب الحسين فأكب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى، فضمه إليه، وقال له: بأبي أنت وأمي وما يبكيك؟ فقال: يا أبت رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله، فقال: يا بني إني سررت بكم اليوم سرورا لم أسر بكم قبله مثله، وإن حبيبي جبريل أتاني فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، فأحزنني ذلك، فدعوت الله لكم، فقال الحسين عليه السلام: يا رسول الله من يزورنا على تشتتنا وتباعد قبورنا؟!، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «طآئفة من أمتي، يريدون بذلك بري وصلتي، إذا كان يوم القيامة زرتهم بالموقف، فأخذت بأعضادهم، فأنجيهم من أهوالها وشدائدها».

والباب فيما ورد في أهل بيت النبوة عن جدهم صلى الله عليه وآله وسلم لا يتهيأ انحصاره، والتطويل فيه يخرجنا عن المقصود، فلو تعرضنا لبيان طرق أحد الأخبار الواردة فيهم لضاق عنه هذا المقام، وإنما نأتي في كتابنا هذا بما يحتمله، تبركًا بكلام الرسول في أهل بيته صلوات الله عليه وعليهم وسلامه.

---

(١) لوامع الأنوار: خ .

ولقد صبرت معهم العصابة المرضية، والبقية الفائزة الزكية، على وقع السيوف، وتجرع الحتوف، ووقفوا تحت ألوية أئمتهم، وائتمروا بأمرهم، وانتهوا بنهيهم، وحفظوا وصاة نبيهم، وسفكت دماؤهم بين أيديهم، وأقاموا فرائض الله على الأمم، ولبوا كتاب الله فيما ألزمهم به وحكم، فسلكوا منهج التبيين، وظفروا بما وعدهم في الذكر المبين.

قال الوصي عليه السلام في نعتهم ونعت أئمتهم: «اللهم بلى لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة، كيلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك الأقلون عددا، الأعظمون عند الله قدرًا، بهم يدفع الله عن حججه، حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه المجرمون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه». في كلام له صلوات الله عليه[1].

الزلف:

١٦-فسِبْطَا رسولِ الله بعدَهما الرِّضى إمامان نصٌ ليس فيه منازعُ

التحف:

الحسنان عليهما السلام:

أما السبطان فهما الإمامان الحسنان، أبوهما الوصي، وجدهما الرسول، وأمهما فاطمة البتول، وجدهما خديجة بنت خويلد -أول من آمن بالله ورسوله وصدق بكلماته- صلوات الله عليهم وسلامه.

(١) النهج خطبة رقم (١٤٧) باختلاف يسير .

فيما صح لنا أنه لم يكن بينهما إلا مدة الحمل والوضع، ونزل بتسميتهما جبريل الأمين عليه السلام.

الإمام الحسن بن علي عليهما السلام

(مولده عليه السلام: في النصف من رمضان سنة ثلاث للهجرة[1]، وقيل: للنصف من شهر شعبان سنة ثلاث للهجرة[2]).

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أعلاه من عند رأسه إلى سرته[3]، وكان أبيض اللون، فصيح اللسان، قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «له هيبتي وسؤددي»[4].

(**بيعته:** عليه السلام، بويع له عليه السلام يوم الإثنين، لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربعين، وخرج لقتال معاوية، وعسكر بالنخلية فغدر به أصحابه فاضطر للمصالحة).

ولما غدرت به الأمة الغادرة، ونكثت عهده الجبابرة، ورفضت قول أبيه الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما

---

(١) هذا الذي عليه جمهور أهل البيت. انظر: المصابيح، الافادة - خ، الشافي ١/١٣٦، والجواهر والدرر ٢٢٥ «مقدمة البحر الزخار».

(٢) انظر: سير أعلام النبلأ ٣/٢٤٦، ورواه في تاريخ الإسلام - عهد معاوية - ٣٣ عن الواقدي.

(٣) أخرج الترمذي رقم (٣٨٦٨)، من طريق إسرائيل بن يونس، عن هاني، عن علي قال: الحسن أشبه الناس برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله ما كان أسفل من ذلك. أخرج نحوه أحمد ١/٩٩ و ١٠٨، وابن عساكر في ترجمة الحسن رقم (٦١٦٠)، وابن عبدالبر في الاستيعاب ١/٨٦٨.

(٤) أخرج ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن ص١٢٣، عن زينب بنت أبي رافع، قالت: رأيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتت بابنيها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شكواه التي توفي فيها، فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما، قال: «أما حسن فله هيبتي وسؤددي، وأما حسين فله جرأتي وجودي». وروى نحوه الطبري في ذخائر العقبى ١٢٩. والمتقي الهندي في الكنز ١٣ برقم (٣٧٧٠٩) وعزاه إلى ابن منده، والطبراني، وأبي نعيم، ورواه المفيد في الإرشاد ١٨٧.

خير منهما »[1]، اضطر إلى مهادنة بني أمية، وصَعِدَ المنبر فقال- بعـد حمـد الله، والثناء عليه، والصلاة على النبي ﷺ: «أيها الناس والله ما بين جَابَلَق وجابَلَص ابن بنت نبي غيري وغير أخي، فليكن استماعكم لقولي على قدر معرفتكم بحقي، أيها الناس إنا كنا نقاتل وفينا الصبر والحمية، فقد شِيب الصبر بالجزع، وشِيب الحميـة بالعداوة، وإنكم أصبحتم اليوم بين باكيين: باك يبكي لقتلى صفين خاذل، وبـاك يبكي لقتلى النهروان ثائر، وإنكم قد دعيتم إلى أمر ليس فيه رضى ولا نصفة، فإن كنتم تريدون الله واليوم الآخر حاكمناهم إلى ظِبَات السيوف[2]، وأطراف الرماح، وإن كنتم تريدون الدنيا أخذنا لكم العافية»[3].

قال في الشافي[4] عند ذكر هذه الخطبة: فتنادى الناس من جوانب المسجد «البقيـة البقية». قال في القاموس: جابلص- بفتح الباء واللام أو سكونها-: بلد في المغرب ليس وراأه إنسي، وجابلق: بلد بالمشرق.

أولاده: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: الحسن - وكان وصي أبيه، ووالِيَ صدقته -، وزيد، وعمر، والقاسم، وأبو بكر، قتلا بالطف، وعبدالله كذلك، وعبـدالرحمن، والحسين، وطلحة الجود، جده طلحة بن عبيدالله، وإسماعيل، ويعقوب، ومحمـد، وجعفر، وحمزة.

---

(١) الشافي ١/ ١٦٢ .

(٢) **الظبة كثبة:** حد سيف، أو سنان، أو نحوه، الجمع: أظب وظبات وظبون بالضم والكسر، وظبى كهدى. تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

(٣) روى نحوه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من طريقين ص١٨٧ و ١٩١، وعبدالرزاق في المصنف برقم (٢٠٩٨٠)، والطبراني في الكبير رقم (٢٧٤٨)، وابن كثير في البداية والنهاية ٨/٤٦، والذهبي في النبلاء ٣/٢٧١ - ٢٧٢. وأغلبها بلفظ: «جابلق»، «وجابرس».

(٤) الشافي ١/ ١٦٣ .

والعقب منهم لاثنين: الحسن، وزيد انتهى بتغيير[1].

وسمَّه معاوية بن أبي سفيان كافأه الله، توفي سنة خمسين من الهجرة، وعمره ست وأربعون سنة.قال ابن عبدون:

وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسنٍ   أتت بمعضلة الألباب والفكر

(١) الإفادة .

الحسين بن علي عليهما السلام

ولد عليه السلام: لخمس خلون من شهر شعبان سنة أربع للهجرة[1].

صفته عليه السلام: قال الإمام أبو طالب: كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سرته إلى قدميه[2]، وكان أبيض اللون، وروي أنه كان إذا قعد في موضع في ظلمه يهتدى إليه، لبياض جبينه ونحره.

أولاده عليه السلام: علي الأكبر -في قول العقيقي، وكثير من الطالبية- وهو الأصغر في قول الكلبي، ومصعب بن الزبير، وكثير من أهل النسب[3]، وله العقب، وعبدالله، وعلي الأصغر، قتلا مع أبيهما، وجعفر درج صغيرا. **قلت:** توفي علي بن الحسين سنة أربع وتسعين وولده محمد بن علي سنة سبع[4] عشرة ومائة وعمر كل منهما ثلاث وستون. أفاده في مقاتل الطالبيين عن الصادق.

خرج عليه السلام من المدينة حين ورد نعي معاوية، وطلب بالبيعة ليزيد وامتنع من ذلك، يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين إلى مكة، ودخلها ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان، ووردت عليه كتب أهل الكوفة كتاب بعد كتاب، وهو بمكة بالبيعة في ذي الحجة من هذه السنة، ولما وافته بيعة أهل الكوفة خرج من مكة

---

(١) انظر : الإفادة والمصابيح خ، مقاتل الطالبيين ص ٧٨، الأمالي الإثنينية خ. والحدائق خ. وتاريخ الطبري ٢/٢١٣ - ٢٢٦، الكامل لابن الأثير ٢/ ١٢١، الاصابة ١/ ٣٣١، والاستيعاب ١/ ٣٧٧، وسير أعلام النبلاء ٢٨٠.

(٢) تقدم تخريجه في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام .

(٣) الإفادة : خ .

(٤) وفي الطبري وابن كثير: سنة أربع عشرة، والاختلاف في مثل هذا كثير والأمر يسير . تمت من المؤلف أيده الله .

سائرًا إليها لثمان خلون من ذي الحجة، وروي أنه لما أراد الخروج إلى العراق خطب أصحابه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذه الدنيا قد تنكرت وأدبر معروفها فلم يبق إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا ينهى عنه، ليرغب المرء في لقاء ربه، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا شقاوة. فقام إليه زهير بن القين العجلي، فقال: قد سمعت مقالتك هديت، ولو كانت الدنيا باقية وكنا مخلدين فيها، وكان في الخروج مواساتك ونصرتك لاخترنا الخروج منها معك على الإقامة فيها، فجزاه الحسين بن علي عليهما السلام خيرا، ثم قال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقًّا وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبورًا وجاهد مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم ... كفى بك داءًا أن تعيش وترغما

فلما نزل بستان بني عامر كتب إلى محمد أخيه وأهل بيته من الحسين بن علي إلى محمد بن علي وأهل بيته أما بعد فإنكم إن لحقتم بي استشهدتم، وإن تخلفتم عني لم تلحقوا النصر والسلام، إلى قوله: فلما وافى كربلاء، قال: في أي موضع نحن؟ قالوا: بكربلاء، قال: كرب والله وبلا، هاهنا مناخ ركابنا ومهراق دمائنا، إلى قوله: وروينا عن زيد بن علي عن أبيه عليهما السلام أن الحسين بن علي عليهما السلام خطب أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس خط الموت على بني آدم كخط القلادة على جيد الفتاة ما أولعني بالشوق إلى أسلافي اشتياق يعقوب عليه السلام إلى يوسف وأخيه وإن لي لمصرعًا أنا لاقيه، كأني أنظر إلى أوصالي تقطعها، وحوش الفلوات غبرًا وعفرا قد ملأت مني أكراشها رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على

بلائه ليوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله حرمته وعترته ولن تفارقه أعضاؤه وهي مجموعة في حضيرة القدس تقربهم عينه وينجز لهم عدته، من كان فينا باذل مهجته فليرحل فإني راحل غدًا إن شاء الله، ثم نهض إلى عدوه.

إلى قوله: فقام الحسين عليه السلام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: تبًّا لكم أيتها الجماعة وترحًا، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرخناكم موجفين مستعدين سللتم علينا سيفًا في رقابنا، إلى قوله: فهلا لكم الويلات تجهمتمونا والسيف لم يشهر والجأش طامن والرأي لم يستخف ولكن أسرعتم إلينا كطيرة الذباب، وتداعيتم تداعي الفراش، فقبحًا لكم فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء ومبيدي عترة الأوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تحاربون، إلى قوله: ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا، وأنتم والله هم، ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين القتلة والذلة وهيهات منا أخذ الدنية، أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، لا تؤثر مصارع اللئام على مصارع الكرام، ألا قد أعذرت وأنذرت، ألا إني زاحف بهذه الأسرة على قلة العتاد وخذلة الأصحاب.

إلى قوله: ألا ثم لا تلبثون بعدها إلا كريثما تركب الفرس حتى تدور بكم الرحا عهدًا عهده إِليَّ أبي فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيدوني جميعا ولا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف،

وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسًا مرة، فلا يدع فيهم أحدًا إلا قتله بقتلة وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثم قال: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر، فدعي له، وكان كارهًا لا يحب أن يأتيه، فقال يا عمر: أنت تقتلني تزعم أن يوليك الدعي بن الدعي بلادي الري وجرجان والله لا تتهنأ بذلك أبدًا عهدًا معهودًا، فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأني برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة يتراماها الصبيان ويتخذونه غرضًا بينهم.

واستشهد السبط الأصغر أبو عبدالله الحسين، وله ست وخمسون سنة، قتله أجناد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في كربلاء، يوم الجمعة عاشر محرم الحرام، سنة إحدى وستين، قتل هو وأهل بيته، من أولاده، وأولاد أخيه الحسن، وأولاد الوصي، لم يخلص منهم إلا من حفظ الله به نسل نبيه، وكذلك من أولاد عقيل بن أبي طالب، وأولاد جعفر بن أبي طالب، ومن أوليائهم صلوات الله على أرواحهم الطاهرة المقدسة.

وبعد قتلهم أظهر الله آيات، كحمرة السماء، والشجرة، ونبع الدم، والظلمة، ولم يشكوا في نزول العذاب[1].

وأخبر الحسين صلوات الله عليه من حضر قتله من فراعنة الأمة بما عهد إليه الوصي في خطبة طويلة، وأنبأهم بما يلاقون بعد قتله من أصناف العذاب، وأن الله سينتقم منهم، وبتسليط غلام ثقيف، وغيره من الجبابرة.

---

(١) انظر: تاريخ ابن عساكر : ترجمة الإمام الحسين ص٢٤١ – ٢٥٠.

هذا و لم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين عليه السلام إلا وعجل الله له العذاب في الدنيا، فمنهم من أحرق بالنار، ومنهم من أخذه الجذام، ومنهم من استهواه الجنون، و لم يخرج أحد منهم من الدنيا إلا وقد شهر الله عقوبته على رؤوس الخلائق[1]. **أخرج** الإمام المرشد بالله بسنده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهم ما لفظه: «أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم: أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا، وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفًا، وسبعين ألفا»[2]، وأخرجه الحاكم في المستدرك وغيره.

---

(١) انظر : تاريخ ابن عساكر : ترجمة الإمام الحسين ص٢٥٠ - ٢٥٥.

(٢) الأمالي الخميسية ١/١٩٠، الحاكم في المستدرك ٣/١٧٨، وقال: صحيح الإسناد، و لم يخرجاه، قال الذهبي: قلت: هو على شرط مسلم، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ ابن عساكر رقم (٢٨٦) بتحقيق: الشيخ المحمودي، الخطيب في التاريخ ١/١٤٢.

الإمام الحسن بن الحسن الرضا

وأما الرضا فهو الإمام أبو محمد الحسن بن الحسن السبط، قيامه عليه السلام: في أيام عبدالملك. سمه الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي كافاه الله.

توفي: وله من العمر ثماني أو سبع وثلاثون سنة، أفاده في المصابيح، والحدائق، ودفن في البقيع[1].

وهو ممن حضر الطف مع عمه الحسين بن علي، وزوجه ابنته فاطمة، وهي أم أولاده: عبدالله الكامل، وإبراهيم الشبه، والحسن المثلث، وله من غيرها: داود وجعفر عليهم السلام، وسيأتي ذكرهم في آخر كتابنا[2].

---

(١) يبدو للمتتبع غموض كبير في ترجمة الإمام الحسن الرضا عليه السلام، لا سيما في تاريخ ولادته، ووفاته، ومبلغ عمره، وبعد التتبع والجهد واستقراء الحوادث والتواريخ ظهر أنه عليه السلام: ولد سنة (٤١هـ) وذلك لأمور **منها:** أنه كان وصي أبيه المتوفى سنة (٥٠هـ) وعلى أقل تقدير يكون عمره إذ ذاك تسع سنين. **ومنها:** اتفاقهم أنه حضر الطف في سنة (٦١هـ) فيكون عمره (٢٠ سنة) وعلى هذا نص الإمام أبو العباس الحسني في المصابيح (خ)، **ومنها:** أنه طلب من عمه الحسين عليه السلام أن يزوجه إحدى بناته، وذلك قبل سنة (٦١هـ) وهذا يشهد بأنه كان حينذاك في سن الشباب، وأنه توفي ما بين سنة (٩٣ - ٩٦هـ) لاتفاق جمهور مؤرخي الزيدية على أنه سم في زمن الوليد بن عبدالملك، المتولي سنة (٨٦هـ)، المتوفى سنة (٩٦هـ)، إضافة إلى أن المؤرخين ذكروا أن الوليد كتب إلى عثمان بن حيان- عامله على المدينة من سنة (٩٣ - ٩٦هـ) أن اجلد الحسن بن الحسن مائة جلدة، فإذا كان حيًّا سنة (٩٣هـ) وقد ذكر أنه سم في زمن الوليد فلابد أن تكون وفاته حينئذ بين (٩٣- ٩٦هـ) وبذلك يتبين أن مقدار عمره عليه السلام ما بين (٥٢ - ٥٥سنة) . انظر: الإمام الحسن الرضا وثورة العلماء، **هذا** وقد ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٨٧ أن وفاته عليه السلام سنة (٩٩هـ) وذكر ابن حجر في التقريب ١/ ١٦٥ أن وفاته سنة (٩٧هـ)، أما البخاري فقد ذكره في التاريخ الصغير ١/ ٢٢١ في وفيات ما بين (٨٠ - ٩٠هـ).

(٢) في شرح قولنا:

فإياك والتفريق إياك إنهم ... هم العروة الوثقى فذو الغي نازع

إشارة إلى إمامة زين العابدين عليه السلام

وفي كلام الإمام الهادي إلى الحق، المروي في «شرح الأساس» ما يدل على أن سيد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهم من دعاة الأئمة، حيث قال: الأخيار من ذرية الحسن والحسين أولهم علي بن الحسين، وآخرهم المهدي، ثم الأئمة فيما بينهما.

وذلك أن تثبيت الإمامة عند أهل الحق في هؤلاء الأئمة من الله عزوجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن ثبت الله فيه الإمامة واختاره واصطفاه، وبين فيه صفات الإمام، فهو الإمام عندهم، مستوجب للإمامة، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر من ذريتي، فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله»[1] إلى آخره.

الزلف:

١٧-وزيدٌ حَليفُ الذكرِ غالتْهُ أمَّــةٌ فَلا قُدِّسَتْ بالرفضِ كَيفَ تُــسَارِعُ

التحف:

الإمام زيد بن علي عليه السلام

هو الإمام فاتح باب الجهاد، والاجتهاد، الغاضب لله في الأرض، ومقيم أحكام السنة والفرض، أبو الحسين زيد بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط وهو أخو باقر علم الأنبياء وهو مجدد المائة الأولى.

(**مولده** عليه السلام: سنة ٧٥ للهجرة على أصح الأقوال).

استطراد في ذكر المجددين:

قال صاحب الشريعة صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يبعث الله لهذه الأمة على كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، بهذا اللفظ رواه الأمير الحسين عليه السلام وغيره.

(١) رسائل العدل والتوحيد - ط - بتحقيق محمد عمارة ٢/ ٢٦.

وفي بعض الروايات: «إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم »، وهذا الحديث مما نقلته الأمة واحتجت به، وأخرجه بمعناه أبو داود[1]، والطبراني، بسند صحيح، والحاكم في المستدرك[2].

أفاده أحمد بن عبدالله الوزير[3]، قال: وعلى الجملة فحديث التجديد مجمع عليه بين أهل المذاهب كلها.

وقال الإمام زيد بن علي عليهما السلام- في الكلام الذي رواه عنه صاحب المحيط

---

(١) سنن أبي داود ٤ رقم (٤٢٦١)، ولفظه: عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله ﷺ قال: « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

(٢) مستدرك الحاكم ٥٢٢/٤ بلفظ أبي داود وسنده، إلا أنه قال : عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولا أعلمه إلا عن رسول الله ﷺ ثم ساقه إلى قوله: يبعث إلى هذه الأمة .. إلخ. وسكت عنه الذهبي.

(٣) التحفة العنبرية (خ)، نقلا عن كتاب تحرير المقاصد الحسنة في الأحاديث الدائرة على الألسنة، لأحمد بن عبدالله الوزير . أخرج نحوه ابن عدي في مقدمة الكامل ١/ ١٢٣، والسيوطي في الجامع الصغير رقم (١٨٤٥)، ورمز له بالصحة، وعزاه إلى البيهقي في المعرفة، والحاكم، وأبي داود، كلهم عن أبي هريرة، وأخرج نحوه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٩٧- ٩٨. في ترجمة الشافعي، عن أحمد بن حنبل، وذكر الحديث. والحديث سكت عنه المنذري، قال السيوطي في مرقاة الصعود: اتفق الحفاظ على تصحيحه منهم الحاكم في المستدرك، والبيهقي في المدخل: وممن نص على صحته من المتأخرين الحافظ ابن حجر. وقال زين الدين العراقي وغيره: سنده صحيح. عون المعبود ١١/ ٣٩٦، وقال السيوطي في أرجوزته « تحفة المهتدين بأخبار المجددين»:

لقد أتى في خبر مشتهر ... رواه كل حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مائة ... يبعث ربنا لهذي الأمة
منًا عليها عالمًا يجدد ... دين الهدى لأنه مجتهد

إلى قوله:

وأن يكون في حديث قد روي ... من أهل بيت المصطفى وقد

عون المعبود ٣٩٣/١١ - ٣٩٤.

مخاطبًا لأصحابه-: «ويحكم أما علمتم أنه ما من قرن ينشأ إلا بعث الله عزوجل منا رجلاً، أو خرج منا رجل حجة على ذلك القرن علمه من علمه، وجهله من جهله».

قلت: وهذا من مؤدى قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله في الخبر الذي روته طوائف الأمة، وأجمع على صحته الخلق، وهو: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدًا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض »، وهو من تمام حجج الله على عباده.

وسنبين المجددين، على رؤوس المئين، إلى عصرنا هذا، سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف من دون اعتبار بالكسر في السنين، مهما كان يصدق عليه أنه في رأس المائة، كما حقق ذلك بعض علمائنا المحققين.

صفته: قال في الإفادة كان عليه السلام أبيض اللون أعين[1]، مقرون الحاجبين[2]، تام الخلق، طويل القامة، كث اللحية، عريض الصدر، أقنى الأنف، أسود الرأس واللحية، إلا أن الشيب خالط في عارضيه، وكان يشبه بأمير المؤمنين في الفصاحة والبلاغة والبراعة.

بعض الآثار الواردة فيه عليه السلام:

وفيه آثار عن جده، وفي سائر الأئمة خصوصًا وعمومًا، وسنأتي إن شاء الله تعالى بشيء من ذلك تبركًا، عند المرور عليهم .

قال الهادي عليه السلام: ومما روى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أخبرني أبي،

(١) **الأعين:** واسع .
(٢) **القرن بالتحريك:** التقاء الحاجبين .

قال: حدثني رسول الله ÷ «أنه سيخرج مني رجل يقال له: زيد، فينتهب ملك السلطان، فيقتل، ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا، فيقول له النبيون: جزى الله نبيك عنا أفضل الجزاء، كما شهد لنا بالبلاغ، وأقول أنا: أقررت عيني يابني وأديت عني »[1] إلى آخر الخبر، انتهى.

وخطب أمير المؤمنين على منبر الكوفة، فذكر أشياء وفتنًا، حتى قال: «ثم يملك هشام تسع عشرة سنة، وتواريه أرض رصافة[2]، رصفت عليه النار، مالي ولهشام جبار عنيد، قاتل ولدي الطيب المطيب، لا تأخذه رأفة ولا رحمة، يصلب ولدي بكناسة الكوفة، «زيد» في الذروة الكبرى، من الدرجات العلى، فإن يقتل زيد، فعلى سنة أبيه، ثم الوليد فرعون خبيث، شقي غير سعيد، ياله من مخلوع قتيل، فاسقها وليد، وكافرها يزيد، وطاغوتها أزيرق». إلى آخر كلامه صلوات الله عليه. رواه الإمام المنصور بالله وغيره من أئمة أهل البيت[3].

سبب الانتماء إلى الإمام # ومعناه

ولما ظهرت الضلالات، وانتشرت الظلمات، وتفرقت الأهواء، وتشتت الآراء في أيام الأموية، -وإن كان قد نجم الخلاف في هذه الأمة من بعد وفاة الرسول ÷ إلا أنها عظمت الفتن، وجلت المحن، في هذه الدولة- وصار متلبسًا بالإسلام من ليس من أهله، وادعاه من لا يحوم حوله، وقام لرحْضِ الدين، وتجديد ما أتى به

---

(١) رسائل العدل والتوحيد – ط، بتحقيق الدكتور محمد عمارة ج٢ ص ٧٣ – ٧٤.

(٢) **الرُّصافة :** بضم أوله: مشهور، إن لم يكن اشتقاقه من الرصف وهو ضم الشيء إلى الشيء كما يرصف البناء، فلا أدري ما اشتقاقه، ورصافة هشام: موضع في غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طريق البرية، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام، وكان يسكنها في الصيف. هكذا في معجم البلدان ٣/ ٤٦ – ٤٧.

(٣) الشافي : ١/ ١٨٧- ١٨٨.

رسول رب العالمين، الإمام زيد بن علي يقدم طآئفة من أهل بيته، وأوليائهم، وهي الطائفة التي وعد الله الأمة على لسان نبيها ﷺ أنها لن تزال على الحق ظاهره، تقاتل عليه إلى يوم الدين. أعلن[1] أهل البيت صلوات الله عليهم الاعتزاء إلى الإمام زيد بن علي بمعنى أنهم يدينون الله بما يدينه، من: التوحيد، والعدل، والإمامة؛ ليظهروا للعباد ما يدعونهم إليه من دين الله القويم، وصراطه المستقيم، وكان قد أقام الحجة، وأبان المحجة، بعد آبائه صلوات الله عليهم، فاختاروه علما بينهم وبين أمة جدهم.

قال الإمام الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن: «العَلَم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي». وقال ابنه الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية: «أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذ اعوج، ولن نقتبس إلا من نوره، وزيد إمام الأئمة »، انتهى. فلم يزل دعاء الأئمة، ولا يزال على ذلك إن شاء الله إلى يوم القيامة.

وكان أبو حنيفة النعمان بن ثابت - المتوفى سنة مائة وخمسين - من تلامذة الإمام زيد بن علي واتباعه.

الرافضة:

وحال الإمام الرضي، السابق الزكي،الهادي المهدي، زيد بن علي، وقيامه في أمة جده طافح بين الخلق، ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالها. وسبب مفارقتهم له مذكور في كتاب معرفة الله للإمام الهادي إلى الحق، وغيره من مؤلفات الأئمة والأمة، فإن الأمة أجمعت على أن الرافضة هم الفرقة

---

(١) جواب لَمَّا .

الناكثة على الإمام زيد بن علي[1]، ولكنها اختلفت الروايات في سبب نكثهم عليه، وأهل البيت أعلم بهذا الشأن، واقتدت هذه الفرقة بسلفها المارقة الحرورية، كما قال الإمام زيد بن علي: اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حَرَوْرَاء[2] علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى حاربوه[3].

وأما رواية العامة فقال في تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الجزء (٨) ص ٢٧٢ حوادث سنة ١٢٢ ما لفظه: «وتخوف زيد بن علي أن يؤخذ فعجل قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة، إلى قوله: فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد، وأنه يدس إليه ويستبحث عن امرة اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم، فقالوا: رحمك الله، ما قولك في أبي بكر وعمر؟

إلى قوله: فقال لهم زيد: إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الناس أجمعين وأن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرًا قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة، قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا بظالمين، فقال: إن هؤلاء ليسو كأولئك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفأ، فإن أنتم

---

(١) كما في القاموس وغيره، من كتب اللغة، وكتب الحديث كشرح مسلم للنووي.

(٢) حَرَوْرَاء بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة: موضع على ميلين من الكوفة، نزل به الخوارج فنسبوا إليه.

(٣) رسائل العدل التوحيد ٢/ ٧٦.

أجبتمونا سعدتم وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل، ففارقوه ونكثوا بيعته، وقالوا: سبق الإمام، وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام، وكان قد هلك يومئذ، وكان ابنه جعفر بن محمد حيًّا، فقالوا: جعفر بن محمد إمامنا اليوم بعد أبيه، وهو أحق بالأمر بعد أبيه ولا نتبع زيد بن علي فليس بإمام فسماهم زيد الرافضة.

قال: وكانت طائفة منهم قبل خروجه مروا إلى جعفر بن محمد بن علي، فقالوا له: إن زيد بن علي فينا يبايع أفترى لنا أن نبايعه، فقال لهم: نعم بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا، فجاءوا فكتموا ما أمرهم به.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٥ ص ٣٨٩ في ترجمة الإمام زيد ما لفظه: روى عن أبيه زين العابدين وأخيه الباقر إلى قوله: وعنه ابن أخيه جعفر بن محمد وشعبة وفضيل بن مرزوق والمطلب بن زياد، وسعيد بن خيثم، وابن أبي الزناد، وكان ذا علم وجلاله وصلاح هفا وخرج فاستشهد.

إلى قوله: قال عيسى بن يونس، وجاءت الرافضة زيدًا فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك، إلى قوله: قالوا: إذا نرفضك، فمن ثم قيل لهم الرافضة، وأما الزيدية فقالوا: بقوله وحاربوا معه، وذكر إسماعيل السدي عنه، قال: الرافضة: حربنا مرقوا علينا.

وروى عبدالله بن أبي بكر العتكي عن جرير بن حازم قال: رأيت النبي ﷺ كأنه متساند إلى خشبة زيد بن علي وهو يقول: هكذا تفعلون بولدي؟! قال عباد الرَّواجني: أنبأنا عمرو بن القاسم قال: دخلت على جعفر الصادق وعنده ناس من الرافضة فقلت: إنهم يبرؤون من عمك زيد، فقال: برأ الله ممن تبرأ منه، كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم ما تركنا وفينا مثله.

قال الذهبي: قلت خرج متأولاً وقتل شهيدًا وليته لم يخرج.

قلت: فهل جرى لتقديم المشائخ ذكر في رواياتهم فنقلهم لاسم الرفض إلى من قدم عليًّا عليه السلام على المشائخ زورٌ وبهتان ليس لهم عليه أي مبرر فقد أتفقنا نحن وهم على أن الرافضة هم الذين رفضوا زيد بن علي عليهما السلام.

قال نشوان الحميري في كتابه الحور العين في ذكر الرافضة ما لفظه: فقال لهم زيد: إن أبا بكر وعمر ليسا كهؤلاء هؤلاء ظالمون لكم ولأنفسهم ولأهل بيت نبيهم، وإنما أدعوكم إلى كتاب الله ليعمل به وإلى السنة أن يعمل بها وإلى البدع أن تطفأ وإلى الظلمة من بني أمية أن تخلع وتنفى، فإن أجبتم سعدتم، وإن أبيتم خسرتم، ولست عليكم بوكيل، قالوا: إن برئت منهما وإلا رفضناك، فقال زيد: الله أكبر حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال لعلي عليه السلام: «إنه سيكون قوم يدعون حبنا لهم نبز فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون»، إذهبوا فإنكم الرافضة ففارقوا زيدًا يومئذ، فسماهم الرافضة، فجرى عليهم هذا الإسم.

وروى السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني في كتاب الدعامة: أن جميع فرق الأمة اجتمعت على إمامة زيد بن علي عليه السلام إلا هذه الفرقة التي تقدم ذكرها، فقال لما شهر فضله وتقدمه وظهر علمه وبراعته، وعرف كماله الذي تقدم به أهل عصره اجتمع طوائف الناس على اختلاف آرائهم على مبايعته فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجي، ولا المرجي من الخارجي، فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فرق الأمة مع اختلافها و لم يشذ عن بيعته إلا هذه الطائفة القليلة التوفيق .

إلى قوله: وكان أفضل العترة لأنه كان مشاركًا لجماعتهم بوجوه لم يشاركوه فيها، فمنها اختصاصه بعلم الكلام الذي هو أجل العلوم وطريق النجاة والعلم الذي لا

ينتفع بسائر العلوم إلا معه والتقدم فيه والاشتهار عند الخاص والعام.

هذا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يصفه في صنعة الكلام ويفتخر به ويشهد له بنهاية التقدم، وجعفر بن حارث في كتاب الديانة وكثير من معتزلة بغداد كمحمد بن عبدالله الإسكافي وغيره ينسبون إليه في كتبهم، ويقولون: نحن زيدية، وحسبك في هذا الباب انتساب المعتزلة إليه مع أنها تنظر إلى الناس بالعين التي ينظر بها ملائكة السماء إلى أهل الأرض مثلاً، فلولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه على كل أحد في فضيلته لما انقادت له المعتزلة.

إلى قوله: ومما يدل على صحة ما رواه السيد أبو طالب من إجماع فرق الأمة على زيد بن علي لما كان من فضله قول شاعر الخوارج يرثي زيدا عليه السلام ويقرع الزيدية:

يا با حسين والأمور إلى مدي ... أولاد دَرْزَةَ أسلموك وطاروا

يا با حسين لو شراة عصابة ... علقتك كان لوردهم إصدار

وقال أيضا :

أولاد دَرْزَةَ أسلموك مبتلاً ... يوم الخميس لغير ورد الصادر

تركوا ابن فاطمة الكرام جدوده ... بمكان مسخلة لعين الناظر

وروى حسن بن علي بن يحيى بن أبي يعلا عن عمر بن موسى قال: قلت لزيد بن علي: أكان علي إماما؟

فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبيًّا مرسلاً، لم يكن أحد من الخلق بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا كان لعلي ما ينكر الغالبية، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي من بعده إمامًا للمسلمين في حلالهم وحرامهم، وفي السنة عن نبي الله وتأويل كتاب الله فما جاء به علي من حلال أو حرام أو كتاب أو سنة كان رده عليه كفرًا فلم يزل

ذلك حتى أظهر السيف وأظهر دعوته واستوجب الطاعة ثمَّ قبضه الله شهيدًا.

ثم كان الحسن والحسين فو الله ما ادعيا منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا كان من رسول الله ﷺ من القول فيهما ما قال في علي عليه السلام، وأيضًا أنه قال: سيدا شباب الجنة، فهما كما سماهما رسول الله ﷺ، وكانا إمامين عدلين فلم يزالا كذلك حتى قبضهما الله تعالى شهيدين، ثم كنا ذرية رسول الله ﷺ من بعدهما ولد الحسن والحسين، ما فينا إمام مفترضة طاعته، ووالله ما ادعى علي بن الحسين أبي ولا أحد منزلة رسول الله ﷺ ولا منزلة علي، ولا كان من رسول الله فينا ما قال في الحسن والحسين، غير أنا ذرية رسول الله ﷺ، فهؤلاء يقولون حسدت أخي وابن أخي، أحسد أبي حقًّا هو له، لبئس الولد أنا من ولد، إني إذًا لكافر إن جحدته حقًّا هو له من الله، فوالله ما ادعاها علي بن الحسين ولا ادعاها أخي محمد بن علي منذ صحبته حتى فارقني.

ثم قال: إن الإمام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين من شهر سيفه ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه وجرى على أحكامه وعرف بذلك، فذلك الإمام الذي لا تسعنا وإياكم جهالته. فأما عبد جالس في بيته، مرخ عليه ستره، مغلق عليه بابه يجري عليه أحكام الظالمين لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر فأنى يكون ذلك إمامًا مفروضة طاعته؟

وفي فضل زيد ما روى محمد بن سالم قال: قال لي جعفر بن محمد: يا محمد هل شهدت عمي زيدًا؟ قلت: نعم، قال: فهل رأيت فينا مثله؟ قلت: لا، قال: ولا أظنك والله ترى فينا مثله إلى أن تقوم الساعة كان والله سيدنا، ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله.

وروى عن محمد بن علي أنه قال -وأشار إلى زيد-: هذا سيد بني هاشم، إذا

دعاكم فأجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه.

وخفقت رايات الجهاد:

ولما دعا الخلق إلى كتاب الله وسنة جده، أخبرهم بما عهد إليه آباؤه بأنه سيقتل ويصلب، وأمرهم بالتثبت في الدين، وأن لا يقاتلوا على الشك.

وقال صلوات الله عليه حين خفقت عليه الرايات: «الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله ما يسرني أني لقيت محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم، و لم آمر في أمته بمعروف، و لم أنههم عن منكر، والله ما أبالي إذا قمت بكتاب الله وسنة نبيه، أنه تأجج لي نار، ثم قذفت فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله، والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى، مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم، جاء به محمد ﷺ ونحن بنوه. يا معاشر الفقهاء، ويا أهل الحجا أنا حجة الله عليكم.

وقال: نحن الأوصياء، والنجباء، والعلماء، ونحن خزان علم الله، وورثه وحي الله، وعترة رسول الله، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر. أي أهل المراقبة للصلوات، في هذه الأوقات، بهذا المعنى فسر كلامه الناصر للحق عليه السلام. وقال- والمصحف منشور بين يديه-: سلوني، فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام، ومحكم، ومتشابه، وناسخ، ومنسوخ، وأمثال، وقصص، إلا أنبأتكم به، والله ما وقفت هذ الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة.

استشهد عليه السلام: في زمن هشام بن عبدالملك الأموي، ليلة الجمعة لخمس بقين من محرم سنة اثنتين وعشرين ومائة، وله من العمر ست وأربعون سنة.

شيء من كراماته عليه السلام:

وله كرامات جمة، حال قتله، وصلبه، وتحريقه، **منها:** ظهور رائحة المسك منه بعد صلبه، حتى قال رجل لآخر: أهكذا توجد رائحة المصلوبين؟ فسمعا هاتفاً يقول: هكذا توجد رائحة أبناء النبيين، الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

ومنها: أن الله تعالى سخر ما يمنع من كشفه عند صلبه، فنسجت عليه العنكبوت، فلما أزالوه استرخى من جسده من السرة إلى الركبة ما ستر جميع ذلك.

ومنها: أنها لما كثرت الآيات حال بقائه أحرقوه، وذروه في البحر، فاجتمع في ذلك الموضع كهيئة الهلال.

قال الديلمي -صاحب القواعد-: قد رأيناه، ويراه الصديق والعدو بلا منازع. انتهى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمۡ﴾[الصف: ٨] الآية. صلوات الله عليه وعلى الباذلين أنفسهم في رضاء الله حقاً.

أولاده: الإمام يحيى وجده أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، وعيسى، ومحمد، والحسين، وأعقب هؤلاء الثلاثة من ولده عليهم السلام.

ومن أراد الإستكمال للأخبار في الإمام، والإطلاع على خطبة ومقاماته ومواقفه، فعليه بكتب الإمام الهادي إلى الحق، والإمام المؤيد بالله، وأبي طالب، والإمام أحمد بن سليمان، وأبي العباس، والمنصور بالله، والأمير الحسين، وغيرهم من علماء الأمة.

ومن مؤلفاته: كتاب تفسير القرآن. وكتاب غرايب معاني القرآن. وكتاب الإيمان. وكتاب الرد على المرجئة. وكتاب الخطب، والتوحيد. وكتاب الإحتجاج في القلة والكثرة. وكتاب فضائل أمير المؤمنين. وكتاب الرسالة في إثبات الوصاية. وكتاب الصفوة. وكتاب تفسير الفاتحة. وكتاب المناظرات. وكتاب المواعظ والحكم. والمجموعان الحديثي والفقهي.

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين .

الزلف:

١٨- وَيَحْيَى بنُ زيدٍ عادَ للهِ ثــائرًا ومهديُ أهلِ البيت منْ ذا يُــدَافِعُ

التحف: في هذا البيت إماماں:

الإمام أبو طالب يحيى بن الإمام زيد بن علي

مولده عليه السلام: سنة سبع وتسعين على الأرجح.

قام عليه السلام بعد أبيه، وقتل وعمره ثمان وعشرون سنة، وكان قاتل يحيى عليه السلام قد رأى في منامه أنه يقتل نبيًّا.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام في سياق الأئمة: مثــل: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، إمام المتقين، والقــائم بحجــة رب العالمين، ومثل: ابنه يحيى بن زيد، المحتذي بفعله.

صفته عليه السلام: كان قطط الشعر[1]، حسن اللحية، حين استوت، وكان مثــل أبيــه عليهما السلام في الشجاعة، وقوة القلب، ومبارزة الأبطال.

أولاده عليه السلام: قال الإمام أبو طالب في الإفادة: وأولاده رضي الله عنه الذي أجمــع عليه أصحاب الأنساب من الطالبيين أنه ولد أم الحسن حسنة، وقال غيرهــم: لــه أحمد، والحسين. درجوا صغارا، وأم الحسين درجت صغيرة، وأجمعوا ألا بقية ليحيى عليه السلام. انتهى باختصار.

ومن كلامه لأصحابه في بعض مواقفه: يا عباد الله إن الأجل محضرة المــوت، وإن

(١) **القطط بفتحتين**: الشديد الجعودة، وقيل: الحسن الجعودة .

الموت طالب حثيث، لا يفوته هارب، ولا يعجزه مقيم، فاقدموا رحمكم الله إلى عدوكم، وألحقوا بسلفكم، الجنة الجنة ... أقدموا ولا تنكلوا، فإنه لا شرف أشرف من الشهادة في كلام له.وقال:

يا ابن زيد أليس قد قال زيد   من أحب الحياة عاش ذليلا
كن كزيد فأنت مهجة زيد   تتخذ في الجنان ظلا ظليلا

استشهد: في أيام فرعون هذه الأمة، الوليد بن يزيد بن عبدالملك الأموي، بعد صلاة الجمعة، في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة.

الإمام المهدي محمد بن عبدالله:

والإمام المهدي هو الإمام: أبو القاسم محمد بن أبي الأئمة عبدالله الكامل المحض[1] بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام.

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام في الإفادة: كان عليه السلام آدم اللون شديد الأدمة، قد خالط الشيب في عارضيه.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام في سياق الأئمة: ومثل: محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه خرج ذات يوم إلى باب المدينة، فقال: «ألا وإنه سيقتل في هذا الموضع، رجل من أولادي، اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، يسيل دمه من هاهنا إلى أحجار الزيت، وهو النفس الزكية، على قاتله ثلث عذاب أهل النار»[2].

(١) سمي المحض لأنه لم يكن في أمهاته أم ولد، ويسمى أيضًا صريح قريش لذلك.
(٢) رسائل العدل والتوحيد ٢/ ٧٢ - ٧٣.

قيامه: في جمادى من هذه السنة[1]، وبايعته المعتزلة مع الزيدية، وفضلاء الأئمة. وخرج معه جعفر الصادق عليه السلام المتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة، ثم استأذنه في الرجوع، لكبر سنه، وضعفه. وقد همَّ أبو الدَّوانيق بقتل جعفر الصادق، فعصمه الله منه. وأخرج معه ولديه: موسى الكاظم، وعبدالله، وكذلك الإمام: عيسى بن زيد بن علي، والحسين بن زيد بن علي عليهم السلام.

وفي أمالي الإمام أبي طالب في الباب التاسع والثلاثين بسنده إلى علي بن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام، قال: أرسل أبو جعفر المنصور إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ليقتله فطرح سيفًا ونطعًا، وقال: يا ربيع إذا أنا كلمته ثم ضربت بإحدى يدي على الأخرى فاضرب عنقه، فلما دخل جعفر بن محمد عليهما السلام، ونظر إليه من بعيد فرق أبو جعفر على فراشه قال يعني تحرك، وقال: مرحبًا بك وأهلاً يا أبا عبدالله. ما أرسلنا إليك إلا رجاء أن نقضي ذمامك ونقضي دينك ثم سأله مسألة لطيفة عن أهل بيته، وقال قد قضى الله دينك وأخرج جائزتك، يا ربيع لا تمضي ثالثة ما قلته حتى يرجع جعفر بن محمد إلى أهله، فلما خرج هو والربيع، قال: يا أبا عبدالله أرأيت السيف والنطع إنما كانا وضع لك فأي شيء رأيتك تحرك به شفتيك، قال: نعم يا ربيع لما رأيت الشر في وجهه قلت: حسبي الرب من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازق من المرزوقين، وحسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

وكان الإمام مالك بن أنس الأصبحي -المتوفى سنة مائة وتسع وسبعين- يُفتِي

---

(١) أي سنة استشهاده . تمت من المؤلف أيده الله تعالى .

بالخروج مع الإمام محمد بن عبدالله، وأخيه الإمام إبراهيم بن عبدالله. وقرأ على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

واستشهد الإمام محمد بن عبدالله في شهر رمضان الكريم، سنة خمس وأربعين ومائة، وله من العمر: اثنتان وخمسون سنة، وكان لقبه النفس الزكية، وكان فيه خاتم في كتفه، يشبه خاتم النبوة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفي ذلك يقول الشاعر:

وإن الذي تروي الرواة لبين ... إذا ما ابن عبدالله فيهم تجردا
له خاتم لم يعطه الله غيره ... وفيه علامات من البر والهدى

وقال لأهله: إني على قتال هؤلاء، فإن زالت الشمس ومطرت السماء فإني مقتول، وإن زالت الشمس، ولم تمطر السماء، وهبت ريح فإني أظفر بالقوم، ثم أمرهم- أنه إذا أتت الأمارة من الله التي تدل على قتله - أن يحرقوا كتبًا خاف عليها من أعداء الله، وكان أشبه الخلق في حملاته بالحمزة بن عبدالمطلب، وكان عنده سيف أمير المؤمنين صلوات الله عليه ذو الفقار.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: وفي حديثه عليه السلام أنه كان إذا حمل عليهم سمعت فيهم قصفة كأجيج النار في أجمة القصب، وكان يشبه في الفصاحة بجده علي بن أبي طالب صلوات الله عليه[1].

قال في الشافي: وكان يقاتل بالسيف، فيضرب ضرب جده علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والتسليم، وقال لما انهزم عنه أصحابه: اللهم إنهم عجزوا عن احتمال أمرك، والجهاد مع ولد نبيك، فاجعلهم في حل من بيعتي، ثم عطف على الناس في

(١) الشافي ١/ ١٩٩ .

قلة من أصحابه، أهل البصائر خاصة، وأهل بيته، وقاتل حتى قتل في الموضع الذي أخبر جده الرسول ﷺ أنه يقتل فيه، في الحرم الشريف من المدينة المطهرة[1].

والجنود التي واجهته بالقتال، أنفذها أبو الدوانيق، عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وكان عبدالله ممن بايع الإمام المهدي، فنكث بيعته، وادعى الملك لنفسه، كما تقدم في ذكر من قتل في أيامه من أهل البيت.

قبر جسده الشريف إلى جنب الحسن السبط[2]، صلوات الله عليهم.

قال في الطبقات محمد النفس الزكية إلى قوله محمد بن عبدالله الكامل، قال ابن عنبه: إنما لقب المهدي لحديث إن المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وتطلعت إليه نفوس بني هاشم وعظموه وكان جم الفضائل كثير المناقب.

حكى أبو الفرج أن المنصور أخذ بركابه ذات يوم حتى ركب فقيل له في ذلك، فقال: ويحكم هذا مهدينا أهل البيت، وكان المنصور قد بايعه ولأخيه إبراهيم مع جماعة من بني هاشم.

قلت: وفي مقاتل الطالبيين بسند صحيح أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء إلى قوله: وقال أبو جعفر أي المنصور: بأي شيء تخدعون أنفسكم، فوالله لقد علمتم ما الناس إلى أحدٍ أصور «أي أميل» أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يريد محمد بن عبدالله، قالوا: قد والله صدقت إن هذا لهو الذي نعلم فبايعوا جميعًا محمدًا ومسحوا على يديه وبسنده، قال: بايع أبو جعفر محمدًا مرتين إحداهما

---

(١) الشافي ١/ ١٩٩ .

(٢) هذا على رواية في مقاتل الطالبيين ومصابيح أبي العباس، والمشهور أن قبره بباب المدينة المنورة حيث قتل. انتهى من المؤلف .

بمكة في المسجد الحرام، فلما خرج أمسك له بالركاب، ثم قال: أما إنه إن أفضى إليكما الأمر نسيت لي هذا الموقف.

إلى قوله: وكان مالك بن أنس قد أفتى بالخروج مع محمد وبايعه فلذلك تغيَّر المنصور عليه، فيقال: إنه خلع أكتافه، انتهى، وقد خرج له أبو داود والترمذي والنسائي ووثقه، وأما البخاري فقال: لا يتابع على حديثه قال: فإذا كان هذا في حق إمام من أئمة أهل البيت متفق على جلالته وديانته فما ظنك بمن هو دونه.

قال عيسى بن زيد لو أن الله أخبرنا في كتابه أن يكون بعد محمد ﷺ نبي لقلنا ذلك محمد بن عبدالله. **قلت:** وفي الحدائق الوردية ما روينا بالإسناد الموثوق به عن عمير بن الفضل الخثعمي قال: رأيت أبا جعفر الذي لقب من بعد بالمنصور يوما، وذلك في زمن بني أمية وقد خرج محمد بن عبدالله من دار أبيه، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بركابه حتى ركب، ثم سوى عليه ثيابه على السرج، ومضى محمد، فقلت له: وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمدًا من هذا الذي عظمته هذا الإعظام إلى قوله: قال هذا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت، وانظر إلى أبي جعفر الملقب بالمنصور وصنيعه إلى محمد بن عبدالله عليهما السلام وإقراره بفضله، وما انتهى إليه حاله بعد ذلك من سفك دمه في حرم رسول الله ﷺ الذي حرم فيه عض شجره فكيف بغصن من أغصانه .

وروينا عن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن أنه سئل عن أخيه محمد عليهما السلام أهوَ المهدي الذي يذكر فقال المهدي عدة من الله لنبئه ﷺ وعده أن يجعل من أهله مهديًا لم يسمه بعينه ولم يوقت زمانه، وقد قام أخي بفريضته عليه في الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أراد الله أن يجعله المهدي الذي يذكر ففضل الله يمن به على من يشاء من عباده وإلا فلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره .

وروينا عن أبي خالد الواسطي قال: لقيت محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام قبل ظهوره، فقلت: يا سيدي متى يكون هذا الأمر؟ فقال: وما يسرك منه يا أبا خالد؟ فقلت: يا سيدي وكيف لا أسر بأمر يخزي الله به أعداءه وينصر به أولياءه، فقال: يا أبا خالد أنا خارج وأنا والله مقتول، والله ما يسرني أن الدنيا بأسرها لي عوضا عن جهادهم يا أبا خالد إن امرأ مؤمنا لا يصبح حزينا ويمسي حزينا بما يعاين من أعمالهم إنه لمغبون مفتون، قال: قلت: يا سيدي والله إن المؤمن لكذلك، ولكن كيف بنا ونحن مقهورون مستضعفون لا نستطيع لهم تغييرًا، فقال: يا أبا خالد إذا كنتم كذلك فلا تكونوا لهم جمعا وأنفذوا من أرضهم. انتهى.

قال السيد أبو طالب عليه السلام: وروي عن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام، قال: شهد مع محمد بن عبدالله من ولد الحسين أربعة أنا وأخي عيسى وموسى وعبدالله ابنا جعفر، وروى أن أول قتيل من المسودة، اشترك في قتله بين يديه عليه السلام موسى وعبدالله ابنا جعفر بن محمد، وكانا حاضرين معه في جميع جهاده حتى قتل وأعطياه بيعتهما مختارين متقربين إلى الله تبارك وتعالى وأستأذنه أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام لسنه وضعفه بالرجوع إلى منزله بعد أن خرج معه فأذن له وكانت رايته مع الأفطس الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وخرج معه المنذر بن محمد بن المنذر بن عبدالله بن الزبير وابن أبي ذيب وابن عجلان وخرج معه مصعب بن عبدالله بن الزبير وابنه عبدالله بن مصعب وأبو بكر بن أبي سبرة الفقيه الذي يروي عنه الواقدي وكان عمرو بن عبيد ونفر من أعيان المتكلمين

من معتزلة البصرة اختبروه، ووقفوا على غزارة علمه، ودعائه إلى القـول بالعـدل فبايعوه، ومن الناس من أنكر من أن يكون عمرو بايعه والصحيح هو الأول ذكره السيد أبو طالب (عليه السلام).

وقال في الشافي: كان ظهوره بالمدينة إلى قوله: وظهور دعوته بخراسـان ومبايعـة جمهور أهلها له (عليه السلام) لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٤٥هـ خمس وأربعـين ومائة، وروي غرة رجب فخرج (عليه السلام) متوشحًا سيفه، وهو يقـول لأصـحابه: لا تقتلوا لا تقتلوا ودخل المسجد قبل الفجر فخطب الناس، ولما حضرت الصلاة نزل فصلى وبايعه الناس طوعًا إلا شرذمة وهرب رياح بن عثمان المري عامل أبي جعفر على المدينة وصعد دار مروان فأمر بهدم الدرجة فصعد إليه من أخذه مـن هنـاك وجاؤا به إليه (عليه السلام) فسأله عن أخيه موسى، فقال: انفذته إلى أبي جعفر فبعث جماعة من الفرسان خلفه فلحقوه فردوه إليه وخرج منها إلى مكة وبويع هنالك وعاد إلى المدينة إلى قوله، وقد كان عمرو بن عبيد وأعيان المتكلمين بايعوه وبايعـه علمـاء البصرة بعد أن وقفوا على غزارة علمه وسعة فهمه واجتمع عليه الزيدية والمعتزلـة والعلماء من أهل الفقه والمعرفة وعلموا دعاءه إلى العدل والتوحيد وإقامـة عمـود الاسلام، وقد كان أبو جعفر من جملة من بايعه وبايعه جعفر بن محمد (عليه السلام)، وخرج معه ثم اكب على رأسه فقبله واستأذنه في الرجوع إلى منزله لسنه وضعفه وخـرج معه ولداه عبدالله ومحمد ابنا جعفر وكان أول قتيل من المـسودة الفجـرة قـتلاه واشتركا في قتله وكان معه عيسى والحسين ابنا زيد إلى قوله: وفـزع النـاس إلى مالك بن أنس الأصبحي يستفتونه في بيعة محمد بن عبدالله والقيام معـه فأفتـاهم بوجوب ذلك عليهم إلى قوله، وكان أبو جعفر لا ينكر حق محمد بن عبـدالله ولا يطمع في الأمر هو ولا أحد من أهل بيته إلا أن يكون لهم شركة القرابة في الخدمة

والمشايعة.

إلى قوله: وولى عليه السلام قضاء المدينة عبدالعزيز بن المطلب المخزومي وكان على ديوان العطاء عبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمه وعلى شرطته عبدالحميد بن جعفر. إلى قوله: وكان الناس يتحدثون بأمره وكان بين كتفيه خاتم يشبه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال فيه بعض شعراء الشيعة: وإن الذي تروي الرواة .. إلخ.

البيتين السابقين، وقال فيه بعض شعراء خراسان:

إذا المهـــدي قـــام لنـــا وفينـــا	أتانـــا الخـــير وانقطـــع الـــبلاء
وقام بـــه عمـــود الـــدين حقًّـــا	وولى الجور وانكـــشف الغطـــاء
بنفسي يثـــرب مـــن دار هـــادٍ	عليهـــا مـــن شـــواهده بهـــاء

إلى قوله: وقتل يوم قتل سبعة عشر رجلاً من عفاريت الإنس، وحاد عنه حميد بـــن قحطبة غير مره، وقد دعاه إلى البراز، ولما انهزم عسكره عليه السلام بحيلة المرأة الهاشميـــة العباسية التي كانت في المدينة. إلى قوله: وكانت اليد له أمرت خادما بقناع أســـود رفعه في منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرت خدامًا لها آخرين صاحوا في العسكر الهزيمة الهزيمة إن المسودة قد جاءوا من خلفكم ودخلوا المدينة فالتفت الناس فأبصروا الراية السوداء على المنارة فلم يشكوا في ذلك فانهزم الناس. إلى قوله: فقال اللـــهم ... إلخ الكلام السابق. إلى قوله: وقال ابرز إلي يا حميد، قال لا أبرز إليك وبـــيني وبينك ممن ترى أحد فمتى أنجحتهم رأيت رأيي.

مؤلفاته:

قال الإمام أبو طالب: وله كتاب «السير» المشهور، وسمعت جماعة مـــن فقهـــاء

أصحاب أبي حنيفة وغيرهم يقولون: إن «محمد بن الحسن»[1]، نقل أكثر مسائل السير عن هذا الكتاب.

أولاده: «عبدالله» الأشتر، قتل بكابل، وله عقب، و «علي»، و «الحسن»، قتلا بفخ، و«الحسين» ذكره غير الطالبيين. انتهى باختصار من الإفادة.

ظهور العباسية:

وفي عصره ظهرت العباسية. وذلك أنه لما قتل يحيى بن زيد عليهما السلام، خرج أبو مسلم الخراساني[2] زاعمًا أنه آخذ بثأر أهل البيت، ثم وضع الملك في العباسية، وسلط الله عليه الملك الثاني فقتله.

وكان عدة ملوك بني العباس سبعة وثلاثين ملكًا، أولهم أبو العباس السفاح، واسمه كاسم أخيه عبدالله، وقد سبق نسبهم، وهو الذي أنشده بعض الشعراء وكان أبقى من بني أمية بقية بعد أن رفع عنهم السيف هذه الأبيات:

أصبح الملك ثابت الأساس ... بالبهاليل من بني العباس

إلى أن قال:

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، صاحب أبي حنيفة وملازمه، ولد بـ «واسط» سنة (١٣١هـ)، ونشأ بالكوفة، فتفقه على أبي حنيفة حتى صار من كبار أصحابه، وسمع: مسعر بن كدام، ومالك بن مغول، وعمر بن ذر، والأوزاعي، والثوري، وغيرهم كثير، توفي بـ«الري» سنة (١٨٩ هـ) عن ثمان وخمسين سنة. المعارف ٥٠٠، وفيات الأعيان ٤/ ١٨٤ .

(٢) هو أبو مسلم عبدالرحمن بن مسلم، في نسبه خلاف كبير، فقال بعضهم: هو من اصبهان، وقال بعضهم: من خراسان، وقيل: من العرب، وادعى هو: أنه ابن سليط بن علي بن عبدالله بن عباس، ولد: سنة (١٠٠هـ) ونشأ عند إدريس بن عيسى، قتله أبو جعفر الدوانيقي بـ «رومية المدائن» سنة (١٣٧هـ) المعارف ٣٧٠، ٤٢٠.

لا تقيلن عبد شمس عثارا ... واقْطَعَن كل رقلة[(١)] وغراس
خوفهم أظهر التودد فيهم ... وبهم منكم كحر المواسي
أقصهم أيها الخليفة واقطع ... عنك بالسيف شافة الأرجاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدًا ... وقتيلا بجانب المهراس

إلى آخرها. ثم قتلهم، و لم يبق إلا من له فسحة في الأجل، وانتقم الله منهم، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾[الأنعام: ١٢٩]. وبعد أن تمكنوا، وقع منهم الإغلاظ على آل محمد، والقتل والتشريد، كما قال أبو فراس:

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت ... تلك الجرائم إلا دون نيلكم[(٢)]

وامتد زمن العباسية إلى أن خرج التتر إلى بغداد، فسلطهم الله عليهم، وقتلوا المستعصم العباسي، في اليوم الذي قتل فيه الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام، والمستعصم آخر ملوك بني العباس، وقتل التتر في بغداد ونواحيها ألف ألف وثمانمائة ألف، وأخربوا أكثر الأرض، وقد أشار إلى خروجهم الوصي صلوات الله عليه في

---

(١) بفتح الراء: النخلة . تمت -ق- المهراس: صخره منقورة يكون فيها ماء، والمراد بالقتيل: الحمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء رضوان الله عليهم .

(٢) هو أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني، يعود نسبه إلى بني تغلب، وهو من أسرة من الأمراء والفرسان، ولد بـ « الموصل» سنة (٣٢٠هـ)، أمير فارس، أحد كبار شعراء الشيعة، توفي سنة (٣٥٧هـ)، والأعلام ٢/ ١٥٥، والبيت من قصيدة له في مدح الآل مطلعها:

الدين مخترم والحق مهتضم ... وفي آل رسول الله مقتسم

وبعدها:

كم غدرة لكم في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكم

شراح ديوان أبي فراس ١٢٨ - ١٣١.

بعض خطبه.

وكانت مدة ملك العباسية خمسمائة سنة، ثم من بعد صار الملك في الجراكسة والأتراك. وكان ظهور علوي البصرة في أيام المهتدي العباسي، وهو الرابع عشر من بني العباس، وعلوي البصرة هو: علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي السجاد بن الحسين بن علي، و لم يرتض أهل البيت سيرته، سلطه الله على ظلمة بني العباس قتل من جنودهم مائتي ألف وخمسين ألفًا.

وقيامه سنة ست وخمسين ومائتين.

محبس الهاشمية، ومن قتل فيه من أهل البيت عليهم السلام:

وفي أيام أبي الدوانيق الملك الثاني من بني العباس قتل: عبدالله بن الحسن بن الحسن، سنة خمس وأربعين ومائة، عن خمس وسبعين سنة. وأقام في الحبس ثلاث سنين أفاده في المقاتل، وفيه بسند صحيح عن يحيى ابن عبدالله بن الحسن، قال: لما حبس أبي عبدالله بن الحسن وأهل بيته جاء محمد بن عبدالله إلى أمي فقال: يا أم يحيى أدخلي على أبي السجن وقولي له: يقول لك محمد بأنه يقتل رجل من آل محمد خير من أن يقتل بضعة عشر رجلا، فأتيته فدخلت عليه السجن، فإذا هو متكئ على برذعه في رجله سلسلة، قالت: فجزعت من ذلك، فقال: مهلا يا أم يحيى فلا تجزعي فما بت ليلة مثلها قالت: فأبلغته قول محمد قالت: فاستوى جالسا ثم قال: حفظ الله محمدا لا ولكن قولي له: فليأخذ في الأرض مذهبا فو الله ما نحتج عند الله غدا إلا أنا خلفنا وفينا من يطلب هذا الأمر، وفيه بسنده قال: حدثني عيسى بن زيد قال: حدثني صاحب محمد بن عبدالله أن محمدا وإبراهيم كانا يأتيان أباهما معتمين في هيئة الأعراب فيستأذنانه في الخروج فيقول: لا تعجلا حتى تملكا ويقول إن

منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

وفي الهامش: ابن الأثير (١١/٥) والطبري (١٩٤/٩)، وفيه قال: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد، قال: أخبرنا يحيى بن الحسن، قال: حدثنا غسان بن أبي غسان من بني ليث، قال: حدثني أبي عن الحسن بن زيد، قال: دخلنا على عبدالله بن الحسن بن الحسن بعثنا إليه رياح نكلمه في أمر ابنيه، فإذا به على حقيبة في بيت فيه تبن فتكلم القوم حتى إذا فرغوا من كلامهم أقبل عليَّ فقال: يا ابن أخي والله لبليتي أعظم من بلية إبراهيم ﷺ، إن الله عز وجل أمر إبراهيم أن يذبح ابنه، وهو لله طاعة قال إبراهيم: إن هذا لهو البلاء المبين، وإنكم جئتموني تكلموني في أن أتي بابنيَّ هذا الرجل فيقتلهما وهو لله جل وعز معصية فوالله يا ابن أخي لقد كنت على فراشي فما يأتيني النوم، وإني على ما ترى أطيب نومًا.

حدثنا علي بن العباس قال: أنبأنا بكار بن أحمد قال: حدثنا الحسن بن الحسين عن سليمان بن نهيك، قال: كان موسى وعبدالله ابنا جعفر عند محمد بن عبدالله فأتاه جعفر فسلم، ثم قال: تحب أن يصطلم أهل بيتك قال: ما أحب ذلك، قال: فإن رأيت أن تأذن لي فإنك تعرف علتي، قال: قد أذنت لك ثم التفت محمد بعد ما مضى جعفر إلى موسى وعبدالله ابني جعفر، فقال: الحقا بأبيكما فقد أذنت لكما فانصرفا فالتفت جعفر فقال: ما لكما قال: قد أذن لنا، فقال جعفر: ارجعا فما كنت بالذي أبخل بنفسي، وبكما عنه فرجعا فشهدا محمدًا.

أخبرنا علي بن العباس، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن محمد بن عبدالواحد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن الفرات عن غالب الأسدي قال سمعت عيسى بن زيد يقول: لو أنزل الله على محمد ﷺ أنه باعث بعده نبيا، لكان ذلك النبي محمد بن عبدالله بن الحسن، فقال: يحيى بن الحسن فيما حدثني ابن سعيد عنه قال يعقوب بن

عربي: سمعت أبا جعفر المنصور يقول في أيام بني أمية، وهو في نفر من بني أبيه، قال: ما في آل محمد ﷺ أعلم بدين الله ولا أحق بولاية الأمر من محمد بن عبدالله، وبايع له وكان يعرفني بصحبته والخروج معه، قال يعقوب بن عربي: فلما قتل محمد حبسني بضع عشرة سنة، وفيه حدثني أحمد بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن الحسن، قال: حدثني أبو عبدالحميد الليثي عن أبيه قال: كان ابن فضالة النحوي يخبر قال: اجتمع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد في بيت عثمان بن عبدالرحمن المخزومي من أهل البصرة فتذاكروا الجور فقال: عمرو بن عبيد، فمن يقوم بهذا الأمر ممن يستوجبه، وهو له أهل فقال واصل يقوم به والله من أصبح خير هذه الأمة محمد بن عبدالله بن الحسن فقال عمرو بن عبيد ما أرى أن نبايع ولا نقوم إلا مع من اختبرناه وعرفنا سيرته فقال له واصل: والله لو لم يكن في محمد بن عبدالله أمر يدل على فضله إلا أن أباه عبدالله بن الحسن في سنه وفضله وموضعه قد رآه لهذا الأمر أهلاً وقدمه فيه على نفسه لكان لذلك يستحق ما نراه له فكيف بحال محمد في نفسه وفضله إلى قوله: خرج جماعة من أهل البصرة من المعتزلة منهم واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وغيرهما حتى أتو سويقة فسألوا عبدالله بن الحسن أن يخرج لهم ابنه محمدا حتى يكلموه فطلب لهم عبدالله فسطاطا، واجتمع هو ومن شاوره من ثقاته أن يخرج إليهم إبراهيم ابن عبدالله فأخرج إليهم إبراهيم، إلى قوله: فحمد الله وأثنى عليه، وذكر محمد بن عبدالله وحاله ودعاهم إلى بيعته وعذرهم في التأخر عنه، فقالوا: اللهم إنا نرضى برجل هذا رسوله فبايعوه وانصرفوا إلى البصرة.

وروى بسنده قال كان أبو خالد الواسطي والقاسم بن مسلم السلمي مع محمد بن عبدالله بن الحسن وكانا من أصحاب زيد بن علي صلوات الله عليه، قال القاسم بن مسلم لمحمد بن عبدالله بن الحسن يا أبا عبدالله...

إلى قوله: فتناول سوطه من الأرض ثم قال: يا قاسم بن مسلم ما يسرني أن الأمة اجتمعت علي كمعلاق سوطي هذا وإني سئلت عن باب الحلال والحرام، ولم يكن عندي مخرج منه، وفيه بسنده شهد مع إبراهيم بن عبدالله من أصحاب زيد بن علي.

إلى قوله سلام بن أبي واصل الحذاء وحمزة بن عطاء البربي وخليفة بن حسان الكيال، وكان أفرس الناس، إلى قوله: خرج مع إبراهيم بن عبدالله عبدالله بن جعفر المدائني، قال في الهامش في الطبري ابن جعفر المديني، قلت: هو والد علي بن عبدالله المديني المحدث الكبير المعدود هو وولده من ثقات محدثي الشيعة وهو شيخ البخاري وغيره.

والإمام عبدالله بن الحسن هو الذي صلى الفجر بوضوء العشاء ستين سنة.

والحسن الثالث، ابن الحسن الرضا، بن الحسن السبط: توفي عليه السلام في السجن، في ذي القعدة، سنة خمس وأربعين ومائة، عن ثمان وستين سنة.

والإمام إبراهيم الشبه بن الحسن بن الحسن، توفي في شهر ربيع الأول، سنة خمس وأربعين ومائة، وله سبع وستون سنة.

وعلي بن الحسن الثالث ابن الحسن الرضا بن الحسن السبط، وهو والد الإمام الحسين بن علي صاحب فخ، وهو الذي قال له عمه عبدالله بن الحسن يدعو على أبي الدوانيق، فقال: إن لنا منزلة عند الله لا ننالها إلا بهذا، أو أبلغ منه، وإن لأبي الدوانيق موضعا في النار، لا يبلغه حتى ينال منا هذه البلية، أو ما هو أعظم.

توفي عليه السلام في محبسهم، بالهاشمية، وهو ساجد، وعمره خمس وأربعون سنة.

وأخوه العباس عليه السلام توفي في شهر رمضان الكريم، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وأخوهما عبدالله، توفي يوم الأضحى، وله ست وأربعون سنة، وإسماعيل الديباج بن

إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط.

وإخوته: محمد الديباج الأصفر، ويعقوب، وإسحاق، أبناء إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليه السلام.

قتل هؤلاء بضروب من القتل، فمنهم من بني عليه وهو حي، ومنهم من سمرت يداه في الأرض.

والذين دفنوا بشاطئ الفرات سبعة منهم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم: «يدفن من ولدي سبعة بشاطئ الفرات، لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون».

روى في تاريخ الطبري بسنده أن رياحًا عامل أبي جعفر قال لأبي البختري خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ فأقبل متكئًا عليَّ حتى وقف على عبدالله بن الحسن فقال: أيها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا يد سلفت إليه والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسري والله لأزهقن نفسك أو لتأتيني بأبنيك محمد وإبراهيم قال فرفع رأسه إليه، وقال: نعم أما والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة، قال أبو البختري: فانصرف رياح والله آخذًا بيدي أجد برد يده وإن رجليه ليخطان مما كلمه قال: قلت والله إن هذا ما اطلع على الغيب قال: إيهًا ويلك فوالله ما قال إلا ما سمع قال فذبح ذبح الشاة، وروى الطبري ص١٩٤ ج٩ في حوادث سنة ١٤٤هـ- بسنده إلى الحسين بن زيد بن علي عليه السلام، قال غدوت إلى المسجد فرأيت بني حسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يراد بهم الربذة فانصرفت فأرسل إلي جعفر بن محمد فجئته فقال: ما وراءك؟ فقلت: رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل، قال: أجلس فجلست فدعا غلامًا له ثم دعا ربه دعاءً كثيرًا ثم قال لغلامه: اذهب فإذا حملوا فأت فأخبرني فأتاه الرسول فقال: قد أقبل بهم قال فقام جعفر بن محمد فوقف وراء ستر شعر يبصر من

ورائه ولا يبصره أحد فطُلع بعبدالله بن حسن في محمل معادله مسوِّد وجميع أهل بيته كذلك، قال: فلما نظر إليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل علي فقال: يا أبا عبدالله والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء.

وروى هذا في المقاتل عن جعفر الصادق وزاد بعد قوله والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء والله ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله ﷺ بما أعطوه من البيعة على العقبة ثم قال جعفر: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال له: «خذ عليهم البيعة بالعقبة» فقال: كيف آخذ عليهم؟ قال خذ عليهم يبايعون الله ورسوله قال ابن الجعد في حديثه على أن يطاع الله فلا يعصى، وقال الآخرون على أن تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، قال: فو الله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ثم لا أحد يمنع يد لامس اللهم فاشدد وطأتك على الأنصار.

قال في كتاب حركة النفس الزكية (ط الثانية عام ١٤٠٦هـ- ص٧٩) ما لفظه: عقب ابن كثير على تعذيب آل الحسن ووفاهم في سجن المنصور فقال: فعلى المنصور ما يستحقه من عذاب الله ولعنته»، قال في الهامش «البداية ١٠/٨٢ »، وقال أيضا في ص٨٦: «بايع أهل المدينة محمدا على القتال معه ضد الظالم أبي جعفر، إلى قوله أيد كثير من العلماء حركة النفس الزكية منهم عبدالله بن يزيد بن هرمز شيخ الإمام مالك ومحمد بن عجلان، وكان موضع تقدير أهل المدينة، وله حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكانوا يلقبونه بـ «حسن البصري المدينة» وأبو بكر بن أبي سبرة الفقيه، وعبدالله بن عامر الأسلمي القاري، وعبدالعزيز بن محمد الدراوردي، كما أيده أحفاد الزبير بن العوام، وكانوا فرسانا علماء، كالمنذر بن محمد، ومصعب بن ثابت، كما أيدته القبائل العربية المجاورة للمدينة: جهينة،

ومزينة، وأسلم، وغفار، وخرج معه من الطالبيين المشهورين موسى وعبدالله ابنا جعفر الصادق، والحسن، ويزيد، وصالح بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر، والحسين وعيسى ابنا زيد بن علي، وعلي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن، قال في الهامش.

ويلاحظ من هذا التعيين أن أهل المدينة بشكل عام كانوا يؤيدون محمدا في حركته، حيث نجد المخزومي والزهري والعُمَري والزبيري من أمرائه وقواده وقال في ص٩٤ ما لفظه: إن عدد جيش المدينة الذي يدافع عنها قليل بالنسبة إلى الجيش العباسي، ولكنهم عوضوا عن هذه القلة بالبطولة الفردية التي تقف أمام العشرات وتتغلب عليهم، وفي اليوم الأول قاد المدافعين عن المدينة عيسى بن زيد بن علي، وقاتل هو بنفسه قتالاً شديدًا استمر من الصباح حتى الظهيرة، ووقعت جراحات كثيرة في صفوف أهل المدينة، ويظهر أن فرقة الرمي بالنُّشَاب في الجيش العباسي كانت تقوم بدورها على أحسن وجه. شعر عبدالله بن جعفر بن المسور أن الأمور لا تسير كما يجب فاقترح على محمد أن يذهب الى مكة لعله يجد مخرجًا وفسحة ليعيد تنظيم أموره ولا يمكن العباسيين من نفسه.

رفض محمد هذا الاقتراح وتذكر ما فعل يزيد بأهل المدينة، وخشي أن تكرر نفس الحادثة فكيف يتركها نهبًا للجيش العباسي، وكيف يترك أهلها في وقت الضيق، وفي اليوم الثاني اشترك محمد في القتال وكان في مقدمة الصفوف وهو مشهور بالشجاعة، ويشبهونه بحمزة بن عبدالمطلب، ويصفه من رآه بأنه كان يفري الناس فريًا، وقد قتل بيده يومها سبعين رجلاً، حمل راية محمد عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، وكان شعاره أحد أحد، قلت: هكذا، ويحمل على الحكاية قال: وهو شعار الرسول ﷺ يوم حنين، وأشار في الهامش إلى أن الطبري ذكره

(ج٧ص٥٨٦).

قلت: وقال الطبري حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبي ثابت قال: انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان فاغتسل وتحنط ثم خرج، قال عبدالعزيز بن أبي ثابت: حدثني عبدالله بن جعفر، قال: دنوت منه، فقلت له: بأبي أنت إنه والله مالك بما رأيت طاقة، وما معك أحد يصدق القتال، فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة فإن معه جله أصحابك، فقال: يا أبا جعفر والله لو خرجت لقتل أهل المدينة، قلت: وفي كتاب حركة النفس الزكية ومعه ابن خضير واسمه إبراهيم ابن مصعب ابن الزبير، وهذا الأخير يناشد محمدًا أن يترك المدينة ويذهب إلى البصرة، وهناك أخوه إبراهيم ويستطيع جمع الناس حوله مرة ثانية، ولكن محمدًا يرفض هذا الاقتراح رفضًا قاطعًا كما رفض الاقتراح الأول لذهابه إلى مكة وكأن محمدًا كان يعرف مصيره، ولكنه يريد أن تكتمل المأساه كما اكتملت في كربلاء إلى قوله: ويقول لابن خضير: (لا تبتلون بي مرتين).

قال: ويلتفت إلى ابن خضير ويطلب منه أن يذهب حيث شاء وهو في حل من مساعدته في هذه الشدة، ولكن النفوس الشريفة لا تستطيع أن تتخلى عن أصدقائها في اللحظات الحرجة ولو كان ذلك يكلفها الموت، فيقول له ابن خضير: (وأين المذهب عنك)، وهذا ما حصل مع الحسين بن علي حين طلب من الذين حوله أن يتركوه وحده يواجه الجيش العراقي ولكنَّهم رفضوا، أستأذن ابن خضير ودخل المدينة واتجه مباشرة إلى السجن فأخرج أمير المدينة السابق رياح بن عثمان وأخاه عباس وذبحهما وأحرق الديوان الذي فيه ذكر أسماء أصحاب محمد، ثم رجع وقاتل مع محمد حتى قُتل وكان الخراسانيون إذا رأوه ابتعدوا عنه وتفرقوا، ومن الذين صمدوا وصبروا مع محمد قوم من مدينة جهينة يقال لهم بنو شجاع كسروا أغماد

أسيافهم، وقاتلوا حتى قتل أكثرهم.

إلى قوله: أراد محمد مبارزة حميد بن قحطبة من قواد الجيش العباسي، فرفض هذا الأخير وكأن محمدًا أراد نهاية المعركة إما بقتل أكبر قوَّاد الجيش المعادي أو مقتله هو، قلت: وقد ساق أكثر هذه الأخبار في الشافي والحدائق الوردية وغيرهما، وإنما آثرنا النقل من كتب العامة الموثوق بهم عند الفريقين لتأكيد الحجة عليهم.

وروى في الشافي من طريق الطبري بسنده قال: لما حج أبو جعفر سنة أربعين حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن وهما متغيبان، فاجتمعوا بمكة وأرادا اغتيال أبي جعفر فقال لهم الأشتر عبدالله بن محمد بن عبدالله: أنا أكفيكموه، فقال محمد: لا والله لا أقتله غيلة حتى أدعوه، فنقض عليهم أمرهم ذلك وكانوا قد أجمعوا عليه فافرق[1] بين أقوال الأئمة والجبابرة إن كنت من أهل الدين والبصيرة .. إلى آخر كلامه عليه السلام قال: وكان شدة هرب محمد من أبي جعفر أن أبا جعفر كان قد عقد له بمكة مع المعتزلة، فهذا أبو جعفر قد نكث البيعة مضافا إلى ما ركب من المعاصي، وقد كان لا يدع لله حرمة فيما يشد سلطانه.

إلى قوله: ولقد صار الفقيه بمذهبه الواهي في حيرة إن تولى آخر العترة سلخوا وجه مذهبه وعرَّوا عوده من لحيه وإن تولى جعفر بن محمد، وعبدالله ابن الحسن وأهل بيته فقد أجمعوا على عداوة بني العباس وتخطيتهم، وإن قال إنما أريد الحسن والحسين عليهما السلام، وعلي بن الحسين والحسن بن الحسن نقض عليه ذلك حفظ الولاء لمعاوية ويزيد، فهو في مذهبه هذا كصاحب الثياب الخلقة كلما خاطها من جانب تمتك من جانب آخر، فنعوذ بالله من اعتقاد يؤدي إلى الحيرة في الدنيا والآخرة.

---

(١) قال الإمام عليه السلام لفقيه الخارقة . تمت من المؤلف أيده الله تعالى. إرجع إلى الزلف ٧٦.

الإمام إبراهيم بن عبدالله

الإمام أبو الحسن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، وهو شقيق الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية.

مولده عليه السلام: سنة خمس وتسعين.

صفته عليه السلام: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: إنه كان سائل الخدين، خفيف العارضين، أقنى الأنف، حسن الوجه، قد أثر السجود في جبهته وأنفه[1].

دعا بعد قتل أخيه سنة (١٤٥). وبايعته المعتزلة مع الزيدية، وفضلاء الأئمة.

استشهد: في أيام أبي الدوانيق[2] في ذي الحجة من هذه السنة. وعمره خمسون سنة.

قلت: قال الطبري: لما خرج ببني حسن قال إبراهيم بن عبدالله بن حسن :

ما ذكرك الدمنة القفار وأهل الـ ... ـدار إما نأوك أو قربوا
إلا سفاهًا وقد تفزعك الشـ ... ـيب بلون كأنه العُطب
ومر خمسون من سنيك كما ... عدَّلك الحاسبون إذ حسبوا

إلى قوله:

نفسي فدت شيبة هناك وظنـ ... ـبوبًا به من قيوده ندبُ
والسادة الغر من بنيه فما ... روقب فيه إلا ولا نسب

---

(١) الإفادة: خ .

(٢) هو أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي الدوانيقي، ولد بـ «الشراة» في ذي الحجة سنة (٩٥ هـ) وبويع له في ذي الحجة أيضا سنة (١٣٦هـ)، كان عاليًا من المسرفين، أسرف في قتل أهل البيت عليهم السلام، توفي في ذي الحجة أيضًا سنة (١٥٨هـ) عن ثلاث وستين سنة وشهور، وكانت مدة ولايته (٢٢ سنة).

يا حلق القيد ما تـضمنت مـن ... حلـم وبريـشوبه[1] حـسب
وأمهات مـن العواتـك أخـ ... ـلصتك بـيض عقائـل عُـرُبُ
كيف اعتـذاري إلى الإلـه ولم ... يشهرن فيك المـأثورة القـضبُ
ولم أقـد غـارة ململمـة ... فيها بنـات الـصريح تنتحـبُ
والسابقات الجياد والأسل الـ ... ـذبل فيهـا أسـنة ذُرُبُ
حتى نوفي بـني نتيلـة بالقـسط ... بكيل الـصاع الـذي احتلبـوا
بالقتل قـتلاً وبالأسـير الـذي ... في القيد أسرى مـصفودة سـلُبُ
أصبح آل الرسول أحمد في الـ ... ـناس كذي عـرة بـه جـرب
بؤسًا لهم مـا جنـت أكفهـم ... وأي حبـل مـن أمـة قـضبوا
وأي حبل خـانوا المليـك بـه ... شُـدّ بميثـاق عقـده الكـرب

وفي الطبري لما قدم بعبدالله بن حسن وأهله مقيدين فأشرف بهم على النجف قال لأهله أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية قال: فلقيه ابنا حي الحسن وعلي مشتملين على سيفين، فقالا له: قد جئناك يا بن رسول الله فمرنا بالذي تريد، قال: قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئًا إلى قوله: فحبس بني حسن بالهاشمية إلى قوله أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن حسن فقال: أنت الديباج الأصفر قال نعم، قال: أما والله لأقتلنك قتله ما قتلتها أحدًا من أهل بيتك، ثم أمر باسطوانة مبنية ففرقت ثم أدخل فيها فبني عليه وهو حي، قال: وحدثني الفضل بن دكين أبو نعيم، قال: حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلا

---

(١) في المقاتل (يزينه) تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

وحبس معهم العثماني وابنان له في قصر ابن هبيرة، وكان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد فكان أول من مات منهم إبراهيم بن حسن ثم عبدالله بن حسن فدفن قريبًا من حيث مات وإلا يكن بالقبر الذي يزعم الناس أنه قبره فهو قريب منه.

قال: وحدثني محمد بن أبي حرب، قال: كان محمد بن عبدالله بن عمرو محبوسًا عند أبي جعفر قال: حتى كتب إليه أبو عون من خراسان أن أهل خراسان قد تقاعسوا عني وطال عليهم أمر محمد بن عبدالله فأمر أبو جعفر عند ذلك محمد بن عبدالله بن عمرو فضربت عنقه، وأرسل برأسه إلى خراسان، وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبدالله وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

قال في الشافي: وقد روى العقيقي الشريف الحسيني مصنف كتاب الأنساب ما مثاله قال: كتب إليَّ حماد يخبرني عن يحيى عن حماد بن يعلى عن عمر، قال: كنت مع محمد بن عبدالله في منزله فذكرنا النفس الزكية، فخرجنا حتى انتهينا إلى أحجار الزيت، فقال: هاهنا يا أبا حفص تقتل النفس الزكية، قال: ثم قال، والله لوددت أنها قد قتلت وإن كنت أنا هو ومر بنا على بن الحسين فقال: ما يقيمك يا أبا عبدالله ها هنا.

وقال ذكرنا النفس الزكية فقال: ابن عمك كذا وكذا، فقال علي بن الحسين: إنهما نفسان نفسٌ تقتل بالحرم ونفسٌ هاهنا، ولما قتل بلغ العلم إلى أخيه إبراهيم بن عبدالله عليهما السلام وهو عليه السلام داعية أخيه المهدي لدين الله عليهما الصلاة والسلام في البصرة وقد استولى عليها وعلى كثير مما والاها يوم العيد، غرة شوَّال سنة خمس وأربعين ومائة، فصلى بالناس صلاة العيد، ثم رقى المنبر وخطب وذكر قتله ونعاه إلى الناس وبكى وبكى الناس، ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أن محمدًا إنما خرج غضبًا لدينك، ونفيًا لهذه النكتة السوداء، وإيثارًا لحقك فارحمه واغفر له واجعل

الآخرة له خيرًا مردًا ومنقلبًا من الدنيا وتمثل:

أبا المنازل[1] يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهمو ... أو أوجس القلب من خوف لهم فزعًا

لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهمو ... حتى نموت جميعًا أو نعيش معًا

وفي المقاتل بعد ذكر هذه الأبيات والدعاء ثم جرض بريقه وتراد الكلام في فيه وتلجلج ساعة ثم انفجر باكيًا منتحبًا وبكى الناس قال: فوالله لرأيت عبدالواحد بن زياد اهتز له من قرنه إلى قدمه ثم بلت دموعه لحيته .

إلى قوله: قال إبراهيم بن عبدالله ما أتى عليَّ يوم بعد قتل محمد إلا استطلته حبًّا للحاق به.

إلى قوله: كان على ميمنة إبراهم عيسى بن زيد، وفيه بسنده حدثنا جعفر بن محمد من فيه إلى أذني، قال: لما قتل إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بباخمرى حسرنا عن المدينة، ولم يترك فيها منا محتلم حتى قدمنا الكوفة فمكثنا فيها شهرًا فتوقعوا فينا القتل ثم خرج إلينا الربيع الحاجب فقال أين هؤلاء العلوية؟ أدخلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوي الحجا، قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد فلما صرت بين يديه قال لي: أنت الذي تعلم الغيب قلت لا يعلم الغيب إلا الله، قال: أنت الذي يجبى إليك هذا الخراج قلت: إليك يجبى إلى قوله: أتدرون لم دعوتكم؟ قلت: لا قال: أردت أن أهدم بيوتكم وأروع قلوبكم وأعقر نخلكم وأتركركم

---

(١) في حاشية الشافي المنازل على صيغة اسم الفاعل بضم الميم من تنازل الأقران في الحرب وعبر مثله بضم العين القوي الذي يشق ما يمر به يقال: ناقة عبر أسفار أي قوية. انتهى عن خط شيخنا مجد الدين بن محمد المؤيدي أدام الله آثاره ونفع بعلمه.

بالسراة لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق إلى قوله: إن سليمان أعطي فشكر وإن أيوب ابتلى فصبر وإن يوسف ظلم فغفر وأنت من ذلك النسل، قال: فتبسم، وقال: أعد عليَّ فأعدت فقال: مثلك فليكن زعيم القوم وقد عفوت عنكم، ووهبت لكم جرم أهل البصرة حدثني الحديث الذي حدثتني عن أبيك عن آبائه عن رسول الله ﷺ، قال: قلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله ﷺ «صلة الرحم تعمر الديار، وتطيل الأعمار، وإن كانوا كفارًا» فقال: ليس هذا فقلت حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله ﷺ قال: «الأرحام معلقة بالعرش تنادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني »، قال: ليس هذا، فقلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله ﷺ أن الله عز وجل يقول: «أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته»، قال: ليس هذا الحديث، قلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله ﷺ «إن ملكًا من الملوك في الأرض كان بقي من عمره ثلاث سنين فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة»، فقال: هذا الحديث أردت .

ولما أصابه السهم اعتنق فرسه، وأطاف به أصحابه كالسور الحديد، فقتل حوله أربعمائة، فيهم: «بشير الرحال »[1] عالم المعتزلة، وعابدهم.

قال في الشافي: ولقد قيل لبشير الرحَّال لم خرجت على أبي جعفر قال: أدخلني ذات يوم بعض البيوت فنظرت إلى عبدالله بن الحسن مسمورا بالمسامير إلى الحائط

(١) بشير الرحال لم نقف على بقية نسبه، وعرف بالرحال لكثرة ترحاله إلى الحج، أحد علماء وفقهاء المعتزلة، وأحد المتصوفين، والمتزهدين، وكان عالما زاهدا يضرب به المثل، استشهد في ذي القعدة سنة (١٤٥ هـ) الجداول – خ، هذه رواية أبي نعيم والصحيح أنه استشهد مع الإمام إبراهيم بن عبدالله، وهو استشهد في ذي الحجة كما في المصابيح والحدائق والطبقات والجداول وغيرها . تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

فخررت مغشيا عليَّ إعظاما لما رأيت وأعطيت الله عهدا لا يختلف عليه سيفان إلا كنت مع الذي عليه.

وكان في ميمنة جنده الإمام عيسى بن الإمام زيد بن علي، وأمر الإمام إبراهيم بن عبدالله بعض قواده أن يحمل الراية، وقال له: لا تبرح، فأخذها ولم يزل يقاتل حتى قتل الإمام، فما أنثنى عن الموضع الذي أمره الإمام أن يقف فيه فقيل له قد قتل الإمام، فقال: إنه قال: لا تبرح، فقاتل رحمه الله حتى عقر فرسه، فقاتل راجلاً حتى قتل.

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ومثل محمد بن عبدالله وإبراهيم أخيه المجتهدين المصممين في أمر الله الذين لم تأخذهما في الله لومة لائم، الذين مضيا قدمًا قدما صابرين محتسبين، وقد مثل بآ بائهما وعمومتهما أقبح المِثَل، وقتلوا أفحش القِتَل فما ردعهما ذلك عن إقامة أمر خالقهما والاجتهاد في رضا خالقهما فصلوات الله على أرواح تلك المشائخ، وبركاته، فلقد صبروا لله واحتسبوا وما وهنوا وما جزعوا بل كانوا كما قال تعالى: وذكر عمن مضى من آبائهم حين يقول: ﴿فَمَا وَكَأَيِّن وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٦].

قال في شرح النهج في تعداد أخبار أمير المؤمنين وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة، وقوله: إنه يقتل عند أحجار الزيت، وكقوله عن أخيه إبراهيم، إلى قوله يقتل بعد أن يظهر ويقهر بعد أن يقهر، وقوله فيه أيضًا: يأتيه سهم غرب تكون فيه منيته فيا بؤسًا للرامي شلت يده ووهن عضده ... إلخ وقد سقنا الأخبار المذكورة في لوامع الأنوار ج١ الطبعة الأولى ص٤٧٥.

قال في المقاتل خرج هارون بن سعد من الكوفة في نفر من أصحاب زيد بن علي إلى إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وكان فيمن خرج معه عامر بن كثير السراج وهو يومئذ شاب جلد شجاع وحمزة التركي وسالم الحذاء وخليفة بن حسان. إلى قوله: وأسرع الناس إليه ولم يبق أحد من أهل العلم إلا تبعه وكان منهم عباد بن العوَّام وهشيم بن بشير واسحاق بن يوسف الأزرق ويزيد بن هارون ومسلم بن سعيد والأصبغ بن زيد، وفيه قال أبو إسحاق الفزاري جئت إلى أبي حنيفة، فقلت له: ما اتقيت الله حيث أفتيت أخي بالخروج مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن حتى قتل، فقال: قتل أخيك حيث قتل يعدل قتله لو قتل يوم بدر وشهادته مع إبراهيم خير له من الحياة، قلت له: ما منعك أنت من ذاك، قال: ودائع الناس كانت عندي.

وفيه بسنده قال: ما زلت أسمع أن شعبة كان يقول في نصرة إبراهيم بن عبدالله للناس إذا سألوه ما يقعدكم؟ هي بدر الصغرى.

قلت: وفي الشافي، وكان عالمًا فاضلاً خطيبًا مصقعًا شاعرًا مفلقًا شجاعًا بحيث لا يبالي دخل على الموت أو خرج إليه واجتمع معه من الزيدية والمعتزلة وأصحاب الحديث ما لم يجتمع مع أحد من أهل بيته عليهم السلام ولسنا نستقصي العلماء الذين بايعوه وإنما نذكر منهم الأكثر ممن بلغ إلينا علمه فمنهم إبراهيم بن نميلة الملقب بالكامل علمًا وعملاً وشجاعة والمضَّا ابن القاسم الثعلبي ومعاوية بن حرب بن قطن العالم الزاهد وعبَّاد بن منصور الشامي وبشير الرحال ومطر الورَّاق وحكم المعتزلي وانطوى ديوانه على مائة ألف مقاتل، وذكر أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني رحمه الله تعالى في كتابه الذي ذكر فيه من خرج من الطالبيين إلى قوله: خرج الناس كلهم مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قال: وخرج أصحاب الحديث معه جميعًا شعبة بن الحجاج وهشيم بن بشير وعبَّاد بن العوَّام ويزيد بن هارون وقتل ولد هُشيم إلى قوله: وكان معه المفضل بن محمد الضبي صاحب الاختيارات، إلى قوله: قال: حدثني إبراهيم بن سويد الحنفي، قال: سألت أبا حنيفة وكان لي مُكرمًا أيام إبراهيم قلت: أيهما أحب إليك بعد حجة الاسلام الخروج إلى هذا الرجل أو الحج، قال: غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة .

إلى قوله: وخرج معه أبو خالد الأحمر وخرج معه أبو داود الطهوي وهو الذي روى عنه أبو نعيم وحسن وحسين العرنيان وغيرهما من المحدثين وجنادة ابن سويد وقوَّده إبراهيم عليه السلام على ثلاثمائة وخرج مع إبراهيم عليه السلام الأزرق بن ثمة الصريمي متقلدًا بسيفين وكان من أصحاب عمرو بن عبيد وبريدة الأسدي وهاشم بن القاسم وشهد معه الوقعة بباخمرى عمرو بن عون وكان من خيار أصحاب الحديث.

إلى قوله: ولما قتل إبراهيم عليه السلام. قال سفيان الثوري: ما أظن الصلاة تقبل إلا أن الصلاة خير من تركها، وخرج مع إبراهيم عليه السلام من علماء الكوفة وأكابر أهلها وهم من أصحاب سفيان مؤمل بن إسماعيل وحنبص وكان جليل الخطر. إلى قوله: وخرج معه داوود بن المبارك الهمداني عم بني حي وقتل معه في المعركة هؤلاء، ومما رثي به إبراهيم بن عبدالله قول غالب بن عثمان الهمداني من آل ذي المشعار:

وقتيل باخْمرى الذي ... نادى فأسمع كل شاهد

قـــاد الجنـــــود إلى الجنـــــو ... د تزحـــف الأســـد الحـــوارد[١]
بالمرهفـــــــات وبالقنـــــــا ... والمبرقـــــات وبالرواعـــــــد
فـــــدعا لـــــــدين محمـــــد ... ودعوا إلى ديـــن بـــن صـــايد[٢]
فرمـــــاهم بلبـــــان[٣] أبلـــق ... ســــابق للخيـــــل قائـــــد
بالـــسيف يفــــري مــــصلتًا ... هـــا مـــاهم بأشـــد ســـاعد
فـــأتيح ســــــهم قاصـــــد ... لجبينــــه بـــيمين جاحـــــد
فهـــوى صـــريعًا للجـــبين ... ولـــيس مخلـــوق بخالـــد
وتبـــــــددت أنـــــــصاره ... وثـــوى بـــاكرم دار واحـــد
نفـــسي فـــداؤك مـــن صريـــ ... ـــع غـــير ممهـــود الوســـائد
وفـــدتك نفـــسي مـــن غريـــ ... ـــب الدار في القـــوم الأباعـــد
أي أمـــــرئ ظفــــرت بــــه ... أبنــــاء أبنــــاء الولائـــــد
فاولئـــك الـــشهداء والـــصـ ... ـــبر الكرام لـــدى الـــشدائد
ونجـــار[٤] يثـــرب والأبـــاطح ... حيـــث مُعْـــتَلج[٥] العقائـــد
أقـــوت[٦] منـــازل ذي طـــوى ... فبطـــاح مكـــة فالمـــشاهد

---

(١) الفواضب .
(٢) ابن صايد الذي كان يقال: إنه الدجال
(٣) **بلبان:** الرضاع وبالضم الكندر والحاجات من غير فاقة بل من همه جمع لبانه وبالفتح الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين أو صدر ذي الحافر. انتهى من القاموس.
(٤) النجار الأصيل. انتهى عن شيخنا .
(٥) **معتلج:** أي مجتمع، انتهى عن شيخنا .
(٦) أقوت والفي بالكسر قفر الأرض كالقوا بالكسر وربد وأقوى نزل فيها الدار خلت كقويت .

والخيـــف منـــهم فالجمـــا ... ر بموقـف الظعـن[1] الرواشـد

فحيـــاض زمـــزم فالمقـــا ... م فـــصادر عنـــها ووارد

فــــــسويقتان فينبــــــع ... فبقيـــع يثــرب ذي اللحائـد

أمست بلاقع مـن بـني الـــ ... ـحسن بـن فاطمـة الأراشـد

ومما رثي به إبراهيم عليه السلام قول عبدالله بن مصعب الزبيري:

يا صاحبي دعا الملامــة وأعلمـا ... أن لست في هذا بـألوم منكمـا

وقفا بقبر ابـن الـنبي وسـلما ... لا بأس أن تقفـا بـه وتـسلما

قبر تضمن خـير أهـل زمانـه ... حسبًا وطيب سـجية وتكرمـا

رجلاً نفى بالعدل جـور بلادنـا ... ونفى عظيمات الذنوب وأنعمـا

لم يجتنب قصد السبيل ولم يجِـد ... عَنْهُ ولم يفـتح بفاحـشةٍ فمـا

لو عظم الحـدثان شـيئًا قبلـه ... بعد الـنبي إذا لكـان المعظمـا

إلى قوله:

ولقد أصبت كزيـده وحـسينه ... رزءًا أذل المـسلمين وأرغمـا

ضحوا بـإبراهيم خـير ضـحية ... فتـصرمت أيامـه وتـصرما

إلى قوله:

والله لـو شـهد الـنبي محمـد ... صلى الإله على الـنبي وسـلما

إشـراع أمتـه الأسـنة لابنـه ... حتى كسوه من حديدتـه دمـا

حقا لأيقن أنهـم قـد ضـيعوا ... تلك القرابة واسـتحلوا المحرمـا

---

(١) **الظعن**: جمع ظعينة والظعينة الهودج فيه أمرأة أولا والمرأة ما دامت فيه الهودج .

ومما رثي به قول يحيى بن محمد بن عبدالرحيم بن ثوبان اليشكري: إلا أنــه ذكــر جماعة من قتل من أهل البيت %%، ومن حبس وعم بني حــسن وبــني حــسين وأخوهم %%، فأحببنا ذكرها لأنها تهيج أحزان الأولياء فتحملهم على نقم الثــأر من الأعداء فقال:

إن الفتى الأريحــي مــن كرمــا ... و لم ينل في الحيــاة مــا حرمــا
وراقــــــب الله في ســــــرائره ... وكـــان بالاتقيـــاء معتـــصمًا
يـــا صـــفوة الله أنـــتمُ نفـــر ... نسقى بكم عند قحطنــا الرهمــا
سبقتم الناس بالتمــسك بالـــ ... ـــحق بــديًا وســدتم الأممــا
ودهــم واجــب علــي ومــن ... ليس يــرى ذلكــم فقــد أثمــا
يا رب فاغضب علــى عــداتهمُ ... حيث استقروا وعجِّــل النقمــا
وابك إذا كنــت باكيــا أبــدا ... زيــدا ويحــيى والغــر بعــدهما
والأخــوين اللــذين مــا طلبــا ... إلا طريــق النجــاة فاخترمــا
وابك حــسينًا بفــخ مــصرعه ... بــرًا تقيًــا بــالحق معتــصمًا
صــلى علــيهم أئمــة ســلفوا ... رب رحيم وفــاز مــن رحمــا

ولده: الإمام الحسن بن إبراهيم، وسيأتي إن شاء الله تعالى.

الإمام الحسين بن علي الفخي

والإمام أبو عبدالله الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بــن الحــسن السبط %%. وأبوه هو الذي كانوا يعرفون في الحبس الأوقات برواتبــه، وكــان يدعى العابد.

صفته: قال الإمام أبو طالب %%: كان %% أسود الــرأس واللحيــة لم يخالطــه

الشيب[1].

وكان الإمام الحسين بن علي يقسم بالله إنه يخاف أن لا تقبل منه صدقاته، لأن الذهب والفضة والتراب عنده بمنزلة واحدة.

دعا في المدينة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة.

وبايعه من رؤساء أهل البيت صلوات الله عليهم: موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، وعبدالله بن الحسن الأفطس بن علي المثنى بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط، وأخوه عمر، والإمام يحيى، والإمام إدريس، وسليمان أبناء عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن، وإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن -والد الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي-، والحسن بن الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وعلي ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وغيرهم من جماعات أهل البيت وأوليائهم رضي الله عنهم.

ورقى الإمام الحسين بن علي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ، ثم قال: أيها الناس أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، في مسجد رسول الله، أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، أيها الناس أتطلبون أثر رسول الله ﷺ في الحجر والعود وهذا - ثم مد يده- من لحمه ودمه؟.

وخرج في عصابة من آل محمد، وهم ستة وعشرون رجلا، وتوافوا هم وشيعتهم إلى ثلاثمائة وبضع عشرة عدة أهل بدر، سآلين سيوفهم، داعين إلى الله، عاملين بكتاب الله، مواجهين لأعداء الله لا تأخذهم في الله لومة لائم، والتقاهم من أحزاب

---

(١) الإفادة . خ .

الضلال، وجموع الباطل: أربعون ألفًا أنفذهم موسى الملقب الهادي بن محمد بن أبي الدوانيق، فدعاهم الإمام، ومن معه من جنود الله إلى كتاب الله، وإلى ما جاء بـه جده رسول الله، فلم يجيبوهم، فحمل فيهم الإمام، وحملت معه الطائفة، على مـا جرت به عادة الأئمة من أهل بيت رسول الله حتى أغرقوا الأرض مـن دمـائهم، واستشهدوا في سبيل الله رب العالمين.

قال بعض من شهد الوقعة: إنه رأى الإمام وقد تنحى عنهم، وهم في أشد القتـال، فدفن في الأرض شيئًا، فظنه شيئًا نفيسًا، فلما انقضى القتال وقتل الإمام ومن معـه رجع إلى الموضع الذي رأى الإمام دفن فيه فوجده قطعة من جبين الإمام صـلوات الله عليه.

وكان الموضع الذي قتل فيه معروفًا عند أهل البيت، مرَّ منه رسول الله ﷺ وصلى فيه، فلما كان في الركعة الثانية بكى، فبكى الناس، فلما أتم صـلاته قـال: مـا يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال: نزل عليَّ جبريـل -لمـا صليت الركعة الأولى- فقال: «يا محمد إن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكـان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين»، رواه في الشافي[(١)].

ومرَّ جعفر الصادق من فخَ، وصلى فيه، وقال: يقتل هاهنا رجل من أهل بـيتي في عصابة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة[(٢)].

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ومثل الحسين بن علي الشهيد المحرم المجـرد لله سبحانه المصمم الباذل نفسه لله في عصابة قليلة من المؤمنين يـأمرون بـالمعروف

---

(١) الشافي ١/ ٢١٧- ٢١٨ عن المقاتل، مقاتل الطالبيين بسنده إلى زيد بن علي عليه السلام ٤٣٥ - ٤٣٦.
(٢) الشافي ٢١٨/١ عن المقاتل ٤٣٧.

وينهون عن المنكر وَيَضْرِبُونَ ويُضْرَبُون حتى لقوا الله على ذلك، وقد رضي الله عنهم، وقبل فعلهم فرحمة الله وبركاته عليهم.

وقتل -وهو محرم هو وأصحابه- وله من العمر إحدى وأربعون سنة، وقتل معه من أهل البيت سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن وعبدالله ابن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وغيرهم .

وروى الإمام المنصور بالله أن الذين حضروا قتله اسودت وجوههم قاطبة[1]. قال عبدالمجيد بن عبدون في بسامته:

وأسبلت عبرة الروح الأمين على ... دم بفخ لآل المصطفى هدر

ولما اعترض عليه بأن جبريل عليه السلام لم يؤثر أنه بكى إلا على الحسين السبط عليه السلام، قال ابن الوزير في بسامته: وأسبلت عبرات المؤمنين على... إلخ.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي: وقد ذكرنا من وجوه من خرج معه عليه السلام من أهل بيته وخرج معه من فضلاء الناس سعيد بن خثيم وعلي بن هاشم المعروف بالبريد ويحيى بن يعلى وعامر السراج ونصر الخفاف وكان من الصالحين وكان من حديثه، قال: أصابتني ضربة فبرت اللحم والعظم فبت ليلتي أعوي منها، وأنا أخاف أن يجيؤني فيأخذوني إذا سمعوا الصوت فغلبتني عيني، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاء فأخذ عظمًا فوضعه على عضدي فأصبحت وما أجد من الوجع قليلاً ولا كثيرا.

قال ولما حضرت محمد بن سليمان الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة فلم يفصح بها لسانه إلا أنه يقول:

ألا ليت أمي لم تلدني ولم أكن ... شهدت حسينًا يوم فخ ولا الحسن

---

(١) الشافي ١/ ٢١٨ .

فلم يزل يردد هذا البيت حتى مات، ومما رثي به قتلي فخ قول عيسى بن عبدالله يرثي الحسين صاحب فخ عليه السلام:

فلأبكين على الحسين ... بعبرة وعلى الحسن
وعلى ابن[1] عاتكة الذي ... أردوه ليس بذي كفن
تركوا بفخ غدوة ... في غير منزلة الوطن
كانوا كرامًا فانقضوا ... لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهمو ... غسل الثياب من الدرن
هدي العباد بجبهم[2] ... فلهم على الناس المنن

قال: حدثني علي بن إبراهيم الحلوي عن نفسه، قال: رأيت في النوم رجلاً يسألني أن أنشده هذه الأبيات، فأنشدته، فقال: زد فيها:

قوم كرام سادة ... من همْ ومَنْ هم ثم منْ

الإمام يحيى بن عبدالله

وثالثهم الإمام أبو الحسين يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط، وهو أخو الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية، والإمام إبراهيم عليهما السلام.

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام آدم اللون حسن الوجه، إلى القصر[3].

دعا عليه السلام بعد قتل الإمام الحسين بن علي، وكان في الوقعة التي قتل فيها، وأصيب

---

(١) ابن عاتكة هو سليمان بن عبدالله بن الحسن الرضا أخو النفس الزكية عليه السلام. تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

(٢) بجدهم. نسخة .تمت من المؤلف أيده الله تعالى .

(٣) الإفادة . خ .

ذلك اليوم بثمان وسبعين نشابه التي استقرت في درعه، وخرج عليه السلام بعدها إلى اليمن ودخل صنعاء، وأخذ عنه علماء اليمن.

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ويحيى بن عبدالله بن الحسن القائم لله المحتسب الصابر لله على الشدة والغضب.

وبعد دعائه اغتاله هارون الغوي[1]، أخو موسى الذي تقدم، وقد كان أسلم على يديه ملك الترك، وغدر به هارون في قصة طويلة، واختلف كيف وقع قتله[2] .

وجال في البلدان ودخل اليمن وأقام في صنعاء شهورا وأخذوا عنه علمًا كثيرًا، ودخل بلاد السودان ووصل بلاد الترك، فتلقاه ملكها بأعظم ما يكون من الإكرام وأسلم على يديه سرًّا، لأن يحيى عليه السلام قال له: لا يقبل الله منك هذا إلا بالإسلام قال: فإن أسلمت ظاهرًا قتلني الترك، واستبدلوا بي فأسلم سرًّا، وبث يحيى عليه السلام دعاته في الآفاق فجائته كتبهم ببيعة مائة ألف من المسلمين فيهم الفقهاء والعلماء، فقال يحيى: لابد من الخروج إلى دار الإسلام، فنهاه ملك الترك عن ذلك، فقال: إنهم يخدعونك فلا تغتر، قال يحيى: لا أستجيز فيما بيني وبين الله أن أقيم في بلاد الشرك ومعي مائة ألف مقاتل فخرج إلى جبال الديلم.

وقال: إن للديلم معنا خرجة، فأرجو أن تكون معي، وهي لاشك كانت مع الناصر

---

(١) هو أبو جعفر هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، الملقب بالرشيد، مولده سنة (١٤٦هـ)، ولي الخلافة سنة (١٧٠هـ) وتوجه سنة اثنتين وتسعين ومائة ومعه المأمون نحو خراسان، حتى قدم الروس، فمرض بها ومات لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة (١٩٣هـ) وله سبع وأربعون سنة، وكانت مدة ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما، المعارف ٣٨١ - ٣٨٣.

(٢) وكيفية قتله مستوفاة في مقاتل الطالبيين ٤٦٥ - ٤٨٦، وكتاب أخبار فخ ويحيى بن عبدالله - خ، وتتمة المصابيح للعلامة علي بن بلال (خ) وغيرها.

الأطروش عليه السلام، فلما استقر في بلاد الديلم وافاه من المائة الألف سبعون رجلاً، وبلغ الخبر هارون الرشيد، فضاقت عليه الأرض برحبها، وقطع الخمر، ولبس الصوف وافترش اللبود وأظهر العبادة، وجمع عسكرا عظيما قائده الفضل بن يحيى البرمكي، فيه خمسون ألف مرتزق غير الاتباع، فيهم صناديد وقواد، وما استقل له الجيش إلا بخمسين ألف ألف دينار، وحملت معه أموال جليلة للنفقات مع أموال المشرق التي بين يديه، وأمره أن يبذل لجستان[1] ما انتهت إليه بغيته وكذلك أوصاه أن يعرض على يحيى كل أمر يحبه من أموال وقطائع وصيانة جانبة واحترام شيعته وشيعة أهل بيته عليهم السلام، وأن يسكن من أرض الله حيث أحب، وقد كان هارون أودع الفضل كتابا إلى يحيى إن امتنع عليه جستان فيه الأمان بأوثق ما يدخل تحت الإمكان وبذل له من المال ألف ألف وألف ألف وألف ألف أي ثلاثة ملايين ومن القطائع ما أحب، وأن يتزله من البلاد ما شاء، وحيث شاء.

فكتب يحيى إلى هارون جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد فهمت كتابك وما عرضت علي من الأمان أن تبذل لي أموال المسلمين وتقطعني ضياعهم التي جعلها الله لهم دوني ودونك ولم يجعل لنا فيها نقيرا ولا فتيلا، فاستعظمت الاستماع له فضلا عن الركون إليه، واستوحشت منه تنزها عن قبوله، فأحبس عني أيها الإنسان مالك وإقطاعك وقضاء حوائجي فقد أدَّبتني أدبًا ناقصا، يعني أمه عليها السلام وولدتني عاقًا، فوالله لو أن من قتل من أهلي تُركًا وديالم على بعد أنسابهم مني

---

(١) هو ملك الديلم، وكان مكرما ليحيى بن عبدالله عليه السلام حافظا لذمامه، ولم تنجح فيه حيل هارون الرشيد، ثم اغتر أخيرا وسلم يحيى عليه السلام لهارون بعد أن شهد عنده جم غفير أنه عبد من عبيده آبق، وقصته مستوفاة في كتاب «أخبار فخ ويحيى بن عبدالله» لأحمد بن سهل الرازي(خ).

وانقطاع رحمهم عني لوجبت علي نصرتهم والطلب بدمائهم، إذ كان منكم قتلهم ظلما وعدوانا الله لكم بالمرصاد لما ارتكبتم من ذلك.

وكفى بالله جازيًا ومعاقبًا وناصرًا لأوليائه ومنتقمًا من أعداءه، وكيف لا أطلب بدمائهم وأنام على ثأرهم والمقتول بالجوع والعطش والنكال وضيق المحابس وثقل الأغلال وترادف الأثقال أبي عبدُالله بن الحسن الشيبة الزكية، والهمة السنية، والديانة المرضية، والخشية، والبقية، شيخ الفواطم، وسيد أبناء هاشم طرًا، وأرفع أهل عصره قدرًا، وأكرم أهل بلاد الله فعلاً، ثم يتلوه إخوته وبنو أبيه، ثم اخوتي وبنو عمومتي، نجوم السماء، وأوتاد الدنيا، وزينة الأرض، وأمان الخلق، ومعدن الحكمة، وينبوع العلم، وكهف المظلوم، ومأوى الملهوف، ما منهم أحد إلا من لو أقسم على الله لبر قسمه، فما أنس من الأشياء، فلا أنسى مصارعهم، وما حل بهم من سوء مقدرتكم ولؤم ظفركم وعظم إقدامكم وقسوة قلوبكم، إذ جاوزتم قتلة من كفر بالله إفراطًا وعذاب من عاند الله إسرافًا ومثلة من جحد بالله عتوًّا.

وكيف أنساه ما أذكره ليلاً ألا أقضَّ عليَّ مضجعي وأقلقني عن موضعي، ولا نهارًا إلا أمَّر عليَّ عيشي، وقصر عليَّ نفسي، حتى وددت أني أجد السبيل إلى الاستعانة بالسباع عليكم، فضلاً عن الناس وآخذ منكم حق الله الذي وجب عليكم، وأنتصر من ظالمكم، وأشفي غليل صدرٍ قد كثرت بلابله، وأسكن قلبًا جم وساوسه من المؤمنين، وأذهب غيض قلوبهم، ولو يومًا واحدًا ثم يقضي الله فيَّ ما أحب.

وإن أعش فمدرك ثاري داعيًا إلى الله سبحانه على سبيل رشاد أنا ومن اتبعني، نسلك قصد من سلف من آبائي وإخوتي وإخواني القائمين بالقسط الدعاة إلى الحق، فأن أمت فعلى سنن ما ماتوا غير راهب لمصرعهم، ولا راغب عن مذهبهم، فلي بهم أسوة حسنة، وقدوة هادية، فأول قدوتي منهم أمير المؤمنين رضوان الله

عليه، إذ كان ما زال قائمًا وقت القيام مع الإمكان حتمًا، والنهوض بمجاهدة الجبارين فرضًا، فاعترض عليه من كان كالظلف من الخف، ونازعه من كان كالظلمة مع الشمس، فوجدوا لعمر الله من حزب الشيطان مثل من وجدت، فظاهرهم من أعداء الله مثل من ظاهرك، وهم لمكان الحق عارفون، ولمواضع الرشد عالمون.

فباعوا عظيم أجر الآخرة بحقير عاجل الدنيا، ولذيذ الصدق بغليظ مرارة الإفك، ولو شاء أمير المؤمنين لهدأت له وركنت إليه، بمحاباة الظالمين، واتخاذ المضلين، وموالاة المارقين. فقال رابعهم: أنى يكون له الخلافة والنبوة حسدًا وبغيًا، فقديمًا ما حسد النبيئون وآل النبيئين اللذين اختصهم الله بمثل ما اختصنا، فأخذ عليهم تبارك وتعالى، فقال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٥٤] .

فجمع الله لهم المكارم والفضائل والكتاب والحكمة والنبوة والملك العظيم، فلما أبوا إلا تماديًا في الغي وإصرارًا على الضلال، جاهدهم أمير المؤمنين حتى لقي الله شهيدا رضوان الله عليه.

ثم تلاه الحسن سليل رسول الله ﷺ وشبيهه وسيد شباب أهل الجنة، إذ كل أهلها سادة، فكيف بسيد السادة، فجاهد من كان أمير المؤمنين جاهده، حتى كان بالمدائن وثب عليه أخو أسد فوجاه في فخذه فسقط لما به، وأيس الناس من إفاقته فتبددوا شيعًا وتفرقوا قطعًا.

فلما قصرت طاقته وعجزت قوته وخذله أعوانه سالم هو وأخوه معذورين مظلومين موتورين فاستثقل اللعين ابن اللعين حياقما، واستطال مدقما، فاحتال بالاغتيال

لابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نال مراده، وظفر بقتله، فمضى مسمومًا شهيدًا مظلومًا وقيذًا، وعبر شقيقته وأخوه وأبن أمه وأبيه، وشريكه في فضله، ونظيره في سؤدده على مثل ما انقرض عليه أبوه وأخوه، حتى إذا ظن أن قد أمكنته محبة الله من بوارهم، ونصره الله من إجترامهم، دافعه عنها أبناء الدنيا، واستفرح بها أبناء الطلقاء، فبعدًا للقوم الظالمين، وسحقًا لمن آثر على سليل النبيين الخبيث ابن الخبيثين، فقتلوه ومنعوه ماء الفرات، وهو مبذول لسائر السباع، وأعطشوه، وأعطشوا أهله وقتلوهم ظلمًا، يناشدونهم فلا يجابون، ويستعطفونهم فلا يرحمون، ثم تمادوا رأسه إلى يزيد الخمور والفجور تقربًا إليه، فبعدا للقوم الظالمين.

ثم توجهت جماعة من أهل العلم والفضل إلى جستان في جيش فتذاكروا ما حل بهم من ابن مروان فخلعوه وبايعوا الحسن بن الحسن، ورأسوا عليهم ابن الأشعث إلى أن يأتيهم أمره، فكان رأسهم غير طائل ولا رشيد، نصب العداوة للحسن قبل موافاته، فتفرقت عند ذلك كلمتهم، وفل حدهم، فمزقوا كل ممزق، فلما هزم جيش الطواويس احتالوا بجدي الحسن بن الحسن فمضى مسمومًا يتحسى الحسرة، ويتجرع الغيظ، رضوان الله عليه، حتى إذا ظهر الفساد في البر والبحر شرى زيد بن علي لله نفسه، فما لبث أن قتل، ثم صلب، ثم حرق، فأكرم بمصرعه مصرعًا.

ثم ما كان إلا طلوع إبنه يحيى عليه السلام ثائرًا بخراسان فقضى نحبه، وقد أعذر رضوان الله عليهما، وقد كان أخي محمد بن عبدالله دعا بعد زيد وابنه عليهما السلام، فكان أول من أجابه وسارع إليه جدك محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وأخوته وأولاده، فخرج بزعمه يقوم بدعوته حتى خدع بالدعاء إليه طوائف.

ومعلوم عند الأمة أنكم كنتم لنا تدعون، وإلينا ترجعون، وقد أخذ الله منكم ميثاقًا لنا، وأخذنا عليكم ميثاقًا لمهدينا محمد بن عبدالله النفس الزكية الخائفة التقية

المرضية، فنكثتم ذلك، وادعيتم من إرث الخلافة ما لم تكونوا تدعونه قديمًا ولا حديثًا، ولا ادعاه أحد لكم من الأمة إلا تقولاً كاذبًا، فها أنتم الآن تبغون دين الله عوجًا، وذرية رسول الله قتلاً واجتياحًا فمتى ترجعون، وأنى يؤفكون، أو لم يكن لكم خاصة وللأمة عامة في محمد بن عبدالله فضل إذ لا فضل يعدل فضله في الناس، ولا زهد يشبه زهده في الناس، حتى ما يتراجع فيه اثنان ولا يتراد فيه مؤمنان، ولقد أجمع عليه أهل الأمصار من أهل الفقه والعلم في كل البلاد لا يتخالجهم فيه الشك، ولا تقفهم عنه الظنون، فما ذكر عند خاصة ولا عامة إلا اعتقدوا محبته وأوجبوا طاعته وأقروا بفضله وسارعوا إلى دعوته إلا مَنْ كان مِنْ عتاة أهل الإلحاد الذين غلبت عليهم الشقوة وغمطوا النعمة وتوقعوا النقمة من شيع أعداء الدين، وأفئدة المضلين وجنود الضالين، وقادة الفاسقين، وأعوان الظالمين، وحزب الخائنين.

وقد كان الدعاء إليه منهم ظاهرًا، والطلب له قاهرًا بإعلان اسمه وكتاب إمامته على أعلامكم «محمد يا منصور» يعرف ذلك، ولا ينكر ويسمع ولا يجهل حتى صرفتموها إليكم، وهي تخطب عليه وكفحتموها عنه وهي مقبلة إليه حين حضرتم، وغاب وشهدتم إبرامها ونائى رغبة ممن حضر وغظيم جرأة ممن اعترض حتى إذا حصلت لكم بدعوتنا، وهدأتم عليكم بخطبتنا، وقرت لكم بسببنا قالت لكم أجرامكم الينا وجنايتكم علينا: إنها لا توطأ لكم إلا بإبادة خضرائنا، ولا تطمئن لكم دون استيصالنا، فأغري بنا جدك المتفرعن فقتلنا لاحقًا بأثره فينا عند المسلمين لؤم مقدرة وضراعة مملكه، حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر قبل بلوغ شفاء قلبه من فنائنا، وهيهات أن يدرك الناس ذلك، ولله فينا خبيَّةٌ لابد من إظهارها وإرادة لابد من بلوغها.

فالويل لكم فكم من عين طالما غمضت عن محارم الله وسهرت متهجدة لله، وبكت

في ظلم الليل خوفًا من الله، قد أسحها بالعبرات باكية، وسمرها بالمسامير المحماه فألصقها بالجدران المرصوفة قائمة، وكم من غرة وجه طالما ناجى الله مجتهدًا، وعنى لله متخشعًا مشوهًا بالعمد، مظلومًا مقتولاً ممثولاً به معنوفًا، وبالله أن لو لم يلق الله إلا بقتل النفس الزكية أخي محمد ابن عبدالله رحمه الله تعالى للقيه بإثم عظيم، وخطب كبير، فكيف وقد قتل قبله النفس التقية أبي عبدالله بن الحسن وأخوته وبنو أخيه، ومنعهم روح الحياة في مطابقه، وحال بينهم وبين خروج النفس في مطاميره لا يعرفون الليل من النهار، ولا مواقيت الصلاة إلا بقراءة أجزاء القرآن تجزيه، لما غابوا في آناء الليل والنهار حتى الشتاء والصيف حال أوقات الصلاة قرما منه إلى قتلهم، وقطعًا منه لأرحامهم، وترة لرسول الله ﷺ فيهم.

فولغ في دمائهم ولغان الكلاب، وضرى بقتلهم صغيرهم وكبيرهم ضراوة الذئاب، ونهم بهم نهم الخنزير، والله له ولمن عمل بعمله بالمرصاد، فلما أهلكه الله قابلتنا أنت وأخوك الجبار الفض الغليظ العنيد بأضعاف فتنته واحتذاء سيرته قتلاً وعذابًا وتشريدًا وتطريدًا، فأكلتمانا أكل الرُّبَّا[1] حتى لفظتنا الأرض خوفا منكما، وتأبدنا بالفلوات هربا عنكما فانست بنا الوحوش وأنسنا بها، وألفتنا البهائم وألفناها، فلو لم تجترم أنت وأخوك إلا قتل الحسين بن علي وأسرته بفخ لكفى بذلك عند الله وزرا عظيما، وستعلم وقد علم ما اقترف والله مجازيه وهو المنتقم لأوليائه من أعدائه.

ثم امتحننا الله بك من بعده فحرصت على قتلنا، وظلمت الأول والآخر منا، لا يؤمنك منهم بعد دار ولا نأي جار تتبعهم حيلك وكيدك حيث تستروا من بلاد

(١) قوله: الرُّبَّا: كحبلى الشاة إذا ولدت، وإذا مات ولدها والحديثة النتاج. انتهى من القاموس .

الترك والديلم لا تسكن نفسك، ولا يطمئن قلبك دون أن تأتي على آخرنا، ولاتدع صغيرنا، ولاترثي لكبيرنا لئلا يبقى داع إلى حق ولا قائل بصدق من أهله، حتى أخرجك الطغيان وحملك الشنآن على أن أظهرت بغضة أمير المؤمنين، وأعلنت بنقصة، وقربت مبغضيه، وآويت شانئيه، حتى أربيت على بني أمية في عداوته، وأشفيت غلتهم في تناوله، وأمرت بكرب قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما وتعمية موضعه، وقتل زوارة واستئصال محبيه، وأوعدت زائريه، وأرعدت وأبرقت على ذكره.

فوالله لقد كان بنو أمية الذين وضعنا آثارهم مثلا لكم، وعددنا مساويهم احتجاجًا عليكم على بعد أرحامهم أرأف بنا، واعطف علينا، قلوبًا من جميعكم وأحسن استبقاءً لنا ورعاية من قرابتكم، فوالله مابأمركم خفاء، ولا بشنآنكم امتراء، ولم لاتجاهد وأنت معتكف على معاصي الله صباحًا ومساءً، مغترًا بالمهلة، آمنا من النقمة، واثقًا بالسلامة تارة تغري بين البهائم بمناطحة كبش ومناقرة ديك ومحارشة كلب.

وتارة تفترش الخصيان، وتاتي الذكران، وتترك الصلوات صاحيًا وسكران، لا يشغلك ذلك عن قتل أولياء الله، وانتهاك محارم الله، فسبحان الله ما أعظم حلمه، وأكثر أناته عنك وعن أمثالك، ولكنه تبارك وتعالى لايعجل بالعقوبة، وكيف يعجل وهو لا يخاف الفوت، وهوشديد العقاب.

فأما مادعوتنى إليه من الأمان، وبذلت لى من الأموال فمثلي لا تثني الرغائب عزمته، ولا تنحل لخطير همته، ولايبطل سعيا باقيا مع الأيام أثره، ولا يترك جزيلاً عندالله أجره بمال فان وعار باق. هذه صفقة خاسرة وتجارة بائرة أستعصم الله منها وأسأله أن يعيذني من مثلها بمنه وطوله.

أفأبيع المسلمين وقد سمت إلي أبصارهم ... أفأبيع خطيري بمالكم وشرف موقفي بدراهمكم، وألبس العار والشنار بمقامكم، لقد ضللت إذًا، وما أنا من المهتدين.
والله ما أكلي إلا الجشب، ولا لبسي إلا الخشن، ولا شعاري إلا الدرع، ولا صاحبي إلا السيف، ولا فراشي إلا الأرض، ولا شهوتي من الدنيا إلا لقاؤكم، والرغبة في مجاهدتكم ولو موقفًا واحدا انتظار إحدى الحسنيين في ذلك كله في ظفر أو شهادة.
وبعد فإن لنا على الله وعدًا لا يخلفه وحتمًا سوف ينجزه حيث يقول: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾[النور: ٥٥].
وهو الذي يقول عز قائلا: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾[القصص: ٥]. فلما ورد جوابه أثنى وساده ومنعه رقاده، وظن أن مدهم قد قرب انقضائه، فشاورأهل الرأي والوزراء والعمال، وفقهاء السوء، وقضاة الجور، فاستبهم عليهم باب الخطب، وعظم الوجل، وتناهى الكرب، فقال أبو البختري[(١)] وهب بن وهب لعنه الله، وكان من قضاته، بل جعله قاضي القضاة: يا أمير المؤمنين علي أحتال لك حتى يسلم يحيى من جستان قال: وكيف، ويلك تعمل؟ قال: أجمع من وجوه أهل قزوين وزنجان والري وأبهر وهمذان

(١) أبو البختري بالخاء المعجمة وفتح الباء، قال: وقد تصحف على كثير من الناس بالحاء المهملة . تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

وعلمائها من قدرت، ويشهدون عند جستان أبي قاضي القضاة، وأشهد أن يحيى لك عبد، فسرى عند سماعة هذه الحيلة غمه، وأنجلى كربه وهمه، وأمر لأبي البختري بثلاثمائة ألف درهم، وأمر لسليمان بن فليح بمائة ألف درهم، ووجه من فوره إلى الفضل بن يحيى، وأمر أن من أمتنع من الشهادة ممن قد ذكره ضرب عنقه، واصطفى ماله، ومن شهد أكرم وأسقط عنه الخراج.

فجمع من العلماء من أهل الجهات التي ذكرناها والنواحي التي سميناها ممن يعرفهم جستان ألف وثلاثمائة فشهدوا له بأن أبا البختري قاضي القضاة، وشهد لجستان بأن يحيى (عليه السلام) عبد لهارون، وليس بابن بنت النبي عليه الصلاة والسلام وعلى آله.

وقد كان الفضل عرف بأن امرأة جستان غالبة عليه فطمع فيه من جهتها، فأنفذ إليها من الألطاف والجواهر والطيب والثياب، حتى أرضاها وغلبت عليه، وأشارت على جستان بتسليمه إليهم، فلما اجتمع هذان السببان قال جستان ليحيى (عليه السلام): يايحيى وما وجدت أحدا تخدعه بدعوتك غيري، فقال له (ع): أيها الرجل إن لك عقلاً فاجعله حكما دون هواك، ولو أني كنت كما قالوا ما وجهوا إليك بهذا المال، ولا وجهوا هذا الجند العظيم، وأنفقوا المال الجسيم لأجل عبد هرب، ولا جمعوا من وجوه هذه الأمصار من ترى ليشهدوا عندك بالزور، فابعث من تثق به يسأل عني في هذه الأمصار وفي غيرها.

إلى قوله: فاجمع بيني وبينهم فقال: أفعل هذا، فلما اجتمعوا عليه، قام فقال: الحمد لله على ما أولانا من نعمة وأبلانا من محنه وأكرمنا بولادة نبيه، نحمده على جزيل ما أولى، وجميل ما ابتلى، وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، انتخبه واصطفاه واختاره واجتباه صلوات الله عليه وعلى آله اجمعين. أما بعد: معاشر العرب فإنكم كنتم من الدنيا بشر دار، وضنك قرار.

إلى قوله: الأعاجم لكم قاهره، وجنودهم عليكم ظاهرة. إلى قوله: لا تحلون حلالا، ولاتحرمون حراما، ولا تخافون أثامًا، قد ران الباطل على قلوبكم فـلا تعقلـون، وغطت الحيرة على أبصاركم فما تبصرون.

إلى قوله: فبعث فيكم محمدًا ﷺ منكم خاصة، وأرسله للناس كافة وجعله بـين أظهركم ليميز به بينكم، وهو تعالى أعلم بكم منكم، فاستنقذكم من ظلمة الضلال إلى نور الهدى.

إلى قوله: وسن لكم السنن وشرع لكم الشرائع خافضًا في ذلك جناحه، يشاوركم في أمره، ويواسيكم بنفسه، ولم يبغ منكم على ماجاءكم به أجرا، إلا أن تودوه في قرباه ومافعل صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك حتى أنزل الله فيه قرآنا، فقال تبـارك وتعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[الشورى: ٢٣].

فلما بلغ رسالة ربه وأنجز له ماوعده من طاعة العباد، والتمكن في الـبلاد -دعـي ﷺ فأجاب، فصار إلى جوار ربه وكرامته، وقدم على البهجة والسرور، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فوعده الشفاعة عنده، والمقام المحمـود لديـه، فخلف بين أظهركم ذريته، فأخرتموهم وقدمتم غيرهم، ووليتم أموركم سواهم، ثم لم نلبث قليلا حتى جعل مال ولده حوزا، وظلمت ابنته فدفنت ليلا، وقتل فـيكم وصيه وأخوه وابن عمه وزوج ابنته.

ثم خذل وجرح وسم سبطه الأكبر أبو محمد، ثم قتل سبطه الأصغر أبو عبد الله مع ثمانية عشر من أهل بيته في مقام واحد، ثم على أثر ذلك نبش وأحرق بالنار ولـد ولده، ثم هم بعد ذلك يقتلون ويطردون ويشردون في البلاد إلى هذه الغاية، قتـل كبارهم وأيتم صغارهم وأرملت نسائهم، سبحان الله ما لقي عدوٌ من عدوه، مـا

لقي أهل بيت نبيكم منكم من القتل والخوف والصلب وليس فيكم من يغضب لهم إلاهزؤًا بالقول وإن زعمتم وقمتم معهم كي تنصروهم لم تلبثو إلا يسيرا، حتى تخذلوهم وتفرقوا عنهم.

إلى قوله: تفخرون على العجم وتصولون على سائر الأمم وقد عاقدتموه وعاهدتموه أن تمنعوه وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم فسوءة لكم ثم سوءة بأي وجه تلقونه غدا وبأي عذر تعتذرون إليه.

إلى قوله: فلو فعلت السماء ما فعلتم لتطأطأت إذلالاً، والجبال لصارت دكا، والأرض لمارت مورا، إني لأعجب من أحدكم يقتل نفسه في معصية الله ولا ينهزم يقول بزعمه لا تتحدث نساء العرب بأني فررت وقد تحدثت نساء العرب بأنكم خفرتم أمانتكم، ونقضتم عهودكم، ونكصتم على أعقابكم، وفررتم بأجمعكم عن أهل بيت نبيكم، فلا أنتم تنصروهم للديانة، وما افترض الله عليكم ولا من طريق العصبية والحمية، ولا بقرب جوارهم وتلاصق دارهم منكم، ولا أنتم تعتزلوهم فلا تنصروهم ولا تنصرون عليهم عدوهم، بل صيرتموهم لحمة لسيوفكم ونهزًا لشفاء غيظكم، من قتلهم واستئصالهم وطلبهم في مظانهم ودارهم وفي غير دارهم فصرنا طريدة لكم من دار إلى دار، ومن جبل إلى جبل، ومن شاهق إلى شاهق.

ثم لم ينفعكم ذلك حتي أخرجتمونا من دار الإسلام إلى دار الشرك، ثم لم ترضوا بذلك من حالنا حتى تداعيتم علينا معشر العرب خاصة من دون العجم من جميع الأمصار والمدائن والبلدان، فخرجتم إلى دارالشرك تلذذًا منكم بقتلنا وتقربًا إلى ربكم باجتياحنا، زعمتم أن لايبقى بين أظهركم من ذرية نبيكم عين تطرف، ولانفس تعرف، ثم لم يقم بذلك إلا أعلامكم ووجوهكم وعلمائكم وفقهاؤكم، والله المستعان.

إلى قوله: فلما سمعنا كلامه وخطبته بكينا حتى كادت أنفسنا إن تخرج، قال: فقمنا وتشاورنا فقلنا: هل بقي لكم حجة أوعلة، لوقتلتم عن آخركم، وسبيت ذراريكم، وأصطفيت أموالكم كان خيرًا لكم من أن تشهدوا على ابن نبـــيكم بالعبوديـــة، وتنفوه عن نسبه، قال: فعزمنا ألا نشهد.

قال: فقال أبوالبختري: إن هذا يحيى قددخل الديلم، إلي قوله: وقد جازت الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب. إلى قوله: والله لإن أمتنعتم من الشهاده عليه لتقتلن عن آخركم، وللتسبين ذراريكم، ولتاخذن أموالكم. فتقدموا فشهدوا بأجمعهم. إلى قول الإمام يحيى عليه السلام لجستان: فإن أبيت إلا غدرًا فانتظرني آخـــذ لي ولأصـــحابي الآمان على نسخة أنسخها، وأوجه بها إلى هارون حتى أكتب إقـــراره، وجميـــع الفقهاء والمعدَّلَين من بني هاشم، فقبل فكتب إلى الفضل بذلك. وكتب الفضل إلى الرشيد، فامتلأ الرشيد سرورًا وفرحًا، وعظم موقع ذلك عنده وأجاب إلى العقـــد ليحيى.

وأشهد على نفسه من ذكره يحيى عليه السلام من العلماء والهاشميين، منهم: عبد الصمد بن علي، والعباس بن محمد، وأخوه إبراهيم وموسى بن عيسى.

وهذه نسخة الامان: بسم الله الرحمن الرحيم هذ أمان. إلى قوله: ليحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولسبعين رجلاً من أصحابه أني أمنتـــك يا يحيى والسبعين رجلاً من أصحابك بأمان الله الذي لا إله إلا هو، الذي يعلم من أسرار العباد ما يعلم من علانيتهم، أمانًا صحيحًا جائزًا صادقًا ظـــاهره كباطنـــه، وباطنه كظاهره، لا يشوبُه غل، ولا يخالطه غش، يتعلله بوجه من الوجوه ولا سبب من الأسباب.

إلى قوله: أعطى يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علـــي بـــن أبي طالـــب

والسبعين رجلاً من أصحابه عهدا خالصًا مؤكدًا، وميثاقًا واجبًا غليظا وذمة الله وذمة رسوله، وذمه أنبيائه المرسلين وملآئكته المقربين، وأنه جعل له هذه المواثيق والذمم له ولأصحابه في عقدة مؤكدة صحيحة، لابرآءة له في دنياه وآخرته إلا بالوفاء بها.

إلى قوله: فإن نقض ما جعل لك ولأصحابك من أمانهم هذا، أو خالفه إلى أمر تكرهه أو أضمر لك في نفسه غير ما أظهر، أو أدخل عليك فيما ذكرت من أمانه لك ولاصحابك التماس الخديعه لك أو المكر بك، أو نوى غير ما جعل لك الوفاء به، فلا قبل الله منه صرفًا ولا عدلا، وزبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر طالق منه ثلاثًا بتة، وإن كل مملوك له من عبد أو أمة وسِرِّيَّة وأمهات أولاد أحرار، وكل أمراه يتزوجها فيما يستقبل فهي طالق، وكل مملوك يملكه فيما يستقبل من ذكر أو أنثي فهم أحرار، وكل مال يملكه أويستفيده فهو صدقه على الفقراء والمساكين، وإلا فعليه المشي إلى بيت الله الحرام حافيًا راجلاً، وعليه المحرجات من الأيمان كلها، وأمير المؤمنين هارون بن محمد بن عبدالله خليع من إمرة المؤمنين، والأمة من ولايته براء، ولا طاعة له في أعناقهم، والله عليه بما أكد، وجعل على نفسه في هذا الأمان كفيل، وكفى بالله شهيدا.

وأتى كتاب هارون وخطه بيده، فقال يحيى لجستان: هل بقي شك؟ قال: أرى أن تصالح ابن عمك، قال: قد فعلت، فلما انفصل يحيى (عليه السلام) من ملك الديلم جستان تلقاه الفضل بن يحيى وترجل له وقبل ركابه وذلك بمرأى من جستان، فندم جستان وحيئنذ أخذ ينتف لحيته ويحثو التراب على رأسه تلهفا وتحسرا، وعلم أنه قد خدع وضيع إلى قوله: فوثب عليه بنو عمه وقتلوه وملكوا سواه من أهل بيت المملكة، وخسر الدنيا والآخرة.

إلى قوله: فقدم يحيى بن عبد الله عليه السلام مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما أحب، وأمره بمال كثير أربعمائة الف دينار وأجرى له رواتب سنية وأنزله مترلا سنيا بعد أن أقام في مترل يحيى بن خالد أياما وكان يتولى أمره بنفسه تعظيما له.

إلى قوله: وكان من التابعين له محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وهو أحد دعاته وإخوانه وسادات أعوانه، وابن عورك الليثي وابن سهل، وبشر بن المعتمر والفقيهان محمد بن عامر، ومخول بن إبراهيم والحسن بن الحسن، وإبراهيم بن إسحاق، والحسن بن الحسين ابن إسحاق، وسليمان بن جرير، وعبدالعزيز بن يحيى الكناني، وقليب بن إسماعيل، وسعيد بن خثيم الهلالي، ويونس البجلي، وحبيب بن أرطأة، وعدة كثيرة لا يمكن حصرها في هذا الكتاب من فقهاء المدائن، وعلماء الأمصار، فلما كان من يحيي في بغداد ما كان استأذن هارون في النهوض إلى المدينة فأذن له فوصل إلى المدينة على ساكنها السلام فقضى ديون الإمام الحسين الفخي، ووصل فقراء آل أبي طالب عليهم السلام وأشياعهم وعامة المسلمين، ووصل أرحامـا، وأعطى عطايا أغنت أربابها، وكان الفضل بن يحيى وأبوه يحيى قد وصلوه بأموال جمة أيضا، و لم يدخر من ذلك المال شيئا.

وكان الزبيري عبدالله بن مصعب قد كسد سوقه عندهم فأراد النفاق بالكذب والسعاية، فسعى بيحيى بن عبدالله إلى هارون، وكتب إليه أنا كنا نظن أن ليس في الإسلام إلا خليفة واحدة ثم الآن قد صار عندنا في المدينة خليفة يقصد من الآفاق ومن هذا وما شاكله فانتهى الحال إلي أن أزعجه هارون من المدينة إلى بغداد وحضر الزبيري وجرى بينهم مناظرات جمة.

إلى قوله: وإنما نذكر منه مقامًا واحدًا ذكر محمد بن جرير في تأريخه أن الزبيري

دخل ذات يوم على الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين إني والله قد خفت عليك أمرأتك وبنتك وجاريتك التي تنام معك وخادمك الذي يخدمك ويناولك ثيابك وأخص خلق الله بك من قوادك وأبعدهم منك، قال: فتغيَّر لونه، وقال ممّاذا؟.

قال: قد جائتني دعوة يحيى فعلمت أنها لم تبلغني مع العداوة بيننا وبينه حتى لم يبق أحد خلف بابك إلا وقد أدخله في الخلاف عليك، قال: وتقول هذا في وجهه؟ قال: نعم، قال: الرشيد للفضل أدخل يحيى فدخل فأعاد القول الذي قاله، فقال يحيى لهارون: لقد جاء بقول لو قيل لمن هو أقل منك فيمن هو أكبر مني لما أُفلِتَ، ولكني أباهله، قال: فافعل فقام يحيى فصلى ركعتين، وقال هارون للزبيري: قم فصل ركعتين، فقام فصلى ركعتين ثم برك يحيى ثم قال: أبرك ثم شبك يمينه في يمينه ثم قال: «اللهم إن كنت تعلم أني دعوت عبدالله بن مصعب إلى الخلاف على هذا يعني الرشيد ووضع يده عليه وأشار إليه فأسحتني بعذاب من عندك وكلني إلى حولي وقوتي وإلا فكله إلى حوله وقوته وأسحته بعذاب من عندك يا رب العالمين، فقال عبدالله: آمين يا رب العالمين».

قال يحيى بن عبدالله لعبد الله بن مصعب: قل كما قلت، فقال: «اللهم إن كنت تعلم أن يحيى بن عبدالله لم يدعني إلى الخلاف على هذا فكلني إلى حولي وقوتي وأسحتني بعذاب من عندك وإلا فكله إلى حوله وقوته وأسحته بعذاب من عندك آمين يا رب العالمين». وعلى اختلاف الروايات أن الزبيري لم يلبث بعد تحليف يحيى عليه السلام له ومباهلته إياه أكثر من ثلاثة أيام منهم من قال: مات من يومه، ومنهم من قال: ثانيه، والأكثر: ثالثه.

ولما جمع هارون القضاة والفقهاء وأمرهم بالنظر في كتاب أمان يحيى وهل إلى نقضه سبيل بحيلة من الحيل، ووجه من الوجوه كان فيهم محمد بن الحسن، فنظر فيه فلما

أتقنه قام قائما، وقال: هذا أمان لا سبيل إلى نقضه ولو ألجئت أن أكتب مثله لما أحسنت، فمن نقضه فعليه لعنة الله، فحذفه هارون بدواة فشجه شجة خفيفة.

قال الحسن بن زياد: هو أمان بصوت ضعيف، وصححه الفقهاء كافة، فقال أبو البختري لعنه الله: هذا منتقض تقربا منه إلى هارون الغوى وإيثار الدنيا على الآخرة، فقال: أنت قاضي القضاة، وأنت أعلم بذلك فإن كان منتقضا فمزقه، فقال لمسرور مزقه يا أبا هاشم، فقال: لا والله مزقه أنت فمزقه ويده ترتعش، وكان الزبيري حاضرا، فقال: شققت العصى يا يحيى وخالفت وفرقت جماعتنا، وأردت العظيم بخليفتنا، فقال يحيى: من أنتم رحمكم الله إنما الناس نحن وهؤلاء وأنت عدو الجميع، فلما لم تقدر علينا طلبت التشفي من بعضنا ببعض، قال: فما تمالك هارون أن ضحك ضحكًا شديدًا، وقام يحيى إلى الحبس.

إلى قوله: وكان يقال: لو ادعى أحد لأحد بعد النبي ﷺ نبوة لأمكن أهل يحيى ادعاؤها له؛ لما ظهر في أمره من الآيات في شيء بعد شيء مدة حبسه، وقد كان هارون يفرج عنه ثم ينكص فيعيده وقد أخرجه مرة من الحبس وأعطاه مائة ألف دينار، واعتذر إليه ثم رده، والخلاف في أمره واقع مع الإجماع على هلاكه في السجن بأي سبب كان ذلك أبسم أم بالجوع أم خنقوه، أم بنو عليه، أم كيف كانت القضية، أم دفن حيا في الأرض، والله المنتصف له من ظالمه، وقد كان كتب رقعة وسلمها إلى يحيى بن خالد، وقال: يا أبا الفضل إن لصاحبك فينا إرادة، فإذا أمضاها فأعطه هذه الرقعة وكان فيها « هارون إن المشتكي قد تقدم والخصم على الأثر والحاكم لا يحتاج إلى بينه»، فلما ظهر موت يحيى أعطاه الكتاب، قال: فما منعك أن تعطيني إياه في حياته، قال: كان عهدَ إليَّ بهذا.

أولاده عليه السلام: محمد -وله العقب - وعيسى، وإبراهيم درج، وعبدالله، وصالح درجا انتهى باختصار[1].

ترجمة الإمام الشافعي:

وكان من دعاة الإمام يحيى بن عبدالله: محمد بن إدريس المُطَّلبي الشافعي[2] رضي الله عنه، المتوفى: سنة ثلاث ومائتين، وهو من أجل أتباع آل محمد، وأهل الإخلاص في ولاية أبناء الرسول، وهو القائل:

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمُ ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكمُ من عظيم الشأن أنكمُ ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقوله:

يا راكبًا قف بالمُحَصَّبِ[3] من منى ... واهتف بواقف خيفها والناهض
قف ثم ناد بأنني لمحمد ... ووصيه وابنيه لست بباغض
إن كان رفضًا حبُّ آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

وأفعاله وأقواله في هذا الباب أكثر من أن تحصر:

وكذلك غيره من علماء الأمة الحنيفة، وفضلاء الملة الشريفة، لا يعدلون عن أهل بيت نبيهم، ولا يميلون عن طريق هدايتهم، فالشافعي أخذ العلم عن يحيى بن خالد المدني، وإبراهيم بن أبي يحيى المدني، وهما قرءا على الإمام زيد بن علي،

---

(١) الإفادة، خ .
(٢) تمام نسبه قد تقدم في هذه الطبعة .
(٣) **المُحَصَّبُ:** بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشددة: موضع بين مكة ومنى، وحده من الحجون إلى منى، وقال الأصمعي : حده ما بين شعب عمرو إلى شعب بني كنانة

وكذلك أبو حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة مائة وخمسين من تلامذة الإمام زيد بن علي وأتباعه، ومالك بن أنس الأصبحي المتوفى سنة مائة وتسع وسبعين قرأ على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، وأفتى بالخروج مع محمد بن عبدالله وأخيه الإمام إبراهيم بن عبدالله عليهما السلام، وأحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١هـ) أخذ عن الشافعي وألف المناقب.

وغيرهم من أتباع الأئمة، ودعاة أهل البيت، الذين استجاب الله فيهم دعوة أبينا إبراهيم خليل الله في قوله: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾[إبراهيم:٣٧]، ولم يفارق آل رسول الله إلا شذاذ المردة، وطواغيت النفاق، وليسوا من أهل دين محمد على الحقيقة، وإنما ينتحلون الإسلام للتغرير والتلبيس على أتباعهم العوام، وكيف يكون على دين الرسول من فارق عترته وورثته؟! فهل المتخلفون عنهم إلا سامرية أمه جدهم، صلوات الله وسلامه عليه وآله؟ وقد أخر الله الجزاء للعباد إلى يوم المعاد، لمؤاخذتهم بأعمالهم بعد الاستحقاق، وإطلاقهم في هذه الدار، وتمكينهم من الإختيار، فنسأل الله التوفيق والإستقامة.

الزلف:

٢٠-وموسى بنُ عبدالله وابنُ محمدٍ كذاك علـي إن دم الآل ضائع

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

الإمام موسى بن عبدالله

الإمام أبو الحسن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط بن علي عليهم الصلاة والسلام، وهذا الإمام رابع الأئمة من أولاد عبدالله الكامل، وكان من دعاة أخيه النفس الزكية.

وبعد قيامه أخذ وحبس حتى مات، وعقبه عليه السلام من ولديه: عبدالله، وإبراهيم.

ترجمة عُلَي بن عيسى

ومن سلالة عبدالله: السيد الشريف الإمام أبو الحسن علي– على صيغة التصغير– بن عيسى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبدالرحمن ابن عبدالله بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن سليمان ابن عبدالله بن الإمام موسى بن عبدالله، وهو القائل:

أتموت البتول غضبى ونرضى ... ما كذا يفعل البنون الكرام

وهو من مشائخ القاضي شمس الدين عالم الزيدية جعفر بن أحمد بن عبدالسلام، وهو الذي حث القاضي العلامة شيخ الإسلام زيد بن الحسن البيهقي– المتوفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة– على الخروج إلى اليمن، لنصرة الحق، وهو الذي حمل الزمخشري على تأليف الكشاف، وقد أشار إليه في صدر الديباجة، وترجم له في مطلع البدور[1]، وأورد شيئًا من فضائله، **وفاته:** سنة نيف وخمسين وخمسمائة.

الإمام عبدالله بن محمد بن عبدالله

والإمام أبو محمد عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي الوصي صلوات الله عليهم.

رحل في أيام أبيه النفس الزكية إلى أرض السند يدعوهم إلى الإسلام، فدخل في دين الله منهم جيل كثير. ووقع بينه وبين جنود العباسية قدر خمسين وقعة، قتل فيها ما يقرب من ثلاثة آلاف.

---

(١) مطلع البدور، خ .

ثم قتل عليه السلام في شعبان سنة إحدى وخمسين ومائة، بعد قتل أبيه بخمس سنين، وله ثلاث وثلاثون سنة، قتله أبو الدوانيق، ولو فتحنا الكلام فيمن قتل من الذرية الطاهرة، في أيام هؤلاء الجبابرة، لطال المقام، وأما أبو الدوانيق هذا كافاه الله، فقد أذهب بالسيف والأسر والسجن كبرآء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الجملة لم تزل سيوف الدولتين تقطر من دمائهم ودماء شيعتهم.

الإمام علي بن العباس

والإمام أبو الحسن علي بن العباس بن الحسن بن الحسن السبط. دعا إلى الله سابقا، وأسره محمد بن أبي الدوانيق العباسي، واستخلصه الإمام الحسين بن علي الذي قتل بفخ، ثم دس إليه العباسي السم فمات منه في المدينة المباركة بجوار جده الرسول ﷺ، ولا عقب له.

الزلف:

٢١- وَنَالتْ لِمَخذُولِ الطُّغَاةِ بِبَصْرَةٍ ذُؤَابَةُ إبراهيمَ غدرًا طلائِعُ

التحف:

هو الإمام الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام أخذ في أيام أبي الدوانيق المنصور العباسي، واحتال في حبس هذا الإمام، وتوصل بنصراني أرسله إلى البصرة في نفر، وكان هذا الإمام فيها، فأظهر النصراني العبادة والتنسك، وأنه من أتباع أهل البيت حتى اغتال الإمام الحسن بعد أن وثق عليه، ثم آل الأمر إلى سجنه، وهو الذي اغتاله أبو الدوانيق في البصرة كما حققه أبو العباس، خلاف ما في كلمة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى حيث يقول- بعد ذكر إبراهيم بن الحسن ابن الحسن عليه السلام- :

وسليله في البصرة الحسن ابن إبـ ـراهيم لاقى ثَمَّ ما هو لاق

وقد تبعه غيره، ولم يزل في السجن إلى أن توفى أبو الدوانيق، فخرج على يدي بعض أتباع أهل البيت، في أيام المهدي العباسي محمد بن أبي الدوانيق. وهو الثالث من بني العباس.

الزلف:

٢٢-وعيسى بنُ زيدٍ والحسينُ شقيقُهُ   وأحمدُ من للفقهِ في الـــدين واضِـــعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

الإمام عيسى بن زيد

الإمام مؤتم الأشبال أبو محمد عيسى بن زيد بن علي بن الحسين السبط[1].

صفته(ع): في مقاتل الطالبيين عن الحسين بن زيد عليهما السلام- وقد وصفه لولده يحيى بن الحسين-: فإنه سيقبل عليك عند الغروب كهل، طوال، مصفر، قد أثر السجود في جبهته[2]، عليه جبة صوف، لا يضع قدمًا ولا يرفعها إلا ذاكرًا لله عز وجل، ودموعه تنحدر، إلى آخر كلامه.

أولاده(ع): الإمام أحمد، ومحمد، وزيد، والحسين (عليهم السلام).

صورة من جهاد الشيعة وشيء من فضائلهم:

وعن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) أن «حاضرًا» صاحب عيسى بن زيد لما جيء به إلى المهدي بن أبي جعفر، قال له: أين عيسى؟ قال: وما يدريني،

---

(١) ولد عيسى سنة (١٢٠ ه) تقريباً، وذلك حين أشخص هشام الإمام زيدًا (ع) إلى الشام لدين ادعاه عليه خالد بن عبدالله القسري المعزول سنة (١٢٠ هـ) **وسمي** مؤتم الأشبال؛ لأنه لما انصرف من وقعة باخمرا عرضت للناس لبوة -أنثى الأسد- معها أشبالها فمنعت الناس الطريق فأخذ سيفه ودرقته وبرز لها فقتلها، فقال بعض خدمه: ياسيدي أيتمت أشبالها؟ قال : نعم، انا مؤتم الأشبال كذا في الشافي ١/٢١٠، وشهد مع النفس الزكية وأخيه المعارك إلى أن قتلا، ثم بايعته الشيعة سرًا بالإمامة سنة (١٥٦هـ) بالعراق وهو ابن ثلاثين سنة، وقد خالطه الشيب، وجاءته بيعة الأهواز وواسط ومكة والمدينة وتهامة، وبلغ دعاته إلى مصر والشام. وكان أعلم أهل زمانه وأورعهم وأسخاهم وأشجعهم. المقاتل ٤٠٥ - ٤٢٨، الأعلام ٢/٢٩٧، المصابيح(خ).

(٢) في المقاتل: طويل مسنون الوجه قد أثر السجود في جبهته. **ومسنون الوجه:** في وجهه وأنفه طول المقاتل ٤٠٩.

أخذتني فحبستني، وأخفته فطردته، فكيف أعلم مكان طريد منك وأنا محبوس؟ قال: ليس هكذا، متى فارقته، وعند من آخر عهدك به، وما عندك من علمه؟ قال: ما لقيته منذ توارى، ولا علمت له خبرا، قال: والله لتدلني على خبره أو لأقتلنك، قال: أدلك عليه تقتله، وألقى جده وقد شركت في دمه، والله لو كان بين ثوبي وجسدي لما كشفت عنه، فاقض ما أنت قاض، فضربت عنقه رحمه الله. وقد روى معناه المرشد بالله، والإمام أبو طالب عليهما السلام[1].

فانظر إلى هذا البذل للمهج، فهؤلاء الذين ضُرِبوا بالسيوف فما ازدادوا إلا حبًّا. قال رسول الله ﷺ: «قال لي ربي عز وجل ليلة أسري بي: من خلفت على أمتك يا محمد؟ قال، قلت: أنت يا رب أعلم، قال: يا محمد إني انتجبتك لرسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيي، وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك الشهيدين السيدين، الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين. أنت شجرة، وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتكم[2] من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حبا». رواه الإمام المنصور بالله في الشافي، مسندا عن الإمام الأعظم زيد بن علي عن آبائه صلوات الله عليهم.

وروى الناصر للحق عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه

---

(١) الأمالي «تيسير المطالب» ٩٣، والقصة في المقاتل ٤٢٥ – ٤٢٧.

(٢) وردت بتثنية الضمير وجمعه وإفراده للمؤنث فاطمة أو الشجرة، وأما التثنية والجمع فواضحان . تمت من المؤلف أيده الله.

وآله وسلم، قال: «إن في السماء لحرسا وهم الملآئكة، وإن في الأرض لحرسا وهم شيعتك يا علي »، رواه في الحدائق الوردية، وفي رواية الأمير الحسين عليه السلام لهذا الخبر: لن يغيروا ولن يبدلوا.

وروى الصادق، عن الباقر محمد بن علي، أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن على يمين العرش رجالا وجوههم من نور، وثيابهم من نور، ماهم بنبيين ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء، قيل: من هم؟ قال: أولئك أشياعنا وأنت إمامهم يا علي».

وروى في الحدائق أيضًا عن الناصر للحق، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، قال علي: من هم يا رسول الله؟ قال: هم شيعتك وأنت إمامهم»، وفي رواية الأمير الحسين عليه السلام: ثم التفت إلى علي فقال ... الخبر.

ولقد احمر أديم الأرض من دماء آل رسول الله، ودماء شيعتهم.

خاضوا المنيات في مرضات خالقهم   وحكَّموا السيف في هام وأعناق
فكم أطارت سيوف الآل من قلل   وكم دم في سبيل الله مهراق[1]

---

(١) هذان البيتان للمفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد بن منصور غفر الله لهم، من قصيدة: أجبت بها على شيخنا الوالد العلامة محمد بن إبراهيم المؤيدي رحمه الله صدرها:

أهذه درر تطوى بأوراق   أم هذه سور يرقى بها الراقي

ومنها بعد البيتين:

فَقَلَّ من مات حتف الأنف ذا دعة   بل فوق متن جواد تحت خفاق

وقد نسبها صاحب مقدمة البحر في الطبعة الثانية ص٢٥ للإمام المهدي عليه السلام ، ولما عرفت صاحب الترجمة بذلك اعتذر وكتب في نسخته ما لفظه: انكشف أن هذين البيتين لمولانا وشيخنا مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله. تمت. من المؤلف.

قال السيد الإمام علم أعلام البيت النبوي الشريف الرضي الموسوي - صاحب نهج البلاغة والمجازات النبوية، وتلخيص البيان في مجازات القرآن، وغيرها - أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد ابن الحسين السبط - المتوفى سنة ست واربعمائة، عن ستة وأربعين عاما - في ترثيته للحسين صلوات الله عليهم، وقد خرج إلى ذكر العترة:

أخذت بأطراف الفخار فعاذر ... أن يصبح الثقلان من حسادها

إلى أن قال:

يا عترة الله اغضبي لنبيه ... وتزحزحي بالبيض عن أغمادها

توفي: الإمام عيسى بن زيد عليهما السلام بعد دعائه إلى الله في أيام محمد بن أبي الدوانيق العباسي مسمومًا، في اليوم الثالث من شعبان سنة ست وستين ومائة، عمره خمس وأربعون سنة.

الإمام الحسين بن زيد[1]:

والإمام الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام.

دعا: إلى الله بعد قتل الإمام المهدي محمد بن عبدالله النفس الزكية، وكان في الوقعة، استشهد أبوه الإمام الأعظم وهو صغير، فرباه جعفر الصادق عليهم السلام.

أولاده المعقبون: يحي المحدث، والحسين، وعلي عليهم السلام.

وفاته: سنة مائة وأربعين، أفاده في طبقات الزيدية، ولا يصح؛ لأنه شهد مع

(١) ولد الحسين بن زيد سنة (١١٠هـ) تقريبا. انظر: تقريب التهذيب ١/١٧٦.

الإمام محمد بن عبدالله عليهم السلام، والأقرب أنه في حدود مائة وتسعين، كما في التقريب[١]، والخلاصة[٢].

الإمام أحمد بن عيسى بن زيد[٣]:

والإمام أبو عبدالله أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام، فقيه آل محمد. وله الأمالي المعروفة بعلوم آل محمد، سماها الإمام المنصور بالله «بدائع الأنوار»[٤].

أولاده: محمد، وعلي.

توفي وقد جاوز الثمانين، سنة سبع وأربعين ومائتين، وقد كان حبسه الرشيد ثم تخلص من حبسه، وبقي في البصرة إلى أن توفي.

الزلف:

٢٣- وإدريسُ سَمَّتْهُ البغاةُ وَنَجْلَهُ   مَصَابِيحُ دينِ اللهِ قتلاً تُتَابِعُ[٥]

التحف: في هذا البيت إمامان:

---

(١) تقريب التهذيب ١/ ١٧٦ .

(٢) الخلاصة ٨٣ .

(٣) لا يشكل ذكر الإمام أحمد بن عيسى وغيره من الأئمة الذين لم يتمكنوا من شهر السيف إذ ليس المقصود في كلام من اشترطه من الأئمة إلا الدعوة والجهاد عند التمكن لا خصوص شهر السيف، فإنما هو كناية عن الدعوة والجهاد عند التمكن، ومرادهم بذلك الرد على من يدعي الإمامة لمن لم يصدر منهم دعوة ولا جهاد، وقد اتفقت الزيدية على إمامة الإمام القاسم بن إبراهيم وغيره ممن لم يتمكنوا من الجهاد والله الموفق. تمت من المؤلف أيده الله.

(٤) وهو الأمالي الذي جمعه الإمام محمد بن منصور المرادي رحمه الله، وأضاف إليه روايات من غير طريق الإمام أحمد بن عيسى، وقد طبع مرتين، المرة الأولى بعنوان «العلوم»، والمرة الثانية بعنوان «رأب الصدع» بتعليق علي بن إسماعيل المؤيد رحمه الله.

(٥) أي تتابع قتل العترة الطاهرة بغاة الجبابرة، ففاعل تابع مضمر يعود إلى البغاة. المؤلف .

الإمام إدريس بن عبدالله[1]:

الإمام إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام.

قيامه: بناحية المغرب، بعد أن أيس من أخيه الإمام يحيى بن عبدالله[2]، وهو خامس الأئمة من أبناء الكامل عليهم السلام.

قال في دعوته: (أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وإلى العدل في الرعية، والقسم بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، وانفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد، وأذكركم الله في ملوك تجبروا وفي الأمانات خفروا، وعهود الله وميثاقه نقضوا، وولد نبيه قتلوا، وأذكركم الله في أرامل احتفرت، ويتامى ضيعت، وحدود عطلت، وفي دماء بغير حق سفكت، فقد نبذوا الكتاب والإسلام، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه.

إلى قوله: فهذا عهد الله إليكم، وميثاقه عليكم، بالتعاون على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فرضًا من الله واجبًا، وحكمًا لازمًا، فأين عن الله تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟ وقد جابت الجبابرة في الآفاق شرقًا وغربًا، وأظهروا الفساد، وامتلأت الأرض ظلمًا وجورًا، فليس للناس ملجأ، ولا لهم عند أعدائهم

---

(١) يعتبر إدريس بن عبدالله مؤسس دولة الأدارسة في المغرب وإليه نسبتها، خرج مع الفخي أيام ثورته على الهادي العباسي، فلما قتل الفخي انتقل إدريس إلى مصر فالمغرب الأقصى سنة(١٧٢ هـ)، فاجتمع البربر على القيام بدعوته وخلع طاعة بني العباس فتمت له البيعة، فخرج غازيا حتى شارف مدينة فاس ففتح معاقلها، ثم غزى تلمسان فبايع له صاحبها، وعظم أمره فاستمر إلى أن توفي مسموما في مدينة «وليلي» (على مقربة من مكناس وهي اليوم مدينة قصر فرعون)، سنة (١٧٧هـ) الأعلام ١/ ٢٧٩.

(٢) يعني يأسه من دعوة أخيه الإمام يحيى بن عبد الله، وذلك لما تقدم من خديعة الرشيد له.

حسن رجا، فعسى أن تكونوا) معاشر إخواننا من البربر اليد الحاصدة للجور والظلم، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية خاتم النبيين، فكونوا عند الله بمترلة من جاهد مع المرسلين، ونصر الله مع النبيين. واعلموا معاشر البربر أني ناديتكم، وأنا المظلوم، الملهوف، الطريد، الشريد، الخائف، الموتور الذي كثر واتروه[(١)]، وقل ناصروه، وقتل إخوته وأبوه، وجده وأهلوه، فأجيبوا داعي الله، فقد دعاكم إلى الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢]، أعاذنا الله وإياكم من الضلال، وهدانا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

وأنا إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه جداي، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عماي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة جدتاي، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين، وفاطمة بنت الحسين سيدة ذراري النبيين أماي، والحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ أبواي، ومحمد وإبراهيم المهدي والزاكي أخواي، فهذه دعوتي العادلة غير الجائره، فمن أجابني فله مالي، وعليه ما علي، ومن أبى ذلك فحظه أحظأ، وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة، إني لم أسفك له دمًا، ولا استحللت له محرما، واستشهدك يا أكبر الشاهدين، واستشهد جبريل وميكائيل أني أول من أجاب وأناب، فلبيك اللهم لبيك، مزجي السحاب، وهازم الأحزاب، مصير الجبال سرابًا، بعد أن كانت صما صلابًا، أسألك النصر

---

(١) **الموتور:** المنقوص، المتكروك فردًا .

لولد نبيك ﷺ إنك على ذلك قادر، والسلام.

وقد أكمل هذه الدعوة وغيرها -من دعوات الإمام محمد بن عبدالله، والإمام إبراهيم بن عبدالله، والإمام يحيى بن عبدالله، ورسائلهم- الإمامُ المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في «الشافي»[1]، والعلامة حميد الشهيد في «الحدائق الوردية» رضي الله عنه.

وفاته: دس إليه هارون الرشيد العباسي السم، فكانت وفاته بطُلَيْطُلَةَ من بلاد الأندلس[2] سنة نيف وسبعين ومائة من الهجرة ومشهده بها.

---

(١) الشافي ١/٢٣٨- ٢٣٩.

(٢) **طُلَيْطُلَةُ** -في معجم البلدان: ضبطه الحميدي بضم الطائين وفتح اللامين، وأكثر ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية- : مدينة كبيرة بالأندلس «أسبانيا» اهـ. واسمها الآن «توليدو» على الجنوب من مدريد.

الإمام إدريس بن إدريس[(١)]:

ثم دعا ابنه إدريس بن إدريس بن عبدالله صلوات الله عليهم، ومات سنة ثماني عشرة ومائتين، وأعقب الإمام إدريس بن عبدالله بالمغرب، وكثير من ذراري إخوته الأئمة في جهات التهائم.

وأول من ملك مكة المشرفة من أولاد الإمام موسى بن عبدالله الشريف جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن الإمام عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، ثم تداولت على الحرم الشريف أيدي الأشراف من أبناء السبطين.

الزلف:

٢٤- وصفوةُ إِبراهيمَ جلَّى[(٢)] محمدٌ ومِنْ بعدِهِ الرَّسِّيُّ نِعْمَ المبائِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام محمد بن إبراهيم:

الإمام أبو القاسم[(٣)] محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه[(١)]

---

(١) من أئمة المغرب الأقصى، ولد في مدينة «وليلي» بجبل زرهوم على نحو ٣٠ كم من مكناس، كفله أبو خالد العبدي حتى بلغ الحادية عشرة فبايعه البربر في جامع وليلي سنة (١٨٨ هـ)، كان جوادًا فصيحًا حازمًا، أحبته رعيته، واستمال أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس تنسب إليه واختط مدينة فاس سنة ١٩٢هـ وانتقل إليها وزار تلمسان، وكان أبوه قد افتتحها فأصلح سورها وجامعها ومكث فيها ثلاث سنوات، ثم عاد إلى مدينة فاس، واقتطع المغربين «الأقصى والأوسط» عن دعوة العباسيين من لدن السوس الأقصى إلى وادي شلف، وصفا له المغرب، وضرب السكه باسمه، توفي بفاس سنة (٢١٣هـ) . الأعلام ٢٧٨/١.

(٢) أي سبق .

(٣) وقيل: أبو عبد الله، كذا في الشافي . تمت من المؤلف أيده الله .

بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن الوصي علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم وسلامه.

قام في الكوفة، يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى، سنة تسع وتسعين ومائة، وبعث أخاه الإمام القاسم بن إبراهيم إلى مصر للدعاء إلى الله، وزيد بن موسى الكاظم بن جعفر إلى البصرة، فحرق دور بني العباس.

وبايعه الإمام محمد بن محمد بن زيد بن علي، والإمام محمد بن جعفر الصادق، والسيد الإمام عالم أهل البيت وعابدهم علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام، ويحيى بن آدم، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وأبو نُعيم الفضل بن دُكَيْن، وعبدالله بن علقمة وغيرهم، وأنفذ أخاه الإمام القاسم للدعاء، وهو -أي القاسم عليه السلام- في ست وعشرين سنة.

روى علماء أهل البيت عن الإمام زيد بن علي أنه قال: يبايع لرجل منا عند قصر الغرتين سنة تسع وتسعين ومائة في عشر من جمادى الأولى يباهي الله به الملائكة. وعن الباقر محمد بن علي سيد العابدين أنه قال: يخطب على أعوادكم يا أهل الكوفة سنة تسع وتسعين ومائة من جمادى الأولى رجل منا أهل البيت يباهي الله به الملائكة.

روى هذين الخبرين الإمام المنصور بالله في الشافي والشهيد حميد في الحدائق، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين من طريق أحمد بن سعيد الهمداني عن محمد بن منصور المرادي بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي وأخيه الباقر عليهما السلام.

---

(١) كان إبراهيم هذا أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عده الإمام المهدي وغيره من الأئمة الدعاة . من المؤلف.

وقتل في أيام الإمام محمد بن إبراهيم، وأيام الإمام محمد بن محمد بن زيد من جنود العباسية مائتا ألف وخمسون ألفًا، وكان المتولي لوزارة آل محمد والقيام بنصرهم والجهاد معهم أبا السرايا السري بن منصور الشيباني[1] قتل رحمه الله في أيام الإمام محمد بن محمد بن زيد.

أولاده عليه السلام: إسماعيل، وجعفر، وعبدالله، وأحمد، وهم في مصر وغيرها.

توفي عليه السلام: شهيدًا لليلة خلت من رجب، في السنة المذكورة -١٩٩هـ.

عمره: ست وعشرون سنة. قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: وكان أشجع من رُكِّب فيه الروح.انتهى.

الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي

والإمام أبو محمد نجم آل الرسول، وإمام المعقول والمنقول، القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط صلوات الله عليهم وسلامه.

قام -لما سمع بموت أخيه الإمام محمد بن إبراهيم- بمصر سنة تسع وتسعين ومائة، ولبث في دعاء الخلق إلى الله إلى سنة ست وأربعين ومائتين.

شيء من فضائله:

ورد عن جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما رواه أئمتنا أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة إن منك هاديًا ومهديًا ومستلب الرباعيتين[2] لو كان نبي بعدي لكان إياه». وقيل

(١) أحد الأمراء العصاميين، ثائر شجاع، أثنى عليه أئمة أهل البيت وأولياؤهم، كما في المصابيح، والشافي والحدائق ومقاتل الطالبيين، ولا يسمع فيه وفي أمثاله القدح من المنحرفين. تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

(٢) رباعية كثمانية: السن التي بين الثنية والناب، جمعها رباعيات. ويقال للذي يلقيها: رباع كثمان، فإذا نصبت أتممت، وقلت: ركبت برذونا رباعيا وفرس رباع، ورباع ولا نظير لهما غير ثمان ويمان، وشناح، وجوار. اهـ ق. من المؤلف.

للفقيه العالم حواري أهل البيت أبي جعفر محمد بن منصور المرادي: إن الناس يقولون:إنك لم تستكثر من القاسم بن إبراهيم وقد طالت صحبتك له، فقال: نعم، صحبته خمسا وعشرين سنة، ولكنكم تظنون أنا كلما أردنا كلامه كلمناه، ومن كان يقدر على ذلك منا، وكنا إذا لقيناه فكأنما أشرب حزنًا لتأسفه على الأمة، وما أصيب به من الفتنة من علماء السوء وعتاة الظلمة. وروي أنه سمع صوت طنبور في جنده، فقال: والله هؤلاء لا ينتصر بهم، وتركهم.

دعا إلى الله في بعض الشدائد فامتلأ البيت نورًا.

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام :كان عليه السلام تام الخلق، أبيض اللون. انتهى.

أولاده: محمد، والحسن، والحسين، وسليمان، وعيسى، وموسى، وعلي، وإبراهيم، ويعقوب، وداود، وإسماعيل، ويحيى.

قال الإمام (أبو طالب) وله من الأصحاب الذين أخذوا العلم عنه الفضلاء النجباء، كأولاده: محمد، والحسن، والحسين، وسليمان، ومحمد بن منصور المرادي، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، ويحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين صاحب كتاب الأنساب، وله إليه مسائل، ومنهم عبدالله بن يحيى القومسي العلوي الذي أكثر الناصر للحق رضي الله عنه الرواية عنه.

ومنهم: محمد بن موسى الحواري العابد، وقد روى عنه فقهًا كثيرًا، وعلي بن جهشيار، وأبو عبدالله أحمد بن محمد بن الحسن بن سلام الكوفي، صاحب فقه كثير ورواية غزيرة. انتهى كلامه عليه السلام بلفظه الاتمام نسب يحيي بن الحسن وهو الملقب العقيقي عليه السلام.

ومن مؤلفاته: كتاب الدليل الكبير في علم التوحيد، قال الإمام المنصور بالله

عبدالله بن حمزة عليه السلام في سياق كلام في مؤلفات الإمام القاسم: ويحكي مذاهب الفلاسفة ويتكلم عليهم في التركيب والهيئة، وفي كتاب الرد على ابن المقفع ونقضه كلامه في الانتصار، وفي الكتاب الذي حكى فيه مناظرة الملحد بأرض مصر، وفي كتاب الرد على المجبرة، وفي كتاب تأويل العرش والكرسي على المشبهة، وفي كتاب الناسخ والمنسوخ، وفي كلامه في فصول الإمامة، والرد على مخالفي الزيدية.

وفي كتاب الرد على النصارى، وكتابه المعروف بالمكنون في الآداب والحكم، احتوى على علم واسع، وأدب جامع، ووعظ نافع.

قال عليه السلام: ومن أراد أن يعلم براعته في الفقه، ودقة نظره في طرق الاجتهاد، وحسن غوصه في انتزاع الفروع وترتيب الأخبار، فلينظر في أجوبته عن المسائل التي سئل عنها نحو مسائل جعفر بن محمد النيروسي، وعبدالله بن الحسن الكلاري التي رواها الناصر الحسن بن علي الأطروش، وفي كتاب الطهارة، وكتاب صلاة اليوم والليلة، وفي مسائل علي بن جهشيار، وفي كتاب الجامع الأجزاء في تفسير قوارع القرآن، وفي كتاب الفرائض والسنن، التي يرويها ابنه محمد، وليتأمل عقود المسائل التي عقدها فيها، وفي كتاب المناسك، إلى غير ذلك من الكتب، فهي كثيرة مشهورة موجودة عندنا فالحمد لله. انتهى كلام الإمام المنصور بالله عليه السلام.

قلت: واعلم أنه كان أعظم احتفال الأئمة القدماء صلوات الله عليهم ببيان علم التوحيد والعدل وفرائض الله التي ضلت فيها غواة الأمم، ولم ينج من الغرق إلا من بحبلهم اعتصم ولدينهم التزم، فإنهم حجج الله على خلقه، والدعاة إلى دينه، وما زالوا يقارعون على دين الله الذي أتى به جدهم النبي المنذر، وتلاه في القيام به وتبليغه أبوهم الوصي الهادي، مؤسس قواعد الإسلام، الضارب عليه بذي الفقار هام المشركين ومردة الطغام، حتى أقام عمود الإسلام بذلك العضب الحسام، صلى

الله عليهما وعلى عترتهما الأطائب الأعلام، فهم من باب المدينة يغترفون، ولـذلك الأثر يقتفون، كما قال الإمام الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام:

وعلمهم مسند عن قول جـدهم　　　عن جبرئيل عن الباري إذا قـالوا

وهذا الإمام وأخوه الإمام محمد بن إبراهيم هما المجددان في رأس المأتين.

توفي الإمام القاسم وله سبع وسبعون سنة[1]، ووالدهما إبراهيم بن إسماعيل يلقـب طباطبا. قال بعض السادة المحققين: معناه سيد السادات. قلت: وهو أيـضًا لقـب السيد الإمام العالم المحقق والمجيد المفلق أبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمـد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليهم السلام، الذي يستشهد أهل البيان، بقوله:

لا تعجبوا مـن بلـى غلالتـه[2]　　　قـد زر أَزْرَارَاه علـى القمـر

الزلف:

٢٥- تَخَلَّلَ ما بينَ الإمامينِ داعيًـا　　　محمـدُ بـنُ محمـدٍ وهـو يـافِعُ

التحف:

الإمام محمد بن محمد بن زيد

هو الإمام المؤيد بالله محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين السبط بـن علي عليهم الصلاة والسلام، نهض إلى القيام بكتاب الله، وإحياء فرائض الله سـنة تسع وتسعين ومائة، بعد وفاة الإمام محمد بن إبراهيم في الحال، وأنفذ فضلاء أهل

---

(١) كذا في الشافي وغيره، والذي يفيده ما سبق في ذكر أخيه من أن عمره كان ستًا وعشرين في سنة تسع وتسعين ومائة، وأن وفاته سنة ست وأربعين ومائتين أن عمره ثلاث وسبعون سنة، المؤلف أيده الله تعالى.

(٢) الغلالة – بالكسر: شعار تحت الثوب . أفاده القاموس من المؤلف أيده الله تعالى.

البيت وأوليائهم إلى أقاصي الأرض، فخرج الإمام المرتضى لدين الله إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى اليمن، فأذعن له اليمن بعد وقعة، روي أنه قتل فيها من الجنود العباسية خمسة عشر ألفًا، وسمي بذلك الجزار، وخرب سد الخانق بصعدة. نعم وأسر الإمام محمد بن محمد المأمون بعد وقعات عظام، وأحسن المأمون نُزُلَه، وقيل: إنه سمه بعد.

توفي وهو في ثمانية عشر عامًا.

نعم، قد يوجد في أثناء هذه المنظومة تنوين العَلَم موصوفا بابن مضاف إلى عَلَم لضرورة الشعر، ومن أحسن الضرورات رد الشيء إلى أصله كما في الممتنع من الصرف، وقد قالوا: إن الشيء إذا خرج عن أصله رد إليه بأدنى عارض، وهذا غير خفي، وإنما أردنا الإيضاح لمن التبس عليه، وقد وجد في كلام العرب وكلام الأئمة، كقوله:

جارية من قيس بن ثعلبة كريمة أخوالها والعصبة

ذكره في المغني، وكقول الإمام شرف الدين عليه السلام:

وسعد بن معاذ الكرامة من لموته اهتز عرش الله بانيه

الزلف:

٢٦-ومأمونُهُم سمَّ الرَّضَا وابنَ جعفرٍ محمدًا الصوامَ فالخطبُ فاجِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام علي بن موسى الرضا

الإمام أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط بن علي الوصي صلوات الله وسلامه

عليهم ولقب الإمام الرضا، وصف بالمصدر مبالغة، كعَدْل، وليس برضيٍ صفة على فعيل خلاف ما في القاموس.

قال الإمام الحسن بن بدر الدين في الأنوار:

أو كعلي ذي المناقب الرضا المدره[1] الحبر بن موسى المرتضى

أولاده: محمد التقي، والحسن وعلي، والحسين، وموسى.

بيعته: قال في الشافي: وكان المأمون وأولاده وأهل بيته وبنو هاشم أول من بايعه، ثم الناس على مراتبهم والأمراء والقواد وجميع الأجناد، وأعطى الناس المأمون عطاء واسعًا للبيعة، وضرب اسمه في السكة والطراز، وجعل له في الخطبة موضعًا، فكان إذا بلغه الخطيب، قال: اللهم صل على الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سيد شباب أهل الجنة بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين. ثم يقول:

ستة آباء همُ ما همُ هم خير من يشرب صوب الغمام

وكلام الإمام يشير إلى أن البيعة كانت بالإمامة، وكلام غيره أنها بولاية العهد.

قال عليه السلام: وكانت بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، قال: وقلبوا السواد إلى الخضرة، ومن لبس السواد مزق عليه في جميع الآفاق، وكذلك كسوة البيت الحرام. إلى أن قال: ثم دس عليه السم فقتله، ولم يختلف في قتله بالسم. ثم قال: كما قال أبو فراس بن حمدان:

---

(١) المدره بالهاء وقفا ووصلا: الذكي يوصف به القلب واللسان. قال الشريف في حاشية الكشاف : المداره جمع مدره وهو لسان القوم، والمتكلم عنهم . لأنه لفصاحته يدرأ الخصم وهو بالهاء وقفا ووصلا. انتهى بلفظه من المؤلف أيده الله.

بأوا بقتل الرضى من بعد بيعته وأبصروا بعض يومٍ رشدهم وعموا

وأجمع على إمامته أهل البيت، وغيرهم، قال الإمام المنصور بالله في الجزء الثاني من الشافي في سياق كلام: وعلى أنا قد أجمعنا نحن وبنو العباس على إمامة علي بن موسى الرضا (ع)، و لم نختلف في ذلك نحن ولاهم، انتهى.

قال المنصور بالله (ع): ولما مات أظهر جزعًا عظيمًا، وقبره إلى جنب أبيه توددا وإظهارًا للإنصاف، فَغَبِيَ قبر هارون حتى كأنه لم يكن هناك، ونسب المشهد إلى علي بن موسى الرضى، فلا يعرف أن هناك هارون إلا أهل المعرفة، وهكذا ينبغي أن يكون الحق والباطل، وإلا فالدولة العباسية إلى الآن، ومنشأ الدعوة العباسية خراسان، فصغر الله الباطل، وعظم الحق. انتهى.

وفاته (ع): سنة ثلاث ومائتين وله من العمر خمس وخمسون سنة.

مشهده (ع): بطوس، قال فيه جده الرسول (ص): «ستقتل بضعة مني بخراسان، ما يزورها مكروب إلا نفس الله كربته، ولا مذنب إلا غفر الله ذنبه».

الإمام محمد بن جعفر الصادق

والإمام الصوام أبو علي محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام.

دعا إلى الله بمكة المشرفة. **قال في طبقات الزيدية:** قال الذهبي سنة مائتين. ونابذ الظالمين، وجاهد الفاسقين، وكان يصوم يوما، ويفطر يوما وكان يخرج إلى الصلاة في مكة المكرمة في ثلاثمائة من الزيدية عليهم ثياب الصوف، وأسر عليه السلام بعد وقعات كثيرة ووجه إلى المأمون العباسي فتلقاه بالإنصاف، ثم دس له السم.

توفي: سنة نيف وما ئتين. قبره بجرجان.

أولاده: علي، والقاسم، والحسن، وأعقابه متفرقون منهم بمصر وأصفهان ونيسابور وفارس وقزوين وشيراز والري وسمرقند وبغداد وخراسان وغيرها.

الزلف:

٢٧- وَنَجْلُ سليمانَ الإمامُ محمدٌ　　وللقاسم المرضي كَانَ التطاوُعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام محمد بن سليمان بن داود

الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، وهذا الإمام جد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام من قبل الأم، وكان عليه السلام مع الإمام محمد بن إبراهيم عليهما السلام أيام خلافته، وملك المدينة ونواحيها. ومات بعد موت الإمام محمد بن جعفر الصادق وله ستون سنة.

أولاده: إبراهيم[1]، وإسحاق، وموسى، والحسن، وسليمان، وداود.

الإمام القاسم بن عبدالله بن الحسين

والإمام القاسم بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام. كان في عصر المتوكل العباسي، وهو العاشر منهم فأرسل إليه طبيبًا قد طلى يده بالسم فمس يد الإمام فما زال وجعها حتى مات عليه السلام.

ترجمة الإمام عبدالله بن موسى

ومات في أيام هذا المتوكل العباسي متواريًا الإمام عبدالله بن الإمام موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، وكان وحيد عصره ونسيج دهره، وهو أحد الأعيان من أهل البيت الذين اجتمعوا في دار محمد بن منصور المرادي، وبايعوا الإمام القاسم بن إبراهيم، وهم الثلاثة المذكورون، وأحمد بن عيسى بن زيد، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد، وقد كان أراد المأمون بعد موت الإمام علي بن موسى الرضا أن يواصله، وألف رسالة طويلة إليه، وأجاب عليه الإمام عبدالله بن موسى بجواب، منه: فبأي شيء تعتذر فيما فعلته بأبي الحسن صلوات الله عليه، يعني الإمام علي بن موسى الرضا- أب العنب الذي أطعمته حتى قتلته به.

إلى أن قال: فعلمت أن كتاب الله أجمع كل شيء، فقرأته فإذا فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗ﴾[التوبة:

[1] صح أن من أولاده إبراهيم في الشافي، ومطلع البدور، وشرح الدامغة، وطبقات الزيدية، وإجازات المسوري، وهامش عمدة الطالب، وهو جد أبي العباس الحسني الآتي فيعتمد ذلك. تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

١٢٣]، فلم أدر من يلينا منهم، فأعدت النظر فوجدته يقول: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[المجادلة: ٢٢]، فعلمت أن علي أن أبدا من قرب مني، فتدبرت فإذا أنت أضر على الإسلام والمسلمين من كل عدو لي.

حتى قال: وأنت دخلت فيه ظاهرًا، وطفقت تنقض عراه عروة عروة، فأنت أشد على الإسلام ضررًا.

ترجمة محمد بن صالح بن عبدالله

وظهر من آل محمد في أيام المتوكل العباسي الإمام أبو عبدالله محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، فخدعوه حتى أسروه بسر من رأى، وهو حفيد الإمام عبدالله بن موسى كما ترى

الزلف:

٢٨- ومعتصمُ الأقوَامِ سَمَّ مُحَمَّدًا وذلكَ من في الطَّالَقَانِ يشايعُ

التحف:

الإمام محمد بن القاسم

هو الإمام أبو جعفر محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط بن علي الوصي صلوات الله عليهم وسلامه.

كان هذا الإمام في أيام المعتصم العباسي، وله مع المسودة وقعات كثيرة، ومات في أيامه.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهما السلام: إنه دعا بخراسان فاجتمعت إليه الزيدية وأهل الفضل من المذاهب، وانطوى ديوانه على أربعين ألف

مقاتل. وقال: كان يلبس ثياب الصوف الأبيض وكان من العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب في الغاية، وذكر من صفته أنه ربعة من الرجال أسمر قد أثر السجود في وجهه. قال: وهو القائل بالعدل والتوحيد والداعي إليه، وهو قدوة في الزيدية. انتهى.

وفاته: اختلف في سبب موته، قيل: مات في واسط. وقيل: بل مات في السجن. وقيل: سمه المعتصم. وقيل: توارى أيام المعتصم وأيام الواثق، وأخذ أيام المتوكل فمات في الحبس. عمره ثلاث وخمسون سنة، وفي مقاتل الطالبيين ما معناه: أن خروجه من سجن المعتصم سنة تسع وعشرين ومائتين. انتهى، وعقبه بطبرستان.

نعم وهذا الإمام عليه السلام قبل الإمام المتقدم وهو القاسم بن عبدالله فلا يشكل، فقد يقع التفاوت اليسير في النسق، بل قد لا يراد الترتيب فيما أصله له، كالفاء، وثم، فالفاء تخرج في عطف التفصيل على المجمل، والذي أراه أن منه نحو قوله عز وجل: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ﴾[الأعراف: ١٣٦]، لأن الانتقام مجمل فصله بالإغراق، لا كما زعم الزمخشري أن فانتقمنا منهم أردنا الانتقام، فإنما هو تنزيل على معتقد المعتزلة، وغيرهم أن إرادة الله تعالى لأفعاله غير إمضائه لها، وغير علمه باشتمالها على المصلحة والله أعلم.

و«ثم» في تفاوت مضموني الجملتين لكونها للتعقيب بتراخ، كما ذكر هذا أهل المعاني، وشواهده في الكتاب العزيز، وقد يكون الترتيب في الإخبار لا في الوقوع كقوله:

إن من ساد ثم ساد أبوه ... ثم قد ساد قبل ذلك جده

وهذا هو الأوجه في توجيه الآيات والأبيات، وإن زعم ابن هشام أن غيره أنفع منه،

والمهلة في الإخبار حاصلة من جهة المعاني على رأي من يجعلها للتراخي، هـذا ولا تغفل عن الموجبات والمجوزات، والمحسنات للفصل والوصل، والله ولي التوفيق.

الإمام محمد بن جعفر بن يحيى بن عبدالله

ودعا من أهل بيت النبوة في هذا العصر الإمام محمد بن جعفر بن الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام، وكان يركب ويطوف في الأسواق يـأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو الخارج بتاهرت السفلى[1]، وهو جـد الإمـام المنصور بالله عبدالله بن حمزة من قبل الأم عليهم السلام.

الزلف:

٢٩- ويحـيى وإسماعيـلُ ثم محمـدٌ   علـيٌّ حـسينٌ أحمـدٌ إذ تُتَـايِعُ

التحف: التتايع بمثناتين من أعلا فألف فيا مثناة من أسفل فعين مهلمة- : الدخول في الشر بسرعة، أي تابع البغاة المتقدم ذكرهم إدخال هؤلاء الأئمة في المكاره.

في هذا البيت ستة أئمة

---

(١) **تاهرت:** بفتح الهاء، وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان- : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحدهما: القديمة «وهي العليا»، وللأخرى: الحديثة «وهي السفلى». كذا في معجم البلدان . ويقال لها الآن: «تيارت» وهي مدينة في شمال الجزائر.

(الإمام يحيى بن عمر العلوي)[1]

الإمام أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليه السلام.

قيامه سنة ثمان وأربعين ومائتين، قتل هذا الإمام في الكوفة في أيام المستعين العباسي. فكم دم سفكوه لأئمة آل محمد الذين هم القائمون بالقسط في الأرض، ولم يحمل أهل البيت على هذا إلا الغيرة على دين الله، والتلبية لكتاب الله، صلوات الله وسلامه عليهم.

ورثاه علي بن العباس الرومي مولى بني العباس[2] بقصيدة تنيف على مائة بيت

---

(١) أحد الأئمة الثائرين الأباة، دعا في أيام المتوكل العباسي، ثم خرج إلى خراسان، فرده عبدالله بن طاهر إلى بغداد، فأمر المتوكل بضربه وحبسه ثم أطلقه، فأقام في بغداد مدة، كان فارسًا شجاعًا، شديد البدن، مجتمع القلب بعيدًا من رهق الشباب وما يعاب به مثله، وأحبه أهل بغداد، توجه إلى الكوفة في أيام المستعين بالله فاستولى عليها، وطرد نواب المستعين منها، فقصده جيش فظفر وقوي أمره، ثم قصده جيش آخر جهزه محمد بن عبدالله بن طاهر فاقتتلا بـ «شاهي»، ثم تفرق عسكره عنه ولم يثبت معه إلا القليل، فقاتل حتى سقط به فرسه، فقتل سنة (٢٥٠هـ) وحمل رأسه إلى المستعين. ورثاه كثير من الشعراء . انظر : المقاتل ٦٣٩ - ٦٦٤، الأعلام ٨/١٦٠.

(٢) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي مولى بني العباس، ولد سنة (٢٢١ هـ)، ونشأ ببغداد، أحد كبار الشعراء في عصره، توفي مسمومًا سنة (٢٨٣هـ) قيل: سمه القاسم بن عبيدالله وزير المعتضد.
والبيت من قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج ... طريقان شتى مستقيم وأعوج

ومنها:

أيحيى العلى لهفي لذكراك لهفة ... يباشر مكواها الفؤاد فينضج
أحين تراءتك العيون جلاءها ... وأقذاءها أضحت مراثيك تنسج
بنفسي وإن فات الفداء بك الردى ... محاسنك اللائي تمجُّ فتنهج

منها:

سلام وريحـــان وروح ورحمـــة   عليك وممدود من الظل سجسج[١]

(الإمام إسماعيل بن يوسف) [٢]

والإمام إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن الإمام موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين في أيام المعتز العباسي.

(الإمام محمد بن جعفر) [٣]

والإمام محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحســن الســبط عليه السلام خرج في الكوفة ثم حبس حتى مات.

(الإمام علي بن زيد) [٤]

والإمام علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بـــن علي بن أبي طالب. قيامه عليه السلام في الكوفة بعد قتل الإمام يحيى بن عمر قتل شهيدا.

(الإمام الحسين بن محمد) [٥]

---

(١) **السجسج:** البارد . من المؤلف .

(٢) إسماعيل بن يوسف، ثائر، ظهر بمكة سنة (٢٥١هـ) فاستولى عليها وطرد واليها، وزحف إلى المدينة فتوارى عاملها، فرجع إلى مكة، ثم إلى جدة، ولقي الناس منه عنتا إلى أن مات بالجدري سنة (٢٥٢هـ) المقاتل ٦٦٩، الأعلام ١/٣٢٩. وقد ذكره شيخنا أيده الله في جملة الأئمة كما ذكره الإمام المنصور بالله في الشافي، والديلمي في القواعد وغيرهما من كتب العترة و لم يصح عنه ما نسب إليه.

(٣) ترجمته في الشافي ١/٢٩٤.

(٤) ذكره أبو الفرج في المقاتل ٦٧٥: كان خروجه بالكوفة. ثم سرد قصة بسند فيها: أن أهل الكوفة لم يخفوا معه لما لحقهم في أيام يحيى بن عمر من القتل والأسر. وانظر الشافي ١/٢٩٥.

(٥) خرج بالكوفة بعد يحيى بن عمر، فوجه إليه المستعين جيشًا عظيمًا، فخرج إلى سر من رأى، وقد بويع المعتز، فبايع له، وأراد الخروج ثانية فرد وحبس بضع عشرة سنة، ثم أطلق سنة ثمان وستين ومائتين، ثم خرج

والإمام الحسين بن محمد بن حمزة بن عبيدالله[1] بن الحسين بن زين العابـــدين صلوات الله عليهم، وهذا في أيام المستعين العباسي.

أيضًا بسواد الكوفة، ظفر به المعتمد في آخر سنة (٢٦٩هـ) فحبسه بواسط سنتين. المقاتل ٦٦٥.

(١) في المقاتل: عبدالله، والصحيح ما في الأصل، وللحسين الأصغر بن زين العابدين ولدان: عبدالله بالتكبير، وهو والد الإمام القاسم بن عبدالله المتقدم في شرح: وللقاسم المرضي.. إلخ. وعبيدالله بالتصغير والد حمزة المذكور، ووالد علي بن عبيدالله المتقدم الذي أوصى إليه الإمام محمد بن إبراهيم، ووالد جعفر الحجة المتقدم في أصحاب الإمام القاسم بن إبراهيم. تمت من المؤلف.

(الإمام أحمد بن محمد)[١]

والإمام أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام، قتل في أيام المعتمد العباسي بعد الإمام علي بن زيد بن الحسين عليه السلام.

الزلف:

٣٠- وبالحَسَنِ الداعِيِّ[٢] ثمَّ مُحمدٍ أخيه ثَوَتْ في الظالمين الزَّعازِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

(الإمام الحسن بن زيد)[٣]

الإمام الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي صلوات الله عليهم.

دعا في أيام المتوكل العباسي، وكان ظهوره سنة خمسين ومائتين على طبرستان ونواحي الديلم، فأجرى فيهن أحكام الله، وكان بينه وبين الجنود العباسية

---

(١) ظهر بمصر سنة (٢٥٥هـ) فقتله أحمد بن طولون على باب أسوان، وحمل رأسه إلى المعتمد. المقاتل ٦٨٥ وهامشه.

(٢) تحريك الياء في مثل هذا للضرورة كما في قوله:

لا بارك الله في الغواني هل يصبحن إلا لهنَّ مُطَّلَب

(٣) هو مؤسس الدولة العلوية بطبرستان، كان حازما مهيبا، مرهوب الجانب، عادلاً حسن التدبير، دامت خلافته عشرين عامًا، وكانت له حروب ومعارك مع المسودة، زحف إلى آمل «ديار بكر» فاستولى عليها، ثم قصد سارية «بقرب جرجان» فاستولى عليها، ثم وجه جيشا إلى الري فملكها، وكان قد أخرج من طبرستان محل أنصاره وعاصمة دعوته ثم عاد إليه وبها توفي، وله أخبار كثيرة. الأعلام ٢/١٩١ - ١٩٢. الشافي ١/٢٨٢.

وقعات كثيرة، انهزم عنه الناس في بعض حروبه فوقف هو وأهل بيته في وجه عشرين ألف فارس. قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: فضاربهم بسيفه حتى تراد الجيش إليه انتهى[1].

وحكى هذا الإمام أبو طالب عليه السلام، قلت: وقد عرف من (علم) المعاني أن القرينة المعنوية في المجاز العقلي قد تكون استحالة قيام المسند بالمسند إليه عادة، كقولهم: هزم الأمير الجند. فيقال: إلا هؤلاء الأئمة أعلام النبوة فاتصاف أفرادهم بذلك ثابت عادة. نعم.

فثنى جنود المشركين وقد جمعوا لكيد الدين واحتفلوا

وعمر المشهدين المقدسين: مشهد أمير المؤمنين، والسبط الحسين بن علي عليهما السلام.

ومن روائع شعر الإمام الحسن ما كتبه إلى العباسية:

لا ظلم في ديننا ولا أثره بالسيف نعلوا جماجم الكفره
يا قومنا بيعتان واحدة هاتا وهاتلك بيعة الشجره
ردوا علينا تراث والدنا خاتمه والقضيب والحبره
وبيت ذي العرش سلموه لنا يليه منا عصابة طهره
فطالما دنست مشاعره وأظهَرَت فيه فسقها الفجره

وفاته: سنة سبعين ومائتين. ولا بقية له عليه السلام.

(الإمام محمد بن زيد عليه السلام)

والإمام أبو المطهر محمد بن زيد أخو الإمام الحسن بن زيد عليه السلام.

---

(١) الشافي ١/ ٢٨٢ .

قيامه عليه السلام: بعد وفاة أخيه بخراسان، وعزت الذرية الطاهرة في أيامه وأيام أخيه. وقام بهما سوق العدل والتوحيد، ونفي الجبر والتشبيه، وسآئر المذاهب الردية من القدر والإرجاء. وما أشبه حالهما بقول القائل:

لو كنتَ أدركتَ النبي محمدًا ... أثنى عليك آي الكتاب المنزل
أحييت دين الله بعد مماته ... ونصرته والخلق أجمع خذَّل
والناس إما مارق ومنافق ... أو مسلم مستسلم متذلل

والقصيدة الرائعة الفريدة التي مدح بها ابن المقاتل الضرير الإمام محمد بن زيد مشهورة غرتها بعد التغيير:

دامت البشرى وقل لي بشريان ... غرة الداعي ويوم المهرجان
خلقت كفاه موتًا وحياة ... وحوت أخلاقه كنه الجنان
فهو للكل بكل مستقل ... بالعطايا والمنايا والأماني

ومنها:

مسرف في الجود من غير اعتذار ... وعظيم البر من غير امتنان
يحدق الأبطال بالألحاظ حتى ... يترك المقدام في شخص الجبان
وهو من أرسى رسول الله فيه ... وعلياه العلى والحسنان
أنجزت كفاك وعدًا ووعيدًا ... وأحاطت لك بالدنيا اليدان

في نحو أربعين بيتًا[1]، وما يذكره أهل البديع من أن الإمام ضربه لقوله في مطلعها:

(١) انظر : مروج الذهب ٤/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥ . تمت من المؤلف أيده الله.

لا تقل إلى آخره بعيد، فإن كان حقيقة فلعله لما في بعضها من الغلو[1]، كما روي أنه أنشده: الله فرد وابن زيد فرد.

فسجد الإمام تواضعا لله تعالى، وقال، قل: الله فرد وابن زيد عبد. فهذا هو الذي يجب أن يحمل عليه.

قتل عليه السلام: بعد وقعات عظيمة وجراحات كثيرة يوم الجمعة في شهر رمضان الكريم سنة ست وسبعين ومائتين.

ورثاه الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش بقصيدة (تزيد على) تسعة وثلاثين بيتًا رواها الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي، منها قوله:

الدِّين والدنيا تظل تَفَجَّع — أَمَ أنت على الداعي تبكي وتجزع
وكانا به حيين طول حياته — فقد أصبحوا ماتوا جميعًا وودعوا
فإن أبك لا أبكي عليه تكلفًا — وان اصطبر عنه فَلَصَّبر أوجع
ففقدانه أنسى فؤادي عزاءه — وعلمني من بعده كيف أجزع
لقد أمنت نفسي الرزايا فلا أرى — وإن جل خطب بعده أتوجع
فقم فانعه للشرق والغرب معلنًا — فقد وقع الخطب الذي يتوقع
فلا رزء -إلا رزؤه- منه أفظع — ولا يومَ إلا يومه منه أشنع
أصيب به الإسلام فاهد عرشه — وأضحت له أركانه تتضعضع
عَفَت سبل المعروف بعد محمد — وغادر وَهَنًا في العلى ليس يرفع

---

(١) وهو قوله:

كافر بالله والسبع المثاني — كل من قال له في الكون ثاني

تمت من المؤلف .

ومات فمات الحزم والبأس والندى ... ومن كان في الدنيا يضر وينفع
وزال لمثواه عنُ امَّة جده ... وعترته طود من العز أمنع
تحوطهمُ كف عليهم شفيقة ... وعين له إن يهجعوا ليس تهجع
تفرق من بعد التآلف شملهم ... وكان به شمل النبوة يجمع
تساوى الورى في هلكه بعد ملكه ... فكلهم فيه معزى مُفَجَّع
فلم أر إلا ضاحكًا في حياته ... ومذ مات إلا باكيًا يتوجع
فلا عذر إذ لم يدفع الموت دونه ... وكنا به ريب الحوادث ندفع
على أنه لو شاء نجاه سيفه ... وطرف كلمح البرق أو هو أسرع
ولكن أبى إلا التأسي بعصبة ... مِنَ آل رسول الله بالطف صُرَّع
ولما رأى أن الفرار خزاية ... وأن سبيل الموت للحر أوسع
فأرسا جنانًا لا يهال إلى الردى ... ولا هو مما يفزع الناس يفزع
فما زال يحمي عرضه وذماره ... ويشرع في حوض المنايا ويكرع
تناهبه زرق[1] الظباء حشاشة ... لها سائق منه إلى الموت أسرع
ولو لم يخنه سيفه بانقطاعه ... لظلت به اعداؤه تتقطع
فَخَرَّ و لم يدنس من العار وجهه ... كما لاح برق في دجى الليل يلمع
وماما ت حتى مات من خوفه العدى ... وكانت به في نومها تتفزع
ولله ماذا ضم حول ضريحه ... وأعجب منه كيف لا يتصدع؟
وكانت به الدنيا تضيق برحبها ... تظل وتمسي منه تخشى وتطمع

---

(١) الزرق : بالضم النصال . تمت من المؤلف أيده الله تعالى .

تـــروح المنايـــا والعطايـــا بكفـــه ... سجالا على الأدنى ومن هو أشسع
أظـــل الـــورى إنعامـــه وانتقامـــه ... يُعَـــز مُواليـــه وعاصـــيه يُقمـــع

ومنها:

فإن أفرح الأعداء مـــصرع موتـــه ... فقد طال ما عاشوا وهم منه فُجَّـــع
فقلـــت لهـــم لا تـــشمتوا بمـــصابه ... فما منكم إلا لـــه المـــوت مَـــشْرع
فخير المنايا ميتة الـــسيف في الوغـــا ... كما خير عيش ما عدى السيف يمنع

ومنها:

فبالـــسيف محيانـــا ومنـــه مماتنـــا ... كذا السيف بالأخيار ما زال يولـــع
لقد عاش في الـــدنيا جمـــيلا ممنعـــا ... ومات كريمًا عن حمى الـــدين يمنـــع
فيا راكبًـــا بلـــغ ســـلامًا ورحمـــة ... بجرجان قـــبرًا ظـــل للبِـــر يجمـــع
بعقوته حـــل ابـــن زيـــد محمـــد ... فحـــل بـــلاء بالبريـــة مفظـــع
واضحت بقاع الأرض فيه تنافست ... وودت جميعًا أنهـــا هـــي مـــضجع
فـــصلى عليـــه الله مـــاذر شـــارق ... وناح حمام في ذرى الأيك يـــسجع
فأقسمت لا ينفـــك قلـــبي مفجعًـــا ... عليه وعينيَّ ما دجى الليل تـــدمع[1]

فما ظنك بإمام هذا قول الإمام الناصر فيه.

أولاده عليه السلام: وللإمام محمد ولدان: زيد والحسن، وأعقابهما ببغداد وطبرستان والري. وصحب الإمام محمد بن زيد: أبو القاسم البلخي عبدالله بن أحمد المعتـــزلي

---

(١) الشافي ٣٠١/١ - ٣٠٢.

المتوفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة[1]، وكان يقول: إنه يرى نفسه إذا كتب للإمام كأنه يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكتب للإمام: أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني[2] الذي يحكى خلافه في النسخ.

الزلف:

٣١- وأَظْهَرَ أعلامَ النبــوةِ ذائــدًا   عن الدينِ يحيى بنُ الحسينِ يقــارِعُ

التحف:

(الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام)

هو الإمام الهادي إلى الحق المبين أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولد بالمدينة المطهرة سنة خمس وأربعين ومائتين، وحمل إلى جده القاسم عليهما السلام فوضعه في حجره المبارك وعوذه، وقال لأبيه: بم سميته؟ قال: يحيى -وقد كان للحسين أخ يسمى يحيى توفي قبل ذلك- فبكى القاسم حين ذكره، وقال: هو والله يحيى صاحب اليمن. وإنما قال ذلك لأخبار رويت بذكره. وبقي القاسم عليه السلام بعد ذلك سنة واحدة، وإلى ذلك أشار الإمام الداعي يحيى بن المحسن بقوله:

وأعلــن القاســم بالبــشارة   بقــائم فيــه لــه أمــارة

---

(١) هو أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي الخراساني، أحد أئمة المعتزلة، وهو الذي تنسب إليه الكعبية من المعتزلة، ولد سنة (٢٧٣هـ) له مقالات في علم الكلام، وله كتب أيضا، توفي ببلخ سنة (٣١٩هـ) الأعلام ٤/٦٥.

(٢) هو محمد بن بحر الأصفهاني أبو مسلم، ولد سنة (٢٥٤هـ) أحد كبار كتاب المعتزلة، ولي اصفهان وبلاد فارس للمقتدر ثم عزل، وكانت له معرفة بالتفسير وغيره من صنوف العلم، من كتبه: جامع التأويل (١٤ مجلدا)، والناسخ والمنسوخ، وله شعر، توفي سنة (٣٢٢هـ). الأعلام ٦/٥٠.

من الهـدى والعلـم والطهـارة قد بث فيـه المـصطفى أخبـاره
بفـضله وأوجـب انتظـاره

إلى آخره .

صفته عليه السلام: قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: كان أسديًا أنجل العينين[1]، غليظ الساعدين، بعيد ما بين المنكبين والصدر، خفيف الساقين والعجز كالأسد[2].

قيامه عليه السلام: سنة ثمانين ومائتين، أقام الله به الدين في أرض اليمن، وأحيا بـه رسوم الفرائض والسنن، فجدد أحكام خاتم النبيين وآثار سيد الوصيين، وله مـع القرامطة الخارجين عن الإسلام نيف وسبعون وقعة، كانت له اليد فيها كلها، ومع بني الحارث، نيف وسبعون وقعة. وخطب له بمكة المشرفة سبع سنين كما ذكـر ذلك في عمدة الطالب[3]، وغيره.

قال الإمام أبو طالب عليه السلام: وكان-الإمام الناصر الأطروش- يحث الناس على نصرة الهادي يحيى بن الحسين ويقول: من يمكنه أن ينصره وقرب منه فنصرته واجبة عليه، ومن تمكن من نصرتي وقرب مني فلينصرني[4].

(شيء من الآثار الواردة فيه)

وفيه آثار عن جده النبي وأبيه الوصي، منها: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ما من فتنة إلا وأنا أعرف سائقها وناعقها، ثم ذكر فتنة بين الثمانين والمائتين (قـال):

---

(١) **النجل بالتحريك:** سعة العين.
(٢) الشافي ١/ ٣٠٣ .
(٣) عمدة الطالب ٢٠٤ .
(٤) الإفادة، خ .

فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي، يميز بين الحق والباطل، ويؤلف الله قلوب المؤمنين على يديه».

وأشار الرسول ﷺ بيده إلى اليمن، وقال: «سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحيى الله به الدين ». ويسر الله له علم الجفر(١) الذي أوحى الله إلى نبيه فيه علم ما يكون إلى يوم القيامة، وكان معه ذو الفقار سيف أمير المؤمنين، وإلى ذلك أشار صاحب البسامة بقوله:

من خص بالجفر من أبناء فاطمة ... وذي الفقار ومن أروى ظما الفقر

(شيء مما قيل فيه):

ومن الشهادات التاريخية الحقة ما شهد به للإمام الهادي إلى الحق وللأئمة من أهل البيت الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري(٢)، حيث فسر بهم الخبر

---

(١) أي يسر الله تعالى وصوله إليه وتفهمه معانيه، وكان مكتوبًا في جلد، ولذا سمي علم الجفر، قال أبو العلاء المعري:

لقد عجبوا لأهل البيت لما ... أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى ... أرته كل عامرة وقفر

وقد ذكره كثير من علماء الإسلام، وتكلم السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، في كونه مما اختص به أمير المؤمنين عليه السلام من العلوم، وأنه غير داخل فيما روي عنه من خبر الصحيفة التي في قراب سيفه، إذ المقصود عدم اختصاصه بما يجب تبليغه إلى الناس كافة من علوم الشريعة، وليس هذا من علم الغيب الذي استأثر الله به بل هو مما علمه الله رسوله ﷺ من المغيبات، كغلبة الروم وقتل الفئة الباغية لعمار رضي الله عنه، وقتال الناكثين والمارقين، وغير ذلك، كما قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[الجن: ٢٦ - ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾[آل عمران: ٤٤] ولي في ذلك رسالة «إيضاح الأمر في علم الجفر» جواب سؤال ورد في هذا من الزنداني، والله الموفق. تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

(٢) فتح الباري ١٣/ ١٠٠، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش.

النبوي المروي في البخاري [١] وغيره، وهو: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان»، فأفاد أنه صدق الحديث ببقاء الأمر في قريش باليمن من المائة الثالثة في طآئفة من بني الحسن، قال: ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالمًا متحريًا للعدل. إلى قوله: والذي في صعدة وغيرها من اليمن لاشك في كونه قرشيًا؛ لأنه من ذرية الحسن بن علي.

وقال العلامة إمام المحدثين في عصره، مؤلف بهجة المحافل يحيى بن أبي بكر العامري في الرياض المستطابة ما لفظه: ثم في زمن المعتمد والمعتضد والمقتدر إلى المستعصم آخر ملوك العباسيين، تحرز أهل البيت إلى بلدان لا يقدر عليهم فيها مثل جيلان وديلمان وما يواليها من بلاد العجم، ومثل نجد اليمن كصنعاء وصعدة وجهاتها، واستوثق أمرهم وقاموا بالإمامة بشروطها قاهرين ظاهرين، فقام منهم بنجد اليمن نحو بضع وعشرين إمامًا، أولهم وأولاهم بالذكر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى، كان مولده بالمدينة، ومنشاؤه بالحجاز، وتعلمه به وبالعراق، وظهور سلطانه باليمن سنة ثمانين ومائتين، وكان جاء إلى اليمن وقد عم بها مذهب القرامطة والباطنية فجاهدهم جهادًا شديدًا، وجرى له معهم نيف وثمانون وقعه لم ينهزم في شيء منها، وكان له علم واسع، وشجاعة مفرطة.

إلى قوله: ثم قام بعد الهادي ولده المرتضى محمد بن يحيى، ثم ولده الناصر أحمد بن يحيى، وكانا ممن جمع خصال الكمال والفضل كأبيهما، ودفنا إلى جنبه بصعدة، ومن ذريتهما أكثر أشراف اليمن. ثم ساق في تعداد الأئمة فأورد قطعة تاريخية،

---

(١) صحيح البخاري ١١٢/٩ رقم (٧١٤٠) عن عبدالله بن عمر.

وبحثًا نفيسًا يدل على غزارة علم واطلاع وإنصاف، واعتراف بالحق وبعد عن الإنحراف.

حتى قال: وقد ذكر ابن الجوزي وغيره: أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل واحد منهم لإمام من أئمة أهل البيت، بايع أبو حنيفة لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وبايع مالك لأخيه محمد، وبايع الشافعي لأخيهما يحيى.

وقال ابن حزم صاحب المحلى-في ذكر أولاد الإمام الناصر- ما لفظه: والحسن المنتخب، والقاسم المختار، ومحمد (المهدي)[1]، بنو أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا، وليحيى هذا الملقب بالهادي رأي في أحكام الفقه قد رأيته لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد، إلى آخره[2].

وقال نشوان الحميري في كتاب الحور العين ص١٩٦ ما لفظه: وأول من دعا باليمن إلى مذهب الزيدية ونشر مذهب أئمتهم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولقبه الهادي إلى الحق فنزل بين خولان، وقال:

والله والله العظيم إليةً … يهتز عرش الله منها الأعظم
إني لودك يا حسين لمضمر … في الله أبديه وحينًا أكتم

إلى قوله:

ولود سائر بيت آل محمد … فودادهم فرض عليَّ ومغنم
قوم أدين بحبهم وبدينهم … ونصوصهم أفتي الخصوم وأحكم

---

(١) زيادة من جمهرة الأنساب لابن حزم، والصواب : والمهدي كما في المشجر.
(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٤ .

خروجه إلى اليمن:

ولما انتشرت فضائله، وظهرت أنواره وشمائله، وفد إليه وفد أهـل الـيمن، فسألوه إنقاذهم من الفتن، فساعدهم وخرج الخرجة الأولى، ثم كر راجعًا؛ لما شاهد من بعض الجند أخذ شيء يسير من أموال الناس، فنزل بأهل اليمن مـن الـشدائد والفتن ما لا قبل لهم به، فعاودوا الطلب وتضرعوا إليه، فأجابهم وخرج ثانيًا عـام أربعة وثمانين.

ومن كلامه المأثور: «يا أهل اليمن لكم علي ثلاث: أن أحكم فيكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن أقدمكم عند العطاء، وأتقدمكم عنـد اللقـاء، ولي عليكم: النصح، والطاعة، ما أطعت الله». ولقد أقسم في بعض مقاماته أنه لا يغيب عنهم من رسول الله إلا شخصه (إن أطاعوه)

ولقد حكى عالم من علماء الشافعية - وصل من العراق لزيارته- من علمـه وعدله وفضله وسيرته النبوية ما بهر الألباب، وأنه شاهده يتولى بيده الكريمة معالجة الجرحى، ويتولى بنفسه إطعام اليتامى والمساكين، وغير ذلك مما هو مشهور، وعلى صفحات التاريخ مسطور.

إذا كان فضل المرء في الناس ظاهرًا فليس بمحتاج إلى كثرة الوصـف

وما نشر الله في أقطار الدنيا أنواره، وبث في اليمن الميمون بركاته وآثاره - منـذ أحد عشر قرنًا- إلا لشأن عظيم، ولقد ملأ اليمن أمنا وإيمانـًا، وعلمـًا وعـدلاً، ومساجد ومعاهد، وأئمة هدى، وما أصدق قول القائل فيه عليه السلام:

فسائل الشهب عنـه في مطالعهـا والفجر حين بدا والصبح حين أضا
سل سنة المصطفى عن نجل صاحبها من علم الناس مـسنونا ومفترضـًا

وكراماته المنيرة، وبركاته المعلومة الشهيرة مشرقة الأنوار، دائمة الإستمرار على مرور الأعصار، وما أحقه بقول القائل في جده الحسين السبط صلوات الله عليه:

أرادوا ليخفوا قبره عن وليه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

(بينه وبين الدعام)[1]

ومن قصيدة له عليه السلام إلى الدعام بن إبراهيم الأرحبي، يحثه على الجهاد في سبيل الله، ويذكر سوابق همدان مع أمير المؤمنين وأخي سيد المرسلين، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين:

انهض فقد أمكنتنا فرصة اليمن ... وصل فضائل كانت أول الزمن
وسابقات وإكرامًا ومكرمة ... كانت مع الطاهر الهادي أبي الحسن
ويوم صفين والفرسان معلمة ... تخوض في غمرات الموت في الجُنَنِ
والروع حام ويوم النهروان لكم ... والنقع مرتفع بالبيض والحُصُن[2]
ونصرهم لأمير المؤمنين على ... محض المودة والإحياء للسنن
وقم فزد شرفًا يعلو على شرف ... في حي همدان والأحياء من يمن
ففيك ذاك بحمد الله نعرفه ... إذ أنت ليث الوغا في السلم والفتن
واستغنم الأمر نهضًا يا دعام به ... ما دام روح حياة النفس في البدن

---

(١) الدعام بن إبراهيم بن عبدالله بن يأس الأرحبي، سيد همدان في عصره، اشتهر بالنجدة والفروسية والدهاء والجود، قام على آل يعفر فاستلب المملكة منهم ودخل صنعاء فاستعانوا عليه بالموفق والمعتضد فخرج من صنعاء ثم دخلها مع الإمام الهادي سنة (٢٨٨هـ) وكانت له معه مواقف عظيمة، وظل معه إلى آخر أيامه.

(٢) **الحصن**: جمع حصان.

إلى آخرها.

فأجابه الدعام بهذا الشعر:

أتى كتاب إمـــام صـــادق لقِـــن ... بالفرض يأمرنـــا منـــه وبالـــسنن
هـــذا أبـــوه رســـول الله يتبعـــه ... خير البرايا إمام من بـــني الحـــسن
أبو الحسين الزكي الهـــاشمي فمـــا ... خذلانه بحـــلال يـــا ذوي الفطـــن
وكيـــف ذاك وفي خـــم لطاعتـــه ... فرض علينا به قـــد قـــام لم يهـــن
أنت المقدم يا ابن المصطفين فمـــا ... لنا سواكم برغم الكاشح[1] الضَّغن
أقدم على الرشد والتوفيق معتمـــدًا ... على الإله فعندي النـــصر بالبـــدن
وبـــالبنين وبـــالأموال قاطبـــة ... وبالعشائر مـــن همـــدان في سَـــنَن
تترى بنصرك يا ابن الطاهرين كما ... تترى من الماء أسبال مـــن المـــزن
معي فوارس من همـــدان ناصـــحة ... لله صـــادقة في القـــول والـــدين
أنا سنانك أُو هي حد سورة مـــن ... ناواك يا ابن رسول الله في الـــيمن
أقود خيلك أحمي عـــن مكارهـــا ... بذي كعوب وماض حـــده أرِن[2]
شفى الصدور كتاب أنت كاتبـــه ... هذا وأيقظنا مـــن نومـــه الوســـن
ذكرتَ سالف أجدادي الذين سعوا ... في نصر جدك في ماض من الـــزمن
أنا خليفتـــهم في نـــسل قائـــدهم ... يحي الإمام بلا عجـــز ولا غَـــبَن
ما بعد قولك مـــن قـــول فنتبعـــه ... يابن الحطيم ويابن الحجر والـــركن

---

(١) **الكاشح:** مضمر العداوة .
(٢) **أرن:** نشط .

يابن الوصي أمـــير المـــؤمنين ويـــا   نسل البتول ومن قد فـــاز بـــالمنن
حبلي بحبلك موصول بلا كـــذب   والود مني لكم ينقـــاد بالرَّسَـــن[١]
إلى اتباعـــك فاحفظهـــا منحلـــة   من سامع لك لا ينساك في الـــوطن
إنا نرى من تنحى عن ولا يـــتكم   كجاحد مالَ من جَهْـــلٍ إلى وثـــن

ومنها:

واعزم على ما آراك الله مـــن رشـــد   حتى تميز عن كشف مـــن المحـــن
وتـــستبين فعـــالي في مـــسيركم   حقًّا وليس مقالي فيـــك بـــالأفن[٢]

(شيء من كلامه):

قال عليه السلام في تفسيره لآيات من كتاب الله: والقرآن فإنما نزل علـــى العـــرب بلغتهم وخاطبهم الله فيه بكلامهم، والنفس تُدْخِلها العرب في كلامها صلة لجميع ما تأتي به من مقالها، وقد تزيد غير ذلك في مخاطبتها، وما تسطره مـــن أخبارهـــا، مثل: «ما»، و«لا»، وغير ذلك مما ليس له عندها معنى، غير أنها تحسن به كلامها وتصل به قيلها، وقالها. إلى أن قال: وفي ذلك ما يقول الرحمن الرحيم- فيما أنـــزل على نبيه من الفرقان العظيم من قول موســـى عليه السلام: ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾[طه: ٩٢- ٩٣]. إلى أن قال: ومثـــل هـــذا كثير فيما نزل ذو الجلال والإكرام .

من ذلك قوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ

(١) **الرَّسَنُ** – محركة – : الحبل، وما كان من زمام على أنف .
(٢) أي الضعيف .

ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾[آل عمران: ١٥٩]، وقوله: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾[النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣]، إلى آخر كلامه(١)

وقال-مبينا لما خاطب الله به الخلق- وسألت عن قول الله سبحانه: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾[الزمر: ٦٧]. وهذا رحمك الله فمثل ضربه الله لهم مما تعرفه العرب وتمثل به، وذلك أن العرب تقول لمالك الشيء: هو في يده وهو في يمينه، تريد بذلك تأكيد الملك له، لأن كل ما كان في يد المالك فهو أقدر ما يكون عليه. حتى قال: فأما قوله: ﴿مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾، فإخبار منه لهم بأن السماوات مطويات في ملكه، متصرفات في أمره، مجموعات في حكمه، كما يجمع الشيء المطوي جامعه، ويحوزه ويضم عليه طاويه، فمثل لهم أمر نفاذ حكمه في السماوات، وقدرته عليهم بما يعرفون من مقدرهم على ما يطوونه وينشرونه. إلى تمام كلامه(٢).

وقال عليه السلام في جواب مسألة النبوة والإمامة، في الأنبيا: ثم أبان معهم العلم والدليل، الذي يدل على أنهم رسل مبعوثون برسالته إلى خلقه. وأشار إلى معجزات الرسول، حتى قال في ذكر الأوصياء: والعلم والدليل فهو فضلهم على أهل دهرهم، وبيانهم على جميع أهل ملتهم. إلى أن قال: وعلمهم ودليلهم فهو العلم بغامض علم الأنبياء، والإطلاع على خفي أسرار الرسل. قال: من ذلك ما كان يوجد عند وصي موسى، وعند وصي عيسى عليهما السلام، مما لا يوجد عند غيرهم من أهل دهرهم، ومن ذلك ما يوجد عند وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب.

---

(١) كتاب المسترشد ، خ .
(٢) مسائل الرازي، خ .

قال: ومن ذلك ما كان عنده من كتاب الجفر. وما كان عنده من علم ما يكون إلى يوم القيامة.

وقال في وصف المستحقين للإمامة من ذرية الرسول: بولادة الرسول ﷺ، وبمعرفتهم بذي الجلال والإكرام، والورع الذي جعله الله قوامًا للإسلام وبالمعرفة بالحلال عند الله والحرام، وبما يحتاج إليه في الدين جميع الأنام، حتى قال: وبكشف الرؤوس، وتجريد السيوف، ورفع الرايات لله تعالى وفي الله عز وجل، والمنابذة لأعداء الله، وبإظهار الدعا إلى الله. إلى أن قال: وإحياء الكتاب والسنة، وإقامة الحق والعدل في الرعية، والإطلاع على غامض كتاب الله ووحيه، الذي لا يطلع عليه إلا من قلدة الله السياسة وحكم له بالإمامة. إلى تمام كلامه[1].

(عبادته):

روى سليم الذي كان يتولى خدمته: أنه تبعه في بعض الليالي، وكان يسير مع الإمام إلى الموضع الذي يبيت فيه ثم ينصرف، وفي تلك الليلة رأى أن يبيت على الباب -ولم يعلم به الإمام- لينظر ما يصنع، قال: فسهر الليل أجمع ركوعا وسجودا، وكنت أسمع وقع دموعه ونشيجا في حلقه (ع).

(مؤلفاته):

كان عليه السلام لا يتمكن من إملاء مسألة إلا وهو على ظهر فرسه في أغلب الأوقات، ومن مؤلفاته: كتاب الأحكام، والمنتخب، وكتاب الفنون، وكتاب المسائل، ومسائل محمد بن سعيد، وكتاب التوحيد، وكتاب القياس، وكتاب

(١) جواب مسائل الطبري، خ .

المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب الرضاع، وكتاب المزارعة، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العهد، وكتاب تفسير القرآن ستة أجزاء[1]، ومعاني القرآن تسعة أجزاء، وكتاب الفوائد جزآن، وكتاب مسائل الرازي جزآن، وكتاب السنة، وكتاب الرد على ابن الحنفية، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب أبناء الدنيا، وكتاب الولاء، وكتاب مسائل الحسين بن عبدالله (الطبري)، ومسائل ابن أسعد، وكتاب جواب مسائل نصارى نجران، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب أصول الدين، وكتاب الإمامة واثبات النبوة والوصاية وكتاب مسائل أبي الحسين وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب الرد على أهل صنعاء، والرد على سليمان بن جرير، وكتاب البالغ المدرك في الأصول شرحه الإمام أبو طالب، وكتاب المترلة بين المترلتين.

قال الإمام المنصور بالله (عليه السلام): وقد تركنا قدر ثلاثة عشر كتابا كراهة التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة[2]. انتهى كلام الإمام(عليه السلام).

قلت: فانظر إلى هذا مع اشتغاله بإظهار الدين الحنيف، وضربه بذي الفقار رؤوس أهل الزيغ والتحريف، وقد كان ابتداؤهم في التأليف من عصر الوصي (عليه السلام) فقد كانوا يكتبون ما يمليه عليهم من العلوم الربانية، والحكم البالغة، التي خص الله بها أهل هذا البيت الشريف، ومؤلفاهم بين ظهراني الأمة قد ملؤوها بحجج العقول، وأكدوها بصحاح المنقول.

(١) الذي في علوم الحديث للسيد صارم الدين ص٥١ أنه سبعة أجزاء، وقد صح للمؤلف أنها ستة، كما في الشافي.
(٢) الشافي ١/ ٣٠٣- ٣٠٤.

أما التوحيد والعدل فإمامهم فيه والدهم الوصي، الذي خطب به، وبلغ الخلق على رؤس المنابر، ولقنه أولاده الوارثين له كابرًا عن كابر، وأما سنة جدهم فمن باب المدينة دخلوا، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، ولقد حفظ بعضهم[1] عن باقر علم الأنبياء محمد بن علي سبعين ألف حديث، وأما علوم اللغة فمنها ارتضعوا، وفيها دبوا ودرجوا، ومن زلالها كرعوا، يتلقونها أبًا عن أب، لم تدنسها ألسنة العجم، ولا غيرتها تحاريف المولدين، بل تربوا في حجور آبائهم الطاهرين، ليس لهم هم إلا تعريفهم ما أنزل الله من الفرائض، وتبيين ما ضل عن الخلق من الغوامض، لم يكن بينهم وبين أبيهم أمير المؤمنين وأخي سيد المرسلين- من كلامه فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق، مَنْ احتذت على آثاره فصحاء الأمة، واقتبست من أنواره بلغاء الأئمة - إلا إمام سابق، ومقتصد لاحق، وهم العرب الصميم، وأرباب زمزم والأباطح والحطيم، فلو لا أن ما نقلته النقلة من أهل اللغة موافق لكلام الله وكلام رسوله وأهل بيته لما قبلناه منهم، ولما أخذناه عنهم، فهو معروض على هذه الأصول الحكيمة، والقواعد الراسخة القويمة، ومن له عناية في اقتفاء آثار أهل بيت نبيه، أمكنه أن يأخذ من كلامهم متون اللغة وإعرابها وتصريفها، ومعانيها وبيانها وبديعها، وتأليفها، وحقائق التأويل، وطرائق التنزيل، فلم يأتمنهم الله على دينه، إلا وهم أهل لحمله وتلقينه ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[الأنعام: ١٢٤].

وفاته: قبضه الله إليه شهيدًا بالسم، وهو في ثلاث وخمسين سنة، ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن يوم الإثنين في قبره

(١) هو جابر بن يزيد الجعفي المتوفى سنة (١٢٨هـ)

الشريف المقابل لمحراب جامعه الذي أسسه بصعدة، وروى السيد أبو العباس عليه السلام أنه نعي إلى الإمام الناصر الأطروش فبكى بنحيب ونشيج، وقال: اليوم انهد ركن الإسلام.

مشهده بصعدة[(١)] من أرض اليمن. وقد كان عليه السلام رأى نورًا ساطعًا في حال حياته واختط الجامع المقدس على جذوة ذلك النور. ذكر ذلك بتمامه في «الأسانيد اليحيوية»[(٢)] في قصة لا يسع الحال الإتيان بها، وكان ذلك أول أساس لصعدة هذه الموجودة المعمورة ببركته، وكانت صعدة القديمة تحت جبل تلمص[(٣)] كما هو المشهور.

أولاده المعقبون: محمد، وأحمد، والحسن.

(محمد بن عبيدالله وولده علي):

وكان من المتولين للجهاد بين يدي الإمام الهادي وأولاده الأشراف العلويون، من أولاد العباس بن أمير المؤمنين، منهم: أبو جعفر محمد بن عبيدالله[(٤)]، قتل شهيدا

---

(١) **صعدة:** مدينة كبيرة من مدن اليمن، تقع على الشمال من صنعاء، وتبعد عنها حوالي ٢٥٠ كم، اتخذها الإمام الهادي عاصمة لدولته، وغالبا ما كانت تحت حكم أئمة الزيدية.

(٢) طبع بعنوان: «درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية»، بتحقيق وتعليق: يحيى عبدالكريم الفضيل، رحمه الله.

(٣) **تلمص:** جبل يطل على مدينة صعدة من ناحية الجنوب الغربي، ويبعد عنها حوالي ٣ كم.

(٤) محمد بن عبيدالله بن عبيدالله بن الحسن بن عبيدالله بن أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب العلوي العباسي، الإمام العلامة، كان فاضلا مجتهدا، شجاعا كريما، له مواقف بطولية شجاعة مع الهادي تدل على إباء وبسالة منقطعة النظير، ولي للإمام الهادي نجران وما إليها، وجرى بينه وبينهم حروب دامية، غدر به بنو الحارث بزعامة ابن حميد وهجموا عليه في داره وقتلوه مع بعض أولاده وأحفاده وأصحابه في وقعة دامية، لم تزل ولن تزال سبة في القاتلين لهم أبد الدهر، وذلك سنة (٢٩٥هـ) قدس الله أرواحهم.

مع الإمام الهادي عليه السلام بنجران غدرا.

وقضيته تشبه قضية الإمام الحسين بالطف، وقد بلغ الحقد والانتقام والجـراءة الغاية، ويكفي في ذلك قول الشاعر القرمطي، حيث ارتجز وهو يحز رأس أبي جعفر محمد بن عبيدالله العلوي :

شفيت نفسي وبلغت مأربي　　　ولا أبالي بعد ذا ما حلَّ بي

من سخط الله ومن لعن النبي

وقد كتب ولد محمد بن عبيد الله إلى الهادي عليه السلام قصيدة طويلة يقول فيها:

ابن الحسين تحالفت حار على　　　أن يقتلونا يابني العباس
يابن الحسين تقاسموا أموالنا　　　وخيولنا فافرج بصولة قاسي
عجل بنصرك يابن أكرم هاشمي　　　وافكك عشيرك من يد الخنَّاس
فيها الأراقم والأفاعي كلها　　　يسقيننا سمَّ الحتوف بكاس
لا خير في حال ولا أحلافها　　　«يام» فإنهم من النسناس
لا يشكرون صنائعًا أوليتهم　　　بل يكفرون وكلهم متناسي

وقال أيضا:

ظهر الفساد بأرضنا وبلادنا　　　قامت بذاك قرامط أشرار
كفروا برب الناس يابن محمد　　　والكفر شيمتهم فهم كفار

وقال في ترثية والده:

منع الحزن مقلتي أن تناما　　　وذرى الدمع من جفوني سجاما
يوم ناديت حي الإحلاف للنصر　　　«مذحج» وناديت «ياما»
ودعونا لنصرنا «الوادعيين»　　　فلم ينصروا الأمين الهماما

لا يجيبون صارخًا قام يدعو ... ياهمدان انصروا الإسلاما

فدعونا «ثقيف» كي ينصرونا ... فأجابوا، و لم يكونوا لئاما

نصرونا على العدو وقاموا ... دوننا يدفعون عنا الطغاما

فخرجنا بهم إلى «حار كعب» ... بخيول إلى العدو ترامى

فأتانا الخبير يخبر أن قد ... قتل «الهاشمي» وذاق الحماما

قتلت حارث بن كعب شريفًا ... خير من وحد الإله وصاما

قتلوه، فأفحشوا القتل فيه ... حين أضحى لديهم مستضاما

لهف نفسي عليه ما حنَّت النيب ... وما داعت الحمام الحماما

لهف نفسي عليه لهف لهيفٍ ... لهف حيران لا يلذ مناما

لهف نفسي عليه من لي من بعد؟ ... ومن للنساء أو لليتامى؟

كان حرزًا للمسلمين وكهفًا ... ورجاءً، ومعقلا، ونظاما

فتولى ذاك النظام فأضحى ... ركن عز الإسلام ميتا رماما

قتل الله «مذحجًا» شر قتل ... بأبي جعفر واصلوا غراما

فجزى الله والدي غرف الـ ... ـخلد وأعطاه جنة وسلاما

فلقد كان وافي العهد للـ ... ـه وبالحق والهدى قواما

نصر الدين واستقام على الـ ... ـحق وأوفى بالبيعتين الإماما

فلما وصل إلى الحصن أقبلت همدان إليه يعزونه في أبيه واعتذروا إليه فيما كان من تخلفهم عن نصرته، والحمد لله والصلاة على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.

«ص٣٨٢ –٣٨٣–٣٨٤ السيرة». انتهى نقلاً من تاريخ اليمن الفكري.

وولده علي بن محمد[1] مؤلف سيرة الإمام كذلك أصيب بنجران[2] وتوفي بخيوان[3]، ورثاه الإمام الهادي إلى الحق رضي الله عنهم بقوله:

قبر بخيوان حوى ماجدا — منتخب الآباء عباسي
قبر علي بن أبي جعفر — من هاشم كالجبل الراسي
من يطعن الطعنة خوارة — كأنها طعنة جساس

ومن ذريته آل المطاع بصنعاء، ودار عمر سنحان وغيرهما.

الزلف:

٣٢– وَعَاصَرَهُ في الجيلِ أفضلُ قائمٍ — وأبسلُ من يدعى إذا انحازَ هالِعُ

التحف:

(الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش):

هو الإمام الناصر للحق أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ويقال له: الأطروش[4].

عن جده صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا علي يكون من أولادك رجل يدعى بزيد المظلوم،

---

(١) علي بن محمد بن عبيدالله العلوي العباسي، الشاعر الفارس البطل، أحد فرسان الهادي البواسل، له مواقف بطولية رائعة، وكان حين هجم بنو الحارث على أبيه منتزحا بمكان يسمى البقيرة، مع الإمام بصعدة، فلما بلغتهم الفاجعة توجهوا في حملة إلى نجران للثأر، فقاتل في هذه الحملة قتال الأبطال حتى سقط جريحًا، ثم حمل إلى خيوان فتوفي هناك سنة (٢٩٧هـ) ودفن هناك. قدس الله روحه، سيرة الهادي «مواضع متفرقة» تاريخ اليمن الفكري ١/١٣٠– ١٤٣.انظر ٣٨٢، ٨٣، ٨٤ تمت إملاء المؤلف أيده الله تعالى .

(٢) أحد مخاليف اليمن واوديته الخصبة تقع في الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ١٢٣ ميل.

(٣) **خيوان:** بفتح الخاء المعجمة بلدة مشهورة في حوث، إلى الشمال من صنعاء بمسافة ١٢٢ كيلو مترًا.

(٤) **الطرش محرك:** أهون الصمم، والأطروش : الأصم.

يأتي يوم القيامة مع أصحابه على نجب من نور، يعبرون على رؤوس الخلائق كالبرق اللامع، وفي أعقابهم رجل يدعى بناصر الحق حتى يقفوا على باب الجنة. إلى آخر الحديث. وغير هذا، وأعلم به أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته بالكوفة وخطبته بالنهروان.

صفته عليه السلام: قال الإمام أبو طالب: كان عليه السلام طويل القامة، يضرب إلى الأدمة به طرش من ضربة.

قيامه: سنة أربع وثمانين ومائتين، دعا إلى عبادة الله في الجيل والديلم، ففتح الله على يديه، وأسلم ببركته ألف ألف من المشركين[1] وعلمهم معالم الإسلام.

قال عليه السلام: حفظت من كتب الله بضعة عشر كتابًا فما انتفعت منها كانتفاعي بكتابين أحدهما: الفرقان لما فيه من التسلية لا بينا، والثاني كتاب دانيال لما فيه من أن الشيخ الأصم يخرج في بلد يقال لها ديلمان. إلى آخر كلامه عليه السلام.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي: وكان عليه السلام يرد بين الصفين متقلدًا مصحفه وسيفه ويقول: أنا ابن رسول الله، وهذا كتاب الله فمن أجاب إلى هذا وإلا فهذا. انتهى[2].

وقد اتفق الموالف والمخالف أنه من أئمة الهدى القائمين بالقسط، قال محمد بن جرير الطبري في تاريخه: ولم ير الناس مثل عدل الأطروش وحسن سيرته وإقامته

---

(١) الشافي ١/ ٣٠٩، وفيه من كلام الإمام الناصر : (فآمن على يدي منهم زها مائتي ألف مقاتل سوى النساء والصبيان هذا في أول الأمر، وفي الشافي: وذكر مصنف أخباره أن الذين أسلموا على يديه بلغوا ألف ألف. وقال في البسامه: وكان إسلام جستان على يده في ألف ألف من العباد للشجر) .

(٢) الشافي ١/٣١١.

الحق[١].

وقال ابن حزم ما لفظه: الحسن الأطروش - الذي أسلم على يديه الديلم - ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. (إلى قوله): وكان هذا الأطروش فاضلاً حسن المذهب عدلا في أحكامه ولي طبرستان. إلى آخر كلامه[٢].

وقتل في بعض مقاماته عشرون ألفًا في معركة واحدة من جنود الضلال[٣].

ومن كراماته عليه السلام: أنه قصده بعض الأعداء وهو منفرد وليس عنده سلاح فتناول من صخرة عظيمة فألانها الله له، وموضع يده الشريفة هنالك يتبرك بأثره.

ومنها: أنه توجه إليه بعض الملوك لحربه فاشتغل أصحابه بذلك فخرج عليهم يوما. وقال: قد كفيتم أمر الرجل، قد وجهت إليه جيشًا. فقالوا: ومتى أنفذتهم؟ فقال: صليت البارحة ركعتين ثم دعوت الله عليه. فورد الخبر أن الله أهلكه. وكراماته كثيرة شهيرة.

ومن مؤلفاته: كتاب البساط، والمغني، وكتاب المسفر، والصفي، وكتاب الباهر جمعه بعض علماء عصره على مذهبه، وكتاب ألفاظ الناصر رتبه أيضًا أحد العلماء المعاصرين له كان يحضر مجلسه ويكتب ألفاظه جمع فيه من أنواع العلوم ما

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٥٧.
(٢) جمهرة أنساب العرب ٥٤.
(٣) وذلك لما قصد الإمام إلى طبرستان بجيش كبير بعد استيلائه على آمل، فلقيه محمد بن علي المعروف بـ «صعلوك» في أكثر من ثلاثين ألفًا في موضع بين «شالوس» و «وارق» يعرف بـ «بنورود» على ساحل البحر، فأوقع بهم جيش الإمام وهزموه، فقتل نحو من عشرين ألفًا بين مقتول بالسلاح وغريق في البحر، لأنهم كانوا إذا ثبتوا أخذهم السلاح وإذا انهزموا غرقوا في البحر. الشافي ١/ ٣١٠.

يبهر الألباب، وكتاب التفسير اشتمل على ألف بيت من ألف قصيدة، وكتاب الإمامة، وكتاب الأمالي فيها من فضائل أهل البيت الكثير الطيب، وغيرها كثير، قيل: إن مؤلفات الإمام الناصر تزيد على ثلاثمائة، وقد أغناهم تبليغهم الدين الحنيف على رؤوس المنابر، وضربهم رقاب أهل الضلال بالمشرفيات البواتر.

ومن كلام الإمام الناصر في البساط: حدثنا أخي الحسين بن علي ومحمد بن منصور المرادي، قالا: حدثنا علي بن الحسن -يعنيان أبي (عليه السلام)- عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكاة ماله وخزن لسانه وكف غضبه وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له».

وقال فيه أيضًا في الرد على المجبرة في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]: إنهم إنما أُتوا وأسلافهم من طريق لكنتهم[1] وقلة معرفتهم باللغة، ثم ساق الكلام في بيان معاني ذلك في اللغة، حاصله أن الإذن في لغة العرب على ثلاثة أوجه: الأمر، والعلم، والتخلية. وإنما نورد مثل هذا تنبيهًا على ما وراءه وإلا فما هو إلا مجة من لجة.

وفاته: بآمل ليلة الخميس لخمس بقين من شعبان سنة أربع وثلاثمائة، وفاضت نفسه (عليه السلام) وهو ساجد وله أربع وسبعون وشوهد في الليلة التي توفي فيها نور ساطع من الدار التي هو فيها إلى عنان السماء.

---

(١) **الألكن:** الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه.

قال الإمام أبو طالب عليه السلام: وكان يحث الناس على نصرة الهادي يحيى بن الحسين، ويقول: من يمكنه أن ينصره وقرب منه فنصرته واجبة عليه، ومن تمكن من نصرتي وقرب مني فلينصرني.

ومشهده بآمل طبرستان، وفي مشهده ومشهد الإمام الهادي إلى الحق قيل:

عرج على قبر بصعدة وابك مرموسًا بآملْ
واعلم بأن المقتدي بهما سيبلغ حيث يأملْ

وأجل من هذا قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - فيما رواه الإمام الأعظم أبو طالب عليه السلام: «من زار قبرًا من قبورنا أهل البيت ثم مات من عامه الذي زار فيه وكل الله بقبره سبعين ملكًا يسبحون له إلى يوم القيامة»[1].

أولاده عليه السلام: أبو الحسن علي الأديب الشاعر، وأبو القاسم جعفر، وأبو الحسين أحمد.انتهى. والهالع - بهاء فألف فلام فعين مهملة:- الجبان.

(١) تيسير المطالب ٨٦.

الزلف:

٣٣-كذا الحسنُ بنُ القاسم الفردُ بعده فَلَمْ يبقَ في جَيْلانَ للحــق مــانِعُ

التحف:

(الإمام الداعي الحسن بن القاسم):

هو الإمام الداعي إلى الله أبو محمد الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام.

كان من أركان الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش، وكان يضرب بعدله المثل، وأقام أَوَدَ الدين الحنيف في نيسابور والري ونواحيهما، وفي الجيل والديلم.

واستشهد عليه السلام سنة ست عشرة وثلاثمائة، وله اثنتان وخمسون سنة.

ترجمة أبي العباس والطرق إلى الإمام الهادي «ع»

وكان في عصره السيد الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العالم الحافظ الحجة شيخ الأئمة، ووارث الحكمة، رباني آل الرسول، وإمام المعقول والمنقول، مؤلف: النصوص، وشارح المنتخب والأحكام، وصاحب المصابيح، بلغ فيها إلى الإمام يحيى بن زيد بن علي عليهم السلام، وعاقه نزول الحمام عن بلوغ المرام، وقد كان رسم فيها أسماء الأئمة الذين أراد ذكرهم إلى الناصر الحسن بن علي الأطروش، فأتمها على وفق ترتيبه تلميذه الشيخ العلامة علي بن بلال.

وهذا السيد الإمام أبو العباس هو الذي أخذت عنه علوم آل محمد، وأخذ هو والإمام المؤيد بالله والإمام أبو طالب عن الإمام الهادي عماد الإسلام ناشر علوم آبائه الكرام في الجيل والديلم، وسائر جهات العجم، يحيى بن الإمام المرتضى لدين

الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، وأخذ يحيى بن المرتضى عن عمه الناصر عن والده الهادي إلى الحق، وهذه إحدى الطرق عن الهادي، والثانية عن الإمام المرتضى عن أبيه يرويها الإمام أحمد بن سليمان بسنده إلى المرتضى، والثالثة يرويها أبو العباس الحسني عن السيد الإمام المعمر المعاصر للهادي والناصر الراوي عنهما علي بن العباس بن إبراهيم بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام، عن الإمام الهادي إلى الحق.

وكثيرًا ما يروي المؤيد بالله عن أبي العباس، وهو شيخ المؤيد بالله وأخيه الناطق بالحق، وقد يطلق أنه خال الإمامين، ولعله من الأم أو الرضاعة، فإن أمهما من ولد الحسين وهو حسني، **توفي** عليه السلام سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

الزلف:

٣٤- وأسباطُ[1] يحيى المرتضى بسيفيْهِمَا ما إنْ تُعَدُّ الوَقَائِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

(الإمام المرتضى محمد بن يحيى):

الإمام المرتضى لدين الله أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

دعا إلى الله بعد وفاة أبيه، ولما توفي الإمام الهادي خرج إلى الناس وذكرهم

---

(١) **السبط:** الولد، وولد الولد نص عليه في النهاية وغيرها، وهذا هو الصحيح، وإن كان بعض النقلة كصاحب القاموس لم يذكر إلا الثاني، والحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمعنيين، فهما ابناه بنص الكتاب في قوله تعالى: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[آل عمران: ٦١]، وبنصوص من السنة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني ابني هذا» مشيرا إلى الحسن. أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، فهما سبطاه بالاعتبارين، والمراد هنا المرتضى والناصر ومن يأتي من أولادهما . من المؤلف أيده الله.

بالله وعزاهم فيه ثم قال:

يُهَوِّن ما ألقى من الوجـد أنـني مجاوره في قـبره اليـوم أو غـدا

ومن مؤلفاته: كتاب الأصول في التوحيد والعدل، وكتاب الإيضاح في الفقه، وكتاب النوازل جزآن، وجواب مسائل المَغْفَلي، وجواب مسائل مهدي، وكتاب النبوة، وكتاب الإرادة، وكتاب المشيئة، وكتاب التوبة، وكتاب الرد على الروافض، وكتاب في فضائل سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وكتاب الرد على القرامطة، وكتاب الشرح والبيان ثلاثة أجزاء، وكتاب الرضاع، وكتاب مسائل القدميين وكتاب مسائل الحائرين وكتاب تفسير القرآن تسعة أجزاء، وكتاب مسائل الطبريين خمسة أجزاء، وكتاب مسائل مهدي أربعة أجزاء، وكتاب مسائل ابن الناصر، وكتاب مسائل البيوع ثلاثة أجزاء، وكتاب مسائل عبدالله بن سليمان، وجواب ابن فضل القرمطي، وفصل المرتضى، وكتاب النهي.

توفي أيام أخيه الإمام الناصر سنة عشر وثلاثمائة، وله من العمر اثنتان وثلاثون سنة. وقبره بمشهد أبيه عليه السلام.

أولاده: أبو محمد القاسم، وإسماعيل، وإبراهيم، وعلي عقبه بجرجان، وعبدالله عقبة بديلمان واليمن، وموسى، ويحيى عقبُهُ بديلمان، والحسن عقبه بشيراز وطبرستان، وأصبهان وأصفهان، والحسين عقبه بالري وأعمالها والأهواز وطبرستان، والقاسم، وعيسى، ومحمد.

(الإمام الناصر أحمد بن يحيى)

الإمام الناصر لدين الله أبو الحسن أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، كان وقت وفاة أبيه في الحجاز، فلما قدم بعد تخلي الإمام المرتضى واعتزاله للعبادة اجتمع

الإمامان وبايع الإمام المرتضى أخاه الإمام الناصر، قال الإمام المرتضى –لما اعتزل عن الإمامة في خطبة له–: «ثم إنكم معاشر المسلمين أقبلتم علي عند وفاة الهادي عليه السلام وأردتموني على قبول بيعتكم إلى قوله فأجريت أموركم على ما كان الهادي رضي الله عنه يجريها، و لم أتلبس بشيء من عرض دنياكم و لم أتناول قليلاً ولا كثيرًا من أموالكم، فلما أخزى الله القرمطي وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويًّا عزيزًا تدبرت أمري وأمركم ونظرت فيما أتعرضه من أخلاقكم فوجدت أموركم تجري على غير سننها، وألفيتكم تميلون إلى الباطل وتنفرون عن الحق.

إلى قوله: وعما نأمركم بطاعة الله مزورين وعنه نافرين، وإلى أعداء الله وأعداء دينه الجهال الفساق راكنين، وقد قال الحكيم العليم في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[هود: ١١٣]، فلما لم أجد فيكم من يعين الصادق المحق، ويأمر بالمعروف ويرغب في الجهاد ويختار رضى الله جل وعز على رضى المخلوقين إلا القليل في القبيلة واليسير من الجماعة أنزلت هذه الدنيا من نفسي أخس المنازل وآثرت الآخرة.

إلى قوله: وذلك من غير زهد مني في جهاد الظالمين ومنابذة الفاسقين ومباينة الجائرين مع علمي بما فرض الله عز وجل منه على عباده في وقته وأوانه، وأيقنت مع الأحوال التي وصفتها والموانع التي ذكرتها أن السلامة عند الله في الزهد في الدنيا والاشتغال بعبادة رب العالمين والاعتزال عن جميع المخلوقين، وذلك بعد رجوعي إلى كتاب الله سبحانه، واشتغال خاطري بتدبر آياته، وإعمال فكري ونظري في أوامره وزواجره، ومحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وأمره ونهيه، وناسخه

ومنسوخه، فوجدته يوجب علي التبرئ من هذا الأمر إيجابًا محكمًا، ويلزمني تركه إلزامًا قاطعًا، فاتبعت عند ذلك أمر الله ونزلت عند حكمه، فإن تقم لله عز وجل عليَّ من بعد ذلك حجة ووجدت على الحق أعوانًا وفي الدين إخوانا، قمت بأمر الله طالبًا لثوابه، حاكمًا بكتابه، متقلدًا لأمره، متبعًا سنة نبيه محمد ﷺ، لا أفارقه ولا أعدل عنه، حتى يعز الله الحق ويبطل الباطل.

والحق بصالح سلفي الذين مضوا لله طائعين وبأمره قائمين وإن لم أجد على ذلك أعوانًا صادقين وإخوانا لأمر الله متبعين لم أدخل بعد اليقين في الشبهة و لم أتلبس بما ليس لي عند الله بحجة وكنت في ذلك كما قال الله تعالى ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾[الذاريات: ٥٤] إلى آخره. ولهما عليهما السلام اليد الطولى في تجديد الدين، وطمس آثار الملحدين.

وللعلامة ولي آل محمد إبراهيم بن محمد التميمي رضي الله عنه وجزاه الله تعالى أفضل ما يجزي المحسنين على قيامه بحق أهل البيت المطهرين وأوليائهم أنصار الدين، عند ما بايع الإمام المرتضى لدين الله أخاه الإمام الناصر لدين الله، وبايعه الناس بجامع الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام وقد اجتمع الجمع الكثير، والجم الغفير، يوم الجمعة، وقد أورد هذه الكلمة الرائعة صاحبا الحدائق الوردية، ومطلع البدور، قال رضي الله عنه:

عادات قلبك يوم البين أن يجبا[1] ... وأن يراجع فيه الشوقَ والطربا

إلى قوله في المدح:

---

(١) **وجب القلب:** خفق.

قوم أبوهم رسول الله حسبهمُ   بأن يكون لهم دون الأنام أبا
من ذا يفاخر أولاد النبي ومن   هذا يداني إلى أنسابهم نسبا
قوم إذا افتخر الأقوام واجتهدوا   وجدت كل فخار منهم اكتسبا
لولا الإله تلافانا بدينهمُ   لما فتينا عكوفًا نعبد الصُّلُبا
أقام جبريل في أبياتهم حقبًا   يتلو من الله في حافاتها الكتبا
أنتم أناس وجدنا الله صيركم   لنا إليه إذا لذنا به سببا

ومنها:

لا يصلح الدين والدنيا بغيركمُ   ولا يقال لمن سامى بكم كَذَبَا
من عابكم حسدًا عاب الإله ومن   عاب الإله فقد أودى وقد عَطِبا
ومن يسالمكمُ يسلم بسلمكمُ   ومن يحاربكمُ جهلا فقد حرب[1]
لم يفرض الله أجرًا غير حبكمُ   لجدكمْ خاتم الرسل الذي انتخبا
حق الصلاة عليكم والدعاء لكم   فرض على كل من صلى ومن خطبا
تشوف[2] الملحدون النوك إذ علموا   أن الإمام علينا اليوم قد عتبا[3]
فقلت لا ترفعوا جهلا رؤسكمُ   فيأخذ السيف من هاتيك ما انتصبا

---

(١) **الحرب:** بالتحريك نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له. تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

(٢) أي طمح بصره إليه. تمت، نهاية.

(٣) قلت: أراد الإمام المرتضى حين عتب عليهم وتخلى عن الأمر يدل عليه قوله: وقد تولى أمور المسلمين. من المؤلف أيده الله.

إن الإمـــام وإن أبـــدى معاتبـــة منه ليـــشبه فينـــا الوالـــد الحـــدِبا
كانت أمـــور وكـــان الله بالغهـــا ومحنة منه قد كانـــت لنـــا أدبـــا
وقد تولى أمـــور النـــاس كلـــهمُ بعد الإمام فـــتم الأمـــر أو كَرُبـــا
صنو الإمام ومن سد الإمـــام بـــه نهج الثغور ولم الـــصدع وارتأبـــا
هذا أبو حسن والجـــود في قـــرن أمسى بذي يمن أمنـــا لمـــن رَهِبـــا
ساس الأمور وكانت قبل مهملـــة وقـــام فينـــا بـــدين الله محتـــسبا
إذا تحجب أهـــل المـــال وامتنعـــوا لم تلفه خـــشية الإمـــلاق محتجبـــا
صـــلب لـــه شـــيم أقوالـــه نَعَـــمُ أفعالـــه كـــرم يرتـــاح إن طلبـــا
يعطي الجزيل ولا يرضى القليل ولا يجفو الخليل لذنب جَـــدَّ أو لعبـــا
لما بدا ابـــن رســـول الله منـــصلتًا يوم العروبة[1] في خولان إذ ركبـــا
تحفه عصب ضاقت بهـــا عـــصب من حولها عصب تتلو بهـــا عـــصبا
رجال سعد بن ســـعد والربيعـــة إذ أتوا إليه جميعًـــا جحفـــلا لَجبـــا[2]
كأنه الـــيم إذ جاشـــت غواربـــه إذا تلاطم موج البحـــر وارتكبـــا
أو كالعريض إذا التفـــت ســـحائبه وطبق الأرض والآفـــاق وانـــسكبا
راق العيون وسر المـــسلمون بـــه وساء من عاند الإســـلام فاكتأبـــا

---

(١) أي الجمعة.
(٢) **اللجب محركة:** الجلبة والصياح، وجيش لجب : ذو لجب.

ومنها:

على شفا جرف هـار مواقفهم ... لا يستطيعون من إشعاعها هربًا
حتى تداركهم منها فأنقذهم ... رب بِجدك منها أنقذ العربا
فألف الله بالإحسان بينهما[1] ... بيمنكم فأماط الحرب واصطحبا
تلك الصنائع عند العالمين لكم ... لا يعدلون بها الأوراق والذهبا
فأنتمُ رحمة فينا لأولنا ... وآخرينا وهذا الشكر قد وجبا

انتهت ولله دره ما أعذب لفظها، وأطيب نشرها، وأصدق معناها، «إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر حكمًا». أخرجه بهذا اللفظ أحمد في مسنده وأبو داود عن ابن عباس كما في الجامع الصغير وأخرج أبو داود من حديث بريدة «إن من البيان سحرًا وإن من العلم جهلا وإن من الشعر حكمًا وإن من القول عيا».

ولم يزل الإمام الناصر قائمًا بأمر الله، مثابرًا[2] لأعداء الله، وأظهره الله على أقطار اليمن كافة فصدعت فيه أحكام الملة الحنيفية، وامتدت عليه أعلام السلالة المحمدية، واستأصل أرباب الدعوة الملحدة من القرامطة الباطنية، وقد كانوا تحزبوا تحزبًا، وارتجت منهم الأرض، فأخذتهم سيوف الإمام الناصر، قُتل في وقعة واحدة ثمانية وأربعون رئيسًا من دعاتهم، وأما العساكر والأتباع فلم تنحصر القتلى منهم حتى جرت الدماء جري الأنهار، قال عبدالله بن عمر الهمداني[3] مؤلف سيرة الإمام

---

(١) أي القبيلتين المتحاربتين، فألف الله بينهما بالإمام الهادي إلى الحق وبأولاده كما ألف بين الأوس والخزرج بالرسول ﷺ، وقد أشار إلى ذلك بقوله: لأولنا وآخرينا .تمت من المؤلف أيده الله.

(٢) **المثابرة:** المنابذة.

(٣) في الشافي: محمد. وقد صح أنه ابن عمر في جميع المراجع كالحدائق الوردية، ومطلع البدور، والتحفة، وهو =

وأحد فرسانه: لقد شَهِدتُ الحرب، فما رأيت يومًا كيوم نغاش[1] أكثر قتلى من أعداء الله القرامطة، ولقد حبست فرسي في موضع كثر فيه القتلى، فلقد سمعت خريرًا للدماء كخرير الماء إذا هبط من صعود، فلما وقعت الهزيمة فيهم، أخذوا الجبل عمومًا من كثرتهم فدخلت الوحوش بينهم فقتلت. وقال: وجدنا منهم موتى بسلاحهم ليس بهم جراح، وذلك لنصر الله لأهل بيت نبيه. انتهى.

وانهدت بهذه الوقعة دعائم الملحدين، وأبادهم الله من أرض اليمن بعد أن حاولوا هدم الإسلام ونقض عرى الدين، ودخل الإمام الناصر عدن أبين ومعه من جنود الله ثمانون ألفًا فيهم أربعون ألف قائس[2] وألف وخمسمائة فارس.

وهذه حالة الإمام الناصر عليه السلام في الإرشاد للأمة وبيان ما أنـزل الله إلى أن قبضه الله في ثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ومدة قيامه بالإمامة ثلاث وعشرون سنة.

أولاده: أبو محمد القاسم المختار، وعلي، ويحيى عقبهم باليمن، وإسماعيل عقبه بحلب وغيرها، والحسن المنتجب أولاده ببغداد، وداود عقبه برام هُرْمز وغيرها، والرشيد عقبه بدمشق، وإبراهيم عقبه بمصر، ومحمد بحلب، والحسين، والمهدي هنالك، ولا شك أن المجددين في المائة الثالثة هم هؤلاء الأئمة والأثر الأكبر في التجديد للهادي إلى الحق والناصر الأطروش.

مؤلفاته: قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: وله تصانيف في العلوم جمة على

المذكور في الأخبار والأشعار فما في الشافي لعله سبق قلم، وهو من الأعلام المجاهدين المخلصين رضي الله تعالى عنهم . تمت من المؤلف أيده الله.

(١) **نُغاش** بضم النون: بلدة في جبل عيال يزيد شمالي عمران، وإليها تنسب وقعة نغاش.

(٢) أي صاحب قوس .

اختلاف أنواعها، أولها: كتاب التوحيد في نهاية البيان والتهذيب، وكتاب النجاة ثلاثة عشر جزءاً ، وكتاب مسائل الطبريين جزآن في الفقه، وكتاب علوم القرآن، وأربعة أجزاء في الفقه، وكتاب التنبيه، وكتاب أجاب به الخوارج الإباضية، وكتاب الدامغ أربعة أجزا[1] .

وقبره بمشهد أبيه عليه السلام.

وتعلق الجار والمجرور الذي قبل ما النافية بما بعدها في قولنا: بسيفيهما ما إن تعد الوقائع. قد ورد، ومنه قول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه: ونحن عن فضلك ما استغنينا. فليس فيه ضعف تأليف.

الزلف:

٣٥-ويتلُوهُمَا المنصورُ يحيى وصِنْوُهُ   هو القَاسِمُ المختارُ والخطبُ رائعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

(الإمام يحيى بن أحمد الناصر):

الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام. دعا إلى الله بعد وفاة أبيه.

توفي في محرم سنة ست وستين وثلاثمائة.

قبره في مشهد جده الإمام الهادي. وكذلك كثير من الأئمة والشهداء في تلك الروضة المقدسة. منهم: الأمير تاج الدين بن بدر الدين، ومنهم المفتي الكبير محمد بن عزالدين كما يأتي.

---

(١) الشافي ١/ ٣٢٠.

أولاده: يوسف، وعبدالله، وحسن، ومحمد.

(الإمام المختار بن الناصر)

والإمام المختار لدين الله أبو محمد القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق أسره الضحاك بن قيس الهمداني غدرًا في صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقتل عليه السلام في الأسر غرة شوال تلك السنة، وكان يدخل عليه الفساق بالخمر فينجسونه ويقولون له: اشرب أو شم يا مولانا هذه الروائح، وكان يدخل عليه بعض شيعته كل جمعة، وهو يبكي فيقلع طين المسجد الذي نجسوه ويبدله، ويغسل ثيابه، وكان هذا دأبهم حتى قتلوه. وهذا الإمام جد آل يحيى بن يحيى، ونقله من ريدة إلى مشهد جده الإمام الهادي إلى الحق ابن أخيه الإمام يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر، بعد مضي خمس وعشرين سنة فوجده لم يتغير.

أولاده: محمد، ويحيى، وأحمد، وإسماعيل عقبه بحلب، وعلي، وإبراهيم، وعبدالله، وعيسى عقبه بخراسان، وداود، والحسين.

الزلف:

٣٦-ويوسُفُ من أبناءِ يحيى بنِ أحمدٍ ومنتصرٌ بالله بالسيفِ خافِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

(الإمام الداعي يوسف الأكبر)

الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي لدين الله عليهم السلام. قال الأمير الكبير شرف الدين الحسين بن بدر الدين صاحب «الشفا»: إن هذا الإمام قام في سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

وفاته: بصعدة في صفر سنة ثلاث وأربعمائة، قبره بجنب أبيه.

أولاده: القاسم، والحسين، وإسحاق، وأحمد.

(والإمام المنتصر محمد بن المختار)

والإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر للحق بن الإمام الهادي لدين الله يحيى بن الحسين عليهم السلام .

ثأر لأبيه من قاتليه، فقتلهم وشفى الغليل، وقال بعد أن قتلهم القصيدة المعروفة بالحماسة الهاشمية والشجاعة العلوية:

علام اللوم يا سلمى علـى مـا ... عداك اللوم فاطَّرِحي الملاما
دعيـك اللوم أروع هاشميًا ... هزبرًا ضيغمًا بطلا هماما
ألما تعلمي فتكي جهارًا ... عشية لم تهب نفسي الحماما
وطعني غير ما وجل وضربي ... كُلا وطلا وأحشاءً وهاما
بردت الغل ثم شفيت نفسي ... بتقتالي الأولى قتلوا الإماما

فتىً في السلم كان هدىً ونــورًا ... وسيفًا في الوغى ذكــرًا حــسامًا
به امتثلــوا فعــال بــني زيــاد ... غداة الطــف واتبعــوا هــشاما
وهم جلبوا الجياد وحاولوا مــن ... بني الزهــراء قــسرًا واهتــضاما
فألفونـــا ضـــراغمة كرامًـــا ... وألفينـــاهمُ جُبُنَـــا لئامـــا
وأكرعنـــاهم حـــوض المنايـــا ... وأســـقيناهم كأسًـــا سمامـــا
وقلنا أي بـــني الزهـــراء حـــاموا ... عن الأحساب أو موتوا كرامـــا

ومنها:

جلونـــا حينمـــا صـــلنا علـــيهم ... بأجمعنا عَـــنَ أوجهنـــا القتامـــا
وأفطر سيف ثـــار بـــني علـــي ... وعنهم طال ما قد كـــان صـــاما
وحكمنـــا البـــواتر في طلاهـــم ... فخـــرت هـــامهم فلقًـــا ترامـــا
وحزنا خيلـــهم والبـــيض عنـــها ... وأوســـعنا أســـاراهم ذمامـــا
رأينـــا قتلـــهم إذ ذاك أحـــرى ... بنا مـــن أن نـــذل وأن نـــضاما
وصلنا صولة شـــعواء أضـــحت ... أنوفُ الكاشـــحين لهـــا رغامـــا
أبي الهادي الذي كَـــسَرَ البرايـــا ... وذاد عن الهدى قـــدمًا وحامـــا
وكـــان لهـــم وللـــدنيا جميعًـــا ... إذا انتظمـــا لأمتـــه انتظامـــا
وجدي خير من ركـــب المطايـــا ... رســـول الله واتخـــذ المقامـــا
وقومي في الأولى بدأوا العطايـــا ... وهم بـــدأوا المنايـــا والزحامـــا
بـــدأنا كـــل مكرمـــة ولمـــا ... نزل للمجد مـــذ كنـــا ســـناما
ومـــا إن زال أولنـــا نبيًـــا ... ولا ينفـــك آخرنـــا إمامـــا

ومنها:

ملأنـا الأرض إسـلامًا وعـدلا ... ومُلِّكنـا الـورى يمنًا وشـاما
هـديناهم صـراطًا مـستقيمًا ... وأضـحينا لدينـهم قوامـا
جعلنـا مـن حـرامهم حـلالا ... لهم وحلالَ مـا اتبعـوا حرامـا
ولولا نحن مـا خـروا سـجودًا ... ولا امتثلـوا إلى نفـل قيامـا
ولا حجوا ولا شـرعوا جهـادًا ... ولا زكوا ولا فرضـوا صـياما
يـصلي كـل محـتلم علينـا ... إذا صـلى ويتبعهـا الـسلاما
وحسبك مفخـرًا أنـا جعلنـا ... لكل هـدى ومفتـرض تمامـا

وفاته: في صفر سنة ٣٦٥هـ.

أولاده: عبدالله الملقب المعتضد بالله، وإبراهيم المليح -بالتصغير-، والقاسم، وحمزة، ويوسف، والمطهر، ومحسن، ويحيى.

والخافع -بالخاء المعجمة فألف ففاء فعين:- الضارب.

الزلف:

٣٧- ومن في عِيَانٍ أعْلَنَ الدينَ وابنُهُ ... وقد خَانَـهُ مَـنْ للدَّيانـةِ خـالِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

(الإمام القاسم بن علي العياني)

الإمام المنصور بالله أبو الحسين القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

قام ببلاد خثعم ثم أنفذ رسله إلي اليمن سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة فأجابوه في عصر الإمام الداعي إلى الله يوسف، وكان بينهما من المعاونة على إقامة الـدين،

وإحياء سنن المرسلين ما يشفي صدور المؤمنين.

ومن مؤلفاته: كتاب الأدلة من القرآن على توحيد الله، وكتاب التوحيد، وكتاب التجريد، وكتاب التنبيه.

وفاته: سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. **مشهده** بعيان ببلاد سفيان. قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام:

والقاسم بن علي المشهور بالـــ　　ـــعلم الغزير الواسع الدفاق

أولاده: سليمان، ويحيى، وعبدالله، وعلي، وجعفر.

(الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني)

وابنه الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي عليه السلام. مولده سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

دعا بعد وفاة أبيه. وكان من كبار علماء الآل، وله آثار جمة، وانتفع بعلومه الأئمة، بلغ في العلوم مبلغا تحتار منه الأفكار، وتبتهر فيه الأبصار، على صغر سنه، فلم يكن عمره يوم قيامه عليه السلام إلا سبع عشرة سنة.

(تنزيهه عن ما نسب إليه):

وقد روى عنه أشياء خارجة عن سنن أهل البيت، رواها الإمام أحمد بن سليمان في حقائق المعرفة وقد نزهه عنها، فقال بعد حكايته لها: والكتاب الذي روي أنه كتبه – ما لفظه: ونحن ننفي عنه هذا الكلام ونقول: هو مكذوب عليه، ولا يصح عنه. إلى آخر كلامه عليه السلام ولا وثوق بما في الحكمة الدرية، فقد ثبت أنه قد دس فيها كثير على الإمام، ولهذا لم نعدها في مؤلفاته، وأما الإمام عبدالله بن حمزة فقد سمعت نقله عنه في «الرسالة الناصحة»، وثناءه عليه، وكلام هذا الإمام

في كتاب «الرحمة» وغيره من رواية السيد العالم الكبير حميدان بن يحيى القاسمي يقضي بأن مذهبه وعقائده عقائد الإمام الهادي وابنه المرتضى، وهي التي ارتضاها الله لعباده، وتبرأ إلى الله من كل ما نسب إليه خلاف ذلك، ولعله لبس على الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام لكثرة أعدائه في ذلك العصر.

وقد كان عليه السلام كثير التشكي من المحرفين لكلامه، ومع ظهور الحامل فلا يؤخذ بالنقل وإن بلغ أي مبلغ، فهذا أمر عسير، والهجوم عليه بغير بصيرة جرم خطير.

وللقاضي العلامة محمد بن جعفر[1] في تنزيهه أبيات منها:

هذا إمام عالم عامل	أبرأ إلى الرحمن من بغضه
ومن موالاة لأعدائه	ومن غلو فيه أو رفضه
قف واتق الله إله السماء	يا أيها الطاعن في عرضه
إن تك منه اليوم مستقرضًا	ففي غد تندم من قرضه
أدين أن الحق ما قاله	من صفة الباري ومن فرضه
وأن من في فضله قد غلا	أكبر جرمًا من ذوي بغضه
فخف إله الخلق يا من غلا	في خلط ما قد شبت في محضه
مثل ابن غطريف الذي لم يقل	في كله الحق ولا بعضه
قال ابن غطريف الذي قاله	فشمر المهدي في نقضه
فرد ما قال ولم يرضه	إذ أسخط الله ولم يرضه

(١) ترجمه في مطلع البدور.

صلى عليـــه الله مـــن راحـــض طاب وطاب الدين من رحـــضه

(مؤلفاته): ألَّف ثلاثة وسبعين مؤلفًا، منها: كتاب مهج الحكمة، وكتاب تفسير غرائب القرآن، وكتاب مختصر الأحكام، وكتاب الإمامة، وكتاب الرد على أهل التقليد والنفاق، وكتاب الرد على الدعي، وكتاب الرحمة، وكتاب التوفيق والتسديد، وكتاب شواهد الصنع، وكتاب الدامغ، وكتاب الأسرار، وكتاب الرد على الملحدين، وكتاب نبأ الحكمة.

(مقتله): قتل في وادي عَرَار[1] سنة أربع وأربعمائة، وله نيف وعشرون سنة، **مشهده** بريدة من مخاليف صنعاء، وأحرق الله قاتله بالنار.

الزلف:

٣٨- وفي حقل صـــنعا خيلـــه قـــد وأردت إماما لم يكن عنـــه دافـــع

التحف:

(الإمام محمد بن القاسم الزيدي)

هو الإمام محمد بن القاسم بن الحسين بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن الحسين بن الإمام زيد بن علي عليهم السلام.

(السيد أبو العطايا ووالده والسيد صارم الدين):

ومن ذريته السيد الإمام عالم العترة ومحدثها ومفسرها ومسند علومها أبو العطايا عبدالله[2] – المتوفَّى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة عن ثلاث وستين سنة – بن

(١) **عرار** بفتح العين: بلدة من ناحية ريدة، ورَيْدَةُ بفتح الراء وسكون الياء – ريدة البون – شمالي صنعاء على بعد ٤٩ كم.

(٢) العلامة الحافظ أبو العطايا عبدالله بن يحيى بن المهدي بن القاسم. ولد سنة (٧١٠هـ)، ونشأ على العلم

العالم العابد رباني آل محمد مؤلف صلة الإخوان عماد الدين يحيى[1] بن السيد الإمام علم الأعلام المهدي بن القاسم بن المطهر بن أحمد بن أبي طالب بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن القاسم بن الإمام محمد المذكور، وهو شيخ السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم الوزير[2]- المتوفَّى سنة أربع عشرة وتسعمائة - صاحب «الفصول اللؤلؤية» في أصول الفقه، و«الهداية» في الفقه، و«الفلك الدوار» في علوم الحديث، و«البسامة» في (سير) الأئمة وإلى السيد صارم الدين عن السيد أبي العطايا، عن أبيه، عن الإمام الواثق بالله المطهر بن الإمام المهدي محمد بن المطهر، عن أبيه، عن جده تنتهي أسانيد الكثير الطيب من العلوم.

دعا بعد وفاة الإمام القاسم العياني سنة أربع وتسعين وثلاث مائة، (ونشب الخلاف بينه وبين سابقه الحسين بن القاسم، واشتعلت نار الحرب بينهما) فعدت عليه خيل الإمام الحسين بن القاسم في إحدى الوقائع فقتلته، وذلك في صفر سنة ثلاث وأربعمائة والله أعلم بحقيقة الأمر، وقد كثرت الأحداث في ذلك العصر.

وقد جد أعداؤه من المطرفية في الثلم لعرض الإمام الحسين بن القاسم، ولابد

والعبادة ومكارم الأخلاق، كان مفسرًا ومحدثًا ومفتيًا، تخرج عليه جماعة من أكابر العلماء، وعكف على التدريس حتى توفي سنة (٨٧٣هـ) . البدر الطالع ٢/ ١٤٠ «ملحقة»، التحف ٨٢، مطلع البدور خ ٢/٦٦، طبقات الزيدية ٣/٩٩ خ.

(١) العلامة العابد الزاهد يحيى بن الإمام المهدي بن القاسم الزيدي الحسيني، نشأ على العفة والصلاح في حجر العابد الزاهد إبراهيم الكينعي، ورافقه في السفر والحضر، وأخذ عنه العلم. توفي بمكة، ولعل وفاته بعد وفاة شيخه سنة (٧٩٣هـ) مطلع البدور -خ. طبقات الزيدية خ ٣/١٩٤، لوامع الأنوار خ، ١/١٨٨ و ٢/٩٦.

(٢) صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله الوزير الوزيري الحسني الإمام العلامة، ولد سنة ٨٣٤هـ، ونشأ على العلم والعبادة، وأخذ عن مشائخ أجلاء، وأخذ عنه تلامذة أجلاء، ومؤلفاته عمدة في كتب أصحابنا، توفي سنة ٩١٤هـ انظر: مقدمة علوم الحديث «الفلك الدوار» ٥ - ١٦، البدر الطالع ١/٣١- ٣٢.

لكل ذي شأن من أعداء من عصر آدم صلوات الله عليه إلى آخر أيام الدنيا، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وقد قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[الأنعام: ١١٢].

وقد ذكر الولد العلامة الصفي أحمد بن محمد الشامي في كتابه «تأريخ اليمن الفكري » ما ذكرناه من سيرة الإمام القاسم بن علي العياني ولده الحسين فقال: «ومع الاحترام والتقدير لآراء شيخنا العلامة مجد الدين أطال الله عمره، وقوله: «ولعله لبس على الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان لكثرة أعدائه في ذلك العصر »، وقد سبق نقل كلام أحمد بن سليمان عن صاحب الطبقات، وهو واضح وصريح يشهد بأنه قد رأى كتاب المهدي والجواب عليه بنفسه».

فأقول وبالله التوفيق: لكنه ليس بواضح ولا صريح في أنه لم يزور ذلك الكتاب على الإمام الحسين وأنه كتب على لسانه، وأن كان قد رأى الإمام أحمد الكتاب والجواب، ولقد نزه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان الإمام الحسين (عليه السلام) في كتاب حقائق المعرفة وقطع بعدم صدورذلك عنه، ونقل المؤلف الصفي ما ذكر عنه في الحكمة الدرية، وفيها دسٌّ كثير على الإمام أحمد بن سليمان، ولهذا لم أعدها من مؤلفاته، وقد تبرأ عمَّا فيها من الدس شيخنا الحافظ فخر آل محمد (عليه السلام) عبدالله بن الإمام الحسن بن يحيى القاسمي المؤيدي رضي الله عنهم في إجازته لي، وكذا غيره من الأعلام، وذلك واضح لمن نظر فيها بعين التحقيق، والله ولي التوفيق .

قال الصفي: «فإن أستاذنا الجليل لم يوفق حين استشهد بالآية الكريمة ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾[التوبة: ٣٢]، وكيف وممن شنع على المهدي العياني الإمام أحمد بن سليمان ... إلى قوله: ولكن لهوى النفوس سريرة لا تعلم » ... إلخ.

وقد علقت عليه بقولي: «أقول وبالله التوفيق بل لم يوفق و لم يسدد الولد الصفي المؤلف سامحه الله تعالى في تجاهله لما هو أوضح من أن يوضح وأبين من أن يبين من أن المراد بالاستشهاد بالآية الكريمة هم أعداء كل ذي شأن من الأنبياء والمرسلين والأئمة الهادين وأعلام الدين.

أما الإمام الأعظم المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام فقد صرح في حقائق المعرفة بتنزيه الإمام الحسين بن القاسم وقطع بعدم صدور ذلك الكتاب عنه، وقال –بعد حكايته لذلك المكتوب– ما لفظه: «ونحن ننفي عنه هذا الكلام، ونقول هو مكذوب عليه ولا يصح عنه»إلى آخر كلامهعليه السلام، ولعلَّ الصفي لم يطلع على حقائق المعرفة أو اطلع عليه وأغمض عنه فما أحقه بقول الشاعر:

نعرف الحق ثم نعرض عنه   ونراه ونحن عنه نميل

وما أحقه بأن يوجه إليه ما استشهد به:

لهوى النفوس سريرة لا تعلم   كم حار فيها عالم متكلم

فيا عجبًا من إنكاره علينا بتنزيهنا أئمة الهدى بأدلة كالشمس المضيئة، وتنزيهه للفرقة الغوية المطرفية بالأهواء الردية، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولا يخفى تهافت كلامه وتناقضه، فقد أنكر هذه المؤلفات أولاً، ثم أثبتها ثانيًا، ثم ادعى أنه شاركه فيها غيره ثالثًا، وأن لعلها لوالده الإمام القاسم رابعًا، ثم تردد في

ذلك خامسًا، ثم صرح تصريحًا أنه لم يطلع عليها سادسا!!!

فأين النقد؟! وأين الدراية والرواية؟! هذا وقد كان الاتفاق بعد هذا بالمؤلف العلامة الصفي حرسه الله تعالى في شهر رمضان الكريم سنة ١٤١١هـ وأوضحت له الخطأ الواضح فيما صدر فاعتذر واعترف ووعد أنه سيتدارك ذلك بالكتابة ونحن بانتظار إنجاز ما وعد وإن كان قد طال الأمد، والله ولي التوفيق.

والحقل -بحاء مهملة فقاف فلام-: موضع الزرع. وفي القاموس، ومخلاف الحقل باليمن.

الزلف:

٣٩- وداعي الهدى المهدي وهو رضيع لبان العلم للعدل رافع

التحف:

(الإمام محمد بن الحسن الداعي)

هو الإمام أبو عبدالله المهدي لدين الله محمد بن الإمام الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

هذا الإمام الذي جمع بين القاسمية والناصرية بعد التباين العظيم بسبب الاختلاف في الاجتهاد، فأظهر القول: بأن كل مجتهد مصيب في الاجتهاديات، وهو الذي قيل فيه: لو مادت الأرض لشيء لعظمه لمادت لعلم أبي عبدالله الداعي، ووالده الإمام الحسن بن القاسم، الذي تقدم بعد الإمام الناصر الأطروش.

قام ببغداد، ثم وصل الديلم وبايعه من علماء الأمة أربعة آلاف، سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

صفته عليه السلام: كان يشبه الوصي (ص). له من الولد: أبو الحسن علي، وأحمد. **وقبضه الله** بهوسم سنة ستين وثلاثمائة. روي عن الإمام أبي طالب، أنه مات مسمومًا.

الزلف:

٤٠- وَجَعْفَرٌ القَّوامُ وابناهُ بعدَهُ نجومُ الهُداةِ الثَّائِرُونَ السَّواطِعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

(الإمام جعفر بن محمد بن الحسين وابناه)

الإمام الثائر في الله جعفر بن محمد بن الحسين بن علي -وعلي هذا هو والد الإمام الناصر للحق الأطروش- بن الحسن بن علي بن عمر بن سيد العابدين.

ظهر على بلد طبرستان كلها سنة سبع وستين وثلاثمائة. مشهده بهاعليه السلام.

ثم ابنه الإمام أبو الحسن المهدي بن أبي الفضل الإمام الثائر في الله جعفر قام بعد أبيه وأمر بالعدل والإحسان، ونهى عن المنكر والطغيان، حتى توفاه الله في حال شبابه.

فقام مقامه نظيره في الفضل وشقيقه في النسب: الإمام الثائر في الله أبو القاسم الحسين بن الإمام الثائر في الله جعفر بن محمد عليهما السلام بجهات الجيل والديلم وطبرستا.

الزلف:

٤١-وَبالأَخَوَيْنِ الهاشِمِيين أحمدٍ ويحيى تداعتْ عن ذُرَاهَا البدائِعُ

التحف: هما الإمامان المجددان في المائة الرابعة.

(الإمام المؤيد بالله):

الإمام المؤيد بالله أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

دعا سنة ثمانين وثلاثمائة، قال الإمام المنصور بالله: عبدالله بن حمزة عليه السلام أنه لم ير في عصره مثله علمًا وفضلاً وزهدًا وعبادة، وحلمًا، وسخاوة وشجاعة وورعًا، ما بقي علم من علوم الدنيا والدين إلا وقد ضرب فيه بأوفى نصيب، وأحرز

فيه أوفر حظ[١]. وممن بايعه من العلماء قاضي القضاة عبدالجبار[٢]، مع سعة علمه وعلو حاله، وإحاطته بأنواع العلوم، وكذلك كافي الكفاة الصاحب بن عباد[٣].

وله ولأخيه الإمام الناطق بالحق المؤلفات الباهرة، والنيرات المضيئة الزاهرة، منها للإمام المؤيد بالله: كتاب بين فيه إعجاز القرآن وغيره من المعجزات، وقد طبع باسم إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤]، وكتاب النبوءات والآداب في علم الكلام، وكتاب البلغة، وكتاب الإفادة، وكتاب الهوسميات، وكتاب الزيادات، وكتاب التفريعات في الفقه، وكتاب التبصرة، والأمالي الصغرى، والتجريد وشرحه أربعة مجلدات - وهو شرح لفتاوى الإمام القاسم والهادي عليهما السلام يأتي فيه بكلامهما ثم يبسط الأدلة عليه من الكتاب والسنة والقياس والإجماع، وهو من أجل معتمدات أهل البيت في هذا الفن - وسياسة المريدين.

توفي الإمام المؤيد بالله عليه السلام يوم عرفة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ودفن يوم

(١) الشافي ١/٣١٩ - ٣٢٠ .

(٢) عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني قاضي القضاة، شيخ المعتزلة في عصره، ولي القضا بالري، قال الحاكم الجشمي: وليست تحضرني عبارة تنبي عن محله في الفضل، وعلو منزلته في العلم، فإنه الذي فتق الكلام ونشره، وسئل مرة عن الخوارج من هم؟ فقال: نحن، لتخلفنا عن أبي الحسين . وقد يلتبس بقاضي القضاة أبي أحمد بن أبي علان الذي رحل إليه الإمام المؤيد لسماع مختصر الكرخي، كما حكى الإمام المرشد في سيرته . مطلع البدور أول الجزء الثاني، خ.

(٣) إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني، ولد سنة ٣٢٦هـ، ولي الوزارة لبني بويه، وكان مجلسه يغص بالعلماء، لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، وكان المؤيد بالله وأبو طالب ممن يحضر مجلسه، صنف له المؤيد كتاب البلغة على مذهب الهادي، وكان إذا تمنى الناس المراتب والأموال تمنى لقاء السيد المؤيد يحل له الشبه، ومن كلماته: ما تحت الفرقدين مثل السيدين، توفي ٣٨٥هـ، مطلع البدور، خ. الأعلام ١/٣١٦.

(٤) بتحقيق خليل أحمد إبراهيم .

الأضحى، وصلى عليه الإمام مانكديم، مشهده بـ«لنجا» قال:

عــرج علــى قــبر بــصعدة وابــك مرموسًــا بلنجــا
همــا ســيبلغ ماترجــا واعلــم بــأن المقتــدي

وعمره سبع وسبعون سنة، وله من الولد: أبو القاسم الحسين.

(الإمام أبو طالب)

والإمام الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين. قام عليه السلام بعد وفــاة أخيــه الإمام المؤيد بالله. قال الحاكم في وصف بعض مؤلفاته: وعليه مسحة مــن النــور الإلهي، وجذوة من الكلام النبوي.

وقال بعض شيعته[1] لما بويع:

سَــرَّ النبــوة والنبيــا وزهــا الوصــيَّة والوصــيا

(١) هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن هنْدُو، نشأ بنيسابور، وكان من المتميزين في علوم الحكمة والأدب، وأحد كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة، وله شعر، **من مؤلفاته:** الكلم الروحانية من الحكم اليونانية، وكتاب أنموذج الحكمة. **وفي الحدائق:** كان أبو الفرج بلغ الغاية القصوى والمرتبة العليا في مذهب الفلاسفة، ثم تاب وصار من عيون الزيدية ومن شيعة السيد أبي طالب، توفي سنة (٤٢٠هـ). الحدائق، خ. الأعلام ٤/٢٧٨، وفي يتيمة الدهر ترجمة لشاعر اسمه: الحسين بن محمد بن هندو وكنيته أبو الفرج، نعته الثعالبي بأنه من أصحاب الصاحب بن عباد، وممن تخرجوا بمجاورته وصحبته. اليتيمة ٣/٤٥٩- ٤٦٢. وبعد البيتين قوله:

ثم اســتربت بعــادة ألا يــام إذ خانــت عليــا
آل الــنبي طلبــتمُ ميراثكــم طلبًــا بطيــا
يــا ليــت شــعري هــل أرى نجمًــا لــدولتكم مــضيا
فــأكون أول مــن يهــز إلى الهيــاج المــشرفيا

انظر: الحدائق الوردية، خ

أن الـــــديا لم بايعــــــت يحــيى بـــن هـــارون الرضـــيا

من مؤلفاته: المجزي في أصول الفقه مجلدان، وهو من الأمهات، وكتاب جامع الأدلة في أصول الفقه أيضًا، وكتاب التحرير، وشرحه اثنا عشر مجلدًا، وكتاب مبـــادي الأدلة في الكلام، وكتاب الدعامة[1]، وكتاب الإفادة في تاريخ الأئمـــة الـــسادة، والأمالي المعروفة في الحديث[2]، وله غير ذلك.

قال الإمام أبو طالب في (كتابه) شرح كتاب البالغ المدرك - للإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم يحيى بن الحسين عليه السلام في (شرح) قول الإمام الهادي: «يجب على البالغ المدرك» بعد أن بين معاني الوجوب في اللغة :- والمعنى: أوجب الله على البالغ، قال ودخل الألف واللام لاستغراق الجنس. ثم قسم ما ورد في العربيـــة إلى الخبر والإنشاء.

ثم قال: والخبر كل جملة يصح فيها الصدق والكـــذب. ثم بـــين أقـــسامهما ومعانيهما، وقال: في (شرح) قوله: «وظهر المرصدون» يعني من كان يرصد قيام أهل الباطل من العلماء الذين مالوا إلى دنياهم. إلى قوله: وغنموا الفرصة، فجعلـــوا لهم مذاهب.

قال الإمام الهادي عليه السلام: «فمن هذه الأخبار ما هو في أصله منسوخ، ومنها ما هو في مخرجه عام، وفي معناه مخصوص». إلى أن قال: «ومنها ما روي مرسلا بلا

(١) طبع أولا بعنوان: نصرة مذاهب الزيدية، ثم بعنوان: الزيدية، منسوبا إلى الصاحب بن عباد، بتحقيق: الدكتور ناجي حسن، وقد أخطأ في عنوانه، وفي نسبته إلى الصاحب، وإنما هو كتاب الدعامة هذا، وهو للسيد الإمام أبي طالب، وقد قمنا بمقابلته على أصل مخطوط لدينا فوجدناه قد اشتمل على أخطاء كثيرة.

(٢) طبع طبعة مملوءة بالأغلاط بعنوان: تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب. وقد صححها المؤلف أيده الله.

حجة ولا بيان لمتدبريه، ومنها ما دلس على الرواة في كتبهم». قال الإمام أبو طالب -بعد أن شرح كلام الإمام-: وأما المرسل بغير حجة فهو ما ذكره أصحاب الحديث في كتبهم، وانتخبوا من الأحاديث فيما قد كتبوه في كتابين، وسموهما الصحيحين: صحيح البخاري، وهو محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، وصحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. قلت: ولم يقصد بالمرسل المصطلح عليه عند أهل الحديث، وإنما قصد ما لم يثبت بالحجة كما ذكره(عليه السلام).

ثم ساق الكلام في شرح ذلك إلى أن قال: ولقد علمنا في زماننا ورأينا، ونقل غير واحد إلينا من الشافعية والحنفية من التنقير في الفروع، والإمعان في الإستدلالات فيها والتشديد في ذلك، إلى أن قال: قالوا فيمن اشترى عشرين بيضة فوجد فيها بيضة مذرة قولاً بسيطًا، وقالوا فيمن اشترى شاة مصراة، فأوردوا فيها مسائل ما ملأ الأوراق، وتجاوز حد الإسهاب والإغراق، فإذا جاءوا إلى مسائل الأصول وذكروا أدلتها وبيان ما بينه الله على عظمته. إلى أن قال: وجدهم خرسًا، لا ينطقون إلا همسًا.

وروى الإمام أبو طالب أخبارًا من طرق القوم، ثم قال: واعلم أنه دعانا إلى ذكر هذه الأخبار بنقل العامة -وإن كان قد نقلها عندنا من نثق به من أئمتنا (عليهم السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومشائخ أهل العدل والتوحيد إنكار فقهائهم (حجج العقول، والرجوع إليها في متشابه القرآن والأخبار).

وقال الهادي في الفترة: «وفيها كتبه وحججه، وبقايا من أهل العلم». فقال الإمام أبو طالب في الشرح: هم أهل الشريعة من فقهاء الأمة، وخلفاء الأئمة، وجلاء الظلمة. إلى أن قال في الحث على العلم: ولا سيما اللغة العربية فإنها أولى بالمعرفة، لما يتعلق بمعرفتها من الأسماء والمعاني، وفصل الخطاب في الجاهلية

والإسلام، وجميع الأحكام والفرائض والسنن والتقديم والتأخير والإطناب والإسهاب والحقائق والموجز في الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، والخطب والبلاغات. حتى قال: والأمثال والدعا والسؤال والتمني والجدال والإشارات والحكايات، وغير ذلك من العلوم.

ثم أورد كلام الوصي صلوات الله عليه: العلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة ... إلخ[1].

وقبضه الله سنة أربع وعشرين وأربعمائة، عن نيف وثمانين سنة. له من الولد: أبو هاشم محمد ولا عقب له.

الزلف:

٤٢- ومستظهرٌ ثم الحُقَيْنِيُّ منهمُ   بِحَارُ علومٍ زَاخِرَاتٌ هوامِعُ

التحف: في هذا إمامان زاكيان طاهران:

(الإمام مانكديم)

الإمام ما نكديم المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن -والحسن هذا جد الإمام الناصر الأطروش- بن علي بن عمر الأشرف بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

دعا عقيب وفاة المؤيد بالله، وهو صاحب شرح الأصول الخمسة لقاضي القضاة، وهو من أعيان أهل البيت، ومن المتبحرين في العلوم.

---

(١) تيسير المطالب: ١٠٧ - ١٠٨ بسنده إلى كميل عنه عليه السلام.

توفي بالري سنة نيف وعشرين وأربعمائة. ومعنى ما نكديم: وجه القمر.

الزلف:

٣٩- وداعي الهدى المهدي وهو رضيع لبان العلم للعدل رافع

التحف:

(الإمام محمد بن الحسن الداعي)

هو الإمام أبو عبدالله المهدي لدين الله محمد بن الإمام الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

هذا الإمام الذي جمع بين القاسمية والناصرية بعد التباين العظيم بسبب الاختلاف في الاجتهاد، فأظهر القول: بأن كل مجتهد مصيب في الاجتهاديات، وهو الذي قيل فيه: لو مادت الأرض لشيء لعظمه لمادت لعلم أبي عبدالله الداعي، ووالده الإمام الحسن بن القاسم، الذي تقدم بعد الإمام الناصر الأطروش.

قام ببغداد، ثم وصل الديلم وبايعه من علماء الأمة أربعة آلاف، سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

صفته عليه السلام: كان يشبه الوصي (ص). له من الولد: أبو الحسن علي، وأحمد. **وقبضه الله** بهوسم سنة ستين وثلاثمائة. روي عن الإمام أبي طالب، أنه مات مسمومًا.

الزلف:

٤٠- وَجَعْفَرٌ القَوَّامُ وابناهُ بعدَهُ نجومُ الهُدَاةِ الثَّائِرُونَ السَّوَاطِعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

(الإمام جعفر بن محمد بن الحسين وابناه)

الإمام الثائر في الله جعفر بن محمد بن الحسين بن علي -وعلي هذا هو والد الإمام الناصر للحق الأطروش- بن الحسن بن علي بن عمر بن سيد العابدين.

ظهر على بلد طبرستان كلها سنة سبع وستين وثلاثمائة. مشهده بها عليه السلام.

ثم ابنه الإمام أبو الحسن المهدي بن أبي الفضل الإمام الثائر في الله جعفر قام بعد أبيه وأمر بالعدل والإحسان، ونهى عن المنكر والطغيان، حتى توفاه الله في حال شبابه.

فقام مقامه نظيره في الفضل وشقيقه في النسب: الإمام الثائر في الله أبو القاسم الحسين بن الإمام الثائر في الله جعفر بن محمد عليهم السلام بجهات الجيل والديلم وطبرستا.

الزلف:

٤١-وَبالأَخَوَيْنِ الهاشِميين أحمدٍ ويحيى تداعتْ عن ذُرَاهَا البدائِعُ

التحف: هما الإمامان المجددان في المائة الرابعة.

(الإمام المؤيد بالله):

الإمام المؤيد بالله أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

دعا سنة ثمانين وثلاثمائة، قال الإمام المنصور بالله: عبدالله بن حمزة عليه السلام أنه لم ير في عصره مثله علمًا وفضلاً وزهدًا وعبادة، وحلمًا، وسخاوة وشجاعة وورعًا، ما بقي علم من علوم الدنيا والدين إلا وقد ضرب فيه بأوفى نصيب، وأحرز

فيه أوفر حظ[١]. وممن بايعه من العلماء قاضي القضاة عبدالجبار[٢]، مع سعة علمه وعلو حاله، وإحاطته بأنواع العلوم، وكذلك كافي الكفاة الصاحب بن عباد[٣].

وله ولأخيه الإمام الناطق بالحق المؤلفات الباهرة، والنيرات المضيئة الزاهرة، منها للإمام المؤيد بالله: كتاب بين فيه إعجاز القرآن وغيره من المعجزات، وقد طبع باسم إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤]، وكتاب النبوءات والآداب في علم الكلام، وكتاب البلغة، وكتاب الإفادة، وكتاب الهوسميات، وكتاب الزيادات، وكتاب التفريعات في الفقه، وكتاب التبصرة، والأمالي الصغرى، والتجريد وشرحه أربعة مجلدات – وهو شرح لفتاوى الإمام القاسم والهادي عليهما السلام يأتي فيه بكلامهما ثم يبسط الأدلة عليه من الكتاب والسنة والقياس والإجماع، وهو من أجل معتمدات أهل البيت في هذا الفن – وسياسة المريدين.

توفي الإمام المؤيد بالله عليه السلام يوم عرفة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ودفن يوم

---

(١) الشافي ١/٣١٩ – ٣٢٠ .

(٢) عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني قاضي القضاة، شيخ المعتزلة في عصره، ولي القضا بالري، قال الحاكم الجشمي: وليست تحضرني عبارة تنبي عن محله في الفضل، وعلو منزلته في العلم، فإنه الذي فتق الكلام ونشره، وسئل مرة عن الخوارج من هم؟ فقال: نحن، لتخلفنا عن أبي الحسين . وقد يلتبس بقاضي القضاة أبي أحمد بن أبي علان الذي رحل إليه الإمام المؤيد لسماع مختصر الكرخي، كما حكى الإمام المرشد في سيرته . مطلع البدور أول الجزء الثاني، خ.

(٣) إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني، ولد سنة ٣٢٦هـ، ولي الوزارة لبني بويه، وكان مجلسه يغص بالعلماء، لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، وكان المؤيد بالله وأبو طالب ممن يحضر مجلسه، صنف له المؤيد كتاب البلغة على مذهب الهادي، وكان إذا تمنى الناس المراتب والأموال تمنى لقاء السيد المؤيد يحل له الشبه، ومن كلماته: ما تحت الفرقدين مثل السيدين، توفي ٣٨٥هـ، مطلع البدور، خ. الأعلام ١/٣١٦.

(٤) بتحقيق خليل أحمد إبراهيم .

الأضحى، وصلى عليه الإمام مانكديم، مشهده بـ«لنجا» قال:

عـرج علـى قـبر بـصعدة   وابـك مرموسًـا بلنجـا
همـا سـيبلغ ماترجـا   واعلـم بـأن المقتـدي

وعمره سبع وسبعون سنة، وله من الولد: أبو القاسم الحسين.

(الإمام أبو طالب)

والإمام الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين. قام عليه السلام بعد وفاة أخيه الإمام المؤيد بالله. قال الحاكم في وصف بعض مؤلفاته: وعليه مسحة من النور الإلهي، وجذوة من الكلام النبوي.

وقال بعض شيعته[1] لما بويع:

سَـرَّ النبـوة والنبيـا   وزهـا الوصـيَّة والوصـيا

(١) هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن هنْدُو، نشأ بنيسابور، وكان من المتميزين في علوم الحكمة والأدب، وأحد كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة، وله شعر، **من مؤلفاته:** الكلم الروحانية من الحكم اليونانية، وكتاب أنموذج الحكمة. **وفي الحدائق:** كان أبو الفرج بلغ الغاية القصوى والمرتبة العليا في مذهب الفلاسفة، ثم تاب وصار من عيون الزيدية ومن شيعة السيد أبي طالب، توفي سنة (٤٢٠هـ). الحدائق، خ. الأعلام ٢٧٨/٤، وفي يتيمة الدهر ترجمة لشاعر اسمه: الحسين بن محمد بن هندو وكنيته أبو الفرج، نعته الثعالبي بأنه من أصحاب الصاحب بن عباد، وممن تخرجوا بمجاورته وصحبته. اليتيمة ٤٥٩/٣- ٤٦٢. وبعد البيتين قوله:

ثم اسـتربت بعـادة ألا   يـام إذ خانـت عليـا
آل الـنبي طلبـتمُ   ميراثكـم طلبًـا بطيـا
يـا ليـت شـعري هـل أرى   نجمًـا لـدولتكم مـضيا
فـأكون أول مـن يهـز   إلى الهيـاج المـشرفيا

انظر: الحدائق الوردية، خ

أن الــــــــديا لم بايعـــــــــت   يحـــيى بـــن هـــارون الرضـــيا

من مؤلفاته: المجزي في أصول الفقه مجلدان، وهو من الأمهات، وكتاب جامع الأدلة في أصول الفقه أيضًا، وكتاب التحرير، وشرحه اثنا عشر مجلدًا، وكتاب مبـــادي الأدلة في الكلام، وكتاب الدعامة[1]، وكتاب الإفادة في تاريخ الأئمـــة الـــسادة، والأمالي المعروفة في الحديث[2]، وله غير ذلك.

قال الإمام أبو طالب في (كتابه) شرح كتاب البالغ المدرك - للإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم يحيى بن الحسين عليه السلام في (شرح) قول الإمام الهادي: «يجب على البالغ المدرك» بعد أن بين معاني الوجوب في اللغة :- والمعنى: أوجب الله على البالغ، قال ودخل الألف واللام لاستغراق الجنس. ثم قسم ما ورد في العربيـــة إلى الخبر والإنشاء.

ثم قال: والخبر كل جملة يصح فيها الصدق والكـــذب. ثم بـــين أقـــسامهما ومعانيهما، وقال: في (شرح) قوله: «وظهر المرصدون» يعني من كان يرصد قيام أهل الباطل من العلماء الذين مالوا إلى دنياهم. إلى قوله: وغنموا الفرصة، فجعلـــوا لهم مذاهب.

قال الإمام الهادي عليه السلام: «فمن هذه الأخبار ما هو في أصله منسوخ، ومنها ما هو في مخرجه عام، وفي معناه مخصوص». إلى أن قال: «ومنها ما روي مرسلا بلا

---

(١) طبع أولا بعنوان: نصرة مذاهب الزيدية، ثم بعنوان: الزيدية، منسوبا إلى الصاحب بن عباد، بتحقيق: الدكتور ناجي حسن، وقد أخطأ في عنوانه، وفي نسبته إلى الصاحب، وإنما هو كتاب الدعامة هذا، وهو للسيد الإمام أبي طالب، وقد قمنا بمقابلته على أصل مخطوط لدينا فوجدناه قد اشتمل على أخطاء كثيرة.

(٢) طبع طبعة مملوءة بالأغلاط بعنوان: تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب. وقد صححها المؤلف أيده الله.

حجة ولا بيان لمتدبريه، ومنها ما دلس على الرواة في كتبهم». قال الإمام أبو طالب -بعد أن شرح كلام الإمام-: وأما المرسل بغير حجة فهو ما ذكره أصحاب الحديث في كتبهم، وانتخبوا من الأحاديث فيما قد كتبوه في كتابين، وسموهما الصحيحين: صحيح البخاري، وهو محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، وصحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. قلت: ولم يقصد بالمرسل المصطلح عليه عند أهل الحديث، وإنما قصد ما لم يثبت بالحجة كما ذكره(ع).

ثم ساق الكلام في شرح ذلك إلى أن قال: ولقد علمنا في زماننا ورأينا، ونقل غير واحد إلينا من الشافعية والحنفية من التنقير في الفروع، والإمعان في الإستدلالات فيها والتشديد في ذلك، إلى أن قال: قالوا فيمن اشترى عشرين بيضة فوجد فيها بيضة مذرة قولاً بسيطًا، وقالوا فيمن اشترى شاة مصراة، فأوردوا فيها مسائل ما ملأ الأوراق، وتجاوز حد الإسهاب والإغراق، فإذا جاءوا إلى مسائل الأصول وذكروا أدلتها وبيان ما بينه الله على عظمته. إلى أن قال: وجدهم خرسًا، لا ينطقون إلا همسًا.

وروى الإمام أبو طالب أخبارًا من طرق القوم، ثم قال: واعلم أنه دعانا إلى ذكر هذه الأخبار بنقل العامة -وإن كان قد نقلها عندنا من نثق به من أئمتنا (ع) إلى رسول الله (ص) ومشائخ أهل العدل والتوحيد إنكار فقهائهم (حجج العقول، والرجوع إليها في متشابه القرآن والأخبار).

وقال الهادي في الفترة: «وفيها كتبه وحججه، وبقايا من أهل العلم». فقال الإمام أبو طالب في الشرح: هم أهل الشريعة من فقهاء الأمة، وخلفاء الأئمة، وجلاء الظلمة. إلى أن قال في الحث على العلم: ولا سيما اللغة العربية فإنها أولى بالمعرفة، لما يتعلق بمعرفتها من الأسماء والمعاني، وفصل الخطاب في الجاهلية

والإسلام، وجميع الأحكام والفرائض والسنن والتقديم والتأخير والإطناب والإسهاب والحقائق والموجز في الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، والخطب والبلاغات. حتى قال: والأمثال والدعا والسؤال والتمني والجدال والإشارات والحكايات، وغير ذلك من العلوم.

ثم أورد كلام الوصي صلوات الله عليه: العلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة ... إلخ[1].

وقبضه الله سنة أربع وعشرين وأربعمائة، عن نيف وثمانين سنة. له من الولد: أبو هاشم محمد ولا عقب له.

الزلف:

٤٢- ومستظهرٌ ثم الحُقَيْنِيُّ منهمُ بِحَارُ علومٍ زَاخِرَاتٌ هوامِعُ

التحف: في هذا إمامان زاكيان طاهران:

(الإمام مانكديم)

الإمام ما نكديم المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن -والحسن هذا جد الإمام الناصر الأطروش- بن علي بن عمر الأشرف بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

دعا عقيب وفاة المؤيد بالله، وهو صاحب شرح الأصول الخمسة لقاضي القضاة، وهو من أعيان أهل البيت، ومن المتبحرين في العلوم.

---

(١) تيسير المطالب: ١٠٧ - ١٠٨ بسنده إلى كميل عنه عليه السلام.

توفي بالري سنة نيف وعشرين وأربعمائة. ومعنى ما نكديم: وجه القمر.

(الإمام الهادي الحقيني)

والإمام الهادي الحُقَيْني أبو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن عبدالله بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد الحقيني بن علي بن الحسين الأصغر بن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أجمع علماء زمانه أن سُبُعَ علمه يكفي للإمامة، وكان متشددًا على الملاحدة الباطنية، وغدر به حشيشي[1] منهم، فقتله يوم الإثنين من شهر رجب سنة تسعين وأربعمائة. وهبت ريح بعد مضي مائة سنة من وفاته فكشفت عن قبره، فرأوه على عادته لم يتغير حتى شعر لحيته. وله وصية تذهل منها العقول، رضوان الله وسلامه عليه.

الزلف:

٤٣- ونفسٌ زكتْ والناصرانِ تتابعَا　　أبو الفتح والشهمُ الحُسَيْنُ المُسَارِعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

(الإمام أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن)

هو الإمام أبو هاشم النفس الزكية الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، وهذا الإمام السادس من آباء المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهم السلام.

دعا إلى الله سنة ست وعشرين وأربعمائة، وذكر القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رحمه الله-المتوفى سنة إحدى وستين وألف-: أنه دعا سنة اثنتين

(١) **الحشيشي بمعنى**: فدائي من الباطنية.

وعشرين وأربعمائة(١).

(الأمير حمزة بن أبي هاشم)

وهو الأمير الشهيد قام محتسبًا، وشهد بفضله الموالف والمخالف، قتل في بعض حروبه لبني الصليحي، وقد كان انهزم عنه جنوده، وثبت عنده تسعون شيخا من همدان، وكان يقاتل عليه السلام، ويقول:

أطعن طعنًا ثائرًا غباره   طعن غلام بعدت أنصاره

وانتزحت عن قومه دياره

وفيه يقول الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام:

أوليس جدي حمزةٌ نعش الهدى   بحسامه وبعزمه الوقاد

وقد قام بثأره الأمير المحسن بن الحسن عليهما السلام الآتي قريبا، وفي ذلك يقول الإمام الداعي يحيى بن المحسن عليهما السلام معاتبا لبني حمزة:

ألم ننقم بثأركم قديمًا   بحمزة حين أهلكه الزواحي

قتلنا عامرًا فيه انتقامًا   ومنصورًا بأطراف الرماح

وللأمير الشهيد كرامات مشهورة، وفاته سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

(الإمام أبو الفتح الديلمي)

والإمام أبو الفتح الديلمي الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي

---

(١) المقصد الحسن، خ .

طالب عليه السلام.

قيامه: في الديلم سنة ثلاثين وأربعمائة. وكان من أعلام الأئمة.

وله البرهان في تفسير القرآن أربعة أجزاء جمع أنواع العلوم، والرسالة المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة -أراد المطرفية-.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: له التصانيف الواسعة والعلوم الرائعة، منها: كتاب البرهان في علوم القرآن الذي جمع المحاسن والظرائف، واعترف ببراعة علم مصنفه المخالف والموالف، وله الرد العجيب على الفرقة المرتدة الطبيعية الغوية (المسماة بالمطرفية المسمى بالرسالة المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة. إلى قوله:)

ودعا إلى الله سبحانه في الديلم، ثم خرج إلى أرض اليمن، فاستولى على أكثر بلاد مذحج وهمدان وخولان، وانقادت له العرب، وحارب الجنود الظالمة من المتمردة والقرامطة. وكان له من الفضل والمعرفة مالم يكن لأحد من أهل عصره، ولم يزل قائما بأمر الله سبحانه وتعالى حتى أتاه اليقين، وقد فاز بفضل الأئمة السابقين، توفي عليه السلام شهيدا سنة نيف وأربعين أو خمسين وأربعمائة بردمان بأرض مذحج. انتهى[1].

استشهد الإمام في الوقعة المشهورة بينه وبين علي بن محمد الصليحي قائد الباطنية، وداعيتهم، واستشهد مع الإمام نيف وسبعون سلام الله ورضوانه عليهم، ويسمى موضع الوقعة هذه نجد الجاح من بلد رداع بعنس مذحج مخلاف خولان.

(١) الشافي ١/ ٣٣٨ - ٣٣٩.

وقد قتل أيام علي بن محمد الصليحي[1] هذا سنة (٤٥٩هـ) الأمير الشهيد حمزة بن أبي هاشم المتقدم في ذكر والده كما هي القاعدة، وقد عجل الله سبحانه انتقام الصليحي آخر تلك السنة فقتله سعيد الأحول[2] شر قتلة، قال الشاعر العثماني في ذلك مخاطبا لسعيد بن نجاح ورأس الصليحي بين يديه:

يا سيف دولة دين آل محمد ... لا سيف دولة خيبر ويهودها
وافيت يوم السبت تقدم فتية ... تلقى الردى بنحورها وخدودها

ومنها:

صبرًا فلم يك غير جولة مرودٍ ... حتى انطفت جمرات ذات وقودها
ورأيت أعداء الشريعة شرعًا ... صرعى وفوق الرمح رأس عميدها
أوردتَّها لهب الردى وصدرت في ... ظلي مظلتها وخفق بنودها
يا غزوة لعلي بن محمد ... ما كان أشأم من صدى غِرِّيدها
بكرت مظلته عليه فلم ترح ... إلا على الملك الأجل سعيدها
ما كان أقبح شخصه في ظلها ... ما كان أحسن رأسه في عودها

---

(١) علي بن محمد بن علي الصليحي، مؤسس الدولة الصليحية، ولد سنة (٤٠٣هـ)، صحب عامر بن عبدالله الزواحي، أحد دعاة الفاطميين - ثم مال إلى مذهبه، دعا للمستنصر العبيدي صاحب مصر، ملك اليمن كله من مكة إلى عدن إلى حضرموت، خرج حاجًا في موكب عظيم، فلما بلغ تهامة خيم في مكان يسمى «الدهيم» ففاجأه سعيد الأحول - وكان قد قتل والده - فقتله ثأرا لأبيه سنة (٤٧٣هـ) الأعلام ٤/٣٢٨.

(٢) سعيد بن نجاح الأحول الحبشي، ثاني أمراء الدولة النجاحية في زبيد، اتفق هو وأخوه جياش بن نجاح على قتل الصليحي فقتلوه واستولوا على خزائنه وذخائره وأسر الأحول زوجته أسماء بنت شهاب، وسار إلى زبيد فدخلها دخولا معظمًا، وملك تهامة بأسرها، واستمر سلطانه إلى أن قتله الصليحيون سنة (٤٨١هـ) الأعلام ٣/١٠٣.

سود الأراقم قاتلت أسد الشرى ... يا رحمتا لأسودها من سودها
وأراد ملك الأرض قاطبة فلم ... يظفر بغير الباع من ملحودها
أضحى على خلاقها متعظما ... جهلا فألصق خده بصعيدها

وقد أشار بهذا البيت إلى ما جرى من أنه لما برز من قصره في سفره هذا صعد شاعره على موضع مرتفع فقال:

إن عليًّا والإله اقتسما ... فاستويا القسمة ثم استهما
فلعلي الأرض والله السماء

ذكر هذا في مطلع البدور، وذكر في تاريخ عمارة أنه توجه بألفي فارس منهم مائة وستون من آل الصليحي والملوك والسلاطين الذين أزال سلطانهم، وكانوا كما يقول الهمداني خمسين ملكًا وسلطانًا وبين يديه خمسمائة فرس مطهمة بالسروج المحلى بالذهب والفضة وخمسون هجينًا وغير ذلك من الزينة والآلات مما لا يدخل تحت الحصر هذا ولم يكن الخلاف بينهم إلا أن أئمة العترة عليهم السلام دعوا إلى التوحيد والعدل، وإقامة الكتاب والسنة، وإصلاح العباد والبلاد، والمعارضون لهم دعوا إلى الإلحاد، وإفساد البلاد والعباد، ولم يكن المجاهدون من أهل البيت إلا ذووا الإيمان من أهل اليمن خاصة، أنصار الرسول ووصيه أمير المؤمنين عليهم الصلاة والسلام لم يستنصروا عليهم بغيرهم، ولم يدخلوا إلى اليمن أي دخيل، بل لا يقوم الإمام منهم إلا بعد أن يجمع عليه أهل الحل والعقد منهم، ويلزموه الحجة، فيقوم لإنقاذ الأمة لا يستأثر عليهم بمثقال الذرة، فيخرج من الخلافة كما دخلها، ويتركهم يختارون

لأمرهم ودينهم من يرتضون، هكذا سيرهم النبوية، وطريقتهم العلوية، إلى زمن يسير من أيام المتأخرين، فسد فيه الراعي والرعية، وهي لا تلبث أن تتغير بمن الله تعالى، فالإيمان يمان كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أعرضنا عن ذكر من وقعت منهم بعض المخالفة، فالكتاب مخصوص بأئمة الهدى ليس كسائر كتب السير، كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

هذا ومن ذرية الإمام الديلمي: المتوكل على الله الداعي أيام الإمام يحيى بن حمزة وهو أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن الإمام عليه السلام، المتوفى سنة سبعمائة وخمسين، مشهده برغافة.

وآل الديلمي باليمن نسبة إلى الإمام أبي الفتح، ومن أعلامهم في العصر الأخير السيد زيد بن علي بن الحسن بن عبدالوهاب بن الحسين بن حسين بن إبراهيم بن يحيى بن علي بن الناصر الديلمي المتوفى بصنعاء سنة (١٣٦٦هـ). انتهى نيل الحسنيين ص١٥٣.

(الإمام الناصر الهوسمي)

والإمام الناصر أبو عبدالله الحسين بن أبي أحمد الحسين بن الحسن بن علي بن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش عليهم السلام.

قيامه بهوسم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وكان بمجلسه من المجتهدين ثمانية عشر عالما. توفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

مشهده بهوسم، بقرب مشهد الإمام أبي عبدالله الداعي.

الزلف:

٤٤- مُوَفَّقُنَا ثم ابنُهُ وأبــو الرِّضَــا   فَكَم غُرِيَتْ بالسيف منهم أصَــابِعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة وهم:

(الإمام الموفق بالله الجرجاني)

الإمام أبو عبدالله الموفق بالله الجرجاني الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبدالرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم وسلامه، وكان هذا الإمام من أصحاب المؤيد بالله.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(عليه السلام): بلغ في علم الأدب من النحو واللغة ما لم يبلغه أحد من أهل عصره، وفي الشعر مقدم، وفي الخطب في أعلى رتبة، وفي الكتابة، والرسائل في أرفع درجة، ثم هو في علم الكلام وأصول الدين في النهاية، وله في أصول الفقه البسطة الواسعة، وكان (عليه السلام) أعلم بفقه الحنفية والشافعية والمالكية من فقهائهم المحققين ولا ينازعونه في ذلك، ومصنفاته شاهدة بذلك وهي موجودة مشهورة. انتهى[1].

توفي بعد العشرين وأربعمائة تقريبًا، وله: كتاب الإعتبار وسلوة العارفين، وكتاب الإحاطة في علم الكلام.

(الإمام المرشد بالله الشجري)

وابنه الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين.

---

(١) الشافي ١/ ٣٣٧ .

دعا عليه السلام في الجيل والديلم والري وجرجان، ومضى على منهاج سلفه الصالحين سنة تسع وسبعين وأربعمائة عن سبع وستين سنة. وهو صاحب الأماليين الكبرى المعروفة بالخميسية، والصغرى المعروفة بالإثنينية والمسماة بالأنوار.

(الإمام أبو الرضا الكيسمي)

والإمام أبو الرضا الكيسمي بن مهدي بن محمد بن خليفة بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش عليهم السلام .

دعا بعد وفاة الهادي الحقيني السابق ذكره، واتفق بينهما مقال أثرته الوشاة، فاجتمعا للإصلاح، وكان بينهما واد عليه قنطرة، فتسارع بعض من خاف من اختلاط الفريقين فهدم القنطرة، فلم يمكن العبور عليها لفارس ولا راجل، فتعاين الشريفان، فقال أحدهما لصاحبه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بالتواصل والتوازر والتبادر، وإياكم والتقاطع والتدابر والتحاسد، وكونوا عباد الله إخوانًا ».

وقال الآخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخذله ولا يظلمه، ولا يستحقره، ولا يقبل عليه قول النمام، وأسُّ التقوى هاهنا- وأشار بيده إلى صدره- فحسب أمرىء من الشر أن يحقر المؤمن دمه حرام، وماله حرام، وعرضه حرام، وحرام أن يظن به ظن السوء». ثم انصرف الفريقان، فهذا من مكنون الجواهر النبوية، ومخزون الذخائر العلوية، وهذه شمائل سادات البرية.

وتوفي بعده بمدة يسيرة بكيسم، وكان دعاؤه مستجابًا، واستولى على جميع أقطار ديلمان، وجيلان إلى طبرستان، ونابذ على مضي أحكام الله منابذة علوية، هذا وليس له اسم إلا كنيته عليه السلام.

الزلف:

٤٥- وَسَارَ على منهاجِ آلِ محمدٍ   أبو طالِبٍ والفرْعُ للأصلِ تابعُ

التحف: في هذا البيت:

(الإمام أبو طالب الأخير)

الإمام المؤيد بالله أبو طالب الأخير يحيى بن أحمد بن الحسين بن الإمام الكبير المؤيد بالله أحمد بن الحسين عليهما السلام.

دعا سنة اثنتين وخمسمائة، وكانت حاشيته من أهل العلم اثني عشر ألفًا على مذهب الهادي إلى الحق عليه السلام.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الشافي: قام في الجيل والديلم بعد جمعه لخصال الإمامة، وإحرازه لفنون الزعامة، وأطبق عليه العلماء والسادة، بعد أن ناظروه شهرًا فوجدوه جامعًا لخصال الإمامة، وله مع ذلك معرفة بالطب والحساب، وسائر العلوم الخارجة عن باب الإمامة. انتهى[1].

وألقى الله على هذا الإمام من الهيبة والجلال ما لم يكن لأحد، وكانت خزانته تحتوي على اثني عشر ألف مجلد، وكانت جل حروبه مع الباطنية، قتل منهم في يوم واحد ألفًا وأربعمائة، ولم يزل مشتغلا بحرب الملاحدة، وغزا في البر والبحر، ورجفت منه قلوب الظالمين، وهابته في جميع الأقطار، وحدثت في عصره حمرة عظيمة، ملأت الأفق في السماء، فقال العلماء: إن هذه الآية من عهد إبراهيم $ في أنه لا يحدث في ولده أمر يرفعهم إلا خرجت هذه الآية، ووجد مثل هذا في أيام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام.

(١) الشافي ١/ ٣٣٦.

نعم، وهذا الإمام هو المجدد في الخمس المائة.

وقتل في أيامه: السيد المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن المنتصر بالله بن المختار بن الناصر بن الهادي، قتله الحدادون بصعدة وقتلوا ولده. وقد كان أنفذ إلى أرض اليمن قدر خمسمائة وعشرين ألفا من طريق عمان[1].

وقام بثأر السيد المحسن بن الحسن الشريف الواصل من جهة الإمام، وهو أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن المهدي بن عبدالله بن الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق سلام الله عليهم، وكان خروجه من الديلم، وولاه الإمام أبو طالب الأخير ما بين مكة إلى عدن أبين وسائر نواحي اليمن الأقصى، وعهد إليه عهدًا في الولاية سطعت من أرجائه أنوار النبوة والوصاية، وطلعت في أكمامه أثمار الدراية والهداية، وفاضت جداوله بتيار العلوم، وفارت معاينه بأصداف الفرائد من المنطوق والمفهوم، تضمن الأحكام الإلهية والحجج الربانية من الفروع والأصول، وبين أعلام السيرة النبوية والطريقة الإمامية بأدلة المسموع والمعقول، بألفاظ الفصاحة والبلاغة العلوية، المدبجة بالأنواع البديعية، وإليك نفحة من نفحاته، ولمحة من لمحاته، بتصرف يسير، قال عليه السلام:

هذا ما عهده الإمام الحق أبو طالب يحيى بن أحمد بن الحسين الهاروني إلى السيد الأجل العالم أبي عبدالله الحسين بن الهادي بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعز الله رايته حين سبره وخبره، وشاهد منظره ومخبره. حتى قال: وولاه وفوض إليه الخلافة والقضاء ما بين مكة إلى عدن وسائر نواحي اليمن الأقصى.

---

(١) في الشافي: وقد كان هذا الإمام أنفذ خمسمائة مقاتل إلى عمان ليأتوا من طريق المشرق، وجهزهم بزيادة على عشرين ألفا، فوصلوا عمان ولم يتأت لهم وصول اليمن . الشافي ١/ ٣٣٦.

وأمره أن يستشعر طاعة الله وتقواه، ويؤثر مراده ورضاه، فيما أعلن من أمره وأخفاه، وأن يدرع درع طاعته كنه قدرته واستطاعته، وليحكم بما أنزل الله، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، وليعلم أنه علام الغيوب، وبيده أزمة القلوب، ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[غافر: ١٩].

وأمره بتقديم الحجج القاطعة، والبراهين الساطعة، فيما يستنبط منه العلم، ويستخرج منه الحكم، فيبدأ بأعلاها طبقة، وأسناها درجة، وأسبقها حكمة، وهو الحق اليقين، والنور المبين، كتاب الله العزيز، وحرزه الحريز، المنجي من الردى، والمزجي نحوه الهدى، والمصباح الأزهر، والصباح الأنور، والمهيع الألوح[(١)]، والمشرع الأروح[(٢)]، والمتين الذي لا يتضعضع، والمكين الذي لا يتزعزع، يجد عنده الأمن والأنس، وعجز عنه الجن والإنس، وانتفى عنه العمى واللبس، شفاء لما في الصدور، ورحمة للمؤمنين، فمهما حزبه[(٣)] مشكل، أو دهاه حكم معضل، فزع إلى نصوصه، وفحص معنى عمومه وخصوصه، وأتمر بأوامره، وانزجر عن زواجره، وقام بحدوده، وعمل بعهوده، و لم يعده إلى ما عداه، ما وجد فيه نصا أو فحواه.

وأمره إذا أعوزه في هذه المظنة أن يتطلبه فيما يتلوه من السنة، فيتخذه للقضاء فصلاً، سواء ثبت قولاً أو فعلاً، فهو الحجة الثانية للقرآن، والمحجة التالية للفرقان، والمضاهي له في الحجة، وإن فاضله في البهجة، والمداني في الإيجاز، وإن لم يبلغ حد

(١) أي الطريق الواضح
(٢) أي المورد الواسع .
(٣) **حزبه الأمر:** نابه واشتد عليه .

الإعجاز، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، إذا تواتر أوجب العلم والعمل، وإذا تقاصر فروي بطريق الآحاد لزم العمل، وإن تعارض الخبران، وتناقض المخبران، فسبيل المجتهد أن يبحث عن التاريخ، فإن وجد وإلا عمل على الترجيح، فأخذ عند ذلك بالتحقيق، وسلك فيهما طريقة التلفيق، إن دفع فيهما إلى المضيق، أو يعدل إلى ما سواه من الدليل، إن لم يمكن التأويل، ففي السُّنة الخروج من السِّنَة ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فسبيل المجتهدين أن ينتبهوا ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾[الحشر: ٧].

وأمره إذ عوزه ما تعلق من هذين بالسماع، إلى طلب شاهد الإجماع، فالإجماع يجري بعد الكتاب والسنة، للمتمسكين به مجرى الجُنَّة، والطريق الهادية إلى الجَنَّة من حيث دل الأولان[1] عليه، وأشار الأفضلان إليه، فمهما وجد في إجماع العترة مندوحة عما عداها، ساق مطية الطلب إليه وحداها، فإن وجدهم موافقين لسائر الأمة، كان المدار عليهم لجلاء الغمة.

إلى أن قال: طَلَب الحق من أقوال ذي العصمة من الأئمة، فذلك يقوم مقام قول نبي الرحمة، وهم الوصي والسبطان، عليهم صلوات الملك الديان، وإليه أشار الرسول لمن سمعه حيث يقول: «علي مع الحق والحق معه».

وأمره إذا لم يجد شفاء الصدور في هذه الآساس، أن يفزع إلى الاستنباط والقياس، ويتأنق في رد الفروع على الأصول، ليظفر من الغرض بالمحصول، متخذاً

(١) يعني الكاب والسنة .

فكره مطية الوصول، فما وجد له أصلاً عتيدًا، وركنًا وطيدًا، وأساسًا مهيدًا[1]، ألحق به حكم الفرع، وقضى حق دلالة الشرع، وحقق فيه تعليلاً، وعلى العلة دليلاً، ثم عول عليه تعويلاً، فلابد في كل حادثة من حجة، وإن كانت ربما وجلت غموضًا في لجة.

إلى أن قال: وأمره برفع الحجاب، وقمع الهوى والإعجاب، والتثبت في الجواب، وتبين الخطأ من الصواب، بعد أن قال: ويميل مع الحق حيث مال، ولا يدع التعديل والإعتدال، والظلم مطعمه وخيم، ومرتعه ذميم:

وكل كسوف في الدراري شنعة ولكنه في الشمس والبدر أشنع

وأمره أن يقرر حكومات من كان قبله من قضاة المسلمين، وأن لا يتعرض لشيء منها بالتغيير والفسخ، والتبديل والنسخ، ما لم يخالف نصًّا من الكتاب والسنة مقطوعًا، أو إجماعًا قد خالفوه مفرقًا أو مجموعًا، فالإجتهاد لا ينقض بالاجتهاد، والظن لا يعترض على الظن الواقع بالإشهاد ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾[المدثر: ٣٨- ٣٩]، وليخف الله جل ثناؤه في العدول عن العدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل: ٩٠]، وليستعن بالله يعنه، وليسترعه يرعه ويؤمّنه، وليتوكل على الله يزده، وليسترشده يرشده ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

---

(١) أي ممهدا .

وسبيل رعايانا أن يجيبوا أمره ولا يعصوه، ويعضدوه وينصروه.

أيها الناس من أطاعه فقد أطاعنا، ومن أطاعنا فقد أطاع الله ورسوله، ومن عصاه فقد عصانا، ومن عصانا فقد عصى الله ورسوله، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[الأحزاب: ٣٦]. إلى آخره[1].

توفي عليه السلام سنة عشرين وخمسمائة، وأوصى أن يدفن سرًّا؛ خوفًا من الملاحدة لعنهم الله تعالى.

وأهل هذا البيت النبوي الذي استودعهم الله العلم المخزون، والسر المكنون، يتحير الناظر في صفاتهم، فكل ما نظر في فضائل إمام وفواضله، خطر له أنه أفضلهم، وإذا ما انتقل إلى آخر كذلك، وما هم إلا كما قيل في تشبيه حال المفردين المختلفين بالتقييد من المجمل الخفي وجهه، هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها.

الزلف:

٤٦– وَقَامَ بأثقالِ الإمامةِ أحمدٌ سليلُ سليمانٍ فلِلهِ بارعُ

التحف:

(الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان)

هو الإمام المتوكل على الله أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن

(١) وهو بكامله في الحدائق الوردية، خ .

القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

قيامه: سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، اجتمع لديه من سلالة الوصي عليه السلام ثلاثمائة رجل من أهل البسالة والعلم، ومن سائر العلماء ألف وأربعمائة رجل، منهم: القاضي العلامة إسحاق بن أحمد بن عبدالباعث المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة رضي الله عنه، واستفاض على جميع اليمن، وخطب له بينبع وخيبر، وانقادت لأحكام ولايته الجيل والديلم، ودخل إلى جهات صعدة في قدر عشرين ألفا من فارس وراجل.

ومن ملاحمه العظام التي هدَّ بها أركان الملحدين الطغام، وقعة في اليمن انجلت عن خمسمائة قتيل وخمسمائة أسير، وكانت خيله في هذه الوقعة ألفا وثماني مائة فرس، وقد كان أشرف أصحابه على الهلاك، فمد الإمام يده إلى السماء وقال: اللهم إنه لم يبق إلا نصرك، فأرسل الله عليهم ريحا عاصفا، فاستقبلت وجوه القوم، فحمل الإمام وحمل أصحابه وانهزم أعداؤه[1]. وقد أشار إلى هذه الوقعة الوصي عليه السلام وإلى الموضع الذي وقعت فيه.

قال القاضي محمد بن عبدالله الحميري في قصيدة يخاطب بها الإمام صدرها:

أقمت قناة الدين يا ابن محمد ... وصرت كمثل الشمس باد عمودها
فأشرقت الآفاق منك بغرة ... كثير لرب العالمين سجودها

إلى قوله:

فخمس مئين حز منها وريدها ... وخمس مئين أثقلتها قيودها

---

(١) كانت هذه الوقعة سنة ٥٥٢هـ.

وطاروا إلى روس الجبـــال شـــلائلا   من الخوف منها خافقات كبودهـــا

وتقررت بسيفه أحكام الدين الحنيف.

من كراماته:

وله كرامات بينات، منها: أن والده وكان ممن يصلح للإمامة - رأى في المنام ملكين يقولان له:

بشراك يا ابن الطهر مـــن هاشـــم   بماجِـــــدٍ دولتـــــه تحمـــــد

بأحمـــد المنـــصور مـــن هاشـــم   بـــورك فـــيمن اسمـــه أحمـــد

ومنها: الملحمة التي رواها عبدالله بن محمد الطبري عن الهادي يرفعه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن رسول الله، وذَكَر القائمين من ذرية رسول الله ﷺ ومـــا يكون منهم، ومن أعلامهم في الدولتين، إلى أن انتهى إلى الإمام أحمد بن ســـليمان فذكر بيعته وصفته، وما يكون من أمره إلى نهايته.

ومنها: قضية السيل والمطر الذي نصره الله به. وغير هذا كثير، وقد اســـتوفى ذلك الإمام المنصور بالله في الشافي وغيره[1].

قال الشاعر[2] فيه:

يا ابن بنت الـــنبي كـــل لـــسان   مادح ما يكـــون مـــدح لـــساني

ظهرت فيك معجـــزات[3] كبـــار   لم تخلـــها تكـــون في إنـــسان

---

(١) الشافي ١/٣٤٢ - ٣٤٦.

(٢) هو القاضي الحميري .

(٣) أي كرامات .

تبرئ الأكمه العليل وتشفي ... بشفا الله أعين العميان

إلى قوله:

غير أن الولي لله لا تنـ ... ـكر فيه خصائص الرحمان

ومن مؤلفاته: أصول الأحكام في السنة، وهو من أجل مؤلفات أهل البيت عليهم السلام، وكتاب الرسالة العامة، وكتاب المطاعن، والهاشمة لأنف الضلال، وشرحها العمدة، وكتاب حقائق المعرفة في أصول الدين، وكتاب المدخل في أصول الفقه.

القاضي جعفر[1]

ومن أجل أصحابه علم أعلام الزيدية: القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبي يحيى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وكان الإمام عبدالله بن حمزة يقول في كتبه - إذا ذكر الإمام أحمد بن سليمان والقاضي جعفر: قال الإمام والعالم، أفتى بذلك الإمام والعالم، حكى ذلك الإمام والعالم.

توفاه الله: في شهر ربيع الثاني سنة ست وستين وخمسمائة، عن ست وستين سنة.

---

(١) جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبي يحيى البهلولي اليماني الأبناوي، الإمام الحجة البحر، كان من عيون أصحاب الإمام أحمد بن سليمان وفضلائهم، وكان من متكلمي المطرفية، ثم انتقل إلى المخترعة، فكان إمامهم في علم الكلام، وهو الذي وصل بكتب أهل البيت عليهم السلام. (كتب المخربان: وهو الذي وصل بكتب المعتزلة من العراق). قلت : قال الإمام المنصور بالله في الشافي: ولما وصل القاضي جعفر من العراق بالعلوم التي لم يصل بها سواه من الأصول، والفروع والمسموع، والمنقول، وعلوم القرآن العظيم والأخبار الجمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن فضلاء الأئمة من العترة وسآئر علماء الأمة .. إلخ. انتهى من المؤلف أيده الله. وأنشأ مدرسة كلامية متميزة، وتصدى للرد على المطرفية، وله مناظرات ومؤلفات تدل على عراقته في شتى العلوم، توفي سنة (٥٧٣هـ). وقبره بسناع.

وما أحسن قول نشوان بن سعيد الحميري فيه:

يا ابن الأئمة من بـني الزهـراء ... وابن الهداة الصفوة النجباء
وإمام أهل العصر والنور الذي ... هدي الولي بـه مـن الظلماء
كم رامت الكفار إطفاء له ... عمدًا فما قدروا على إطفاء
شمس يراها الجاحدون فلم يطق ... منهم لها أحد على إخفاء
يا داعيًا يدعو الأنام لرشدهم ... وصلاحهم في بكرة وعشاء
اسمعتهم فكأنهم لم يسمعوا ... ما جاءهم من دعوة ونداء
يا خير من يمشي به قدم على ... وجه البسيطة من بني حواء

في أبيات، ولنشوان:

وذكرت آل محمد ووداده ... فرض علينا في الكتاب مؤكد

إلى قوله:

لا استعيض بدين زيد غيره ... ليس النحاس به يقاس العسجد

وله:

سلام الله كل صباح يوم ... على خير البرية أجمعينا
على الغر الجحاجح[1] من قريش ... أئمتنا الذين بهم هدينا
بني بنت الرسول إلام كل ... يظن بكم من الناس الظنونا
فأبلغ ساكني الأمصار أنا ... بأحمد ذي المكارم قد رضينا
بأكرم ناشيء أصلا وفرعًا ... وأعلى قائمًا حسبًا ودينا

---

(١) **الجحاجح:** جمع جَحْجَح، وهو السيد .

رضـينا بالإمـام وذاك فـرض   نقول بـه ونعلـن مـا بقينـا

قبر الإمام أحمد بالمشهد بحيدان[1] خولان. وكذا قبر نشوان في الشاهد.

أولاده: الأمير يحيى وكان بمحل من العلم، بطلا فصيحًا، **قتله** أصحاب الإمام المنصور بالله عليه السلام غيلة، ولم يرض الإمام قتله، وقد كان خالفه، وكان هـذا أول حدث بين البطنين، والله أعلم بحقيقة الأمر، ومحمد والمحـسن، وفليتـه، والمطهـر الأكبر، والمطهر الأصغر، وسليمان، ولم يعقبوا.

من مشائخه:

وأخذ الإمام المتوكل على الله عن الشريف الإمام العالم الحسن بن محمد مـن ولد المرتضى، وعن العالم الفاضل العباس بن علي بن محمد بسنده إلى المؤيد بـالله عليه السلام، وعن الشيخ العالم الحافظ إسحاق بن أحمد بن عبدالباعث بسنده إلى المرتضى عليه السلام.

(زيد بن الحسن البيهقي)

وعن شيخ الإسلام أبي الحسين زيد بن الحسن البيهقي، الذي خـرج مـن العراق لزيارة الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، وعقد مجلسًا لإمـلاء فـضائل العتـرة بالمشهد المقدس الخميس والجمعة، فأملا فيه مدة سنتين ونصف فما أعاد حـديثا، توفي راجعًا بموضع يسمى القياس من جهة الشقيق بتهامة سـنة اثنـتين وأربعـين وخمسمائة، وقد شوهد النور على قبره.

ومن مشائخه: عالم العدلية ناصر الحق الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن

---

(١) **حيدان:** منطقة من أعمال صعدة جنوب غربي مدينة صعدة بمسافة ٧٠ كم .

كرامة الجشمي، صاحب المؤلفات الجامعة، تنيف على أربعين مؤلفا، منها: التهذيب في التفسير، قيل إن الكشاف مأخوذ منه، والعيون وشـرحه في الكـلام، وتنبيـه الغافلين في فضائل الطالبيين، وجلاء الأبصار في الحديث، والسفينة، وكان معتزليًا ثم رجع إلى مذهب آل محمد، وفاز بالشهادة بمكة المشرفة سـنة أربـع وتـسعين وأربعمائة.

وروى القاضي زيد بن الحسن عن الحاكم أبي الفضل وهب الله عـن أبيـه الحاكم الحسكاني صاحب شواهد التتزيل بسنده إلى الإمام زيد بن علي‹ع›. وكثيرًا ما يلتبس زيد بن الحسن بتاج الدين زيد بن أحمد بن الحسن البيهقي، ويقال: أحمد بن أحمد الذي ورد اليمن في أيام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ‹ع›، سـنة عـشر وستمائة، وقد ذكره في الشافي. قبره بمحنكة يماني حيدان.

(من طرق الأسانيد)

ويروي عن الإمام المتوكل على الله: القاضي شمس الدين جعفر بـن أحمـد. وأخذ عن الإمام المتوكل على الله، والقاضي جعفر: الأميران الداعيان إلى الله شمس الدين وبدر الدين الآتي ذكرهما، والشيخ العالم محيي الدين حميد- ومحمد له اسمان - بن أحمد بن الوليد القرشي المتوفى سنة إحدى وعشرين وستمائة، مما رواه عن الإمام أصول الأحكام، والشيخ العالم المتكلم الحسن بن محمد الرصاص المتوفى سنة أربـع وثمانين وخمسمائة،وهذان الشيخان محيي الدين والحسن من أشياخ الإمام المنـصور بالله ‹ع›. وممن أخذ عن الإمام والقاضي: الشيخ الحـافظ سـليمان بـن ناصـر السحامي صاحب: شمس الشريعة، والنظام، والروضة.

وممن أخذ عن القاضي شمس الدين جعفر: السيد الإمام حمزة بن سليمان والد

الإمام المنصور بالله (عليه السلام)، والأمير القاسم بن غانم السليماني، والعالمان الأفضلان عبدالله ومحمد ابنا حمزة بن أبي النجم، وغيرهم كثير.

وممن أخذ عنه القاضي شمس الدين كتب العراق: الشيخ الحافظ قطب الدين أحمد بن أبي الحسن الكني، المتوفى في عشر الستين وخمسمائة، وهو يروي عن أبي الفوارس توران شاه، عن علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد الكلاري صاحب الشرح المنتزع من شرح التحرير لأبي طالب، عن الشيخ علي خليل، عن القاضي يوسف بن الحسن الجيلي خطيب المؤيد بالله، عن أبي العباس، والمؤيد بالله، وأبي طالب (عليهم السلام)، وهذه إحدى الطرق إلى كتبهم وأسانيدهم.

ويروي الكني أيضًا عن زيد بن الحسن البيهقي بسنده، وشارك القاضي شمس الدين جعفرًا في الرواية عن الكني الشريف الإمام أبو عبدالله الحسن ابن عبيدالله بن محمد بن يحيى المعروف بالمهول من ولد الهادي إلى الحق (عليه السلام) الذي يروي عنه الأمير بدر الدين محمد بن أحمد وغيره رضي الله عنهم، وقد ذكرنا طرقنا المتصلة بهم في أواخر التحف وفي لوامع الأنوار وفي الجامعة المهمة.

قال في البسامة:

وأحمد بن سليمان فما رضيت	يعلا به وهو مرضي لدى البشر
دعا وكان إمامًا سيدًا علمًا	برًا تقيًا ومن كل العيوب بري
وصبحت خيله صنعاء مُعْلمة	لما غدى النُكر فيها غير مستتر
وحاصرت حاتمًا فيهاعساكره	فانقاد للحق بعد الضعف والخور
واجتاحه عند شيعان بملحمة	ألف مضوا بين مأسور ومجتزر
وجعفر ثم اسحاق له نصرا	في عصبة وزر ناهيك من وزر

وكم أجاب على غاو ومبتـدع   كمثل نشوان واليامي ذي النكـر

أما قوله واليامي ذي النكر، فقال الشرفي: عنى به قاضي الإسماعيلية وعالمهم في زمانه ومنجمهم وشاعرهم محمد بن أحمد صاحب كتاب الصريح صنو حاتم بن أحمد، وذكر في سيرة الإمام أحمد أن حاتمًا لما كاتب الإمام يريد الدخول في طاعته لم يقبله الإمام لأمور قد عرفها منه، فرد حاتم ابن أحمد كلامًا جافيًا، وتمثل فيه بقول المتنبي:

كدعواك كل يدعي صحة العقل   ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

فرد عليه الإمام عليه السلام:

إذا كنت لا تدري بما فيك من جهل   فذاك إذا جهل مضاف إلى جهل
و لم انتحل ما ليس في وإنما   مقالي حق قد يصدقه فعلي
ومن جهل الرحمن والرسل لم يكن   بمعترف يومًا بحق بني الرسل

إلى قول الإمام.

بسم الله الرحمن الرحيم، حمدت من أنطق الفيلسوف بذكره وحمده وإن كان مبطنًا من ذلك بخلافه وضده؛ لأنه سلك في مبتدأ كلامه طريقة محمودة، لو أتمها فذم الجفاء والمشاتمة، ثم عاد إليها. إلى قوله:

جرى ما جرى حتى إذا قيل سابقٌ   تلاحقه عرق الحِرَان[1] فبلدا

إلى قوله: ولا لوم عليه فإنه مضى يوم دخلنا عليه صنعاء بعض لب فؤاده ومضى

---

(١) فرس حرون لا ينقاد إذا اشتد به الجري وقف. وقال في القاموس: حرنت الدابة كنصر وكرم حرانًا بالكسر والضم فهي حرون، وهي التي إذا استُدِرَّ جريها وقفت خاص بذوات الحافر . تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

بعضه يوم الشرزة فبقي بلا لب إلا ما يتكلفه. إلى قوله: وما مثله هو وهم إلا مثل بعوضة لا يدري الإنسان إلا طينها مع أذنه، فإذا اطلبها لم يجدها وقد بلغت مكروهه ومكروه غيره بحمد الله تعالى:

إذا شئت أرغمت العدو و لم أبت　　　أقلب فكري في وجوه المكائد

وقد هجانا أخوه الذي مات طريدًا لنا فناب عنا بعض شيعتنا، فقال:

لو سار ألف مدجج ليحل في　　　غمدان غير إمامنا لم يقدر
تلك الشجاعة لا شجاعة معشر　　　مثل العجائز في ضلال المنظر

إلى قوله: وإن أحسن المدح ما أقربه الضد لضده. إلى قوله: فقد شهد لنا بالإمامة والوفاء والزعامة، وقال فينا:

رأيت إمامًا لم ير الناس مثله　　　أبر وأوفى للطريد المشرد
عفا ووفا حتى كأني عنده　　　أخ أو حميم لست عنه بمبعد

وقال أخوه أسعد في شعره:

ملكتَ فأسْجح منعمًا يا ابن فاطم　　　وشيد مباني هاشم ذي المكارم
وإن كنت قد بلغت عني مقالة　　　فقد تبت يا مولاي توبة نادم

إلى قوله عليه السلام: فلذتي في الدنيا، قتاله وقتال أمثاله من أعداء الله تعالى، وقد نَغَّصْتُ عليه وعلى غيره من أهل الدنيا دنياهم في كل ناحية ولي اليوم نيف وعشرون سنة، كلما فرغت من حرب قوم من الظالمين قمت بحرب آخرين من أعداء رب العالمين وإني لا أبرح كذلك حتى أموت.

إلى قوله: فليعلم أن الداء الذي لا دواء له هو الموت، وأناله كذلك إن شاء الله تعالى، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن السم فمن شاء فليستم، ونحن الشم فمن شاء فليشتم، وأنا له داء ولضده دواء»، فليعلم ذلك والسلام، وصلى الله وسلم على

سيدنا محمد وآله.

قلت: وقد ظهر أهُم تابوا لما في رسالة بخط الأمير الحسين بن محمد ذكر أهُا من رسائل الإمام أحمد بن سليمان أجاب بها على فليته، وقد اعترض عليه في الاستعانة بهمدان، فرد عليه بكلام قال فيه: فأما السلطان الأجل علي بن حاتم - فإنه مبائن للباطنية بالقول والفعل محارب لهم على ذلك هو وأبوه وجده، أما هو فحربه لهم مشهور ظاهر، وأما أبوه حاتم فكان يمقت الباطية، ويتبرأ منهم .. إلخ، وله شعر يقول فيه:

بريت من الذئيب ومن علي	ومن ماذون همدانٍ بريتُ
مواذين عموا وغووا هداهم	فإن شايعتهم فلقد عميت
ظموا ورويت من ماءٍ معين	ولو أني صحبتهم ظميتُ
شقوا بخلافهم للدين حقًّا	وخالفه الغواة فما شقيت
ولو أني أشاء شهرت منهم	فضائح لا تواريها البيوت
أأخشى الناس في ديني وأعصي	كأني بعد ذلك لا أموت
وقومي مذكر وشبا حسامي	لسان مثله لو لا الصموت
فإن تري وإياهم جميعًا	فقل كيف التقى ضب وحوت
ولو وردوا الفرات لنجسوه	ولم يك طاهرا حتى يموتوا

الزلف:

٤٧- ودعوةُ عبدِاللهِ عَمَّ سَـنَاؤُهَا[(١)] هو القائمُ المنصورُ للعلـمِ كـارعُ

التحف:

(الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة)

هو الإمام المنصور بالله أبو محمد عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام النفس الزكية الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بـن عبـدالله بـن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أفضل السلام.

دعا سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وجدد الله به الدين الحنيف، وفل بمواضيه أعضاد أهل الزيغ والتحريف.

(الأميران شمس الدين وبدر الدين)

وبايعه الإمامان الكريمان شيخا آل الرسول شيبتا الحمد: شمس الدين يحيى بن أحمد، وبدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبـدالله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، وقد كان حاول الإمام المنصور بالله أن ينـهض أحدهما، وحثهما غاية الحث، من ذلك ما قال للأمير شمس الدين في قصيدة- وفيها الإقواء المعروف، وهو شائع في لسان فصحاء العرب وحسبك بالإمام- وهي:

يا ابـن علـي بـن أبي طالـب قم فانصر الحـق علـى الباطـل

---

(١) **السنا** بالقصر. الضوء. وبالمد: العلو وهو هاهنا يصح بالمعنيين ويكون المد على الأول لضرورة الشعر. وقد قرئ بالقصر والمد قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ [النور: ٤٣] . تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

فأنـــت لا أنطقهــــا كاذبًـــا عالم أهـــل البيـــت والعامـــل[1]

ومنها:

وادع فعنــــدي أنهــــا دعـــوة كاملـــــة في رجـــــل كامـــــل

ومن قصيدته فيهما:

لعا[2] لشمس الهدى والبدر إنهمـــا خير البريـــة مـــنحص ومنهـــدم
شيخان من آل طه كلمـــا نطقـــا تساقط الدر والأمثـــال والحكـــم
بحرا نوال وعلـــم كلمـــا وهبـــا مواهبًا خجلت من وقعها الـــديم
ليثا نـــزال وســـيفاكل ملحمـــة مرهوبة وجباه الخيـــل تـــصطدم
يا يحيى يا ابن إمام الناس كلـــهم أنت الذي نوره تُجْلَى به الظلـــم
فأنت صفوة أهل البيـــت كلـــهم وصنوك الفاضل العلامـــة العلـــم
أنتم سنام بني الزهـــراء فاطمـــة والرأس إذ في بنيها الرأس والقـــدم
يبنون في المجد ما أسَّت أوائلـــهم ولا يصدهم خـــوف ولا عـــدم

إلى آخرها:

وقال (السيد صارم الدين) في البسامة:

وشيبتا الحمد شيخانًا لـــه نـــصرا وفرقا همـمًـــا في الـــضم للبـــشر

---

(١) هذا البيت هو الذي فيه الإقواء، ويمكن أن يجر بالمجاورة وإن كان مع الواو كما في قوله تعالى: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ [المائدة: ٦] في قراءة الجر. وكما في قول الشاعر:

لعـــب الريـــاح بهـــا وغيرهـــا بعـــدي ســـوافي المـــزن والقطـــر

تمت إملاء مولانا الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي غفر الله لهم وللمؤمنين.

(٢) يقال للعاثر: لعًا لك وهو دعاء له بأن ينتعش. تمت مختارا من المؤلف أيده الله تعالى.

توفي الأمير شمس الدين سنة ست وستمائة عن تسع وسبعين سنة، وتوفي الأمير بدر الدين سنة أربع عشرة وستمائة، وعمره خمس وثمانون، مشهدهما بهجرة قطابر يماني مسجد نيد الصباح، الأمير بدر الدين الشامي، يليه الأمير شمس الدين، يليه الأمير علي بن الحسين عليهم السلام. قال الإمام المنصور بالله حين توفي الأمير شمس الدين عليهما السلام:

عهدنا مغيب الشمس بالغرب دائمًا ... فغابت ضحى شامية في قطابر

وفيه الاستخدام البديعي، لأنه أطلق الشمس أولا وأراد الحقيقة، وأعاد الضمير إليها في قوله فغابت باعتبار المسمى. هذا والإمام المنصور بالله مجدد الست المائة، ولقد جدد فيها الإيمان، وأقام الله به واضح البرهان، وما هو إلا من الآيات النيرات والحجج البينات الباهرات.

(من كراماته):

وأجرى الله له من الكرامات ما يبهر الألباب، وتخر مذعنه له الرقاب، منها: النور الذي أضاء حال دخول الإمام مدينة شبام، حتى ظنه بعضهم ضوء القمر، ثم ظهر له أنه آخر شهر. ومنها: الراية الخضراء التي رأوها بين راياته، ومنها ما رواه الفقيه حميد الشهيد رحمه الله، قال: أخبرنا السلطان الفاضل الحسن بن إسماعيل، قال: سمعت وأنا في داري في ظفار كلاما في أول الليل بعد وفاة المنصور عليه السلام قبل أن نعلم بموته وكرره قائله حتى حفظته فسمعته يقول: أبا محمد أنت القمر الزاهر، وأنت الربيع الماطر، وأنت الأسد الخادر، وأنت البحر الزاخر، أنت من القمر نوره وضياؤه، ومن الشمس حسنه وبهاؤه، ومن الأسد بأسه ومضاؤه. ثم أتى الخبر بعد ذلك بموته في كوكبان.

قال في الحدائق: ومنها القصة المشهورة، وهي أن ورد سار لما تقدم إلى ناحية حوث في بعض أيامه فأخرب دار الإمام عليه السلام ثم عاد إلى صنعاء، فما تم الأسبوع حتى أنزل الله تبارك وتعالى سيلا لم يعهد أهل هذه الأعصار مثله، وكان قد بنا في صنعاء قصرًا شامخًا، وتأنق فيه وتعمق، فهدمه ذلك السيل واستلب كثيرًا من أمواله ونفائسه ونجا بعد أن أشفى على الهلاك، إلى غير ذلك من الكرامات الجمة، وذكر مثل ذلك في مآثر الأبرار، وفي اللآلى المضيئة.

و لم يزل خافضا بحسامه وجوه المعتدين، رافعًا ببيانه فرائض رب العالمين. حتى قبضه الله إليه في المحرم سنة أربع عشرة وستمائة، عمره اثنتان وخمسون سنة وثمانية أشهر واثنتان وعشرون ليلة. مشهده بظفار[1].

صفته عليه السلام: كان طويل القامة، تام الخلق، دري اللون، حديد البصر حدة مفرطة، أبلج[2]، كث اللحية، كأنه قضيب فضه، قد غلب الشيب على عارضيه.

وقد أعلم به محمد بن أمير المؤمنين عليهما السلام في أبيات له. قال فيها :

ووديعة عندي لآل محمد   أودعتها وجعلت من أمنائها

ثم أشار إلى الوقت الذي قام فيه الإمام فقال:

وهناك يبدو عز آل محمد   وقيامها بالنصر في أعدائها

ونقل من قصيدة قديمة ذكر صاحبها صفات الغز الذين جاهدهم الإمام عليه السلام منها:

أهل فسق ولواطٍ ظاهر   أهل تعذيب وضرب بالخشب

---

(١) **ظفار داود:** حصن أثري في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة ذيبين على بعد ٧٠ كم شمالي صنعاء. أول من أسسه الإمام أبو الفتح الديلمي.

(٢) **الأبلج:** بَيِّن البلج، والبُلْجَة: نقاوة ما بين الحاجبين.

يتركـــون الفـــرض والـــسنة لا يعرفـــون الله ليـــسوا بعـــرب
ينقلون المـــال مـــن أرض سـبأ نحو مـصرٍ ودمـشق وحلـب
فإذا ما النـاس ضـاقوا منـهمُ في بسيط الأرض طرًا والحـدب
ظهر القـائم مـن أرض سـبأ يمني الـسكن شـاميٌّ النـسب
اسمـه باسـم أبي الطهـر الـنبي ذاك عبدالله كـشاف الكـرب
يمـلأ الأرضـين عـدلا مثلمـا ملأت جورًا وهـذا قـد غلـب

وفي الأسانيد اليحيوية للقاضي العلامة تقي الدين عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي النجم المتوفى سنة تسع وأربعين وستمائة: وبإسناده عن زيد بن علي أنه قال: نحـن الموتورون، ونحن طلبة الدم، والنفس الزكية من ولد الحسن، والمنصور مـن ولـد الحسن، إلى آخر الآثر، وهو في أحكام الإمام الهادي إلى الحق[1].

ووجدت في رسالة القاضي العلامة فخر الدين عبدالله بن زيد العنسي عـن النبي ﷺ مخاطبا فاطمة عليها السلام: «فإن من ولدك الهادي والمهدي، والمرتضى والمنصور». انتهى.

ومدة إمامته تسعة عشر عامًا وتسعة أشهر وعشرون يومًا.

أولاده: الأمير الناصر محمد قام محتسبًا، وكان له من رباطة الجأش وثبـات القلب عند منازلة الأقران، ومجاولة الفرسان ما هو خليق بمثله، وكان فصيحًا بليغًـا مفلقًا، وأخذ في الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله حتى توفاه الله سنة ثلاث وعشرين وستمائة، بعد أن توسل إلى الله إن كان قد قبل عمله أن يقبض روحه، عمره اثنان

---

(١) الأحكام ٢/٤٧٠.

وثلاثون عامًا.

ومال إلى جنابه كثير من العلماء، منهم: الفقيه العلامة الشهيد حُميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي، صاحب الحدائق الوردية، ومحاسن الأزهار، والعمدة والوسيط وغيرها، وجرت له كرامة عظمى، وهي أن رأسه أذن بعد قطعه في الجيش، قال الإمام شرف الدين عليه السلام:

وبعد القطع قد شهدت عداه ... بأن الرأس أذن في الجنود

توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة قبره في قرية رحبة من بلاد السود.

والحسين، وحمزة، وإدريس، والفضل درجوا جميعًا، والأمير المتوكل أحمد، وعلي، وإبراهيم، وسليمان، والحسن، وموسى، ويحيى، والقاسم، وجعفر، وعيسى، وداود.

من مؤلفاته: كتاب الشافي أربعة أجزاء[1] أحاط فيه بأنواع العلوم وهو أعرف من أن يوصف، ومنها الرسالة الناصحة، (وشرحها)، وكتاب المهذب، وحديقة الحكمة شرح الأربعين السيلقية[2]، أودع فيها من علوم العربية ومعاني الألفاظ الشريفة ما بهر الألباب، وله كتاب صفوة الإختيار في أصول الفقه، وكتاب العقد

(١) طبع طبعة حسنة مصححة، كان التحقيق فيه منصبًا على الجوانب العلمية الأصولية واللغوية وتخريج الأخبار النبوية المحتج بها وحل المشكلات وجوابات السؤالات التي تحصل منها في الديباجة وحدها كتاب مفرد هو عيون الفنون، و لم نشتغل بالأمور القريبة الإنتوال غير متعسرة المنال، وكان الغرض المقصود إخراج الكتاب إلى حيز الوجود، وقد أسقط في الطبع الفهارس وهي موجودة ويمكن إلحاقها في أسرع وقت، والله ولي التوفيق. تمت من المؤلف أبده الله

(٢) قامت بطبعها دار الحكمة اليمانية — طبعة سيئة غير محققة .

الثمين في (تبيين أحكام الأئمة الهادين)، وكتاب التفسير، وكتاب الجوهرة الشفافة إلى العلماء كافة، والرسالة الكافية لأهل العقول الوافية، والرسالة الهادية، والدرة اليتيمة، والأجوبة الكافية، وكتاب عقد الفواطم، وغيرها من المؤلفات الجليلة.

وله في الفصاحة الرائعة والبلاغة البارعة المقام الأرفع، والمكان الأعز الأمنع، وديوانه: مطلع الأنوار، ومشرق الشموس والأقمار، وأعظم مواقعه في نشر معالم الدين على منهاج الأئمة الهادين، كقوله الذي رواه عنه الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام في المعراج وهو :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن خلط الخيل بالخيل ضحوة ... على عجل والبيض بالبيض ترتدي
ومنهن نشر الدين في كل بلدة ... إذا لم يقم بالدين كل مبلد
ومنهن تطهير البلاد عن الخنا ... ورحض أديم الأرض من كل
بذلك أوصاني ابي وبمثله ... أوصي بني أوحدًا بعد أوحد

والبيت الأول لطرفه بن العبد[1] عد بعده خصاله الثلاث اللاتي لولاهن لما بالى

---

(١) هو طَرَفَةُ بن العبد بن سفيان الوائلي البكري، شاعر جاهلي، وأحد أصحاب المعلقات، قتله المعكبر شابا وله عشرون، وقيل: ست وعشرون سنة، وذلك لستين سنة قبل الهجرة، والأبيات من معلقته التي مطلعها:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والأبيات:

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجَدِّك لم أحفل متى قام عُوَّدي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كُمَيْت متى ما تُعْلِ بالماء تُزبد

=

بالحياة تركتها اختصارًا، وهن في معلقته ومحصولها: شرب الخمر، والكر على الخيل، والعكوف مع الحسناء، فعارضه الإمام بخصاله هذه، وكل ينفق مما عنده كما قال الوصي عليه السلام: فيمة كل امرء ما يحسنه[1]. وكل إناء بالذي فيه ينضح[2]. وحسبك أن الإمام عليه السلام لما وصلت قصيدته البائية بغداد أغلق الخليفة العباسي بابها ثلاثة أيام لإنخلاع قلبه من الفزع وعندهم ألوف من العساكر العظام، حسبوا أن الإمام في أثرها.

هذا والجد الجامع لبني حمزة هو الأمير الشهيد حمزة بن الإمام النفس الزكية أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن ويتفقون هم وأولاد الهادي في الحسين ابن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام. قال في البسامة :

وفي ابن حمزة عبدالله حازمنا ... وخير داع دعامنا ومفتخر
جاءت بمعضلة نكداء رائعة ... وصاولت من غدا بالمكرمات حرى
وقادت العجم من أقصى ممالكها ... إليه تركض خيل البغي والبطر
فحاصرت كوكبانا وهو ساكنه ... وصنوه فارس الهيجاء في البكر
حتى قضى نحبه والسيف منصلت ... في كفه ومضى في معشر صبر

وكري إذا نادى المضاف مُحَنَّبًا ... كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدَّجن والدَّجن معجب ... ببهكنة تحت الطِّراف المعمَّد

انظر : الأعلام ٣/ ٢٢٥ ، ديوان طرفة ٣٢ - ٣٣.

(١) النهج ٨١ قصار لحكم.

(٢) عجز بيت أوله : وحسبكم التفاوت بيننا .

وكان للمـال في كفيـه أجنحـة   فإن يقع منه شـيء فيهمـا يطـر

وشيبتا الحمد .. إلخ البيت المار

وما رعى المشرقي النـدب حرمتـه   بعد العفيف عفيف الثـوب والأزر

الزلف:

٤٨–ويحيى الإمامُ بنُ المُحسِّنِ ثُمَّ مَنْ   بِذِيبِينَ[1] مقتولاً فمَا فـازَ خَـادِعُ

٤٩– فيا أحمدُ المهديُّ من آل هاشمٍ   خَصِيمُكَ عن رضوانَ مولاهُ شاسعُ

التحف: في هذا إمامان:

(الإمام الداعي يحيى بن المحسن)

الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن الناصر بن الإمام الهـادي إلى الحق عليهم السلام.

دعا بعد وفاة الإمام المنصور بالله عليه السلام في شهر صفر سنة أربع عـشرة وسـتمائة، وكان بمحل من البلاغة والعلم، قال الإمام المنصور بالله: مع الداعي علم أربعة أئمة. وقال في رسالة: مع الداعي علوم لا يحتاج إليها الإمام. وقـال: مـا نعلـم في دار الإسلام أعلم من فلان يعني الإمام يحيى.

ومن مؤلفاته: كتاب المقنع في أصول الفقه، وهو من أمهات كتـب أهـل البيت. قال السيد الإمام الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد – المتـوفى سنة ألف وخمسين عن إحدى وخمسين – في «هداية العقول شرح غاية السؤول»:

---

(١) ذيبين : مدينة على الشمال الغربي من صنعاء، مسافة ٩٤ كم .

وكانت كتب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم إما مطولة كـ «المجزي» و «الحاوي» و «المقنع»، وغيرها من الكتب التي منها مبدأ المباحث وإليها المرجع، قد جمعت فأوعت، وعمت فأغنت، فهي كأسمائها مجزية للناظر بعين البصيرة، ومقنعة لمحققها، لاطلاعه فيها على الفوائد الكثيرة، حاوية لما لا يكاد يوجد في غيرها من الكتب الشهيرة، من الأدلة والشبه، والأسئلة والأجوبة. انتهى.

وكلامه هذا في بيان الحامل له على تأليف الغاية وشرحها، وذكر أنها قد تقاصرت الهمم عن بلوغ هذه الكتب، فالمجزي للإمام أبي طالب، والحاوي للإمام يحيى بن حمزة، والمقنع هذا الذي ذكرناه.

توفي في شهر رجب سنة ست وثلاثين وستمائة. مشهده بساقين من بلاد خولان.

أولاده: يحيى، ومحسن، وعلي، وأحمد، وإليه ينتسب السادة الكرام الأعلام آل الشامي وآل الأخفش، انتقل جدهم الحسن بن محمد وأخوه الهادي من هجرة مَدَرَان من هجر آل يحيى بن يحيى سادات الجبال بنواحي هجرة قطابر شامي صعدة في القرن العاشر إلى مسور خولان العالية، وهم بصنعاء ونواحي اليمن من أشهر البيوتات اليحيوية، وقبر الحسن بن محمد في هجرة البياض مسور خولان العالية مشهور مزور. وسيأتي نسبهم في ذكر الإمام علي بن الحسين الشامي في أواخر الكتاب.

وإلى محمد بن المحسن أخي الإمام يحيى ينتسب السادة آل حطبه.

(الإمام المهدي أحمد بن الحسين)

والإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبدالله بن

القاسم بن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم ابن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

كان كثير الشبه بجده صلى الله عليه وآله وسلم خَلْقًا وخُلُقًا.

دعا إلى الله سنة ست وأربعين وستمائة، ونكث بيعته البغاة الأشقياء، ودوخ الأقطار، وأظهر أعلام جده المختار صلى الله عليه وآله وسلم، ودخل الحرمان الشريفان تحت أحكامه الإمامية، وأطاعه كافة بني الحسن والحسين، بالحجاز والمدينة، وبلغت دعوته جيلان وديلمان ونواحي العراق، ولم يبق في اليمن عالم من علماء أهل البيت وشيعتهم إلا دخل في ولايته، وامتثل لإمامته، منهم: الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، وعالم العترة المطهرة علي بن الحسين صاحب اللمع، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، وأخوه الأمير الحسين عليهم السلام.

وحكى السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي أن الإمام وصل مأرب ولديه من الخلق مالا ينضبط، ومن الفرسان زهاء ألف فارس وأربعمائة.

بعض ما قيل فيه وشيء من كراماته

قال في مآثر الأبرار: إنه حج الفقيه سعيد، فسمع رجلاً في الحرم يتلو القرآن فقال لصاحب اليمن: إنه يقوم في هذه السنة عندكم إمام من أرض همدان، فإن تكن في أول كتابه بالمهدي فهو المهدي الذي وعد الله الناس به. انتهى باختصار. وحكي أنه وجد في كتاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المهدي يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابني هذا وأشار إلى الحسين. وفي شمس الأخبار أنه: أقنى الأنف، أجلى الجبهة،

يملك سبع سنين أو تسعا[1]. وهذه من صفاته عليه السلام، وهذا يدل على أنه مبشر بـــه، وليس بالمهدي الموعود به كما لا يخفى.

ومن كراماته أنه مسح على رجل من صعدة اسمه التنين له قدر خمسين ســـنة يمشي على يديه ورجليه فعاد سويا. قال في ذلك أحمد بن المنصور بالله[2] أبياتا منها:

أضاء على الإسلام نورك وانطفـــا ... بوجهك ليل الهم وانصدع الفجر
وقد علمــــت آل الـــنبي محمــــد ... بأنك أنت الفلُك إما طغى البحر

ومنها:

ولا عجـــــبٌ أن زادك الله حجـــة ... سماوية ما بعدها للـــورى عـــذر
رآك لها أهـــلا فـــزدت تواضـــعًا ... فزادك تكبيرًا به من لـــه الكـــبر

وقال الشاعر البليغ قاسم بن علي بن هتيمل التهامي[3] في القصيدة الرائعة:

إذا جئت الغضا ولـــك الـــسلامة ... فطـــــارح بالتحيـــــة ريم رامـــــه

إلى قوله :

---

(١) مسند شمس الأخبار٢/ ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) الأمير الكبير والأديب الفارس أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة، كان أحد الشجعان البارزين، ومن أكابر الأمراء، محقق في اللغة والنحو والأنساب، له قصائد بليغة، وكانت له مواقف مناهضة للإمامين يحيى بن المحسن وأحمد بن الحسين، حالف الملك المظفر ضد الإمام أحمد بن الحسين، وكان من المشاركين في قتله، توفي في أوائل شهر ربيع الآخر سنة (٦٥٦ه) انظر : تاريخ اليمن الفكري ٣/ ٢١١- ٢٢٩.

(٣) القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي، شاعر المخلاف السليماني في عصره، كان كثير التنقل بين اليمن والحجاز، مدح المظفر الرسولي ورجال دولته، وأحمد بن الحسين القاسمي الإمام الزيدي المقتول سنة (٦٥٦هـ) وبعض أشراف مكه وأمراء المخلاف السليماني، وعاش ما يقرب من مائة عام، توفي نحو (٦٩٦هـ) . الأعلام ٥/ ١٧٨.

إلى المهـــدي أحمـــد أرقلـــت بي   بـــراق العـــدو تحـــسبها نعامـــه
إلى من لو وَزَنْـــتَ الخلـــقَ طـــرا   بظفر منـــه مـــا وزنـــوا قلامـــه
شـــبيه سميـــه خُلقًـــا وخَلَقًـــا   وهـــديًا في الطريقـــة واســـتقامة
تواضع عن لباس التـــاج زهـــدًا   فصار التاج من خـــدم العمامـــه

ومنها:

أبعـــد قـــضية التـــنين يعـــصي   مـــن الـــثقلين مـــأموم إمامـــه

إلى قوله:

وما عُرفَ المـــسيح بغـــير هـــذا   أمعجـــزة النبـــوة في الإمامـــه

وقد نسج على منوالها السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير في قصيدة يستعطف بها علي بن صلاح على الإمام المهدي صدرها:

دعا ذكـــر الوســـامة والبـــشامة   وأنديـــة النـــداما والمدامـــه

حتى قال:

وهـــاك قـــصيدة غـــراء تحكـــي   إذا جئت الغضا ولـــك الـــسلامة

ودعا على صخرة كان بها نفع عظيم لبعض البغاة فسمع لها هدة كالزلزلة فصارت كالرماد، قال بعض العلماء:

أومى إلى هَضْب الكَميم بطرفـــه   فتبـــددت أحجـــاره تبديـــدًا

قلت: وهذه الآيات التي يظهرها الله للأئمة من تمام معجزات جدهم ﷺ، لأنهـــم داعون إلى دينه، وباذلون أنفسهم في تبيينه، ولا يجحدها إلا محروم مخذول. قال في البسامة:

وزلزلت عضد المهـــدي أحمـــدنا   بأحمـــد ورمتـــه منـــه بـــالكبر

فخضبت شيبة لابن الحسين دما وعفرت وجهه الوضاح بالعفر
وكلفت حسنا تحسين أقبح ما جرت به من صروف الدهر
وسامت الشيخ من حوث مهاجره بعد الولاء على صاع من الفطر
ضحوا باشمط يستسقى الغمام به قد بايعوه فكانوا أخسر البشر
مالو إلى أحمد عن أحمد فبغوا على الإمام وقالوا جار في السير

قال السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي في اللآلى المضيئة، قال مصنف السيرة المهدية رحمه الله، وهو السيد الفاضل العالم شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم وهو الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين وعبدالله أخو الهادي إلى الحق صلوات الله عليهم، وقد تضمنت جملا مما كان في دولته عليه السلام لأن أمره انتشر إلى الحرمين.

إلى قوله: وولى هنالك الولاة ونصب القضاة، وكذلك فإن الظالمين من أهل المشرق والمغرب والحصون نالوا منه. إلى قوله: وقالوا أيضًا بعد أن عد من فضائله عليه السلام ما رواه الفقيه العالم الورع على بن سلامه الصريمي، قال: كان مولانا الإمام المهدي واقفًا للناس بثلا بعد صلاة الجمعة، إذ أقبل رجلان أحدهما أعمى والآخر يقوده فطلبا الاتصال بالإمام فلم يمكنهما لكثرة الزحام. قال الفقيه: فأدخلت الأعمى إلى الإمام، وقلت: يا مولانا امسح على هذا الأعمى، فرفع رأسه وقد تغير وجهه وبان فيه الغضب، قال: فندمت ندما عظيمًا ثم مسح الإمام على وجه الأعمى ورأسه وقرأ عليه ودعا له فخرج الأعمى من بين يديه وقد شفاه الله وعافاه وأبصر الأشياء صغيرها وكبيرها فكبر الناس لذلك، وهللوا واجتمعوا عليه اجتماعًا عظيمًا.

ومن كراماته عليه السلام: قصة التنين والهضب، وقصة الحُشيشي وعين الماء في مأرب وغير ذلك كثير، وقد ذكرنا بعضها في اثناء سيرته عليه السلام، وكتب الإمام عليه السلام الدعوة إلى الأمراء والسادة آل يحيى بن يحيى برغافة وقطابر فمنهم من قطع على صحة الإمامة بما كان قد تقدم إليه، وصح عنده من صفات الإمام وبلوغه درجة الاجتهاد كالأمير السيد الكبير شيخ العترة وإمام الشريعة حافظ علوم أهل البيت جمال الدين علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى عليهما السلام.

والأميران السيدان أجابا وتكلما بالكلام الجميل وطلبا المباحثة ثم انخرطا بعد ذلك في سلك الإمامة ووجوب الطاعة وتكلما في المشاهد والمحافل بالخطب البليغة والقصائد الفصيحة في وجوب طاعته عليه السلام وأكثرا من نعوته عليه السلام والثنا عليه. وللإمام الحسن المنصور عليه السلام القصيدة المشهورة في مدح الإمام. قلت: وقد ذكرتها في المختار منها.

هذا إمام الزمان أحمد بالـ	ـحق وأمر الإله قد صدعا
إن قال فالدر لفظ منطقه	أوصال فالليث حيث ما وقعا
الصادق السابق المقاتل في الـ	ـمجد كما قيل في الذي سمعا
الألمعي الذي يظن بك الشي	ء كأن قد رأى وقد سمعا
طاب شمالا وعنصرًا وزكا	فرعا وأصلا فعد ممتنعا
الواهب الجود في أعنتها	والضارب الهام والطلا جمعا

ومنها:

حيث ترى البيض وهي ساجدة	والنقع بين الصفوف قد صدعا
حيث ترى الطير وهي راتعة	دما عبيطا والنقع مرتفعا

ياســـــيد العــــــالمين كلــــــهم وخير من قــام ســابقًا ودعــا
أحييت ميتًا من الهــدى حقبًــا لــولاك لم ينــتعش ولا ارتفعــا
فــأمعن الكفــر بعــده هربًــا والفــسق لا يلقيــان مجتمعــا
وكنــت كــالنيرين مــا طلعــا إلا وطــار الظــلام وانقــشعا
بل كنت كالليث حــول أشــبله والسيف مهمــا هززتــه قطعــا
بل كنت للمــوت للعــصاة إذا حل على معــشر فلــن يــدعا
لا أكــذِبُ الله أنــي رجــل وجدت خصل الكمال فيك معــا
العلم والفضل والشجاعة والـــ ـــرأي وفيض السماح والورعــا

قال في مطلع البدور لله دره ما أعذب ناشيته، وأرق حاشيته، وهي كما ترى فايقة رائقة، وذكر أنها نيف وخمسون بيتًا.

قال الشرفي في وصفه عليه السلام: وكرمه وكراماته وفضائله وفواضله مما لا يحيط به الوصف ولا تسعه المجلدات. انتهى.

ووضع الله فيه السماح الهائل، والجود الذي لا يساجله مساجل، فكان يعطي المئين والألوف، ويخوض غمرات الحتوف، ولم يكن يعرف عدد الدراهم في العطايا، ولقد وهب ألف فرس وستمائة فرس وسبعين فرسًا، وأعطى لرجل ثماني عشرة فرسا، ووهب لبعض الشعراء ثلاثة آلاف درهم، وثلاثة من الخيل، ومائتي فردة ثيابا، قال الشاعر:

حسني بوجهــه حــسن الــدهر ولــولاه مــا أقــيم العثــار
قــاسمي بكفــه يُقْــسَمُ الــرزق ومنــه تــستوهب الأعمــار

ومنها:

يا قضيبًا من فضة يُقْطَفُ النرجس من وجنتيه والجلنار[1]

قلت: وقد زدتها بقولي :

أشرقت من سناه شمس ضياء وتجلى للعالمين نهار

و لم يكن له من الولد إلا محمد الناصر، وقد أعقب ثم انقطع.

(الإمام حميدان بن يحيى القاسمي)

وفي عصره السيد الإمام حامي علوم الآل، وماحي رسوم الضلال، أبو عبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم بن سليمان بن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني عليه السلام، ولما اطلع على مجموعه الإمام أحمد بن الحسين أثنى عليه وقال ما معناه: هو الحق الصحيح، والدين الصريح، وإنه معتقد آل الرسول.

وكذا: الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، والإمام المطهر بن يحيى، وولده الإمام محمد بن المطهر، والإمام القاسم بن محمد عليه السلام، قالوا جميعًا: هو معتقدهم الذي يدينون الله به، حتى قال الإمام القاسم: ما كان في الأساس مخالفًا له فيرد إليه، واستثنى الإمام الحسن: الإرادة، فإنه توقف فيها، والإمام محمد بن المطهر: الجوهر الفرد.

قال الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر في الأبيات الفخرية:

---

(١) **الجُلّنار** – بضم وتشديد اللام مفتوحة –: زهرة الرمان.

أما حميدان من شاد المنار فقد　　　أحيا بهمته قولا لهم بالي

مشهده عليه السلام بهجرة الظهراوين من أعمال شظب، وما هو إلا ممن صدق فيه قول جده صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام وليًا من أهل بيتي ...» الخبر.

استشهد الإمام المهدي سلام الله عليه سنة ست وخمسين وستمائة، ومشهده بذيبين.

هذا وفي عصره انقرضت دولة العباسية كما أسلفنا، وأما الأموية فمدة ملكهم ألف شهر، وأولهم عثمان، وقد حصرنا الأموية والعباسية في القصيدة المسماة عقود المرجان مستهلها:

عجبًا لهذا الدهر من دهر　　　ولأمة مهتوكة الستر

وآخرهم مروان الملقب الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم، وهم من معاوية أربعة عشر ملكًا وقد أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أوحى الله إليه، وبلغه وصيه سلام الله عليه.

الزلف:

٥٠- وَيَحْيى السراجيُّ دعَا بعد أحمدٍ وَأودَتْ عِدَاهُ الأخسرِينَ قوارِعُ

التحف:

(الإمام الناصر يحيى بن محمد السراجي)

هو الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن وهو سراج الدين بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن علي ابن محمد بن جعفر بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام.

دعا عليه السلام عقيب شهادة الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام، وخان الله في هذا الإمام قبيلة من فاهم[1] فأخذوا فيه مالا وأسلموه إلى بعض الجبابرة بصنعاء فأذهبوا بصره، فأنزل الله بالذين غدروا به الجذام حتى لم يبق أحد ممن حضر تلك الوقعة - وكان بالغًا، فانتقم الله منهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، وكان وقوع هذه الفعلة الشنعاء بصنعاء سنة ست وستين وستمائة، وأقام مدرسًا للعلم بعد ذلك.

توفي سنة ست وتسعين وستمائة، وهو السادس من آباء الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي الوشلي الآتي في ترجمة الإمام الحسن بن عزالدين. وهو جد الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام من قبل الأم.

الزلف:

٥١-وَمَأسُورِ أهلِ البغيِ والحَسَنُ الذِي لأَنْوَارِهِ في الخافقينِ مطَالِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

---

(١) **بنو فاهم:** من قبائل حَضُور.

(الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين)

أولهما تقدما في الإمامة: الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

دعا في خامس وعشرين من شوال سنة سبع وخمسين وستمائة.

من مؤلفاته: أنوار اليقين، وقد أشرنا إليها في البيت على طريق التورية المرشحة، وله غيرها في علم العربية، وأصول الدين.

توفي سنة سبعين وستمائة، عمره أربع وسبعون سنة. مشهده وأخويه الأمير الحسين والمختار برغافة بصرح مسجد تاج الدين الإمام الحسن القبلي، يليه الأمير الحسين، يليه المختار عليهم السلام.

وما أحسن قول ابن هتيمل في قصيدة مدح بها الإمام الحسن عليه السلام:

إن الإمامة صارت من بني حسن ... إلى إمامة هاد من بني الهادي
فخم الأصالة مشهور البسالة مر ... ضي العدالة مثل البدر في النادي
خليفة طابت الدنيا بدولته ... فنحن في جمع منه وأعياد
طود يؤيده من شم ما نسلت ... أصلاب يحيى بن يحيى شم أطواد
كأنه قمر يقضي بصاعقة ... في الروع أو بشهاب منه وقاد

وأخوه الإمام الكبير عالم العترة أبو طالب الناصر للحق الحسين بن بدر الدين مؤلف الشفا في السنة، وفي الفقه كتاب المدخل، والذريعة، والتقرير ستة أجزاء، وفي أصول الدين ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، وثمرات الأفكار في حرب البغاة

والكفار، وكتاب درر الأقوال النبوية، والإرشاد إلى سوي الإعتقاد، والرسالة الحاسمة بالأدلة العاصمة، والعقد الثمين في معرفة رب العالمين وغيرها.

توفي بعد دعوة الإمام سنة ثلاث وستين وستمائة.

وأخوهما الأمير العالم الشهيد مجد الدين يحيى بن بدر الدين عليهما السلام، وكان ممن يؤهل للإمامة، ومرض الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة فأشار إن حدث به الأمر عليه، وقتل في الجهاد معه وعمره ثمان وعشرون سنة.

وأخوهم الأمير العالم الخطير تاج الدين أحمد المتوفى سنة أربع وأربعين وستمائة، وقبره في مشهد الإمام الهادي إلى الحق غربي قبة الإمام الناصر عليه السلام، وهو والد الإمام إبراهيم الآتي، والأمراء العلماء الخضر، والمهدي، والهادي والد الأمير الكبير صاحب الروضة والغدير في التفسير محمد بن الهادي بن تاج الدين المتوفى سنة عشرين وسبعمائة.

ونجتمع نحن وهم في أحمد بن يحيى بن يحيى فهم أولاد بدر الدين محمد بن أحمد، وبنو المؤيد من أولاد شمس الدين يحيى بن أحمد، وأحمد بن يحيى البطن الأول من آل يحيى بن يحيى وهم ستة أبطن أحمد بن يحيى بن يحيى والحسين بن يحيى بن يحيى- والد الأمير علي صاحب اللمع، والقمر المنير، والدرر، وهداية البرايا في الفرائض-، وحفيده السيد العلامة يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي صاحب: الياقوتة، والجوهرة، المتوفى عام تسعة وعشرين وسبعمائة عن نيف وستين، قبره بصنعاء بجنب الإمام محمد بن المطهر في العوسجة رضي الله عنهم، والمحَسِّن بن يحيى بن يحيى، وهو جد السادة الأعلام آل الجلال، ومحمد بن يحيى بن يحيى، وهو جد الإمام الداعي يحيى بن المحسن المتقدم، وعلي بن يحيى، والحسن بن يحيى بن يحيى،

انتشر من هذه الستة الأبطن الذرية الطاهرة الزكية الهادية المهدية، و لم تخل بيوتاهم من العلم والعمل، وفيهم يقول الحسن بن صلاح الداعي (عليه السلام).

أولاد يحيى بن يحيى السيد الفطن ... تعدادهم ستة كانوا ضيا الزمن
محمد وعلي والحسين وزد ... محسنًا أحمد الموصول بالحسن
وكل سبط له نسل غطارفة ... هم الأئمة من شام إلى يمن

ومن أعظم معتمدات علمائنا رضي الله عنهم في رواياهم هذا السند عن الإمام المهدي محمد بن المطهر عن الأمير المؤيد بن أحمد بن شمس الدين، عن الأمير الحسين بن بدر الدين، عن الأمير علي بن الحسين صاحب اللمع، عن الشيخ محيي الدين عطية بن محمد النجراني المفسر المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، عن الأميرين الداعيين إلى الله شمس الدين وبدره يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى، وروى عن الأمير بدر الدين الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي، ويروي الأمير الحسين عن والده الأمير بدر الدين بلا واسطة.

أولاده: الخضر وصلاح وإبراهيم.

(الإمام إبراهيم بن تاج الدين)

وثانيهما: الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى.

دعا بعد وفاة عمه الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد سنة سبعين وستمائة في ذي الحجة. وأسره (عليه السلام) في بعض حروبه السلطان المظفر يوسف بن عمر

الرسولي[1] سنة أربع وسبعين وستمائة، وذلك لأنه انهزم عسكر الإمام وثبت.

توفي في السجن في صفر، سنة ثلاث وثمانين وستمائة، مشهده بتعز، وأمه زينب بنت الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، وله قصيدة كبيرة يشتكي فيها من هزيمة أصحابه صدرها:

نوائب الدهر في أفعالها العجب   والحرب لفظ ومعنى لفظه الحرب

إلى قوله :

وقد رمتني صروف الدهر عن كثب   بأسهم قاضيات عندها العطب

ومنها:

ورب يوم يغيب الشمس قسطله[2]   فتنقضي الشمس حتى تنقضي القضب

صبرت فيه على البأساء محتسبًا   لله إذ كان مثلي فيه يحتسب

أولاده: أحمد، والمهدي، والهادي، والقاسم، وصلاح مؤلف: الكواكب الدرية، ومتمم: الشفا من باب ما يصح من النكاح وما يفسد إلى كتاب الرضاع، وأتم الشفا من الرضاع إلى البيع السيد العلامة صلاح – المتوفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة – بن الجلال بن صلاح بن محمد بن الحسن بن المهدي بن علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى. وصلاح بن الإمام إبراهيم والد علي بن صلاح الداعي المعاصر للإمام يحيى بن حمزة.

---

(١) يوسف بن عمر بن علي بن رسول التركماني اليمني، ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن، ولد بمكة سنة ٦١٩هـ ولي بعد مقتل أبيه سنة (٦٤٧هـ) وقامت في أيامه فتن وحروب، توفي بقلعة تعز سنة (٦٩٤هـ) . الأعلام ٨/ ٢٤٣- ٢٤٤.

(٢) **القسطل:** الغبار . تمت .

الزلف:

٥٢-وَمَنْ ظَلَّلَتْهُ السُّحْبُ والمهديُّ ابنُهُ تَلَى نَجلُهُ ثم انثنَى وَهوَ طائِعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

(الإمام المطهر بن يحيى)

الإمام المتوكل على الله المظلل بالغمام المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن الإمام المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

نهض بعد أسر الإمام إبراهيم بن أحمد، وقد كان قال له الإمام إبراهيم: ادع فأنت أولى مني وأكبر سنًا. قال: أنا غير داع أنت أنفع للمسلمين. فلما أسر الإمام دعا سنة ست وسبعين وستمائة.

قال في أثناء دعوته: ولما رأيت أهل العصر قد ظهرت فيهم البدع، ونزل فيهم الخوف واتسع، وامتلأت قلوب المؤمنين بالجزع، عقيب أسر أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين إبراهيم بن أحمد سلام الله عليه. إلى أن قال: أجيبوا داعيكم، ولبوا مناديكم، واتبعوا هاديكم. بعد أن قال: وهلم إلى العمل بالكتاب الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم تمثل بأبيات للناصر الأطروش عليه السلام، وهي:

شيخ شرى مهجته بالجنة واستن ما كان أبوه سنه
ولم يزل علم الكتاب فنه يقاتل الكفار والأظنة
بالمشرفيات وبالأسنة

ويسمى هذا الإمام المظلل بالغمام؛ لكرامة أكرمه الله بها في بعض حروبه وإلى ذلك أشار في البسامة بقوله:

من ظللته الغمـــام الغـــر حائلـــة   من دونه وغدت ســـترًا لمـــستتر

قبضه الله إليه سنة سبع وتسعين وستمائة. مشهده في دروان_ حجه.

أولاده: أحمد، وإبراهيم، والحسن، والقاسم.

(الإمام المهدي محمد بن المطهر)

والإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى عليه السلام.

قيامه: سنة إحدى وسبعمائة، ومكن الله بسطته، وافتتح عدن أبـــين. ولـــه كرامات واسعة.

من مؤلفاته: المنهاج الجلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي أربعة مجلـــدات، وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، وفيه من علوم التفسير فرائد ثمينة. وله في العربية الكواكب الدرية شرح الأبيات البدرية، التي مستهلها:

هذي مقالة أهـــل بيـــت محمـــد   حقًّـــا وإنـــك بحرهـــا التيـــار

مـــوت الـــنبي ولايـــة لوصـــيه   بطلت عقودهمُ ومـــن اختـــارُوا

وله مجموع المهدي.

وفاته لثمان بقين من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن سبعين سنة.

مشهده في العوسجة جوار الجامع الكبير بمدينة صنعاء. وهو ووالده الإمام المتوكل على الله المجددان في المائة السابعة.

وله من الولد: الحسن.

(الإمام الواثق المطهر بن محمد)

ونجله[1] الإمام الواثق بالله المطهر بن الإمام المهدي محمد بن المطهر، وكان من علماء العترة الزكية، وهو صاحب الأبيات الفخرية التي مستهلها:

لا يستزلك أقوام بأقوال ملفقات حريات بإبطال
لا ترتضي غير آل المصطفى وزرًا فالآل حق وغير الآل كالآل[2]
فآية الود والتطهير أنزلتا فيهم كما قد رووا من غير إشكال
وهل أتى قد أتى فيهم فما لهمُ من الخلائق من ند وأشكال
وهم سفينة نوح كل من حملت أنجته من أزل[3] أهواء وأهوال
والمصطفى قال إن العلم في عقبي فاطلبه ثَمَّ وخل الناصب القالي

وكان في أيام المؤيد بالله يحيى بن حمزة، وتخلى عن الإمامة في عصر الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد الآتي ذكره.

وله خطبة بليغة أبان فيها تخليه، منها: ليعلم أدنى الأمة وأقاصيها، القاطنون بسفح البسيطة وصياصيها، بعد السلام عليهم الجزيل ورحمة الملك الجليل أنا ما كنا تحملنا من الأعباء إذ عميت عليهم الأنباءُ إلا إنالة لحق السابقين من الأجداد والآباء وأكرم بذلك فريقًا وحسن أولئك رفيقا فنذكر بالملأ الأعلى ونفوز من الأجر بالقدح المعلى، فأبى الله أن يجعل البسط والقبض، والإبرام والنقض، والرفع

---

(١) أي نجل الإمام المهدي .

(٢) الآل: السراب .

(٣) الأزل: الضيق والشدة .

والخفض، وإقامة السنة والفرض، الإ في مستودع سره، وترجمان ذكره، وولي نهيه وأمره، ومنفذ تهديده وزجره، علم الشرف الأطول، وطراز العترة الأهول، وصفوة المصطفى، وسبط الأئمة الخلفاء، الخليفة الولي، المهدي لدين الملك العلي، علي بن محمد بن علي صلوات الله عليه وسلامه. إلى آخرها.

وله في الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام أبيات مذكورة في طراز قبته، منها:

نور النبوة والهدى المتهلل	أرسى كلاكله ولم يتحول
في قبة نصبت على خير الورى	قدرًا وأشرف في الفخار وأفضل
وعلى الإمامة والزعامة والندى	والمجد والجود الأثيل الأكمل
وعلى السماحة والرجاحة والنهى	وعلى المليك الأوحد المتطول
والعالم المتوحد المترهب الـ	ـمتعبد المتنفل المتبتل
يحيى بن حمزة نور آل محمدٍ	لب اللباب من النبي المرسل
كشاف كل عظيمة وملاذ كل	ملمة ورجاء كل مؤمِّل
يا زائرًا يرجو النجاة من الردى	عن قبره وضريحه لا تعدل
لذ بالضريح وقف به متضرعًا	واطلب رضاك من المهيمن واسأل
تحيا بكل وسيلة وفضيلة	وتنال خيرًا في علو المنزل
شرفت ذمار بقبر يحيى مثل ما	شرفت مدينة يثرب بالمرسل
فليهن أهل ذمار حسن جواره	فيما مضى وكذاك في المستقبل

وقتل ولده علي شهيدًا مع الإمام علي بن محمد عليهما السلام.

وفاته سنة اثنتين وثمانمائة عن تسع وتسعين سنة. وله الرسالة المشهورة المتضمنة لأنواع العلوم المسماة: بالدر المنظوم.

قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلاته على مولانا ملك الخلفاء ينهي عبده شكاية منه إلى الرحمن وإلى خليفته إمام الزمان من دهر يصابح بالعدوان ويما سي بالخسران ويضرب بالخذلان ضرب الكرة بالصولجان. إلى قوله: سلبه الحركة كما يسلبها فعل الأمر وألغاني كما ألغى واوعمرو يتلون تلون الغول فأنا فيه كالحرف المعلول إن دخل عليه الجازم بطل وخلي مكانه من العمل وتعطل وإن تحرك وانفتح ما قبل يبدل يكلفني إخراج حرف الشفه من مخارج حروف الاطباق وذلك تكليف ما لا يطاق.

إلى قوله: يلزمني إيجاد فرع من غير أصل وتركيب نتيجة من غير جنس وفصل وانشاء نتيجتين من غير مقدمتين والحكم بحق بلا تبيين فله اختلاف الجد في حالات إرثه وتلون الحرباء في صدقه، ولكنه جعلني كألف بلى كان ألفا فكتبوه يا وكان منصوبًا فرجع إلى الخفض وأما لوه فعاد إلى الرفض وكتاء الأفتعال والابدال طورا بطاء وطورًا بدال يحمل الشاق، ويكلف المشاق إلى قوله: كعصى موسى إذا ضرب بها الحجر ينبجس وإن ضرب بها البحر يبس، إلى قوله: إن ظهرت الحركة كمن السكون وإن ظهر السكون فالحركة لا تكون أو كزوائد قالون ثبتت وصلا مع السكون وتحذف وقفًا إن تلاها القارون يحكم بما لا يثبت في الأفكار كما حكمها السادسة ضرار يخيب الأمل وينسخ قبل إمكان العمل.

إلى قوله: ولا يصغى إلى ملام، كالجوهر لا يقبل التجزي والانقسام، إلى قوله: ومن وثقت به زادني وهى كما زادوا للسكت ها إلى قوله: كالمضارع دخلت عليه الجوازم، والسكون له ملازم.

عسى جابر العظم الكسير بلطفه　　　سيرتاح للعظم الكسير فيجبر

وساعد مولانا دهري فعظم عسري ورفع من دوني رفع خبر أن وخفضني خفض المجرور بمن، إلى قوله: مع الحاجة إلى الهبات والفوائد حاجة الذي وأخواتها إلى الصلات والعوائد، إلى قوله: أرسلت ابن عمر نهى فيها وأمر أحال أهل الكلام مقدورا بين قادرين وأمرا بين أمرين والوقوع فرع الصحة والاحالة ليس لها صحة سلبني أطراف بلدي تعميما سلب آخر المنادى ترخيما كما سامحوا عمرا بواو مزيدة وضيق بسم الله في ألفِ الوصل، فلو نهيت ابن عمر انتهى، وما انتهى إلى ما انتهى وما ارتفع إلي ما ليس من أهله فقد لبثت فيكم عمرًا من قبله. إلى قوله: واحتملت الإعراض احتمال الجواهر في الأعراض. إلى قوله: كالصفة لا تعمل على الإنفراد كان الولد سورا على البلد، إلى قوله: وسبب محنتي جعل ذنبا لا يغفر وحوبا لا يكفر والتوبة للذنب مسقطه وانكار اسقاطها سفسطة_ .

إلى قوله: أما أنا فلو وجدت يومئذ الناصر ما فارقت الناصر، ولو تماثلت الاعتقادات واتفقت الإرادات ما خالف أبو هاشم أباه في الصفة الأخص ولما جازت الإمامة إلا بالنص. إلى قوله: أجازت الأمة المحمدية أكل الميتة خوف المنية وشرب المدام إن أفرط الأوام وأباح الشرع في القتال قتل الترس وإن كان من الأطفال خوف الاستئصال وأنا خشيت الزوال، ففديت القدم بالنعال وكنت منذ كنت ناظرًا إلي ومتعطفًا عليَّ كالواو تدخل للابتداء والحال وناصبة للاستقبال وبمعنى أن والعطف والاقسام والعدد التام وسائر الأقسام فلما خاب ظني وأعرضت عني أصبحت كباء القسم لا تدخل إلاَّ على الجلالة، بعد أن كان معي لكل حالة آلة.

إلى قوله: عادات السادات، سادات العادات، ويغشى ساحات أهل السماحات:

إلى هاهنا أنهي كلامـي وأنتـهي   فما شئت في حقي من الخير فاصـنع

الزلف:

٥٣-وَجَمُّ العلومِ البَحْرُ يحيى بنُ حمزةٍ   وَعارضَـهُ الأقـوامُ واللهُ سـامِعُ

التحف: سامع في حق الله بمعنى عالم، وكذا مبصر وسميع وبصير ومدرك، والكلام عليها مبسوط في مواضعه.

(الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة)

هو الإمام المؤيد بالله أبو إدريس يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي النقي بن محمد التقي الجواد بن الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بـن محمد الباقر بن سيد العابدين علي بن الحسين السبط بن الإمام الوصي عليهم السلام.

هذا الإمام من منن الله على أرض اليمن، وأنواره المضيئة في جبين الزمن، نفع الله بعلومه الأئمة، وأفاض من بركاته على هذه الأمة، وله الكرامـات البـاهرة، والدلالات الظاهرة.

قيامه: بعد وفاة الإمام محمد بن المطهر سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

ولما بلغت دعوته بعض العلماء[1] قام خطيبًا وحث الخلق على إجابته وأقـسم بالله ما يعلم من أمير المؤمنين إلى وقته من هو أعلم منه. وقد ذكر والـدنا الإمـام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي في تراجمه لآبائه عليهم السلام من كراماته عليه السلام ما يكفي ويشفي، وقد ذكرت ذلك في آخر الموعظة الحـسنة، وقـد ذكـر

(١) أفاد شيخانا المصنف أيده الله أنه العلامة محمد بن سليمان بن أبي الرجال .

كرامات الإمام وخصائصه علماء الأمة.

ومن وصيته: اللهم يا من هو المتعالي بجلال العظمة والكبرياء، والمستولي بسلطان القدرة على ملكوت الأرض والسماء، والباسط لجناح الرحمة لكل من بعد من خلقه وقرب ودنا، أسألك بكلماتك التامات، وبنور وجهك الذي ملأ الأرض والسماوات، أن ترحم عن النار وإصلاء الجحيم رؤسا تضعضعت وتصاغرت لهيبتك، وألا تشوي بها وجوها قد خشعت من خشيتك. إلى آخر مناجاته لربه.

ومن كلامه المروي في نهاية التنويه للهادي بن إبراهيم عليه السلام: للإمام قتل الناس حتى يتركوا المنكرات، ويحملهم على الطريقة الوسطى مقتفين لآثار أئمة العترة عليهم السلام. انتهى.

ومن مولفاته: في أصول الدين الشامل أربعة مجلدات، والتمهيد مجلدان، والنهاية مجلدان، والمعالم الدينية مجلد، والإفحام للباطنية مجلد، ومشكاة الأنوار مجلد، والتحقيق في التكفير والتفسيق مجلد. وفي أصول الفقه: كتاب الحاوي ثلاثة مجلدات، والقسطاس مجلدان، والمعيار مجلد. وفي النحو: الاقتصاد مجلد، والحاصر مجلد، والمنهاج مجلدان، والأزهار مجلدان، والمحصل شرح المفصل أربعة مجلدات نحوي وصرفي. وفي المعاني والبيان: الطراز ثلاثة مجلدات، وله كتاب الديباج الوضي شرح كلام الوصي - شرح لنهج البلاغة -، وله في الفقه: الانتصار ثمانية عشر مجلدا، والعمدة ستة مجلدات، والاختيار مجلدان، وله الأنوار المضيئة شرح الأربعين السيلقية، والإيضاح في علم الفرائض، وغير ذلك، وكان يسمي مصنفاته التعاليق تواضعا وهي التي اغترفت منها العلوم، وبلغت كراريسها بعدد أيامه.

وفاته: سنة تسع وأربعين وسبعمائة، عن اثنتين وثمانين سنة، مشهده بمدينة

ذمار، وكان يسمع وقت وفاته نداء لفظه: إمام علم وهدى.

أولاده: الهادي، والمهدي، ومحمد، وأحمد، والحسين درجا، وعبدالله، وإدريس، وعقبه من الهادي ومحمد.

وخرج لزيارة الإمام يحيى بن حمزة من الجيل والديلم الشريف العالم العابد المجتهد الراسخ أحمد بن مير- بميم مكسورة فمثناه تحتية فراء بمعنى سيد- بن الناصر (الحسني) ينتهي نسبه إلى الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام، فوجد الإمام يحيى قد توفي، وأوصل نسخة الجامع الكافي جامع آل محمد إلى اليمن وعليها خطوط العلماء من الزيدية ووقفها على المسلمين.

(أبو عبدالله العلوي)

ومؤلف الجامع الكافي هو السيد الإمام أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام، وقد ترجم له الذهبي في النبلاء فقال ما لفظه: الإمام المحدث الثقة العالم البقية[1] مسند الكوفة أبو عبدالله محمد بن علي[2]. إلى أن قال: العلوي جمع كتابًا فيه علم الأئمة بالعراق فاجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره. ثم عد الآخذين عنه ومن أخذ عنهم، وترجم له في تاريخ الإسلام في أهل وفيات خمس وأربعين وأربع مائة، قال: ومولده في رجب سنة سبع وستين وثلاثمائة، وكان حافظا، خرج عنه الحافظ الصوري. انتهى.

---

(١) في السير الفقيه .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٣٦ وما تحته خط لا يوجد فيه .

وله كتاب حي على خير العمل الحافل بروايات التأذين بها عن رسول الله ﷺ وسادات آل محمد عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وقد أورد أغلب ما فيه الإمام القاسم في الاعتصام.

وأما الأقوام المشار إليهم فهم:

(الإمام الناصر علي بن صلاح)

الإمام الناصر علي بن صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، وقد تقدم ذكره. في سيرة جده الإمام إبراهيم بن تاج الدين قال في دعوته: إني قد تسنمت غارب هذه الدعوة مستكملا لشرائطها، غير خارج عن استحقاقها، وقد لزمتكم الإجابة ولكم البحث والإختبار. إلى آخر كلامه.

قال السيد الهادي بن إبراهيم في كاشفة الغمة: قال الإمام الناصر صلاح بن علي بن محمد: وكان الواجب عليهم اختباره؛ لأنه الأسبق بالدعوة، وكلامه داع إلى الصواب، سالك منهج السنة والكتاب. انتهى كلام الناصر، وعضده السيد العلامة يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة، والفقيه العلامة يحيى بن حسن البحيبح، مشهده بسودة شظب[1] ولا عقب له.

(الإمام أحمد بن علي الفتحي)

والإمام المتوكل على الله أحمد بن علي الفتحي، وقد تقدم ذكره في سيرة جده

(١) **سُودة شظب** – بضم السين المهملة – : مدينة في ذروة جبل حجاج، تقع في الشمال الغربي من عمران بمسافة ٤٤ كم.

الإمام الناصر الديلمي[1]، والذي أعلم له من الولد السيد العلامة العابد الزاهد محمد بن أحمد، وهو من الذين حضروا بيعة الإمام علي بن المؤيد رضي الله عنهم. والإمام الواثق بالله المطهر بن محمد، وقد تقدم.

قلت: وهذا على ما أفاده في البسامة حيث قال:

وفي علي ويحيى والمطهـــر والــــ ـــفتحي جاءت بمنشور من السير
وكان يحيى هو الحبر الذي ظهرت علومه كظهور الوشي في الحـــبر
وما ابن حمـــزة إلا عـــالم علــم مخائل اليمن لاحت فيه من صـــغر

وفي طبقات الزيدية: أن الواثق ما قام إلا بعد وفاة الإمام يحيى عليه السلام.

الزلف:

٥٤-وقَامَ عليٌ وابنُهُ النَّاصِرُ الَّـــذِي أُبيدَت بيمنَـــاهُ الأمـــورُ الـــشنائِعُ

التحف: في هذا البيت الإمامان اللذان ملأ الله بهما الأرض قسطًا وعدلاً، وفاقا أبناء زمانهما فضلاً ونبلاً.

(الإمام المهدي علي بن محمد)

الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي بن منصور بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج - واسمه عبدالله وسمي حجاجًا لكثرة حجه- بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن يحيى عليهم السلام.

---

(١) الذي تقدم للمؤلف قوله: المتوكل على الله الداعي أيام الإمام يحيى بن حمزة، وهو أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن الإمام عليه السلام، المتوفى سنة سبعمائة وخمسين، مشهده برغافة.

قيامه يوم الخميس آخر شهر ربيع الآخر من سني خمسين وسبعمائة.

قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في صفاته: واعلم أرشدك الله أن لكل إمام فضلا وهداية، وجهادا وعناية، وجمع الله للإمام المهدي متفرقات الفضائل، وأعطاه ما لم يعط أحدا من الأواخر والأوائل، ورزقه قبولا في القلوب على افتراقها، وتماما في محبة الجهاد معه على امحاقها، فانقادت له قلوب أهل الزمان، وأحيا الله به ما اندرس من معالم الأديان، وبرقت أسارير دعوته المهدية، فهدج إليها الكثير، ودرج إليها الصغير والكبير، وتطلعت إليها الكعاب، ونطقت بفضلها آي الكتاب. ثم قال: وكان يشبه بالملائكة لما خصه الله به من البهاء وأتم له من النور. انتهى.

وله كرامات جليلة منها: أن رجلاً يبست يده فمسح عليها الإمام ورتب[1] فأنشأ الله فيها الحياة.

ابتلي في آخر أيامه بألم الفالج فاشتد عليه حتى ذهب إدراكه. وتوفي في شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبعمائة بذمار، بعد قيام ولده بسنة، وعمره تسع وستون، ثم نقله ابنه الناصر إلى صعدة، وقبته غربي قبة الإمام الهادي، وهي المعروفة بقبة الشريفة، والشريفة هذه ابنته فاطمة بنت الإمام جمعت بين العلم والورع والعبادة. وهو خال الإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى. ومن مؤلفاته: كتاب النمرقة الوسطى.

---

(١) يعني قرأ من القرآن والدعاء .

(الإمام الناصر محمد بن علي)

والإمام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد.

قام بأمور الدين، وأداء فرائض رب العالمين سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، في أيام أبيه لما مر من بلواه، فأيد الله دولته، ومكن بسطته، وأعز رايته، وأعلى به كلمته، ومن مقاماته التي أحيا بها ربوع الدين، وأمات رسوم الملحدين، يوم المنقب، كانت القتلى فيه نيفًا وألف قتيل. قال السيد جمال الدين الهادي بن إبراهيم الوزير في ذلك اليوم قصيدته التي صدرها:

دع عنك ذكر الأرْبع الأدراس

إلى أن قال:

واذكر لنا فتح الإمام محمد	بلد الطغام الفرقة الأنجاس
أفنى الإمام الباطنية عن يد	ومحى رسوم الكفر والأدناس
الناصران من الأئمة دمرا	فرق الردى والكفر شر أناس
يومًا نغاش والمنقب البسا	فرق الضلال ملابس الإبلاس

إلى آخرها.

ولم يزل حاميًا لحوزة الدين رافعًا لمنار المسلمين، واعيًا لشرائع سيد المرسلين. إلى أن ألحقه الله بسلفه المطهرين سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، وعمره ثلاث وخمسون سنة، مشهده بمدينة صنعاء. أولاده: علي، وعبدالله، والحسن.

(إبراهيم الكينعي):

وفي عصر الإمامين إمام العُبَّاد وختام الزهاد العالم الرباني مفخرة اليمن، ومقيم الآثار والسنن، إبراهيم بن أحمد الكينعي رضي الله عنه، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، قبره غربي صعدة. وقد ألف السيد العلامة يحيى ابن المهدي في كراماته ومقاماته وأخباره مع الإمامين عليهما السلام كتابا مفردًا سماه «صلة الإخوان»، وفي ذلك العصر كثير من الأعلام والأبدال أعاد الله من بركاتهم آمين.

الزلف:

٥٥-وقدْ سبقَ المهديُّ من غيثِ علمهِ ومن بحرهِ الزخار تصفو الشرائعُ

التحف:

(الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى)

في هذا البيت من ارتضع من العلوم لبابها، واكترع من لجج البحار عبابها، الإمام المهدي لدين الله أبو الحسن أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل الكبير بن عبدالله الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم عليهم السلام.

قيامه: بعد وفاة الإمام الناصر صلاح الدين عليه السلام، وله من العمر ثماني عشرة سنة، وأسره علي بن الناصر كما تقدم. **قال** الهادي بن إبراهيم يستعطف علي بن صلاح في حال حبس الإمام:

ثوى ملك الأئمة من علي ... كريم الأصل مشهور الكرامه
صلاحٌ خير من ركب المطايا ... وأشرف من تتوج بالعمامه
فماج الناس من يمن وشام ... كموج البحر يلتطم التطامه

وقـــالوا مـــات راعينـــا وولى ... فـــنحن عقيبـــه شـــاءٌ مـــسامه

تخطفنا الـــذئاب عقيـــب مَلْـــكٍ ... دعا ورعا وكـــان لنـــا دَعامـــه

فمن للناس بعـــدك يـــا صـــلاح ... يقيم لنا الهدى بعـــض اســـتقامه

فـــلا والله مـــا رأت الكراســـي ... زعيمًـــا للخلافـــة والزعامـــة

سوى المنـــصور أكـــرم آل طـــه ... وأتقـــاهم وأعلاهـــم علامـــه

وأكرم يوم جـــود مـــن خـــضم ... وأقدم يوم حـــرب مـــن أســـامه

تفرس فيه أهـــل الفـــضل حـــتى ... رأوه لهـــا وللإســـلام شـــامه

ولم يستعملوا في الحـــق جهـــلاً ... ولا في دينـــهم بَلَـــهَ النعامـــه

فعارضـــنا قرابتنـــا بـــرأي ... تعقـــب في عواقبـــه ندامـــه

فلاطفهـــم وقـــربهم إليـــه ... واسبغ فـــوقهم ظلـــل الكرامـــه

وجـــادلهم بعفـــو بعـــد قهـــر ... وعوضهم من المـــوت الـــسلامه

وجـــازوه يريـــدون انتقامـــا ... فـــذاقوا مـــن مـــشَطَّبِهِ انتقامـــه

عفا والسيف يركع في الهـــوادي ... ويسجد حـــده في كـــل هامـــه

فكان الظـــافر المنـــصور لكـــن ... أذاقهـــم القيـــود المـــستظامه

فقلـــت لـــه فـــداك أبي وأمـــي ... تلطـــف بالقرابـــة والرحامـــه

وبعدها:

فإن المـــصطفى أعفـــى قريـــشًا ... وأطلقهم وقـــد كرهـــوا مقامـــه

هم عـــن داره أقـــصوه ظلمًـــا ... ورامـــوا يـــوم فـــارقهم حمامـــه

فلـــم يهلـــك قرابتـــه ولكـــن ... أراهـــم مـــن طلاقتـــه ابتـــسامه

واخت النـضر وافتـه بـشعر فـرق لهـا وأنطقهـا كلامـه
وفي الشيما حـديث مـستفيض عفا والموت أقـرب مـن ثمامـه
فـإن الـسيد المهـدي مـنكم بمترلـة تحـق لـه الفخامـة
ألم يك جـدك المهـدي خـالا له وكفـى بـذلك في الرحامـه
سـألتك أن تـبرد منـه سـاقًا نحيفًـا قيـده أوهـى عظامـه
وأوسـعه نـوالا وابتـذالاً وروٍّ بجـودك الهـامي أوامـه
فـإني والحـديثُ لـه شـجون وليس تليق في الـدين الحـشامه
نصيحة وامق خـدن[1] شـفيق محـب لـيس يحتـاج القـسامه
أخاف إذا اسـتمر القيـد فيـه تجـيء مقيـدًا يـوم القيامـه
فيـسألك الإلـه بـأي ذنـب تقيـده وتحبـسه ظلامـه
فإن مـن الظلامـة منعـه مـن تمكُّنـه الـصلاةَ المـستدامة
ففك القيد عنـه كـي يـصلي بأركـان يـدير لهـن قامـه
وأغلـق دونـه بابًـا حفيظًـا وكلـه إلى الحفاظـة والرسـامه
وهاك قـصيدة غـرَّآء تحكـي إذا جئت الغضا ولـك الـسلامة

وقد كتب إليَّ الولد العلامة الأديب محمد بن أحمد الكبسي قصيدة على هذا الوزن صدرها:

دعـا ذكـر النـداما والمدامـه وإذكـاء الغـرام بـريم رامـه
وحيو ا حجـة الإسـلام حقًّـا ونـبراس الفـضائل والعلامـه

(١) أي صاحب محب.

وبدر الآل من أحيا هداهم وفذًّا في بني الحسنين شامه

والقصيدة بتمامها في ديوان الحكمة ص١٠٩.

ثم أطلق من الحبس سنة إحدى وثمانمائة. توفي بالطاعون الكبير في صفر سنة أربعين وثمانمائة عقيب موت علي بن صلاح بدون شهر، مشهده بظفير حجة[1] عمره خمس وستون سنة.

ومن كراماته عليه السلام: أنه وضع يده الشريفة على صبي قد بلغ الحلم وهو أخرس لا يتكلم ثم تلا عليه، ثم قال له: قل لا إله إلا الله، فنطق بها الصبي مفصحا حتى سمعه أهل الجمع.

ومن مؤلفاته: كتاب البحر الزخار، انتزعه من الإنتصار للإمام يحيى والبحر الزخار يشتمل هو ومقدماته على جل علوم الإجتهاد، منها: كتاب معيار العقول وشرحه منهاج الوصول في الأصول، وكتاب رياضة الأفهام في علم اللطيف، وشرحه دامغ الأوهام وكتاب الغايات وله المكلل شرح المفصل نحوي وصرفي ومتن الأزهار وشرحه الغيث المدرار أربعة مجلدات في الفقه، وفي السنة: الأنوار الناصة على مسائل الأزهار، والقمر النوار، وفي الفرائض: القاموس، والفائض، وفي أصول الدين: نكت الفرائد، وكتاب القلائد، والملل والنحل، وشرحه المنية والأمل، وفي النحو أيضًا: الكوكب الزاهر، شرح مقدمة طاهر، والشافية شرح الكافية، وتاج علوم الأدب، وإكليل التاج، وفي علم الطريقة: التكملة. وفي السير: الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر، وشرحها يواقيت السير، وغير ذلك.

---

(١) **ظفير حجة:** جبل وبلدة في الجهة الشمالية من مدينة حجة بمسافة ١٧ كم.

ويوجد في مؤلفاته الكلامية اختيار أقوال للمعتزلة لا توجب التضليل، والذي يظهر أن الإمام وغيره من أهل ذلك العصر تأولوا كلام المعتزلة وحملوه على أحسن المحامل، فلما صح لهم ذلك جعلوا تلك الأقوال لهم، على أنه يخطئهم في مسائل عدة، فأما الإمام فلا يحتاج كلامه إلى تأويل، لأنه مصرح بأن ليس المراد مثلا بثبوت ذوات العالم في الأزل إلا تعلق العلم بها والحكم عليها، ونحو ذلك[1]، فلم يبق إلا الخطأ في العبارة، لكن يقال: إن لم يكن مقصودهم إلا ذلك فلم لا يقولون هي ثابتة في القدم، فما بال الفرق بين الأزل والقدم، لأن الله سبحانه وتعالى عالم بما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، وعلم الله لا يقتضي التخيل والتصور ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]، فإن كان قصدهم بالثبوت هو صحة العلم بها ونحوها - وقد صرحوا بأنها غير ثابتة في القدم- فإذاً مقتضى كلامهم أن الله لا يصح أن يعلمها في القدم، وهل هذه إلا جهالة، لا محالة فإن قالوا: إنما أردنا أنه لا يعلمها في القدم، أي لا يعلمها كائنة أو موجودة، على معنى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾[آل عمران: ١٤٢]، أي مجاهدين، لأنه لم يكن قد وقع منهم جهاد، وإنما هو متوقع، أفاد ذلك «لما»، قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام في المسترشد في بحث صفات الأفعال، وقد كان سبحانه وجل عن كل شأن شأنه ولما يفعل الجود والرحمة، والعفو والإحسان والنعمة، ثم فعلها، فأتى الإمام بـ(لما) حيث كانت هذه الأفعال من الله متوقعات، وأما أنهم سيجاهدون أو لا يجاهدون فهو يعلمه

---

(١) كالأخبار عنها، كقوله تعالى:﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج: ١]. تمت.

كذلك جل وعلا، قلنا: فعلى هذا أما في الأزل فقد علمها كائنة موجودة، فإن قالوا: إنما قلنا: بأنها ثابتة في الأزل دون القدم تحاشيا ودفعا للإيهام، قلنا: فقد وقعتم فيما هو أشد، وكنتم كما قال:

وكنت كالأوي إلى مثعب   موائلا من سَبَل الراعد

والذي تقرر أن أصل هذا كله تشكيك الفلاسفة في التعلق، وأنه محال تعلق العلم والقدرة بالمعدوم، فأما هم فثلموا السور وبنوا على هذا قدم العالم، وأما المعتزلة أعني جمهورهم فقالوا: بل ذوات العالم ثابتة في الأزل، ليصح تعلق العلم بها، وليست بموجودة ولا أعيانها، واصطلحوا على حقائق للذوات والأعيان والثبوت والوجود، وغير ذلك مما هو مشروح في علم الكلام، هذا هو الذي أداهم إلى المناقضات، والقول الطويل العريض في الذوات والصفات.

نعم، أما تشكيك الفلاسفة قطع الله دابرهم في التعلق، فالجواب الحاسم هو ما نشاهده من الحوادث اليومية بالعيان، وندركه بالوجدان، فلم تحتج في التعلق إلى الوجود في القدم، وثبت أنهم – في نظرهم – أضل من النعم، وقد تبين بالأدلة القاطعة إحداث العالمين، وإخراجهم من العدم المحض إلى الوجود المحقق اليقين، وقد اضطرهم حتى عدلوا إلى إثبات العلل وتأثير الإيجاب، وقد رد الله جل جلاله عليهم بقوله تعالى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[الكهف: ٥١]، ومما نقض عليهم به في استدلالهم على ثبوت الذوات بالعلم، أنا نعلم بالنفي، كنفي الشريك، والمحال، ونحو ذلك مما لا يثبت، وأجيب بأجوبة ركيكة ليس هذا محلها، وهذه الفروق والإصطلاحات مما لا يعلم في الوضع اللغوي ولا الشرعي، سواء كان الوضع توقيفاً أو غيره، وكذلك

خوضهم وتطرقهم بالأوهام في الأمور التي ضربت دونها حجب الغيوب، وتقحمهم في السدد التي حارت عندها الأفهام، وإن كان قد تؤول لهم بأنها عندهم أمور اعتبارية، واصطلاحات سابرية، ليست بأكثر من التعبير، لكن يقال: فما لهم والتضليل والتخطية لبعضهم بعضًا، بسبب هذه الخيالات وما بالهم والتوسط بين الفلاسفة والأئمة، وهم يزعمون أن علمهم مأخوذ من علم أهل البيت، وأنهم أخذوا قواعد العدل والتوحيد عن وصي رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولا شك أنهم كذلك أخذوها عنه، ولكنهم أحدثوا في ذلك ما لم يكن منه، أيظنون أنه خفي على حجج الله من أهل بيت النبوة ما أثبته الفلاسفة الحائرون من الخيالات الخارجة عن حدود العقول، التي قطعوا فيها أعمارهم فلم يقفوا منها والله على محصول، بل أوردتهم بضعف إدراكهم موارد الإشراك، وقادتهم بحيرتهم إلى مهامه الهلاك فسبحان من باين خلقه بصفاته ربًّا كما باينوه بحدوثهم خلقًا. ولنعد إلى ما نحن فيه فهذه مفاوز تخرج إلى أودية التيه.

وللإمام المهدي عليه السلام في باب المنظوم مجال رحب، ومقال عذب، من ذلك قصيدته المسماه الزهرة الزاهرة، ضمنها تعداد الأنبياء صلوات الله عليهم، مطلعها:

أمن نكبات الدهر قلبك آمن ... ومن روعات فيه روعك[1] ساكن

وهي نحو مائة بيت وله الدرة المضيئة في ذكر ما نال أهل البيت عليهم السلام من محن الدنيا الدنية صدرها:

لوميض برق لاح للمشتاق ... أرسلت دمع سحائب الأحداق

---

(١) **الروع** – بالفتح – : الفزع. وبالضم : القلب، ويصح أن يراد هنا الأمران . تمت من المؤلف أيده الله.

وقد مر لنا ذكر بيتين منها[1]، وله مخاطبا لبني الفواطم، وما أحقهم بلزوم تلك المكارم، وأخلقهم بقبول النصح من إمامهم العالم المرشد إلى أعلا المعالم وهي:

إذا ما رأيت الفاطمي تمردا ... أقام على كسب المعاصي وأخلدا
فذاك الذي لما اكتسى ثوب عزه ... تبدل أثواب الدناءة وارتدى
فيا سوأتا للفاطمي إذا أتى ... أسير المعاصي يوم يلقى محمدا
فلو لم يكن إلا الحياء عقوبة ... و لم يخش أن يصلى الجحيم مخلدا
لكان له والله أعظم وازع ... عن النكر والفحشاء كهلا وأمردا
فقل لبني الزهراء إن محمدًا ... بنى لكم بيت التقاء وشيدا
وإن أباكم حيدرًا بعده الذي ... حماه وقد قامت إلى هدمه العدى
فلا تهدموا بنيان والدكم وقد ... تحسى أبوكم دونه جرع الردى
فَشَرٌّ فتى في العالمين فتى أتى ... وقد أصلحت كفا أبيه فأفسدا

وقال عليه السلام مناصحا لولده بأبيات لم يسبقه بها سابق، و لم يلحقه إليها لا حق وهي:

اسمع هداك إله الخلق يا ولدي ... وصية لك من خير الوصيات
إن المعالي سماوات مركبة ... سبع كتركيبه السبع السماوات
عقل وحلم وصبر والأناة مع الـ ... ـعلم الغزير وإخلاص الديانات
ثم المروءة فاحرص في ارتقاء مرا ... قيها ولا تشتغل عنها بلذات
فكل لذة عيش لا يصاحبها ... نيل المعالي فمن عيش البهيمات

---

(١) الأول في سيرة الإمام إبراهيم بن عبدالله، وهو قوله: وسليله بالبصرة ... إلخ. والثاني في سيرة الإمام القاسم بن علي العياني، وهو قوله: والقاسم بن علي ... البيت، تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

انتهى ولله دره، وقد اخترت إيرادها إيثارا لواجب النصح نفع الله بها.

أولاده: الحسن، وهو مؤلف سيرته لا عقب له، قال العلامة محمد بن علي الزحيف رضي الله عنه: وكان من الفضلاء الأعيان أهل العلم الغزير والإتقان، وشمس الدين، وهو من عباد الله الصالحين والأخيار المفلحين، جمع هذا الشرح وهو باق. انتهى.

الزلف:

٥٦- وبرَّزَ في مضمَارِ آلِ محمدٍ   عليٌّ فهادِي الخلقِ بالفضلِ دارِعُ

التحف: في هذا البيت:

(الإمام علي بن المؤيد بن جبريل)

الإمام الهادي إلى الحق أبو الحسن علي بن المؤيد بن جبريل بن فقيه آل محمد المؤيد بن ترجمان الدين أحمد الملقب المهدي بن الأمير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

دعا إلى الله -بعد أياسه من خروج الإمام المهدي من حبس علي بن صلاح- سنة ست وتسعين وسبعمائة، فحمل الكتاب والسنة، وسل على أعداء الله الصوارم المرهفات والأسنة، وأحيا مآثِر آبائه الأئمة، وبعد خروج الإمام المهدي عليه السلام بسعايته سلم الأمر له، روى ذلك الإمام عز الدين ابن الحسن عن والده عليهما السلام كما في مآثر الأبرار وغيره، واعتكف على إحياء العلم الشريف.

وكانت دعوة الإمام علي بن المؤيد بهجرة قطابر وجدد الله بهما الدين في المائة

الثامنة.

ومن كراماته: أن جماعة من الرؤساء أظهروا الخلاف له فبينما هم يتراجعون لديه في المكان انخسف جانب السقف الذي هم عليه والجانب الذي هو عليه لم يصبه شيء. ولأئمة الهدى من الكرامات ما يطول ذكره ويشق حصره، وإنما نشير إلى يسير مما يحضر حسبما يقتضيه المقام من الإختصار.

وفاته عليه السلام: ليلة الجمعة المسفرة عن يوم عاشوراء من المحرم سنة ست وثلاثين وثمانمائة، عمره ثمانون سنة، مدة قيامه بأعباء الإمامة أربعون سنة، قبره يماني مسجده الذي أسسه بهجرة فلله.

ولما توفي الإمام الهادي علي بن المؤيد عليه السلام عزى الإمام المهدي أولاده فيه، وقضا ديونه، وكان إذا عرض ذكره في كتبه يقول: قال قدس الله روحه، ونور ضريحه.

أولاده: المؤيد، ومحمد، والحسن، وأحمد، وصلاح، والمهدي، وإبراهيم، وداود، وأبو القاسم، والحسين.

(الهادي بن إبراهيم الوزير)

ومن بايعه الأخوان السيدان الحافظان الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن محمد العفيف بن المفضل الكبير، وعنده التقى نسبهم هم والإمام علي بن محمد والإمام أحمد بن يحيى المرتضى، وجميع آل المفضل.

من مؤلفاته: نظم الخلاصة، وكتاب نهاية التنوية، وكاشفة الغمة، وغير ذلك من الفوائد والفرائد في فنون العلوم. توفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة.

(الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير)

ومحمد بن إبراهيم الوزير، ومن مؤلفاته: إيثار الحق على الخلق، وهو من أجل المؤلفات في التوحيد والعدل والرد على نفاة الحكمة، والبرهان القاطع في معرفة الصانع، وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، وحصر آيات الأحكام، وتنقيح الأنظار، والعواصم والقواصم، ومختصره الروض الباسم، وأكثر ما اشتمل عليه من الأقوال مما أثاره الجدال، وقد صح رجوعه عنها من رواية الإمام الشهير محمد بن عبدالله الوزير، وصاحب مطلع البدور والحمد لله. وما أحسن ما قال في آخر العواصم:

ولكن عذري واضح وهو أنني ... من الخلق أخطي تارة وأصيب

وله التفسير من الكلام النبوي، والتحفة الصفية، شرح قصيدة أخيه الهادي التي مطلعها:

تقدم وعدكم فمتى الوفاء ... وطال بعادكم فمتى اللقاء

وغير ذلك كثير. توفي سنة أربعين وثمانمائة.

ومن كلام السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في رسالة أنشأها إلى الإمام علي بن المؤيد: الحمد لله عليك من إمام أمة، وكاشف غمة. إلى آخر كلامه عليه السلام.

وقال الحافظ محمد بن إبراهيم في أبيات إلى الإمام علي بن المؤيد:

أمير المؤمنين بقيت فينا ... على رغم العداء بقاء نوح
ولا زالت تقاد إليك طوعًا ... رقاب العاصيات من الفتوح

وممن بايعه السيد العلامة داود بن يحيى بن الحسين وولده أحمد، والسيد العلامة محمد بن حسن الداعي، والقاضي العلامة محمد بن حمزة ابن مظفر مؤلف كتاب البرهان المشتمل على عشرين فنًّا من أنواع العلوم المتوفى في شهر ربيع الآخر سنة ثمانمائة وثمانين، والسيد العلامة أحمد بن علي بن أبي الفتح، والسيد العلامة محمد بن جبريل

من أولاد الإمام يحيى ابن المحسن، والقاضي العلامة يوسف بن أحمد صاحب الثمرات وغيرهم.

الزلف:

٥٧-وقَد ضَرَبَا صفحًا عن القائم الذِي أُبيدَ بِهِ مَنْ فِـي الخليقـةِ خـانِعُ

التحف:

(الإمام علي بن صلاح)

هو المنصور بالله علي بن الإمام الناصر صلاح الدين بن الإمام المهدي علي ابن محمد، صب الله به سوط العذاب على أعدائه الملاحدة الباطنية، وكان مولعًا بالعبادة والصيام والقيام.

قال الإمام الهادي إلى الحق عزالدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليهم السلام ما لفظه: والذي يظهر لنا والله يحب الإنصاف أن فراستهم فيه صدقت «يعني الجماعة الذين نصبوا المنصور علي بن صلاح» قال: وأنه بلغ من إحكام السياسة وأحكام الرياسة .. والاستقلال بالنظر في الأمور وحسن المباشرة لها مبلغًا عظيمًا لا مطمح وراه. قال: وقد كانت له العنايات الجليلة في المقامات الجميلة في حرب سلاطين اليمن ونكاية الإسماعيلية وإجلائهم من المعاقل العظيمة وغيرهم من الظلمة مالم يكن لأحد غيره وكان له من محامد الصفات ومحامد السمات ما لا خفاء به. انتهى.

قال في الزحيف: فهذا كلام الإمام استشهدت به لما كان مطابقًا للمقام ولأنه كالحجة في موضع النزاع والخصام؛ لأنه سبط لأحد الثلاثة الذين تجاذبوا طرف ذلك الزمام وقد صرح بما يدل على حسن خيمه وانصافه من غير تلعثام ولا تعصب كعادة الأغمار الأفدام، فإذا رضي بهذا الحكم المرتضى فبقية أتباع العترة إليه أسمع وبه أرضى.

وفاته: (سنة أربعين وثمانمائة)، قبل وفاة الإمام المهدي بدون شهر. قال في التحفة العنبرية: وخلفه الإمام الناصر لدين الله محمد بن الإمام علي ابن صلاح، وقام بالإمامة أربعين يومًا ومات عليه السلام، وكان عمه الحسن قد مات وانقطع بموته بيت الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد، فسبحان من تفرد بالبقاء والدوام. انتهى.

ولما خرج الإمام المهدي من الحبس خطب حال قدومه على الإمام الهادي، فأجاب الإمام الهادي علي بن المؤيد بخطبة بليغة مستهلها: الحمد لله الذي اقتضت حكمته التخلية بين عباده، واقتضى تدبيره إطلاقهم في أرضه وبلاده، وأوجب عدله تأخير جزائهم ليوم معاده، إلى أن قال: هذه الأبيات الفائقة المشتملة على التشبيه البليغ الممنوع ذكر أداته فيه، وعلى الاستعارات القويمة، وإيثار الإسناد في الوصف بالجملة المضارعية، وعلى الالتفات اللطيف، وعلى المبالغة المقبولة، وعلى الإدماج للحامل له على القيام بالإمامة، وعلى بعض أنواع التجريد، وعلى الإيضاح بعد الإبهام، وغير ذلك فقد أودع الإمام فيها غررًا وحجولاً وهي:

تبلج حبس بعد أن كان موصدًا ... به قمر تزهو به الشمس والقمر
وما افتر عنه الحبس حتى تصدعت ... لهيبته أركانه الترب والحجر
وما جئت حتى أيس الناس أن تجي ... وسميت منظورًا وجئت على قدر
فلله من آت به الأرض أخصبت ... ولله من آت سقينا به المطر

إلى آخرها، والبيت الثالث مشهور فلم ينبه الإمام على التمثل به.

والخانع: المريب الفاجر وقصدنا به الملاحدة والمجبرة، وفي قيام الثلاثة المذكورين، قال صاحب البسامة:

قام الإمام علي بعد والده ... وأحمد بعد والهادي على الأثر

قال سيدي العلامة المفتي محمد بن عزالدين بن صلاح بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد عليه السلام لما طالعت القصيدة الفريدة النافعة المفيدة الفائدة البديعة. إلى قوله: خلا أنه لم يأت في شأن والدنا الإمام الجليل علي بن المؤيد بن جبريل عليه السلام بما يشفي الأوام ويبلغ المرام وإن كان قد لوح بمدحه أبلغ تلويح. إلى قوله: فالحق بعد البيتين الأولين الوالد المقام العلامة الفهام الحبر الصمصام عماد الدين يحيى بن أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد عليه السلام - بيتًا وهو :

وابن المؤيد وضاح الجبين له ... فضل يؤلف بين الشاء النمر

والحق الوالد المقام الأفضل الغره الباذخة في وجه الشرف الأكمل شمس الدنيا والدين أحمد بن محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد عليه السلام أبياتا وهي:

وابن المؤيد مولانا الذي ظهرت ... له البراهين قبل الشيب والكبر
جزل المواهب يستسقى بغرته ... ماء الغمائم في بدو وفي حضر
سقى الضريح الذي قد ضم أعظمه ... على ممر الليالي واكف المطر

ومن مؤلفات الإمام الهادي علي بن المؤيد عليهما السلام: الرسالة المسماة باللآلئ المضيئة في مراتب أئمة الزيدية وتفصيل منازلهم العلية.

الزلف:

٥٨-وَمِنْ بعدهِ قامَ الإمامُ مطهرٌ ... وفي عصرهِ المهديُّ والكلُّ وازِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان دعوا بعد وفاة الإمام المهدي:

(الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي)

الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن الإمام الحسن بن عبدالرحمن

بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

وكان من الأعلام المبايعين له السيد الإمام الهادي بن المؤيد بن الإمام علي بن المؤيد عليهم السلام. واستشهد في بني عبس بتهامة وقد نزل إلى هناك قائدًا لجيش جـــرار، وقتل معه جماعة من الأعيان ورثاهم الإمام بقصيدة نحو مائة بيت صدرها:

على الأحبة إن لم تبك أجفـــاني ... فما أقل الوفــــاد مـــني وأجفـــاني

إلى قوله:

بعد الذي عرفت في الزهد نشأته ... وفي التقى فهما للمــــرء صـــنوان

رضيع أخلاف أنواع العلوم ومحـــ ... ـــييها وناشــــرها حقًّـــا بإتقـــان

الهادي الهادي ابن ابن الإمام ومن ... كان المرام إذا يومًا عـــنى عـــاني

إلى آخرها، وقد أخذ بالثأر ابن عمه الإمام عزالدين بن الحـــسن عليه السلام. وفاتـــه في صفر سنة تسع وسبعين وثمانمائة، قبره بذمار، ومدة قيامه ثمان وثلاثون سنة.

أولاده: المختار، والمفضل، ويقال له: عبدالله، والمهدي.

(الإمام صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم)

والإمام المهدي لدين الله صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن أحمد بن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

دعوته عليه السلام سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

توفي هذا الإمام في شهر ربيع سنة تسع وأربعين وثمانمائة. وقبر الإمام صلاح في صوح مسجد موسى بصنعاء.

وله من الولد: محمد، وعلي ولا عقب لهما، وعلي هذا هو المقبور في القبة

التي تلي قبة الإمام الهادي عليه السلام من الشرق، وليس علي بن صلاح المعاصر للإمام المهدي كما يتوهم بعض العامة، فهو بصنعاء مع والده الإمام صلاح الدين بمسجده رضي الله عنهم ولا عقب لهما.

نعم والوازع: هو القائم بأمر الرعية[1] وإفراده هنا في خبر كل المستغرقة للجمع على حد كلكم راع، والتعريف في: والكل قائم مقام المضمر على الصحيح أي وكلهم وازع أي كل الأئمة وتحلية كل التي ليست تأكيدًا ولا صفة قد وردت، وإن أنكرها صاحب القاموس وجوزها، من ذلك قول الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهما السلام. ومنه للكل العطاء الجزل، وكفى بكلام الأئمة من أبناء الرسول، الذين أوتوا فهمه وعلمه.

وهذان الإمامان لهما مصنفات في فنون العلم.

(علي بن محمد بن أبي القاسم)

ووالد الإمام صلاح السيد الإمام علي بن محمد، كان من فضلاء أهل البيت، وإليه انتهى العلماء في زمانه وله مؤلفات عدة منها: تفسير كبير زهاء ثمانية مجلدات. قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير عليه السلام في كاشفة الغمة: لم يؤلف مثله لا قبله ولا بعده جمع كل غريبة واحتوى على كل مشكلة. ومنها تجريد الكشاف ثلاثة مجلدات.

توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وعمره ثمان وثمانون سنة.

---

(١) قال في القاموس: والوزعة محركة جمع وازع، وهم الولاة المانعون من محارم الله تعالى. تمت من المؤلف أيده الله.

وهو الذي جرى بينه وبين تلميذه السيد الحافظ محمد بن إبـــراهيم الـــوزير الجدال المشهور الحامل على تأليفه العواصم والقواصم المختصر منها الروض الباسم، وقد سبقت الإشارة إلى رجوع السيد الحافظ محمد بن إبراهيم. صح ذلك من رواية الإمام الشهير محمد بن عبدالله الوزير وصاحب مطلع البدور والحمد لله تعالى.

وقد عارض الإمامين الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى وتكنى بالمنصور وهو في أوان البلوغ، وأمه الشريفة مريم بنت علي بن صلاح وتمكن وأقبلت له الأيام وأسر الإمامين وغيرهما من ملوك زمانه، وتـــوفي الإمـــام صلاح في أسره وأما الإمام المطهر فخرج من السجن بعد أن توســـل بالقـــصيدة المشهورة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما ذا أقـــول ومـــا آتي ومـــا أذر   في مدح من ضمنت مدحًا له السور

في مائة واثنين وثلاثين بيتا، ثم انقلبت الدنيا على الناصر وأسره الإمام المطهر ومات في سجنه بكوكبان فطلبت والدته الإمام أن يأذن لها بنقله إلى صنعاء، فـــأذن لهـــا وولده المؤيد محمد بن الناصر قام بعده وقد أشار إلى ذلك صارم الدين في البـــسامة بقوله:

وقلد الأمر مَلْكًا من بني حـــسن   ماض عزائمه من خـــيرة الخـــير
مؤيدًا أيد الـــدين الحنيـــف بـــه   لواؤه خـــافق بالنـــصر والظفـــر
سل عنه أخبر به أنظر إليـــه تجـــد   ملأ المسامع والأفـــواه والبـــصر
وليس يعلم ما يأتي الزمـــان بـــه   سوى عليم قديم الـــذات مقتـــدر

قال في مآثر الأبرار: المراد به مولانا الخليفة الأفضل طراز العترة المكلل السيد الصدر الحلاحل العالم العامل صاحب المناقب والفواضل والفضائل الذي سار خبر رفقـــه

برعيته وعدله فيهم مسير المثل السائر المؤيد بالعزيز القاهر محمد بن الناصر إلى قوله: ولد في عشر الخمسين وثمانمائة وتوفي في شعبان سنة ثمان وتسعين وثمانمائة. وإلى هنا انتهت البسامة ونعمت البسامة، لولا أنها لم تستكمل الأئمة المتقدمين.

وقد اعتذر صارم الدين عليه السلام عن ذلك، ولله صاحبها حيث يقول:

فهاك ما قلت في داع ومقتصد ... ساع إلى طاعة الرحمن منشمر
قد باينوا كل ذي لهو وذي لعب ... بالفسق مشتهر للخمر معتصر
يدبر الأمر من مصر إلى عدن ... إلى العراقين بين الدن والوتر
إذا تهجد بالأسحار سادتنا ... بمنزل فيه الهاب لمترجر
غناهم المطرب الشادي بنغمته ... يا أشبه الناس كل الناس بالقمر
طالوا علينا بدنياهم وخالقنا ... عطاؤه لم يكن فيها بمحتظر
فقل لمن شرعة الإسلام شرعته ... أي الفريقين قل لي أنت عنه بري
أجر النبي على إرشاد أمته ... حب القرابة فاغنم أفضل الأجر

الأبيات بتمامها رضوان الله على ناظمها، وقد تممها السيد العلامة داود ابن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عزالدين بن الحسن عليهم السلام بذكر سبعة أئمة قال فيها:

لله درك من علامة عَلَمٍ ... أزرى نظامك بالياقوت والدرر

إلى قوله:

دعا الإمام الذي شاعت فضائله ... بين الخلائق من بدو ومن حضر
خليفة من بني الزهراء فاطمة ... بحر العلوم سديد الرأي والنظر
نعته في أرض صنعاء ملائكة ... حين الوفاة بمدح فيه مشتهر
كفى بذلك فخرًا في الأنام له ... بمثله ما روى الراوون في السير

هو الذي شرع الـداعي بجـيهلا | إلى الطعام مع الآصـال والبكـر

وسنذكر عند كل إمام ما قال فيه.

الزلف:

٥٩- ووالدنا من أنبـأتْ بوفاتِـه | ملائكةٌ سُـكَّتْ بـذاكَ المـسامعُ

التحف:

اسم الإشارة في المصراع الأخير قائم مقام الضمير الذي مرجعه مـا تقدمـه معنى، وهذا من مخالفة الظاهر، ولا يخفا وجهه.

هذا وقد تضمن هذا البيت ذكر:

(الإمام عز الدين بن الحسن)

الإمام المؤتمن، مجدد دين الله في أرض اليمن، الهادي إلى الحق أبي الحسن عـز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام.

نهض بما استودعه الله من السر المخزون، والعلم المكنون تاسع يوم من شوال سنة ثمانين وثمان مائة. وولادته في مثل هذا التاريخ، وقد اتفق مثله لجده الإمام علي بن المؤيد.

وهو المجدد في التسع المائة، ومكن الله بسطته حتى نفذت أحكام الإمامـة في مكة المشرفة وما والاها، من بعد أرض اليمن، وتسارعت إلى إجابة دعوته وإقامـة حجته العلماء، وأيده الله بنصره.

قبضه الله يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب سنة تـسعمائة، عـن خمس وخمسين، وكان يسمع وقت وفاته رحم الله الإمام المؤتمن، المحي لما مات من الفرائض والسنن، أبا الحسن عز الدين بن الحسن، يسمعون الـصوت ولا يـرون

الشخص.

ورثاه الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى بترثية أرسل بها من صنعاء إلى الإمام الناصر الحسن بن عزالدين صدرها، وقد ذكر النداء الذي سمعوه:

هل الوجد إلا دون ما أنت واجده وما الخلق إلا دون من أنت فاقده
مصاب على الإسلام مر مذاقه وأنحت على الدين الحنيف شدائده

ومنها:

وباك بدمع كالحياء فسحبه خفوق وترجيف الفؤاد رواعده

إلى أن قال :

فيالك من خطب عظيم وحادث جسيم يسوء العالمين موارده
نعاه إلينا قبل يوم وقوعه بسبع إله الخلق والسمع شاهده
تداعينه عمن سواه ومن يكن به الله أنبأ فهو جم محامده
أبا حسن قد كنت للخلق هاديًا إلى الحق مهديًا عظيمًا فوائده
فمن ذا الذي نرجوه بعدك للورى إماما فننحوا نحوه ونراوده
ومن لأسود الحق يجمع شملها إذا ما ترامت للضلال أساوده

ومنها:

ومن لعلوم كنت فيها مبرزًا تجرد ما قد أعجز الناس غامده

ومنها:

ومن لكتاب الله يحيي به الدجى وكيف بمحراب خلا أنت عابده

ومنها:

فقد فاق بطن الأرض والله ظهرها   به إذ ثواه واحد العصر ماجده

إلى آخرها، وهي طويلة طائلة، وبعدها عزاء الإمام الحسن منه، والله المسئول أن يأسو هذه الرزية، ويجبر هذه القضية، لمولانا المقام الأفخم المرجو للعناية بالقيام بالأمر الأعظم، وربما قد حقق السيدان- أراد بهما الإمام محمد بن علي السراجي والمرتضى بن قاسم- لمولانا بما اتفق من الكرامة لمولانا أمير المؤمنين.

وأكرم الله هذا الإمام بكرامات منها: ما هو مشاهد الآن في مشهده المبارك بهجرة فلله، وهي الرائحة التي ظهرت من تابوته، مثل ما في مشهد الإمام يحيى بن الحسين عليه السلام.

وكان له عليه السلام مناد ينادي بالناس إلى الطعام في أوقاته كل يوم على الدوام.

أولاده: الحسن، والحسين، وأحمد، والمهدي، وعبدالله، وصلاح، ولا عقب لعبدالله، وصلاح.

وكان من أنصار الإمام عزالدين أخوه السيد الباسل المجاهد صلاح الدين صلاح بن الحسن. وهو جد السيد العالم المبرز محمد بن عزالدين المفتي، صاحب الحاشية على الكافية، المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وهو المفتي الكبير، قبره في الصرحة التي ما بين قبة الإمام الهادي وقبة الشريفة، والمفتي الصغير حفيده السيد العلامة الضارب في فنون العلم بقداحه وسهامه، محمد بن عزالدين بن محمد بن عزالدين المتوفى عام خمسين وألف، وهو صاحب الشرح على تكملة الأحكام، والبدر الساري في الكلام.

وقد استشكل بعض الأصحاب عبارته في مسألة الرؤية، وليس فيها ما يوجب التشبيه، وهي منزلة على قواعد التنزية، وإنما أراد تأويل الرؤية وحملها على الانتظار

وقد صرح بهذا المعنى، والواجب التثبت وإجالة النظر في موارد الكلام، على أنه إنما حكى كلام الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم[1]:

فكم من عائب قولاً صحيحًا وآفته من الفهم السقيم

نسأل الله التوفيق في القول والعمل.

ومن عمال الإمام صنوه الأكبر شمس الدين أحمد بن الحسن، قال الزحيف رحمه الله: وهو الخطيب في مدته أيضًا، في السفر والحضر، ولم يقرع المنابر مثله في الخطابة والبراعة. قال: وصنوه العلامة صارم الدين داود بن الحسن الحاكم في الهجرة المقدسة وغيرها، انتهى.

ومن مؤلفات الإمام عز الدين: كتاب المعراج شرح منهاج القرشي، وشرح على البحر الزخار بلغ فيه إلى كتاب الحج، قبضه الله قبل تمامه، وله مختصر في علم النحو، ومنظومة فيه، وكتاب الغاية التامة بتحقيق مسائل الإمامة، وله في الفتاوى

---

(١) ولفظه في البدر الساري: فأما قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣]. فقد قال الناس عن أسلافهم إنهم قالوا: هو النظر إلى مايأتيهم من أمر الله تعالى، وقال بعضهم: هو الانتظار لثوابه، وكلا الوجهين جائز، ولسنا ننكر أن يكون أولياء الله في الجنة يرون ربهم لابتحديد ولاإدراك إحاطة، ولكن يراه أولياؤه، وينظرون اليه نظر مخلوق إلى خالق ينتظرون ثوابه لا كنظر مخلوقين إلى مخلوق لأنه ليس كالمخلوقين. وفي الخلق مالايرى وهو الروح، والعقل، وما أشبههما فلا يقال: إن شيئا من ذلك يرى كما ترى الأشخاص، فكيف يقال: إنه يرى كما يرى الشخص، وقد بينا ما أراد موسى بقوله: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾[الأعراف: ١٤٣]، ولم يكن ذلك سؤالا للنظر الذي هو رأي العين بالإحاطة والتحديد أنتهى.

مجلد بالغ رتبه على أبواب الفقه بعض أولاده[1]، وله كتاب في الرسائل والجوابات، وله كنز الرشاد، وله ديوان شعر.

وتوفي في أيامه والده السيد الأجل شيخ أهل البيت الحسن بن الإمام عليه السلام، وقد بلغ من العمر سبعًا وثمانين سنة، ولم يتوف إلا وقد رأى من أولاده سبعة وثلاثين سيدًا، قال الإمام عزالدين بن الحسن في ترثيته له عليهما السلام في سياق فضائله:

وما مات من أبقى كمثلك سادة	غطاريف شما يكسبون المعاليا
ثلاثين من أبناء صلبك لم يكن	لهم أحد في الخافقين مساويا
كذا سبعة بعد الثلاثين أنجم	ترى في سماء المكرمات بواديا
فمنهم إمام طبق الأرض ذكره	يقود النواصي عنوة والصياصيا
إلى سيد صدر متى قام خاطبًا	على منبرٍ عالٍ يصوغ اللآليا
ومن قائد للجيش في الروع ماجد	يسوء المعادي أو يسر المواليا
إلى ناشر للعلم فيه مصنف	يجوب إليه الأرض من كان قاصيا
ومن عابد لله بر مطهر	وصاحب ذكر ليس ينفك تاليا
إلى طالب درَّاس علم مسامر	لدفتره حتى يرى الفجر باديا

إلى آخرها فهذه من خصائص أبناء النبوة، نسأل الله أن يجمع بيننا وبين تلك الأرواح المطهرة في دار المقامة، ومحل الزلفى والفوز والكرامة، صلوات الله وسلامه

---

(١) هو السيد العلامة الأفضل محمد بن أمير المؤمنين أحمد بن عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن عليه السلام قبره بيسنم. تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

على محمد وآله. وجميع أولاد الإمام علماء أعلام وقد استوفى تراجمهم العلماء رضي الله عنهم.

ومن أعلام أبناء الإمام السيد الإمام داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عزالدين بن الحسن عليهم السلام، مرجع علماء عصره وشيخ الأعلام، منهم: العلامة أحمد بن المهدي، وولده العلامة صلاح بن أحمد بن المهدي، والحسن بن القاسم، والعلامة أحمد بن يحيى حابس، مؤلف المقصد الحسن، وشرح الثلاثين المسألة، وشرح الكافل، والعلامة أحمد بن سعد الدين المسوري، ولا يفي المقام بشرح حاله، وقد ترجم له في الطبقات، ومطلع البدور، وهو من أجل خواص الإمام المتوكل عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عزالدين بن الحسن عليهم السلام وأنصاره والآخذين عنه، وكان الغاية في العلم والزهد والعبادة، يرجى للإمامة، وله شرح على الأساس، وشرح على المعيار، وشرح على الكافل، وله نظم فائق، منه تتميم للبسامة كما سبق، توفي سنة (١٠٣٥هـ) عن خمس وخمسين سنة وأشهرٍ حال وصوله إلى شهارة لزيارة الإمام محمد بن القاسم عليهم السلام فصلى عليه، وعمر عليه مشهدًا بوادي أقر[1].

وولده العلامة علي بن داود رضي الله عنهم، ومن ذريته السادة الكرام آل شايم، وانتقل منهم طائفة إلى نجران، وقد ارتحلنا إلى هنالك سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، ولم نزل نتردد بين صعدة ونجران إلى حال التحرير عام أحد عشر وأربعمائة وألف، وقد وقع بحمد الله إحياء للعلم الشريف، ومعالم الدين الحنيف،

---

(١) **أَقِر** بفتح الهمزة وكسر القاف شرقي شهارة، ويعرف اليوم ببيت القابعي.

والله سبحانه نسأل صلاح الإسلام والمسلمين، والإعانة والتوفيق.

ومن أعلام ذرية الإمام إمام العلماء، وعالم الكرماء العلامة المجتهد المطلق صلاح بن أحمد بن المهدي بن محمد بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، المتوفى في ذي الحجة عام أربعة وأربعين وألف، الذي ابتهرت الألباب فيما منحه الله من بلوغ غاية الكمال، ومنتهى كل منال، وهو في عنفوان الشباب، فإن عمره الذي فاق فيه على أقرانه، وبذ جميع أعيان زمانه، علمًا وفضلاً وكرمًا وعبادةً وتأليفًا وجهادًا تسع وعشرون.

ومن مؤلفاته: شرح الفصول مجلد ضخم، وشرح على الهداية بلغ إلى أوائل الكتاب في ستين كراسة، شرح الخطبة منه مجلد، وشرح شواهد النحو مختصر ومختصر شرح شواهد التلخيص وله ديوان شعر كله غرر ودرر وفيه معانٍ مبتكرة، وباب مقامه محط الأعلام، ومنزل رحال الكرام، وقد كان يخرج إلى بعض المنتزهات في قدر خمسة وثلاثين فارسًا يتساقون كؤوس العلوم، ويتعاطون سلسبيل المنطوق والمفهوم، وهو شيخ الإمام الناصر إبراهيم بن محمد حوريه، وكان للسيد صلاح الدين الحظ الوافر، والسهم القامر، في جهاد الأتراك، وتشارك هو والحسنان ابنا الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في حصارهم لصنعاء، كل واحد من الثلاثة قائد لجيش فكان المذكور وجنده بالجراف، ونزل للجهاد إلى تهامة، وافتتح مدينة أبي عريش وكان له اطلاع على علم الجفر، وعلى الجملة فلا يتسع المقام لشرح حاله، وما هو إلا من معجزات النبوة، كما قال العلماء في شأنه.

قال الشوكاني: مع هذه الفضائل التي نالها في هذا الأمد القريب فهو مجاهد للأتراك محاصر لصنعاء مع الحسن والحسين ابني الإمام القاسم كان مطرحه في

الجراف يشن الغارات على الأروام في جميع الأيام.

إلى قوله: وإذا سافر أول ما تضرب خيمة الكتب وإذا ضربت دخل إليها ونشر الكتب والخدم يصلحون الخيم الأخرى ولا يزال ليله جميعه ينظر في العلم ويحرر ويقرر مع سلامة ذوقه وكان مع هذه الجلالة يلاطف أصحابه وكتابه بالأدبيات والأشعار السحريات من ذلك أبيات كاتب بها السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال منها:

أفدي الحبيب الذي قد زارني ومضى ... ولاح مبسمه كالبرق إذا ومضا
نضا عليَّ حساماً من لواحظه ... فظلت ألثم ذاك اللحظ حين نضا

فأجابة السيد الحسن بأبيات منها:

قد لاح سعدك فاغتنم حسن الرضا ... من أهل ودك واستعض عما مضى
لما بعثت لهم بطيفك زائراً ... تحت الدجى ولفضلهم متعرضا
بعثوا إليك كتائباً من كتبهم ... هزموا بها جيش اصطبارك فانقضى

إلى قوله: وتوفي رحمه الله في سنة (١٠٤٨هـ) ثمان وأربعين وألف. قلت: والصواب (١٠٤٤هـ) أربع وأربعين وألف، كما في الطبقات، وفي موضع من مطلع البدور وهو في موضع آخر منها كما هنا وقد أوجب الاعتماد على ذلك الخطأ في شرح الزلف الطبعة الأولى وقد صححته في الأخرى. (ص٢١٤ س٨) .

ولا غرو ففضل الله يؤتيه من يشاء، وهذا جده الإمام عزالدين عليه السلام بلغ رتبة الإجتهاد، في نحو العشر وهي قسم الاهيه، يؤتي الحكمة من يشاء، ودعا الله أن يقبض روحه، فاستجاب له و لم يلبث إلا ثلاثة أيام.

وله كرامات كثيرة وقد استوفى خصائصه صاحبا طبقات الزيدية، ومطلع

البدور، والبدر الطالع، وقبره بجنب قبر والده العلامة أحمد بن المهدي، وقبر السيد المجتهد أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى عليهم السلام، المتوفى عام تسعة وثلاثين وألف، شارح الأساس، والكافل، الجميع بقلعة غمار من جبل رازح، رضي الله عنهم وأعاد من بركاتهم.

هذا واعلم أنه دعا عقيب وفاة الإمام مطهر بن محمد عليهم السلام الإمام الناصر محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى بن الحسن بن علي، وعلي هذا جد الإمام المهدي علي بن محمد عليهم السلام.

ودعا قبله الإمام المهدي إدريس بن عبدالله بن علي بن وهاس بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن الأمير الشهيد حمزة بن أبي هاشم، وقد تقدم نسبه في ترجمة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهم السلام، قال في تاريخ آل الوزير: أما محمد بن يوسف فبلغ في العلم مبلغًا أربى فيه على أقرانه، وجميع أهل زمانه، إلى أن قال: وليس في علو شأنه شك، إلا أنه لم يؤت حظًّا وتكنى بالناصر، ومات ودفن بقبته المعروفة بثلا[1]، وكانت وفاته قدس الله روحه يوم الخميس تاسع وعشرين من شعبان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

وقد كان دعا قبله السيد الإمام بقية كبراء أهل البيت عليهم السلام إدريس بن عبدالله بن علي بن وهاس، وتكنى بالمهدي، وكذا لم تقض له الدنيا منها بشيء، وانزوت عنه أيضا، ومات قبل محمد بن يوسف، وكان كريمًا عظيما سليم الصدر، كثير الشفقة والحنو على أهل البيت وشيعتهم، وكان ركنًا من أركان البيت الأعز

---

(١) ثُلا بالضم مدينة أثرية تقوم بالسفح الشرقي من حصن ثلا على ٤٥ كم شمالي صنعاء.

الأطول، وبقية صالحة من أهل الطراز الأول.

ودعا بعدهما الإمام عزالدين بن الحسن، فأقبل عليه الناس، ومات معارضاه، وتم له الأمر واستقل به إلى آخر كلامه.

قلت: ورجح العلماء دعوة الإمام عزالدين عليه السلام، والتزموا إمامته، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، وعلم الحقائق لله تعالى، وليس لنا غرض كما علم الله في العدول عن الحق، والصد عن الصدق، كيف والله سبحانه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[النساء: ١٣٥]، ونعوذ بالله أن نكون ممن مال به الهوى وعدل عن السواء، كيف وذلك لا يورث لا الندامة، ولا يثمر إلا الحسرة في القيامة، وأما هم فقد أفضوا إلى ربهم، وقد كشفت لك جلية الحال، وإن كان مما مرجعه إلى معاملة ذي الجلال، فقد تتطرق الأوهام وتتسارع الأفهام، ومثل هذا يجب بيانه كما لا يخفى على ذوي الأنظار الراجحة، والمقاصد الصالحة، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبين أشياء دفعاً للخواطر، وإماطة للشكوك، وهو في مقام النبوة ومحل الرسالة، وما أدراك ما الخطأ، ثم أدراك ما الخطأ، نسأل الله الاستقامة والعصمة والسلامة وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال السيد العلامة عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالإله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ألف ومائة وسبع وأربعين بصنعاء عن ثلاث وسبعين سنة في تتمته البسامة:

وفي ابن وهاس الداعي وقائمنا   واليحيوي إمام الثأر والأثر
قضت بنصر وخذلان ولا عجب   فالملك ما بين مخذول ومنتصر
أفضت إلى القائم[1] الهادي وقد درجت   أقرانه فأفاض العدل في البشر
وأظفرت يوم «نسرين[2]» الأمير على   جند الإمام وكان الرأي في الحذر

(١) القائم هو الإمام الناصر محمد بن يوسف بن صلاح المفضلي الحسني دعوته سنة ٨٧٩هـ وتابعه الأمير محمد بن الحسين الحمزي صاحب صعدة وفاته بثلاء سنة ٨٩٣هـ. تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

(٢) قال في غاية الأماني في أخبار القطر اليماني: ثم توجه الإمام عليه السلام إلى جهة الحيمة، ووصل إليه من أهل حراز وحظور عالم كبير، وتقدم إلى جهة آنس، فلبث فيها أيَّامًا، ثم رجع إلى الجهة الشامية، واجتمع لديه من جند الشام قدر مائة فارس وخمسة عشر ألف راجل، وما زالوا يحثونه على حرب صعدة، وفيها الأمير محمد بن الحسين الحمزي، فخرج الإمام بتلك الأقوام من فلله إلى صعدة، فلم يكن بأسرع من هزيمة جند الإمام، وقتل منهم عدة في ذلك اليوم من أعيانهم القاضي أحمد بن محمد الخالدي رحمه الله تعالى، ولقد سلك أهل الشام طريقة أسلافهم اللئام من الهزيمة عند الصدام، فكم من موقف ولوا فيه الأدبار، وتقلدوا فيه العار والبوار من ذلك يوم عصر مع الأشراف أولاد الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام ، وقد تقدم ذكره وغيره مثله حتى ضرب بهم المثل في الجبن والفشل.

الزلف:

٦٠- وصفوتُه ثمَّ الإمامُ محمدٌ   أقامَا قناةَ الدينِ والأمرُ شائِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

(الإمام الحسن بن عزالدين)

الإمام الناصر لدين الله الحسن بن الإمام عزالدين بن الحسن عليه السلام.

دعا إلى الله بعد وفاة أبيه، فشد أزر الإسلام، وفاز بالسبق في مضمار آبائه الكرام، وممن بايعه الإمام المنصور بالله محمد بن علي الوشلي السراجي، والإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الآتي ذكرهما، وخالفه عمه صلاح بن الحسن والقاضي محمد بن أحمد بن مظفر صاحب الترجمان فبايعا للإمام محمد الوشلي، ثم كان الإتفاق بينه وبين الإمام الحسن في الشرف ووقفا يتراجعان ويذكران الإنقياد إلى الشريعة يحييان ما أحيته ويميتان ما أماتته قدر نصف نهار، وقبضه الله بعد فراغه من صلاة الفجر إمامًا، يوم الأربعاء لعشر خلون من شعبان سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وله سبع وستون سنة إلا أربعة وعشرين يومًا قبره بهجرة فلله[1].

ومن مؤلفاته: القسطاس في أصول الفقه، قال في التحفة العنبرية: وكان عليه السلام يعطي العطاء الجزيل، من الخيل وغيرها على الدوام، وكان كهفًا للأرامل والأيتام، وملاذًا لضعفاء الأنام، وبرًا وصولاً لذوي الفاقة والإعدام، فعليه أفضل الصلاة والسلام. انتهى. قال السيد العلامة داود بن الهادي في تتمته البسامة بعد الأبيات

(١) هذا هو الصحيح حسبما هو محقق، وهو الذي يصح مع تاريخ والده الإمام عزالدين بن الحسن عليه السلام . تمت من المؤلف أيده الله

السابقة في والده الإمام عز الدين بن الحسن عليهم السلام.

وسبطه الناصر الداعي الذي اجتمعت ... فيه المفاخر قبل الشيب والكبر
وكان في وقته ما كان من عجب ... من العناد له فاعرفه واعتبر
من بعض أسرته اختاروا عداوته ... وقوموا العلم المنصور في أثر
وابن المظفر ناواه وخالفه ... لكنه لم يفز بالأجر والظفر

قال السيد العلامة: عبدالله بن علي الوزير بعد ذكر الإمام عزالدين بن الحسن ما لفظه:

ولإبنه الناصر الميمون ما انتظمت ... عصر الشباب و لم تعذره في الكبر
وعندما شئنا أثناء دولته ... بوصم ذي شنئان وهو عنه بريئ
زفت إليه إلى المنصور ألوية ... لابن المظفر فيها أيما ظفر

أولاده: محمد، وعزالدين، ومجد الدين، وداود، وأحمد، وصلاح، ويحيى، وتاج الدين درج، والمؤيد واسمه علي.

(الإمام محمد بن علي السراجي)

والإمام المنصور بالله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن الإمام الناصر لدين الله يحيى السراجي - المتقدم بعد الإمام أحمد ابن الحسين-.

دعا عليه السلام بعد دعوة الإمام الحسن، وقد كان بايعه كما تقدم، ولكن مقصد الإمامين رضاء الله وإحياء فرائضه، والإمام محمد ممن أخذ العلم عن الإمام عز الدين، وجاهد في الله الجهاد الأكبر، وبذل نفسه في هدم ما نهى الله عنه، وتشييد ما

به أمر، حتى أسره عامر بن عبدالوهاب[1]، وولده يحيى بن الإمام، وقد كان وقع في ولده جراحات كبار. قال السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير:

ومكنت عـامرا ممـا يحـاول في محمـدين بمأسـور ومنكـسر

والمقصود بالمحمدين الإمام محمد بن علي الوشلي، ومحمد بن الحسين الحمزي، ولا صحة لما في حواشي نشر العرف من أن محمدا الثاني هو محمد بن الناصر ص١١٨. فتأمل.

وتوفي الإمام محمد في السجن بعد ثلاثة أشهر سنة عشر وتسعمائة.

قال الزحيف رحمه الله في مآثر الأبرار: وتوفي الإمام الوشلي وقد بلـغ مـن العمر قدر خمس وستين سنة تقريبًا، لأنه أخبرني مشافهة أنه من أنداد حي الإمـام عزالدين، وهو عليه السلام عمر خمسا وخمسين سنة. نعم ولا عقب لهذا الإمام لأنه توفي ولده بعده و لم يكن له نسل.

الزلف:

٦١-وفي شرفِ الدينِ الإمامِ ابنِ شمـسهِ تَبَـيَّنَ سِـرٌّ للإمامـةِ لامِـعُ

التحف:

(الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين)

هو الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام أحمـد بن يحيى المرتضى عليهم السلام، ولما توفي الإمام محمد بن علي الوشلي فزع أتباعه إلى السيد

---

(١) عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر، آخر سلاطين بني طاهر في اليمن، ولي بعد أبيه سنة (٨٩٤هـ) وكان شديد الشكيمة بطاشا، له مآثر كثيرة، اشتبك مع جيش من الترك في حروب كثيرة انتهت بمقتله سنة (٩٢٣هـ) وبه انتهت دولة بني طاهر ومدتهم نحو ثلاث وستين سنة. الأعلام ٣/ ٢٥٣.

العلامة علي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي ابن المؤيد فطلبوا منه القيام فلم يسعدهم إلى ذلك، فاجتمعوا إلى الإمام شرف الدين فبايعوه في حادي عشر يوماً من جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وتسعمائة، في أيام الإمام الحسن بن عزالدين كما أسلفت لك.

(بحث في قيام إمامين)

ومهما كان المتعاصران قد بلغا رتبة الإمامة، وتحليا بجلباب الزعامة، فالأحق والأولى الحمل على السلامة، لأن كل واحد منهما يريد إصلاح الأمة، ولتحتم وجوب القيام عليه عنده، ولا شك أن الإمام في نفس الأمر واحد، ولكن الله يقول: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾[الأحزاب: ٥] وإنما قلنا إنه واحد في نفس الأمر لقيام الأدلة عقلاً ونقلاً.

أما العقل: فلأن قيام إمامين موجب للاضطراب والفساد، واختلال نظام العباد؛ إذ النظر إلى الإمام فيما مرجعه إلى مصالح المسلمين والإسلام، ومن المعلوم اختلاف الأنظار وتغاير الآراء، فقد يرجح أحدهما أمرًا والآخر خلافه، ويظن أحدهما الصلاح في شيء والآخر عكسه.

وأما النقل: فلو لم يكن إلا الإجماع على جواز الإمام الواحد، والخلاف في غيره، والإمامة مشتملة على أمور شرعية لا يجوز تناولها إلا بدلالة قطعية، ولا دليل على ما عدا الواحد، أما القياس على الأنبياء ففاسد، لوجود الفارق وهو الوحي والعصمة، ولكونه ظنيًّا والمسألة قطعية، إذ هي من مسائل الاعتقاد، وأما حكاية الإجماع على الجواز فمعارضة بحكايته على المنع، مع كونها ظنية على أن هذه أشهر وأظهر. وأيضًا فقد ورد في السنة ما يقتضي المنع، نحو قوله ﷺ: «من دعا إلى

نفسه أو إلى غيره وهناك إمام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي: والأمة تروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بويع لخليفتين قتل الآخر منهما»، ولم يشتهر عن قدماء العترة صلوات الله عليهم إلا المنع، ومن اطلع على أحوالهم، وتصفح صرائح أقوالهم، صح له ذلك، وليس هذا موضع البسط والتبيين، وإنما أتينا بطرف من ذلك لجلالة هذه المسألة وعظم موقعها في الدين ولا بأس ببيان حجة، وإيضاح محجة، والله الموفق.

فأما من أقدم على ثلم أعراض أئمة الآل الهداة فقد تسربل بسربال الوبال، وانتظم في سلك أرباب الضلال، وحق عليه غضب الملك المتعال، وحظه أخطأ، وعلى نفسه أساء، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء ٢٢٧]، وأعجب من هذا إن كان من خلطاء الجهل، وأسراء التقليد، من جعلهم الله أقرب شبهًا بالأنعام، المنهمكين على جمع الحطام، الذين لا يفرقون بين الحلال والحرام، قد تسموا بأهل المعرفة، وتزيوا بشيء من تلك الصفة، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، لا يكلون النظر إلى أربابه، ولا يقفون على ماهم أحق وأولى به.

فتصاهلت عرج الحمير فقلتُ من عدم السوابق

ضلوا وأضلوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ألا إنهم هم الكاذبون.

هذا وأما من طهرهم الله عن الأرجاس، واصطفاهم على كافة الناس، فليس بضارهم شيئا، فقد ألحقهم الله بآبائهم من النبيين، وقدس أرواحهم في عليين، وقد أوذي النبي، وعصي الوصي، فما زادهم الله إلا علوا وارتفاعًا، ولا تجد ذلك إلا في همج الدنيا، وأتباع الهوى، وأما أولياء الله فلو ضربوا بالسيوف ما زادهم إلا حبا، كيف وقد أنزلهم الله في مترلتهم واصطفاهم من شجرتهم، وخالطهم الإيمان، ووقفوا

على حقيقة العرفان، ورسخت أقدامهم على هدي السنة ومحكم القرآن، جزاهم الله عن أهل بيت نبيهم أفضل الجزاء.

نعم، وانتصر الإمام يحيى شرف الدين على عامر بن عبدالوهاب بعد حروب شديدة، وظفره الله عليه، وكان خروج الجراكسة والأتراك.

توفي عليه السلام: سنة خمس وستين وتسعمائة عن سبع وثمانين، مشهده في بلاد حجة بمشهد جده.

أولاده: المطهر، وشمس الدين، وعزالدين، ورضي الدين، وعلي، وعبدالله، والحسن، ومحيي الدين، وعبدالتواب، هؤلاء الذي أعقبوا.

وللإمام الأنوار الثاقبة والأنظار الصائبة في جميع العلوم، منها: الأثمار هذب به الأزهار، وهو مالك زمام الفصاحة والبيان، وكاشف لثام البلاغة والتبيان، وله قصص الحق في سيرة سيد الخلق، صدرها:

لكم من الحب صافيه ووافيه ... ومن هوى القلب باديه وخافيه
أنتم حلول فؤادي وهو بيتكم ... وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

ولما دخل المشهد المقدس قال وهو آخذ بحلقة قبة الإمام الهادي إلى الحق أبياتًا فيها صورة الحال منها:

زرناك في زرد الحديد وفي القنا ... والمشرفية والجياد الشزب[1]
وجحافلٍ مثل البحار تلاطمت ... أمواجهن بكل أصيدَ أغلب
من كل أروع من سلالة هاشم ... وبكل أشجعَ من ذؤابة يعرب

(١) **الشزب:** كَرُكَّع جمع شازب وهو الضامر.

إلى أن قال يذكر تغلب الأشراف الحمزيين:

من بعد أن حال القرابة دوننا ... وتحزبوا حقبًا أشد تحزب

فأذاقهم رب العباد نكاله ... في كل معركة يشيب لها الصبي

أبدًا عدو الله لست أقيله ... لو أنه ابني أو شقيقي أو أبي

وله الآثار الحسنة، والمصالح العامة، وأيامه هي الأيام الخضر النضرة، التي كانت فيها حياة العلم والدين والدنيا، ولجهاده وجهاد الأئمة المطهرين الأثر الأكبر في تثبيت قواعد الدين والخلافة النبوية في اليمن بعد أن كادت تقضي عليها أيدي الغزاة الطامعين.

قال السيد العلامة داود بن الهادي في التتمة:

وقام بالأمر من طابت عناصره ... أبو المطهر زاكي الفعل والأثر

فدوخ الأرض من شام إلى يمن ... بالبيض والبيض والخُطِّية السمر

وقال سيدي العلامة عبدالله بن علي الوزير في تتمته :

وواجهت نجل شمس الدين ناظرة ... إليه ثم تولت عنه بالنظر

من بعد أن أحمدت في الناس سيرته ... وخلدت ذكره في باطن السير

وناوشت عنه مجد الدين فانقلبت ... عنه الرعايا وعين الورد بالصدر

ومهدت لابنه الملك المطهر ما ... غدا له كسرى أي منكسر

ولا تسل عن أمور من بنيه جرت ... ما أنت والفصل بين العود والتمر

هم نابذوه لانصاع الحواسد في ... خلال ود أكيد غير مستتر

وأذعنوا بعد أن كفوا قواصرهم ... بأنه منهم كالرأس للقَصَر

وفي مطلع البدور أنه دعا أيام المطهر الإمام المهدي لدين الله الحسن بن حمزة بن

علي بن محمد بن سليمان بن إبراهيم بن إسحاق بن سليمان بن علي بن عيسى بن القاسم بن علي بن محمد بن صلاح بن القاسم بن إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، وكان فاضلاً كاملاً عالمًا. انتهى.

وفي مشجر أبي علامة أن الإمام محمد بن القاسم أمر بعمارة مشهده بسودة شظب. قال ابن الوزير في تتمته:

وقابلت حسنًا بالغدر في شظب ... وأقنعته ببيت شامخ الحجر

الزلف:

٦٢- وسبطُ الإمامِ الناصرِ المجدُ بعدهُ ... فمُدَّتْ على الإسلام منهُ صنائِعُ

التحف: في هذا البيت:

(الإمام مجد الدين بن الناصر)

الإمام الداعي إلى الله مجد الدين بن الإمام الناصر لدين الله الحسن بن الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي إلى الحق علي بن المؤيد عليهم السلام.

دعا إلى الله بعد وفاة أبيه، وألحقه الله بآبائه الأبرار المنتجبين الأخيار سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، عمره ست وخمسون سنة.

عقبه من ولده: شمس الدين، مشهده ببلاد الحرجة بقرب مسجده المشهور هناك، ومن ذريته السيد العلامة الورع الزاهد العابد صفي الدين والإسلام أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محسن بن أحمد بن محمد بن يحيى بن حسن بن شمس الدين بن محمد بن شمس الدين بن الإمام مجد الدين المتوفى يوم السبت السابع من ربيع الثاني سنة (١٤١٠هـ) وقد نوه العلماء بالقصيدة الفريدة التي جمعت بين تهنئة

الإمام مجد الدين بن الحسن بالقيام، وترثية والده الإمام (عليه السلام)، في نصف بيت، وهي للسيد العلامة البليغ الحسن بن عبدالله بن قاسم القطابري بن محمد بن الهادي بن إبراهيم بن الأمير المؤيد بن أحمد المهدي بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى رضي الله عنه مطلعها:

الأمس يبكي وهذا اليوم قد ضحكا ... وصار يضحك من بالأمس كان بكا

ومنها:

بالأمس غيب في بطن الثرى قمر ... واليوم لاح هلال زين الفلكا
كذا الزمان وفي أفعاله عبر ... والشر والخير في أيامه اشتركا
لئن فقدنا إمامًا كان عمدتنا ... فقد وجدنا إمامًا للفقيد حكا

ومنها:

جَلَّت خلافة مجد الدين كربتنا ... حتى كأن أباه اليوم ما هلكا

ومنها:

واستبشرت مكة عند القيام به ... وطيبةٌ طاب منها القلب إذ ملكا

وساق على هذا، قال السيد العلامة داود بن الهادي في تتمة البسامة:

ثم الخليفة مجد الدين قائمنا ... أجل داع دعا حقًّا من البشر
لكنه رفض الدنيا وزهرتها ... فقابلته صروف الدهر والقدر

قال القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال رضي الله عنه في مطلع البدور ومجمع البحور- عند ذكرها:- قلت: وهذا الإمام الممدوح، حري بأن تمدحه الملائكة والروح، كان من العلم بمحل لا يلحق، ومن الهداية في فلك لا يغيب نوره ولا يمحق، وأما علوم العربية فكان نسيج وحده، وله شرح على الموشح، وكان من

الزهد والورع بمحل عظيم، وكانت بسطته على أكثر الأقاليم المتوسطة من اليمن، وكانت الحصون بيده، فلما اطلع على أمور من الأمراء تقضي بها السياسة منع منها، فكان بها انحلال الحال، وأعظمها مسألة الرهائن فإنه لم يرض بهم، وقال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[الأنعام: ١٦٤]، وكان له كرامات.

وحكى قصة الظالم الذي اعترضه في طريق الحجاز، وأراد أخذ الحصان الذي يركب عليه الإمام، وكان مع الإمام جماعة من أصحابه الفضلاء فرتبوا، فانتقم الله من ذلك الباغي وأخذه الورم فهلك، قال: ولما حضرت الوفاة الإمام مجد الدين جعل وصيه الإمام شرف الدين، وأرسلوا للإمام شرف الدين بسجادته وشيئا من أعمال عبادته، فبكى الإمام شرف الدين كثيرا، وقال: لو علمت حال مجد الدين ما قمت هذا المقام. وكان للإمام مجد الدين في الأدب مع كمال رجاحته وفكرته حظ عجيب، وهذا ديدن أهل البيت المؤيدي عليهم السلام. انتهى كلامه.

وفي الدامغة قال السيد داود بن الهادي من شعره عليه السلام (أي الإمام شرف الدين) لأنيسه وجليسه السيد يحيى بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن عليهم السلام، وقد توهم فيه الميل إلى ولده المطهر بن شرف الدين، وذلك في آخر مدته عليه السلام، وهي:

هـذا العجـاب وذاك العجـب	وذا الظرف يزهو وحسن الأدب
فـأين شـفاء كـلام الكـلام	فخـل المـدام وخـل الطـرب
فـواهٍ لفعـل أفـاد السـرور	وفعل وتـرك[1] أثـار الكـرب

(١) وقولك .

فيارب عجــل بجمــع القلــوب		على اللــذ ترضــاه يــارب رب

فأجاب عليه السيد عماد الدين بقصيدة فصيحة أبان فيها تأكد مودة الإمام عليه السلام أو

الشزب:كركع جمع شازب وهو الضامر.ها:

أتانــا نظــام شــريف النســب		حميد الفعــال صــريح الحســب
أجل الورى كلــهم عــن يــد		وأرفعهــم في العــلا والرتــب
ثمــال المــساكين والمــرملين		وملجاؤنا في خطــوب النــوب
وحجــة ربي علــى خلقــه		ومحيي الهــدى بالقنــا واليلــب
فيالــك نظمًــا يفــوق الــلآل		ويزري بهــاء عقــود الــذهب
ويحكــي الأنــابي[1] في نــشره		ورشف المــدام وظلــم الــشنب
ويحكي الرياض وما في الحيــاض		وطيب البيــاض بيــاض العنــب
فمــا ابــن المراغــة أو جــرول		وما الصاحب الندب مهما خطب
وما ابن العميد ونــسل الحميــد		وما هو لبيــد فــصيح العــرب

إلى أن قال:

أفاد الــسرور وأهــدى الحبــور		مقــال الخليفــة يــارب رب
فطبنــا نفوسًــا بــذاك الــدعا		ونلنــا المــنى وبلغنــا الأرب
وطيبــة نفــس إمــام الهــدى		تجلــي حنــادس ليــل الكــرب
هجرتك لا عن قلى في القلــوب		أقلــب إن زرت بــين اللــهب
ولكن وجــدت بقــاء الــوداد		مع الهجر والصد لا عن غــضب

---

(١) ضرب من العطر يضاهي المسك . تمت لسان العرب .

وصفحًا عن العبد يا سيدي إذا كان للذنب منه ارتكب
وأحسن فديتك فيَّ الظنون وأكذب أكاذيب من قد كذب
فشلت يدا من وشى بيننا وتبت يداه يدا ابي[1] لهب

الزلف:

٦٣-وهادِي الورى والناصرُ الحَسَنُ الذِي لَهُ أسَرَ الأرواحُ فالكلمُ باخعُ[2]

التحف: سبيل اللام في قوله: «له» أسر الأرواح سبيل اللام في قوله تعالى: ﴿لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾[يوسف: ٤٣]، وقوله عزوجل: ﴿لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾[الأعراف: ١٥٤]، وهي لام التقوية. في هذا البيت:

(الإمام أحمد بن عزالدين)

الإمام الهادي إلى الحق المبين أحمد بن عزالدين بن الإمام الناصر الحسن بن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن عليهم السلام.

دعا إلى الله وجاهد في سبيل الله في أواخر أيام الإمام شرف الدين بن شمس الدين سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، وكان قد ذهب نظر الإمام شرف الدين عليه السلام، فأشار بقيام الإمام أحمد بن عز الدين، وكان قد امتنع الإمام أحمد ومن معه من العلماء، وقالوا – للإمام شرف الدين ما معناه: إن ذهب بصرك ففي بصيرتك ما يكفي، فلم يعذره عن القيام، وبايعه.

---

(١) بتخفيف الهمزة بالحذف . تمت من المؤلف أيده الله تعالى .

(٢) أصلحه المؤلف هكذا: وهادي الورى والناصر ... ألخ. بعد أن كان: وأحمد ثم الناصر .. إلخ. تجنبا لما فيه من القبض عند أهل العروض وإن كان جائزا. تمت منه أيده الله.

قال السيد العلامة داود بن الهادي في تتمة البسامة:

وبعد أن خانـه المقـدور قُوَّتَـه ... وابتز من ثقبتيه جـوهر البـصر
قام الإمام ابن عزالـدين قـدوتنا ... عن رأيه فرمـاه الـدهر بـالعبر

وقال ابن الوزير في تتمته:

ثم الإمام ابن عزالدين إذ لحظت ... إليه شزرًا واقصاها عـن النظـر

إلى قوله:

حتى قضى نحبه في يـسنم وغـدا ... من بعد ذلك معدودًا من الهجـر

وتوفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة، وله سبع وسبعون سنة، أرخ وفاته سلمان آل محمد القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رضي الله عنه، وكذلك في مـشجر أبي علامة، مشهده بوادي يسنم ببلاد جماعة بصرح مسجد الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، ومن ذريته آل الدرة بصنعاء.

ومن أعلامهم السيد العلامة ناصر بن حسن بن ناصر بن حسن بن ناصر بن حسن بن أمير الدين بن زيد بن عبدالله المعروف بالدره بن علي بن الإمام الهـادي أحمد بن عزالدين. **توفي** بتعز سنة ١٣٧٦هـ، وخلف نجله السيد الفاضل عبدالله بن ناصر، وهو من العلماء المدرسين بمسجد معاد، وبجامع صنعاء، وأخاه يحـيى بـن ناصر.

(الإمام الحسن بن علي بن داود)

والإمام الولي الناصر لدين الملك العلي الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام.

قيامه: سنة ست وثمانين وتسعمائة، ولم يزل هاديًا للخلق، ناصرًا للحق، إلى أن أسره الأتراك بجبل هِنْوم سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، ومكث في اليمن سنة، ثم وجهوه وأولاد المطهر ابن الإمام يحيى شرف الدين إلى السلطنة، ولهذا الإمام كرامات عديدة، ولم يزل في الحبس إلى أن قبضه الله سنة ست وعشرين وألف.

قال في تتمة البسامة:

والقائم الناصر الداعي العباد إلى ... سبل الرشاد عظيم القدر والخطر
سعى لنصرة دين الله معتصمًا ... بعروة الله سعيًا غير محتقر

وقال الوزير في تتمته:

ومكنت حسنا ما رام من حسن ... من بعد حرب شديد الحر مستعر

حسن الأول: والي الأتراك باليمن، والثاني: هو الإمام الناصر، ثم قال:

لما كسته برود المجد معلنة ... تلفعت بخمار عنه في خمر
واستفحل الترك إذ لم يبق في يده ... من البلاد سوى الأهنوم أو عذر

هذا وله من الولد: محمد، وأحمد في اليمن حسب ما نعلم.

ومن ذريته: السادة الأجلاء آل الهاشمي، ومستقرهم الآن بوادي رحبان يماني صعدة بدون ميل، منهم حي السيد الإمام شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الملقب الهاشمي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن الإمام الناصر

الحسن بن علي رضي الله عنهم، المتوفى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف، وولده الوحيد العلامة الولي جمال آل محمد علي بن أحمد الهاشمي، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، وأخوه المولى العلامة شيخ بني الحسن محمد بن إبراهيم الهاشمي المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف. وأولاده الكرام منهم: نجم العترة الأعلام العلامة الأوحد صلاح الدين بن محمد الهاشمي حفظه الله وأدام علاه، ومنهم: السيد الإمام علم أعلام الزاهدين شبيه زين العابدين، ولي الله الرباني القاسم بن عبدالله بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الملقب الهاشمي رضوان الله ورحمته عليه المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعمره خمس وثلاثون سنة، وأخوه السيد العلامة قدوة المسلمين والخيرة من سلالة سيد المرسلين، إسماعيل بن عبدالله الهاشمي المتوفى سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، وولده الوحيد العلامة فخر الآل الكرام الولي ابن الولي عبدالله بن إسماعيل الهاشمي المتوفى في شهر جمادى الأولى سنة ست وتسعين وثلاثمائة وألف، وهؤلاء في العصر الأخير، ويجمعنا وإياهم الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد عليه السلام.

الزلف:

٦٤-وَطهّرهَا المنصُورُ شرقًا ومغربًا فأعداءُ ربِّ العالمينَ صَعَاصِعُ

٦٥-وَثلَّ عُرُوشَ الظالِمِينَ وَأوردَت على التُّرْكِ منهُ المرهفَات اليَلامِعُ

التحف:

الصعاصع: هم المتفرقون. **واليلامع:** ما يلمع من آلات الحرب، وذلك معروف في كتب اللغة ليس فيه غرابة.

(الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد)

هو الإمام الأجل المنصور بالله عز وجل أبو محمد القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

قام بعد أياسه من خروج الإمام الناصر الحسن بن علي في المحرم سنة ست وألف، وطهر الأرض من الردى، ونشر فيها الإيمان والهدى، ولقد جدد الله بعلمه وسيفه الدين الحنيف، وأحيا بجهاده، واجتهاده معالم الشرع الشريف.

وطلع عليه السلام في أيام الشدائد إلى الحصن المنيع جبل برط، من بلدان همدان بن زيد أنصار أهل البيت المجاهدين بين أيدي أئمتهم، وأبناء نبيهم، ولبث فيهم مدة.

قبضه الله ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وألف، عن اثنتين وستين وهو والإمام عبدالله الآتي المجددان في الألف،مشهده بجبل شهارة.

أولاده: محمد، وعلي الشهيد، وأحمد، والحسن، والحسين، وإسماعيل، وإسحاق درج، ويحيى، وعبدالله، ويوسف.

ومن مؤلفاته: الاعتصام في السنة بلغ فيه إلى الحج، وأتمه السيد العلامة أحمد بن يوسف زبارة المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، عن إحدى وثمانين بأنوار التمام، وله المرقاة في أصول الفقه، والإرشاد، والتحذير وغير ذلك، والأساس في أصول الدين، الذي يقول فيه الأبيات البليغة من البحر الكامل:

هـذا الأسـاس كرامـة فتلقـه ... يا صـاحبي بكرامـة الإنـصاف
واحرز نفيسًا مـن نفـائس دره ... جمعت بغوص في خضم صـاف

جمع المهمين بيننا في دينه   جمعًا يفي بإصابة وتصاف

وهو كما قال فيه، وله شروح.

(أحمد بن محمد الشرفي)

والمعتمد الآن في التدريس شرح السيد الإمام أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد الشرفي بن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الأمير داود بن المترجم بن يحيى بن عبدالله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

ومن ذريته الولد العلامة الدكتور المرتضى بن زيد الملقب بالمحطوري، وفقه الله لخدمة العلم وأهله، وقد أجزناه، وقد أسهم بارك الله فيه في إيواء طلبة العلم وحثهم على العلم، وبناء المساكن والمدارس لهم، ومنها مركز بدر العلمي المشهور بصنعاء نزلنا فيه، وقد عرض علي الولد المرتضى نسبه كما يلي:

المرتضى بن زيد بن زيد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن طالب بن يحيى بن إسماعيل بن الحسن بن علي بن الهادي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صلاح بن أحمد بن محمد إلى آخر النسب. وقد سقط من أجداد السيد أحمد الشرفي محمد بن صلاح حيث لم يذكر محمد بن صلاح إلا مرة واحدة، والصواب ما ذكرنا في التحف من أنه محمد بن صلاح ابن محمد بن صلاح مرتين.

وله على الأساس شرحان: الشرح الكبير (المسمى شفا صدور الناس)، وهذا الشرح الصغير (المسمى عدة الأكياس) مختصر منه، وله ضياء ذوي الأبصار في الفقه، واللآلي المضيئة في السير شرح على البسامة.

وهو من أعيان أصحاب الإمام، توفي سنة خمس وخمسين وألف، عن سبعين

عاما رضي الله عنه. وليس هو الشرفي مؤلف المصابيح في تفسير آل محمد كما وهم بعضهم لاتفاقهما في النسبة والعصر.

(عبدالله بن أحمد الشرفي)

فإن مؤلف المصابيح السيد العلامة عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح يلتقيان في محمد بن صلاح هذا، قال السيد العلامة إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام - المتوفى سنة نيف وأربعين ومائة وألف، في طبقات الزيدية في ترجمته :- قرأ على القاسم بن محمد عليه السلام الأساس في الأصول وغيره وأجازه جميع مروياته ومستجازاته، وقرأ شرح الأساس على مؤلفه السيد أحمد بن محمد الشرفي انتهى، توفي صاحب المصابيح سنة اثنتين وستين وألف.

وللإمام القاسم ولأولاده الأئمة من جوابات السؤالات وحل الإشكالات ما يشفي العليل. وممن فاز بالشهادة في سبيل الله نجل الإمام علم الأعلام الشهيد الولي علي بن الإمام القاسم عليهما السلام سنة ثلاث وعشرين وألف. قبره بوادي علاف من مخاليف صعدة رضوان الله عليه.

وتوفي الحسن بن الإمام بضوران سنة ثمان وأربعين وألف، عن اثنتين وخمسين وشهر وليلتين كذا في مطلع البدور.

وتوفي الحسين بن الإمام سنة خمسين وألف بذمار وقد سبق، هؤلاء حماة الإسلام وأركان دولة أبيهم الإمام. وأخوهم المنصور أبو طالب أحمد بن الإمام دعا بعد وفاة أخيه الإمام المؤيد بالله، ثم سلم لأخيه الإمام المتوكل على الله، توفي بصعدة سنة ست وستين وألف رضي الله عنهم.

ومن أعلام ذريته في العصر الأخير السيد الإمام الحافظ عبدالكريم بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محسن بن حسين بن محمد بن أحمد بن الإمام القاسم عليه السلام صاحب الروضة[1]، مؤلف العقد الفريد في الأسانيد، وشرح نظم الخلاصة، وتتمة للروض النضير مختصرة، وكتاب جمع فيه بين الكشاف والمصابيح، وقد ذكرت طريقنا إليه في الجامعة، توفي سنة تسع وثلاثمائة وألف، عن أربع وثمانين، وولده العلامة عبدالله توفي سنة سبعين وثلاثمائة وألف عن اثنتين وثمانين رضي الله عنهم.

(نسب آل العزي)

ومنهم في الجهة الشامية السيد العلامة فخر الأعلام الزاهد الولي عبدالله بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد الملقب العزي- وإليه ينتسب السادة الكرام آل العزي- بن علي بن أحمد بن الإمام القاسم عليه السلام،توفي سنة ١٣٦٩هـ بمجز غربي ضحيان، وولداه العلامة الولي محمد، وعبدالرحمن، وقد بارك الله في ذرية الإمام، وسيأتي ذكر أئمة الهدى منهم، ومن يتصل به الإسناد من أعلامهم، ولو استقصي لطال الكلام ولكن استغني بذكر العالم من البيت ونسبه ليكون مرجعا لمن يتصل به، وقد جمع هذا المؤلف جوامع أنساب أهل البيت في ذكر الأئمة، والأعلام منهم على التحقيق، وقد كانت العناية بجمع الأنساب على العموم في المشجر الجامع لأبي علامة رضي الله عنه، وهو المعتمد في اليمن ، وغيره، وهو بقلم أخي المؤلف صلاح بن الإمام، وقد أوصلت هذه النسخة إلى الطائف عند العزم لطبع المؤلفات الكبار: كالشافي، والاعتصام، وكان نقله وإلحاق ما أمكن

---

(١) بلدة الروضة .

الفروع بعد طلبها من جهات اليمن وغيره، وكان الاشتراك بكتابته مع ابن الخال سيدي العلامة الأوحد القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي، والسيد العلامة الأمجد علي عبدالكريم الفضيل شرف الدين، وتم نقله وتصحيحه بقلم السيد الهمام أحمد بن يحيى بن الحسين شرف الدين، تم بعد مدة طبعه الأخ العلامة جمال الدين علي عبدالكريم الفضيل حماه الله وألحق فيه ملحقات وتراجم كثيرة لمن في الأصل، ولأناس ليسوا موجودين ولا أصل لهم في الأصل معين، وترك الترجمة لكثير، فمن هم في الأصل كالإمام الهادي عز الدين بن الحسن عليه السلام.

وعسى أن يتيسر طبعة ليعم نفعه، والموجب لزيادة الملاحظة هنا في ذكر بعض البيوتات هو أنها لم تحرر في مؤلفات المتأخرين، والقصد الإفادة والله ولي الإعانة.

هذا ومن الشهداء الأبرار عم الإمام القاسم عليه السلام، العالم المجاهد الشهيد الولي عامر بن علي رضوان الله عليه، استشهد سنة ثمان وألف، وسلخ جلده فلم يظهر منه أنين ولا شكوى، إلا تلاوة سورة الإخلاص، وتوفي ولده العلامة فخر أعلام العترة عبدالله بن عامر سنة إحدى وستين وألف، وولده العلامة الحافظ عامر بن عبدالله توفي سنة إحدى عشرة ومائة وألف، المذكور في الأسانيد، ومنهم في هذا العصر السيد العلامة العابد الولي المعمر صلاح بن يحيى بن إبراهيم بن صلاح بن حسن بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن عبدالله بن عامر الشهيد رضي الله عنهم، وأولاده وعشيرتهم الكرام بارك الله فيهم، وسيأتي ذكر الآخذين[1] منهم في الملحق وتراجم الأعلام من ذرية الشهيد مستوفاة في كتب التاريخ والسير.

---

(١) يعني عن المصنف .

الزلف:

٦٦- وَعَالِمُ أهلِ البيتِ للألفِ خاتمٌ هوَ القائمُ الـداعي إلى اللهِ ضـارعُ

التحف:

(الإمام عبدالله بن علي):

هو الإمام المتوكل على الله أبو محمد عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عزالدين بن الحسن عليهم السلام.

دعا إلى الله في شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وتسعمائة، ومن كلامه: يا أمة أبينا المصطفى، وأتباع آبائنا الخلفاء، أدعوكم إلى المحجة التي من لها سلك سلم وما هلك، إلى آخره.

ومن مشائخ الإمام عبدالله بن علي: السيد العلامة يحيى بن أحمد بن أمير المؤمنين الإمام عز الدين بن الحسن، وولده السيد العلامة عز الدين محمد بن يحيى عليهما السلام. قال فيهما الإمام شرف الدين بن شمس الدين عليهم السلام:

إذا كنت في مدح الأفاضل تبتدي فلا تبتدئ إلا بيحيى بن أحمد
هو السيد المفضال والعلم الذي له في ذرى العليا أشرف مقعد
ومن نجله علامة ومطهر محمدنا يا حبذا من محمد

هذا، ومن مؤلفات الإمام المتوكل على الله عبدالله بن علي عليه السلام: كتاب الرائض على مفتاح الفرائض، وكتاب النجاة في معرفة الله، وكتاب روضة الجنان في إعجاز القرآن، وله تعليق على تلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان وغير ذلك.

قال ابن الوزير في تتمته:

وشيدت من علامات الفضائل في أبي العلامة ذي الأوراد في السحر

وقوله: أبي العلامة سهو واضح، فإن المكني بأبي علامه هو ولده الأمير الشهير محمد بن الإمام المتوكل على الله صاحب المشجر المشهور مع تغيير لائق في أول البيت. قال بعد ذلك:

ولم تدع وترًا في الترك حين رمت … تلك الفيالق عن قوس بلا وتر
فشيعت دعوة المنصور قائلة … هذا بذاك فثق بالله واعتب
ووطأت لبني المختار بيت علا … على الثريا وحفتهم على السرر
بطاهر أمره بالله معتصم … لله مستظهر بالله مقتدر
علامة علم في صدره حكم … من العلوم برأي منه مبتكر
سقى شهارة أعني تربة خلطت … بمسك دارين في تابوته العطر

وقد أجمع الموالف والمخالف على بلوغ الإمام المتوكل على الله عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليهم السلام الدرجة العلياء من العلم والكمال.

قال السيد العلامة صلاح بن أحمد بن عبدالله الوزير - شيخ الإمام القاسم عليهم السلام- مالفظه: والموافي على رأس الألف سنة من تسنم ذروة الإمامة بالإستحقاق، ورقى طبقات صهواتها على الطباق والوفاق، فما اختلف في معارفه وعوارفه، إلى قوله: وأقام الحجة وأظهر المحجة، واشتهر فضله وجوده أمير المؤمنين وسيد المسلمين المتوكل على الله عبدالله بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد إلى آخره.

وقال شيخنا فخر الأعلام عبدالله بن الإمام في الجداول مختصر الطبقات: هو الإمام الأعظم الورع الزاهد، يحكى أنه كان ينقطع صوته ويضطرب إذا صلى في بعض الجهريات من البكاء والعبرة، له التصانيف المؤسسة على التحقيق. إلى آخره.

وقد وصل الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد إلى مقام الإمام المتوكل على الله عبدالله بن علي عليه السلام، ومعه جماعة فأضافهم وأكرمهم، وقال الإمام القاسم لجماعته: إنه أي الإمام عبدالله يصلح للإمامة، وإنه يريد أن يبايعه، حكى هذا العلامة الشرفي شارح البسامة، والجرموزي(١) في السيرة وغيرهما، إلا أن الإمام القاسم اشترط شرطًا لم يرفع له الإمام عبدالله بالا لأنه عنده غير وارد، وهو مما تختلف فيه الأنظار، وهو أنه ذكر له ما جرى بينه وبين الإمام الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، وكان شيخ الإمام القاسم بن محمد عليه السلام يعتقد إمامته، ويعظمه غاية في التعظيم، وقد أسر وهو معه، وهذه الأشياء مما يجري بين كثير من الفضلاء، لا سيما ذوي القربى كالإمامين .

وقد وصل الإمام عبدالله إلى الإمام الحسن إلى الأهنوم بأهله وأولاده، فقابله الإمام الحسن بالإكرام والإعظام، ثم أشار إليه بالانتقال إلى بلاد الشرف، فانتقل عن إذنه و لم يتعقب ذلك إلا أسر الإمام الحسن عليه السلام، وهذا آخر ما جرى بينهما، وهما على غاية التصافي والوداد، فإن كان سبق شيء فقد محاه هذا الوفاق - وقد أفاد ما ذكرنا السيد العلامة يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في غاية الأماني ٢/٧٦٦-، و لم يقم الإمام عبدالله إلا بعد أسر الإمام الحسن، وقد فتح الحرب على الأتراك وأوقع بهم وقاسى منهم الشدائد والمخاوف، وقد أشار إلى ذلك الإمام القاسم حيث قال: إنه لم يأمن إلا بقيامه، وبعد أن قام الإمام القاسم توجه إليه الإمام عبدالله عليه السلام لقصد الإصلاح واجتماع الكلمة، فتلقاه الإمام القاسم بالإجلال

---

(١) المطهر بن محمد بن أحمد الحسني الجرموزي، نسبة إلى هجرة بني جرموز، ولد سنة (١٠٠٣هـ)، كان له دور بارز أيام الدولة القاسمية، توفي سنة (١٠٧٧هـ). الأعلام ٧/ ٢٥٤.

والإكرام وأعطاه الخيل واتفقا على أن يقوم الإمام عبدالله بالجهاد والإصلاح في بلاد الشام، ومتى استقرت الأحوال نظر العلماء في الأولى، فسعى وسائط السوء بالفساد واضرام نار الفتنة، وقصدوا الإمام عبدالله وأهل بيته بالحرب فاضطروهم إلى مصالحة الأتراك، لأجل الدفاع عن أنفسهم وغرروا على الإمام القاسم بأنه قد نقض ما بينه وبينه، فالإمام عبدالله معذور في المصالحة.

وقد صالح الرسول ﷺ المشركين، وقد صالحهم الإمام القاسم عليه السلام، وتوفي حال الصلح، ولا ثقة بما نقله السعاة، وكل واحد منهما عليهما السلام معذور، حيث اغتر بما نقل إليه عن الآخر، فالمؤمن غر كريم، وقد هم الرسول ﷺ بغزو قوم لما غرر عليه الوليد بن عقبة، حتى أنزل الله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[الحجرات: ٦]، وقد قال تعالى: ﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ﴾[الأحزاب: ٥] وقد جرت أمور لا يحسن ذكرها، ولا ينبغي نشرها، فقد انتهت الحال بحمد الله تعالى إلى المصافاة بين الإمامين وأولادهما والمسامحة والمعافاة كما هي السجايا النبوية والشمائل العلوية، نقل ذلك العلامة الشرفي شارح الأساس في اللآلي المضيئة، وصاحب السيرة الجرموزي، وولد الإمام الأمير محمد بن عبدالله في التحفة العنبرية، وقد أثنى فيها على الإمام القاسم وأولاده غاية الثناء ووصل إلى الإمام محمد بن القاسم عليه السلام، وكانت المسامحة في جميع ما جرى، فما نشر في السيرة لا ثمرة له إلا إشمات الأعداء لأهل البيت النبوي، والله تعالى المستعان.

توفي الإمام المتوكل على الله يوم الخميس لعشرين من ذي الحجة سنة سبع عشرة وألف، وله اثنتان وثمانون سنة وشهران وأيام. مشهده في هجرة فلله.

وللإمام عبدالله الذرية المطهرة وهم: علي، وصلاح، ويحيى، وإبراهيم.

(الأمير محمد بن عبدالله أبو علامة)

والأمير العلامة الخطير الملقب أبا علامة محمد بن الإمام عبدالله وهو مؤلف التحفة العنبرية في المجددين من سلالة خير البرية، ذكر فيها أنه كان في بعض الشدائد العظام، التي تذهل عندها الأحلام، وذلك في حال موجان الفتن، وهو ساكن بصنعاء اليمن، فرأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام فأمره أن يؤلف ويتوسل في الأئمة المجددين، فألف هذا الكتاب.

وله المشجر الجامع الحافل المسمى روضة الألباب وتحفة الأحباب، وهو أجل المؤلفات في هذا الباب، ومن اطلع على هذين المؤلفين عرف قوة باعه وسعة إطلاعه، وتطلعه في مجال العلوم، وتضلعه من رحيق سلسبيلها المختوم، توفي ثامن ذي الحجة سنة أربع وأربعين وألف، عن اثنتين وسبعين. قبره بمشهد لبني المؤيد شامي مقبرة صعدة رضوان الله عليه.

من أعلام بيت النبوة في هذا العصر:

السيد الإمام محمد بن عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله أمير المؤمنين يحيى بن حمزة عليهم السلام .

هذا ومن ذرية الإمام المتوكل على الله السيد العلامة المجتهد علي بن محسن بن مهدي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن صلاح بن عبدالله بن محمد أبي علامة بن الإمام عبدالله بن علي رضي الله عنهم، توفي بالشط من نواحي صعدة سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف، ويجمعنا وإياهم السيد العلامة علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليهم السلام ،توفي سنة تسع وثلاثين وتسعمائة بيسنم، وتوفي والده الحسين بالهجرة سنة أربعين وتسعمائة، فنحن - أي آل عبدالله بن علي بن

صلاح- وال العجري، وآل عدلان، وآل طاووس، وآل الداودي أبناء السيد العلامة الشهيد صلاح بن علي بن الحسين أخي الإمام رضي الله عنهم.

استشهد بجبل العر يوم السبت رابع شهر رمضان الكريم سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وقبر بجنب مسجده هناك، ثم نقل إلى الهجرة بعد مدة، فوجد على حاله لم يتغير.

وأخوهما عز الدين بن علي جد آل إبراهيم الملقب ابن حورية، وأخوهم محمد بن علي جد السيد العلامة المجتهد المطلق صلاح بن أحمد شارح الهداية، المتقدم. ويقال لذريته: آل زيد بوادي نشور وغيرهم، وهم غير آل زيد الذين بضحيان الآتي ذكرهم، ومن ذرية محمد بن علي آل غالب بسودان بني معاذ، وأخوهم الحسين بن علي، فأبناء هؤلاء الخمسة هم آل علي بن الحسين.

الزلف:

٦٧- وَبَدرُ الهداةِ الأكرمينَ محمدٌ　　　مؤيدُ دينِ الله فالنورُ ساطعُ

التحف:

(الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم)

هو الإمام المؤيد بالله أبو علي محمد بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام.

قيامه في الشهر الذي توفي فيه والده توفاه الله بعد صلاة الجمعة لثمان خلت من رجب الأصب سنة أربع وخمسين وألف قبره بمشهد والده عمره أربع وستون سنة.

أولاده: علي، ويحيى، والحسين، والقاسم، وأحمد.

ودعا في هذا العصر الإمام الأواه المهدي لدين الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن سليمان بن عمر بن عامر ابن عاتوب بن المهدي بن عبدالله بن يحيى بن سليمان بن أحمد بن السيد العالم الزاهد إسحاق بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

مشهده بالطويلة من جهات مدينة صعدة، توفي سنة ثمان وستين وألف، وهو المعروف بالفوطي. وفي هذا العصر من أعلام العترة السيد الإمام المفضال مؤلف كتاب الإقبال تاج أرباب الكمال المهدي بن الهادي بن علي ابن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان إلى آخر نسب الإمام المذكور، الملقب النوعة، مشهده بساقين جوار مسجد الإمام الداعي يحيى بن المحسن، وفاته سنة اثنتين وسبعين وألف.

ووصل إلى الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم السيد الشريف العالم الفاضل المجاهد هاشم بن حازم بن راجح بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثه بن محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر(١) بن موسى الثاني بن الإمام عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، خرج إلى اليمن من مكة المشرفة، وزوجه الإمام ابنته، وأخذ من الجهاد بين يدي الإمام الحظ الأوفر.

---

(١) هكذا النسب بتمامه في المشجر، وفي عمدة الطالب: أنه عبدالله بن محمد بن أبي جعفر بن عبدالله الأكبر بن محمد الثائر. تمت من المؤلف أيده الله.

(قتادة بن إدريس)

وقتادة بن إدريس من أعلام العترة وكرام الأسرة، وكان من أنصار الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهم السلام، وقد ترجم له في مطلع البدور، وأثنى عليه بما هو أهله، وذكر طرفًا من فرائد قصائد الإمام إليه منها قصيدة مطلعها:

أبلغ لديك أبا عزيز مألكًا ... بحر العطا ونظام آل محمد

ومنها في أخرى:

دعا ذكر المنازل في مطار ... أصابتها الغوادي والسواري

إلى أن قال:

إلى السادات من سلفي علي ... لباب اللب من سلفي نزار

أنيخا بالأباطح وانزلاها ... وقولا لا سبيل إلى السرار

ومنها:

بني حسن نداء من إمام ... يناديكم على نأي المزار

ومنها:

أتاني منكم نبأ شفاني ... كحلّك للأسير من الإسار

طهارة مكةٍ من كل غاو ... ورحض عراصها من كل عار

بعزم الطالبي أبي عزيز ... أبي الفتكات والهمم الكبار

شريف لم تدنسه الدنايا ... ولا مرت له بفناء دار

نشأ للمكرمات فأحرزتها ... يداه قبل تلويث الإزار

وهي فريدة غراء، وهكذا كلام الإمام إمام الكلام، وفاته سنة سبع عشرة وستمائة.

وفي عصر الإمام المنصور بالله منهم السيد الإمام عماد الإسلام يحيى بن علي بن فليته

بن بركات بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن الإمام عبدالله بن موسى وفيه يقول الإمام:

ولو يحيى دعا قدمًا إليها لكان بها إمامًا للإمام

وناهيك بهذا...

الزلف:

٦٨- ومِنْ بعدُ إسماعيلُ أكرمْ به فتًى وَنجلُ أخيهِ أحمدُ السعيِ يانِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

(الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم)

الإمام المتوكل على الله أبو علي إسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، روي أنه لما وجد تفائل والده في المصحف، فقرأ قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[إبراهيم: ٣٩] الآية.

بويع له عليه السلام سنة أربع وخمسين وألف، وقبضه الله لأربع خلت من جمادى الأخرى سنة سبع وثمانين وألف، عمره ثمان وستون.

أولاده: إبراهيم درج، ومحمد، وعلي، والحسين، ويحيى، وجعفر درج، ويوسف، والقاسم، وأحمد، وموسى، وعبدالله، ومحسن، والحسن، وزيد.

وفي هذا العصر من أعلام الشيعة: القاضي العلامة كميت أهل البيت، بديع زمانه، وقريع أوانه صاحب الشعر الفائق، والسحر الحلال الرائق، الحسن بن علي بن جابر الهبل، المتوفى بصنعاء سنة تسع وسبعين وألف عن إحدى وثلاثين، وله كرامات بينات رضي الله عنه.

(الإمام أحمد بن الحسن)

والإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم. دعوته عليه السلام في السنة التي توفي فيها عمه الإمام المتوكل على الله إسماعيل. وفاته سنة اثنتين وتسعين وألف، عمره ثلاث وستون. أولاده: محمد، والحسين، وعلي، والحسن، وإبراهيم، ومحسن، وإسحاق. هؤلاء الأئمة المتتابعون بعضهم إلى بعض، الذين من الله بهم على الإسلام، وأشاد بمساعيهم الحميدة ما اندرس من الأحكام، وجاهدوا في الله حق جهاده، وحكموا بالعدل في بلاده وعباده، صلوات الله وسلامه عليهم.

الزلف:

٦٩- وعَارَضَ إسماعيلَ ناصرُ دينِنَا　　　إمامٌ لأطرافِ الشمائلِ جامِعُ

التحف:

(الإمام إبراهيم بن محمد)

هو الإمام الناصر لدين الله إبراهيم بن محمد الملقب ابن حوريه بن أحمد ابن عز الدين بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن. قام على منهج آبائه مقتفيًا أثر أسلافه، وكان ممن آتاه الله بسطة من العلم، ورداه بجلباب الحلم، ثم نظر في إصلاح أمة جده فسلم الأمر للمتوكل على الله إسماعيل.

دعوته عليه السلام: سنة أربع وخمسين وألف. قبضه الله سنة ثلاث وثمانين وألف. وقد طلع بعد دعوته إلى جبل برط، وأقام فيه مدة، وله قصيدة في مدح أهله، لقيامهم بنصرة الأئمة من أهل البيت.

ومن مولفات الإمام الناصر: الروض الحافل شرح متن الكافل لابن بهران في أصول الفقه، وشرح الثلاثين المسألة في أصول الدين، وقصص الحق المبين في حكم البغي على أمير المؤمنين، وشرح على هداية ابن الوزير في الفقه، والمسائل المهمة في المعمول عليه من أقوال الأئمة، واللمعة الذهبية في بعض القوانين الخطية.

أولاده: عبدالله، ومحمد، ويحيى، وأحمد. ترجم له القاضي العلامة وجيه الإسلام عبدالرحمن بن الحسين سهيل المتوفى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، خلاصتها أنه كان من أعلام الأئمة، وكرام الأمة، وأنه دعا إلى الله عقيب موت الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وتكنى بالهادي، ثم تنحى وبايع الإمام القاسم بن الإمام المؤيد محمد بن القاسم، وتوفى سنة تسع وتسعين وألف، عمره

ثمان أو تسع وأربعون سنة، وبعد أن صفا الأمر للإمام أحمد بن الحسن والاه، وأعطاه وحباه، وأخذ في فنون العلم عن والده الإمام الناصر، وعنه أخذ السيد عبدالله بن عامر، وأخوه السيد محمد بن إبراهيم، وقبره في العشة بمسجد غافل.

ومن ذريته الأعلام: الوالد العلامة بدر الإسلام محمد بن إبراهيم بن علي بن الحسين بن الحسن بن يحيى بن علي بن أحمد بن يحيى بن الإمام الناصر رضي الله عنهم، وهو حال تحرير هذا في السجن بقصر غمدان من صنعاء. توفي بصعدة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف، وقد أخذت عنه قراءة وإجازة عامة رضي الله عنه.

ومنهم: الأخوان العالمان الحسين بن يحيى بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن الإمام الناصر المتوفى شهيدا قاصدا لبيت الله الحرام في ذي القعدة الحرام عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف، مع من قتل من الحجاج بتنومة من الحجاز، وهم نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة رحمهم الله، ومحمد بن يحيى شريف المتوفى عام أربعين وثلاثمائة وألف، والوالد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسين المؤيدي المتوفى سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنهم.

الزلف:

٧٠-وَبِالقاسِمِيّ البَحرِ والفَذِّ قاسِمٌ وَسِبطُ الحسَين البدرُ فاضت منابِعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

(الإمام محمد بن علي الغرباني)

الإمام المهدي لدين الله محمد بن علي بن الحسين بن يحيى بن عبدالله الغرباني بن عطيفة بن علي بن أحمد بن سليمان بن علي بن مَكْنِى بن القاسم بن علي بن مَكْنِى بن حمزة بن عبدالله بن محمد بن جعفر بن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي

العياني.

دعوته: عقيب وفاة المتوكل على الله إسماعيل، وكان لهذا الإمام من رسوخ القدم في مجال العلوم، وتمكن الوطأة في ذروة المنثور والمنظوم، ما يقصر عنه أرباب المنطوق والمفهوم، وهو في عصر السيد العلامة شرف الدين الحسن بن صلاح الداعي صاحب الدامغة، وقد حكى طرفًا مما دار بينهما من المكاتبة المشتملة على المفاكهة بدرر النظم البليغ البديع، وذلك أيام إقامة الإمام بجبل برط المنيع، وقد أشار إليه في دامغته بقوله:

والقاسمي تبوأ منزلاً برطًا ... مهاجرًا وهو داع غير منتقل

وفاته: سنة ست وعشرين ومائة وألف. قبره بالمشهد اليحيوي بصعدة رضي الله عنهم.

(الإمام القاسم بن محمد بن القاسم)

والإمام المنصور بالله القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم.

دعوته: كذلك عقيب وفاة الإمام المتوكل. **وفاته:** سنة سبع وعشرين ومائة وألف.

أولاده: علي وعبدالله وأحمد ويحيى والإمام المنصور بالله الحسين، دعا سنة خمس وعشرين ومائة وألف، وخطب له فيما بين مكة وعدن، وسلم له المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم، ثم جرت من العمال أشياء أوجبت الإختلال، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف ولده أحمد. والإمام الهادي الحسن، دعا بعد وفاة أخيه ثم تنحى، توفي سنة ست وخمسين ومائة وألف ولده محمد، وهما من أئمة الهدى، ولكن لعدم الإستقرار في ذلك العصر المضطرب وما

بعده تركت الخوض في تلك الأحداث، التي بسببها وجد الحاقدون على أهل البيت النبوي المجال للنقم، وتناولوا بذلك الهداة الطاهرين ظلمًا وزورًا، وبغيًا وفجورًا، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٢٢٧]، ولده السيد الحافظ مؤلف طبقات الزيدية الكبرى إبراهيم بن القاسم. قال في نشر العرف في ترجمته: نشأ بمدينة شهارة، وأخذ عن أخويه الحسين بن القاسم والحسن بن القاسم بن المؤيد وعن السيد إبراهيم بن الهادي القاسمي والقاضي أحمد بن محمد الأكوع والقاضي أحمد بن سعد الدين المسوري، وحاكم الروضة السيد أحمد بن محمد بن الحسن الكبسي، والسيد أحمد بن محمد العياني وولده السيد قاسم بن أحمد، وعن القاضي الحسن بن محمد المغربي الصنعاني، والسيد الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة الحسني، والسيد زيد بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم، والسيد صلاح بن الحسين الأخفش الحسني، والسيد عبدالله بن علي الوزير، والقاضي طه بن عبدالله السادة، وغيرهم، واستجاز ممن لم يمكنه الأخذ عنه من أكابر علماء عصره باليمن، وطالع الأسفار واشتغل بالتاريخ، وكتب الرجال حتى تبحر في ذلك وتفرد وأخذ عنه جماعة من العلماء من أعيانهم السيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن بن القاسم المعروف بالحديث وغيره وقد ترجم له في نفحات العنبر، فقال: وصنف صاحب الترجمة الطبقات في مجلدين ضخمين جمع فيه أسماء الرواة الذين في كتب الأئمة الزيدية فأوعى و لم يشذ عنه أحد.

ودل على تمكنه في هذا الفن وتبحره وسعة اطلاعه وقوة باعه واستوفى جميع طبقاتهم إلى زمانه. إلى قوله: ولقد أبان عن عناية تامة ومعرفة جيدة وفهم صادق واطلاعٍ باهر.

إلى قوله: وهذه الطبقات قليلة الوجود في عصرنا، فإني لا أعلم إلا بنسختين منهما، وذلك لعدم عناية الزيدية بهذا الفن وجهلهم بنفائس مصنفات رجالهم وعدم التفاتهم إلى النبلاء منهم، واشتغالهم بالأموات لا بالأحياء منهم.

وترجم له في البدر الطالع فقال مصنف طبقات الزيدية، وهو كتاب لم يؤلف مثله في بابه، انتهى.

قلت: وهذا الكلام من القاضي يدلك على ما ذكرته عن الذهبي في ترجمة صاحب الجامع الكافي فإن ذلك لم يكن منهما إلا لما في الكتابين .أما الأول فقد أوضحت ذلك في محله، وأما الثاني وهي الطبقات فلما فيها من النقل عن كتب كثير من المخالفين مما يوهم الموافقة لهم، والسبب في ذلك أن بعض المؤلفين للكتب الكبار كصاحب الطبقات ينقلون المباحث من كتب المخالفين لقصد الجمع والتكثير ولا ينقحون، وقد لا يتأملون والله المستعان.

نعم، وقد ذكر الوالد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة في هذه الترجمة الأبيات في مزايا طبقات صاحب الترجمة، وقال بعدها: ويقول بعض من تأمل هذه الطبقات من الباحثين في هذا العصر إنها دون ما وصفها به صاحب نفحات العنبر، وصاحب هذه الأبيات.

قلت: ولا شك أن صاحب الطبقات قد أفاد وأجاد في جمع الرواة من أئمتنا وشيعتهم والرد على المخالفين فيما يتكلمون به في أولياء أهل البيت وإن كان ينقل من كتب الخصوم ولا ينبه على ذلك فقد يحصل به الاغترار على من لا اطلاع له على الحقائق. من ذلك قوله في ترجمة مطرف بن شهاب ما لفظه: مطرف بن شهاب بن عمرو الشهابي الشيخ الفاضل والعبد الصالح المصلح، يروي أصول الدين

عن علي بن محفوظ عن إبراهيم بن بالغ عن أبيه عن الهادي عليه السلام.

إلى قوله: وكان مطرف معلم الزيدية العدلية باليمن، وقد علقت عليه في مختصر الطبقات، فقلت: اعلم أيها المطلع وفقنا الله وإياك أن مطرف بن شهاب هو رأس الفرقة الغوية المطرفية التي كفرها أعلام الأئمة وعلماء الأمة منهم الإمام أبو الفتح الديلمي، والإمام أحمد بن سليمان، والإمام عبدالله بن حمزة عليهم السلام، والسلف والخلف من أهل البيت وأتباعهم من الفرقة الموحدة الزيدية، والمؤلف تبع صاحب الطبقات في هذا، ولا شك أنه نقل هذه الترجمة من كتب المطرفية عن غير تعمد وروية، وكذا مسلم اللحجي وإبراهيم بن الهيثم، ويحيى بن الحسين البحيري كلهم من المطرفية.

وقد قال في الطبقات في ترجمة محمد بن عليان نقلاً عن الزحيف اختار مذهب الزيدية المخترعة، وأما والده فكان من رؤوس أصحاب مطرف بن شهاب، وقال في ترجمة يحيى بن الحسين البحيري، وذكر في الزحيف أنه من الباطنية هو وشيخه مسلم اللحجي، ثم قال صاحب الطبقات: هذا يحيى بن الحسين البحيري، هو وأبوه وولده علي بن يحيى من كبار العلماء.

إلى قوله: ولكنهم من المطرفية وكان لهم رئاسة في الفرقة الغوية، وقد تبعه صاحب الجداول رحمهما الله كما يأتي في ترجمة المذكور فتدبر لتعرف السر في ترجمة المذكورين.

قال السيد العلامة مؤلف شرح الأساس أحمد بن محمد الشرفي رضي الله عنه في اللآلي المضيئة شرح البسامة ما لفظه: من دسيس مسلم اللحجي الباطني، وقال ناقلاً عن الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام ما لفظه: وكان سبب خروجهم أن رجلاً منهم يسمى مطرف بن شهاب وكان درس هو وصاحبان له على رجل من الباطنية

يقال له حسين عامر، إلى قوله: وجعلوا قواعد دينهم وأساسه أن قالوا: العالم يحيل ويستحيل. إلى قوله: ونفوا جميع الأفعال عن الله وغير ذلك مما يوجب الكفر الكثير.

(الإمام علي بن الحسين الشامي):

والإمام الناصر لدين الله علي بن الحسين الشامي بن عز الدين بن الحسن بن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمد بن سليمان بن أحمد بن الإمام الداعي يحيى بن المحسن عليه السلام. **دعوته:** بعد وفاة الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل.

وفاته: سنة عشرين ومائة وألف، وله: نهج الرشاد، وفيه: إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده، فإن يك حقا كنتم شركاء في الأجر، وإن يك باطلا كان وزره عليه. قلت: وهذا الخبر في الجامع الصغير رمز فيه إلى أنه أخرجه الحاكم في علوم الحديث وأبو نعيم وابن عساكر عن علي عليه السلام. وهذا يدل دلالة واضحة على أن الرواية لا تفيد التعديل للرواة، وقد أوضحت ذلك مرارا في ج٢ من لوامع الأنوار ص٣٦٧ وج٣ ص١٩٢. والحسن بن محمد المذكور في نسب الإمام علي بن الحسين هو وأخوه الهادي بن محمد الملقبان بالشامي، وهو الجامع للسادة آل الشامي وآل الأخفش، وحفيده الحسن بن محمد هو السيد الإمام المجتهد إمام الفروع والأصول والمسموع والمعقول أحمد بن علي بن الحسن الشامي المتوفى بصنعاء سنة (١٠٧١هـ) عن ٧١ سنة.

ومنهم: السيد الإمام الحافظ هاشم بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن الشامي المذكور مؤلف نجوم الأنظار حاشية على البحر الزخار، وصيانة العقائد حاشية على شرح النجري للقلائد وغيرها.

توفي سنة (١١٥٨هـ) عن نيف وسبعين سنة. **ومنهم** السيد الإمام حافظ العلوم شمس الدين أحمد بن عبدالرحمن بن الحسين بن عز الدين بن الحسن الشامي المذكور. **توفي** بصنعاء سنة (١١٧٢هـ) عن ست وسبعين سنة. **ومنهم** السيد الإمام الحافظ القانت الأواه صلاح بن الحسين بن علي بن محمد الملقب الأخفش بن الحسن الشامي المذكور توفي سنة (١١٤٢هـ). وإلى محمد بن صلاح ينتسب السيد الإمام العالم المؤرخ المتقدم آنفا الحسن بن صلاح بن محمد بن صلاح بن محمد المذكور، مؤلف: الدامغة وشرحها الكبير والصغير، ذكر فيها تراجم للأئمة والعلماء، وله كتاب التحفة الحسنة، وكتاب غرة البيان في متشابه القرآن وغير ذلك، توفي عام ألف ومائة وعشرين. قبره في العَشَّة، بوادي قراض من باقم أحد مخاليف صعدة.

ومن ذرية الهادي بن محمد: السيد العلامة العلم المفرد نجم آل محمد أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محسن بن إسحاق بن الهادي بن علي بن صلاح بن الهادي بن محمد. وهو أيده الله تعالى ممن أخذ علي وأجزته إجازة عامة، وقد كتب نسبه الشريف بقلمه، وقال فيه: وهذا الهادي بن محمد هو أخو الحسن بن محمد وهما الخارجان من هجرة مدران بلاد جماعه.

إلى قوله: وذريتهما في صنعاء وخولان ولواء إب معروفون بآل الشامي، إلخ كلامه نقلا عن الأنوار البالغة شرح الأبيات الدامغة. حفظه الله. **وكذا** من ذريته الولد العلامة صبور بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن حسن بن يحيى بن عبدالله بن عبدالله بن يحيى بن الهادي بن صلاح بن الهادي بن محمد، وقد أخذ عني وأجزته بارك الله تعالى فيه، وقد كان الاسم العلم صبورًا، وقد سميته محمدا مع صبور

والاسمان لمسمى واحد معهودٌ عند الأئمة وسائر العلماء كالأمير مجد الدين يحيى بن محمد، وكالشيخ محيي الدين حميد ومحمد، والإمام شرف الدين يحيى، وفي أحفاده علي يحيى بن المطهر وغير ذلك. والعذر في عدم ذكر بعض الأعلام منهم ومن غيرهم لأني لم أذكر منهم إلا من تعلق بذكره أي سبب من الأسباب، ولو فتحنا الباب لاتسع المجال، وقد اكتفيت بذكر أصول الأنساب، وقد كررت الاعتذار، وإلى الله المرجع، والمآب.

الزلف:

٧١- وَمَن أَيَّدَ الدِّينَ الحنيفَ محمدٌ　　سلالةُ إسماعيلَ نِعْمَ المُتَابِعُ

التحف:

(الإمام محمد بن إسماعيل بن القاسم)

هو الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام. **دعا** بعد وفاة ابن عمه الإمام أحمد بن الحسن، ووقع في أيامه شقاق من إخوته وبني عمه، فدعا على الخارج عن الطاعة، فأجابه الله سريعًا. **توفي** سنة سبع وتسعين وألف، عمره ثلاث وخمسون سنة. **وله** من الولد: قاسم، وإبراهيم، وعلي، ومحسن، وزيد، ويحيى، والحسن، ومن ذريته الأعلام: الأخ العلامة الولي حمود بن عباس بن عبدالله بن عباس بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن الحسن بن الإمام المؤيد بالله رضي الله عنهم. وهو المجدد في

الإحدى عشرة مائة. قال القاضي العلامة الشهيد إسماعيل بن حسين جغمان(١) رضي الله عنه: وإلى هنا انتهت وراثة النبوة فيما أعلم ثم عدد القائمين الذين لم يبلغوا درجة الإمامة، واتخذوها ملكًا.

قلت: وهكذا يكون عمل من تحملها بغير استحقاق، وتناولها بلا وثاق، وقد قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾[فاطر: ٣٢]، وقد اختار الله ورثة لكتابه، وحملة لدينه، وحاشا الله أن يترك الخلق سدى، ولم تقم له عليهم حجة، ولم يظهر لهم منه بينه، قال الرسول ﷺ: «إن عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإسلام وليًا من أهل بيتي موكلاً يذب عنه، ويعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله. فلا يخلوا زمان من قائم لله بحجة، وإنما يكون ضلال الأمة إن تركوا الإهتداء به، وعدلوا إلى من لم يجعل الله له ولاية، وهو معنى قوله ﷺ: «إني تارك فيكم» الحديث.

وقوله ﷺ في الخبر الذي رواه عنه الإمام زيد بن علي عليهما السلام: «يا أيها الناس إني قد خلفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي، والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي، أما إن ذلك لن يفترق حتى ألقاه على الحوض»(٢)، فلأمر ما أتى ﷺ بعكس التشبيه في الحديث، وقوله ﷺ: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض والنجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب أهل

---

(١) إسماعيل بن حسين بن حسن بن صلاح جغمان، قاض، أديب، من فضلاء اليمن، ولد سنة (١٢١٢هـ) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها للناصر عبدالله بن الحسن، واستمر إلى أن قتل معه في وادي ضهر سنة (١٢٥٦هـ) الأعلام ١/ ٣١٣.

(٢) مجموع الإما م زيد ٤٠٤ .

بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون، وإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون»، رواه الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام في الأحكام[1]، وكتاب معرفة الله[2]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «في كل خلف من أهل بيتي عدول، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، هذا الحديث مما رواه القاضي العلامة: محمد بن الحسن الديلمي، المتوفى عام أحد عشر وسبعمائة في: قواعد عقائد أهل البيت، أي بلفظ: «من أهل بيتي»، وأخرجه الطبري في ذخائر العقبى[3]، بزيادة: «ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا بمن تفدون».

وأخرجه في سيرة الهادي عليه السلام المطبوعة ص٣٣ بالسند إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «في أهل بيتي عدول ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من تقدمون في دينكم وصلوتكم»، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة كتابًا وسنة، ولجميع هذه الأخبار طرق كثيرة مذكورة في كتابنا: لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار. فقد أبان الله لهم من اختاره وارتضاه، ونصب لهم علامات يميزون بها عند الإشتباه.

هذا واعلم أنه عظم نجوم الفتنة في هذه الأزمان، ولِمَا أخذ الله في الفرقان من التبيان، وحرم أشد التحريم من الكتمان توجه البيان، ويكون الكلام بقدر ما يحتمله المقام، اقتداء بمن قال له جل جلاله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ

---

(١) الأحكام ٢/ ٥٥٥ .

(٢) رسائل في العدل والتوحيد ٢/ ٧٧ بتحقيق محمد عمارة .

(٣) ذخائر العقبى ١٧ عن عمر بن الخطاب بلفظ: في كل خلوف.

ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[النحل: ١٢٥]، فأقول معتصمًا بمن ملكه لا يزول: اعلم أيها الطالب للنجاة، المجتنب لما يصده عن سبيل الله، أن التضليل والتبديع لا سيما بالإكفار والتفسيق بغير دليل قاطع، ولا برهان صادع، من أعظم البدع، وأقدم ما يجب أن يهجر ويُدَع[1]، ودليل العقل والنقل على ذلك قائم، وبه حاكم، وكفى بنداء قول الله جل جلاله: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾[الإسراء: ٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ﴾[يونس: ٣٦]، فقد نهى الله عن اقتفاء غير العلم، وأخبر أن الظن لا يغني من الحق شيئًا، فلا يستقيم تأويل العلم والظن بغير المعلوم من موضوعيهما، مع أن ذلك تحريف وتبديل، وما لم يكن فيه طريق إلى العلم من العمليات اقتصر عليه، كما هو مقتضى الدليل القاطع، وقد علم إطباق جماعات المسلمين من عهد الصحابة فما بعد أنه لا ينكر على عالم، ولا متبع له فيما لم يصح عنده ما لم يخالف القاطع، وأول ما نشأ التضليل لغير دليل عن «الخوارج»، الفرقة المارقة من الدين، بنص سيد المرسلين، كما هو متواتر عند علماء المسلمين.

(بحث في الزيارة والتوسل)

(١) أي يدفع بعنف من قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[الطور: ١٣] تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

هذا وقد كثر الكلام، وطال الخصام في شأن الزيارة، والتوسل، ولنتكلم بما يقتضيه الدليل، الذي ليس على سواه تعويل، فنقول: أما الزيارة فكفى بزيارة الرسول ﷺ لشهداء أحد وأهل البقيع، وتعليمه كيفية الزيارة برواية الصحاح وغيرها.

وأما التوسل فكفى بقول الله في محكم تنزيله على رسوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾[النساء: ٦٤]، ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓ﴾[التوبة: ٩٩]، الآية، ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾[التوبة: ١٠٣]، فلا يسوغ لمؤمن بالله ورسوله أن يجعل ذلك كالتوسل والاستشفاع بالأوثان، واعتقاد تقريبها إلى الله زلفى، ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾[الجاثية: ٦]، وما ورد في الأخبار الصحيحة من استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس بن عبدالمطلب بلفظ: إنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. هكذا أخرجه البخاري[1] وأقره على ذلك الصحابة كافة، والعلة في الحي والميت واحدة، فلا يحل الإشراك بحي ولا بميت، ولا بدعائه ولا بغيره، وفضيلة الميت وحرمته عند الله عز وجل باقية، وليس الغرض أنه ينفع أو يضر هو، إنما النفع

(١) صحيح البخاري ٢/٧٥ عن أنس، باب سؤال الناس الإمام في الاستسقاء إذا قحطوا.

والضر من الله، والأمر كله لله تعالى، وأيضاً[1] فإن بلال بن الحارث الصحابي ذهب إلى القبر الشريف وقال: يا رسول الله استسق لأمتك. فقال لـه النبي ﷺ- في النوم:- أخبر عمر أنكم مسقون، فأخبره بذلك و لم ينكر عليه أحد، أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح، وإنما ترك الصحابة الاستسقاء عند القبر النبوي لأن المشروع في ذلك أن يكون في الجبانة، فاستسقوا بالعباس عمه رضي الله عنه، وأنواع الطاعات كثيرة ولا حجر ولا قصر.

وقصة الأعمى الذي قال له الرسول ﷺ: قل: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في». أخرجه الحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم[2] والترمذي، وقال: حسن صحيح[3]، والنسائي[4]، وابن ماجه[5]، وابن خزيمة في صحيحه وصححه، والطبراني[6] من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه، لا يقال: إن الأعمى طلب من الرسول ﷺ الدعاء لأنه يقال: لم نستدل بقول الأعمى وإنما استدللنا بقوله ﷺ فإنه علمه التوسل الصريح، وقولهم: إن المراد

---

(١) هذا جواب عن قولهم لماذا لم يتوسلوا عند قبر رسول الله ﷺ . تمت من المؤلف أيده الله.

(٢) المستدرك ٣١٣/٣، وأقره الذهبي.

(٣) جامع الترمذي ٥٣١/٥.

(٤) عمل اليوم والليلة ص٢٠٤ برقم (٦٦٢ و ٦٦٤ و ٦٦٥).

(٥) سنن ابن ماجه ١ / برقم (١٣٨٥) .

(٦) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٩/٢ قال : وقد قال الطبراني عقبه: والحديث صحيح بعد ذكر طرقه التي روي بها.

بدعائه تحريف وتبديل، وفيه نداء الغائب ولا فرق في ذلك بينه وبين الميت، ومثل ذلك التوسل الصريح بالعباس رضي الله عنه إنما هو لقربه من رسول الله ﷺ، ولو كان المراد بدعائه لكان دعاء غيره ممن هو أفضل منه بالإجماع أولى، وهذا معلوم ولكن الهوى يعمي ويصم.

وأخبار الرقية بالقرآن، حتى ضرب الرسول ﷺ له سهما معهم، وأحاديث الاستشفاء بالقرآن، وغير ذلك كثير يضيق عنها المقام، وشفاعته ﷺ معلومة، وهي من هذا الباب ولو كانت شركا لكانت قبيحة قطعا من حي وميت ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

ومن البدع عدم الفرق بين تعظيم من أمر الله بتعظيمه وشرع التوسل به، وبين من نهى عن تعظيمه والتوسل به، وجعل تعظيم الرسول الأمين وتعظيم المشركين لتلك الأصنام والشياطين من باب واحد، وطريقة واحدة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾[الأنفال: ٢٠- ٢٢].

أفلا ترى أن الله أمر بتعظيم بيته العتيق وتعبد عباده بالطيافة حوله، والتقبيل لحجره، والتمسح به، والتذلل لله عنده، والإهراع إليه من كل فج عميق، ومكان سحيق: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾[آل عمران: ٩٧]،

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾[المائدة: ٩٧] ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[الحج: ٣٢]، وكذلك أذن الله أن ترفع جميع بيوته، وهي حجارة لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فلم يكن ذلك شركا له تعالى ولا عبادة لغيره ولا قبيحًا، لما أذن الله به، بخلاف تعظيم الأصنام، وطيافة من طاف حولها من الأنام، واعتقاد شفاعتها عند ذي الجلال والإكرام، لما كان مما لم يأذن به الله و لم يشرعه، فلذا قال: ﴿شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[الشورى: ٢١]، والذي وردت الأخبار به من النهي عن اتخاذ القبور مساجد، لئلا يتشبه باليهود، والصلاة إليها وعليها فمذهب آل محمد ﷺ القول بموجبه، لصحة النهي عن ذلك، وقد ورد النهي عن الصلاة في غيرها كالحمام والطرقات، كما قرر ذلك في مسائل الفقه، وكما أمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه، وذلك العهد في أثر المشركين.

هذا والمعلوم أن تعظيم شيء غير الله كتعظيمه جل وعلا أو اشراكه في العبادة، أو اعتقاد أن له تأثيرا فيما لا تأثير فيه إلا لله وحده، ضلالة وشرك، وكل تقرب إلى الله وتعبد له بما لم يشرعه من البدع المضلة، ولكن حاشا الله أن يفعله العالمون بالله الموحدون له سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[الصافات: ١٨٠- ١٨٢].

وقد أتينا بهذه العجالة وإن لم يستوف فيها الكلام لكونها قد توسعت دائرة الفتنة، وتصورت الشبهة في أذهان كثير ممن لا قدم لهم في العلم، وليسوا فيه

براسخين في مثل هذه الأعصار، التي صار الإسلام فيها غريبًا، وجناب الجهـالات والضلالات منيعا رحيبا، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾[آل عمران: ٧]، وهذا تصديق مواعيد الله على لسان رسوله بما يكون في آخر الزمن، من ظهور الفتن، وتغيير الأعلام والسنن، ولله حكمة بالغة: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦]. ونعود إلى تمام ما نحن فيه ولا قوة إلا بالله.

الزلف:

٧٢–وَفي الكِبْسِ إسماعيلُ من آلِ حمــزةٍ وَقَــامَ الـسِّرَاجِيُّ الـشهيدُ يُبَــايِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

(الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي)

الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الكبسي المغلس بن محمد بن الحسين بن محمد بن الناصر بن يحيى بن محمد بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن علي بن المعتق بن محمد الملقب هيجان بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن الأمير الشهيد حمزة بن الإمام أبي هاشم النفس الزكية الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

دعا إلى الله سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، مشهده بمدينة ذمار. وهو المجدد في المائة الثانية عشرة.

(الإمام أحمد بن علي السراجي)

والإمام الهادي لدين لله أحمد بن علي السراجي بن الحسين بن علي بن عامر بن محمد بن علي بن عامر بن الحسن بن علي بن صالح بن أحمد بن يحيى بن داود بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد السراجي المتقدم بعد الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليهما السلام.

دعا إلى الله سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، واستشهد سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف تقريبًا، ولده علي، قال والدنا أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني: ولقد صح لنا عن الإمام السباق أحمد ابن علي السراجي أنه لما استتبت له الأمور، وبايعه الجمهور من العلماء وسائر الناس قال بعض من حضره من العلماء:

قد تمت الأمور بحمد الله.

فقال: إنها ما تمت، وأنت تعلم أن قبلنا دعوة الوالد الإمام إسماعيل بن أحمد مغلس، وكان في بيته بالكبس قد أيس من الناس وأغلق بابه، فقال: لا، بل دعوته وحجته عند الله باقية ولابد لنا من الرحلة إليه، فرحل هو وبعض العلماء فوق البريد في الليل حتى وصلوا بيته وقرعوا الباب وفتح لهم، وقال: ما شأنكم؟، فقال الإمام أحمد: قد فعلنا كذا وكذا وكله لك، ونحن أعوانك، فقم تجدنا أطوع من نعلك، واتبع من ظلك، فقال: يا ولدي أنا قد خبرت الناس وعندي ببيعاتهم صناديق قد اختبرتهم وأيست منهم، فقد أذنت لك فقم، وألقيتها إليك فقم على بركة الله حيث معك ظن تأثير، فانصرفوا وكان ما كان. انتهى.

ومشهد الإمام أحمد بن علي السراجي ببلد نهم من مخاليف صنعاء.

الزلف:

٧٣- وَقَامَ الحُسَيْنُ بن المؤيد والذي أصيبَ بِهَمدانٍ فَخَابَ الُمخَادِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

(الإمام المؤيد بالله الحسين بن علي):

الإمام المؤيد بالله الحسين بن علي بن إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن صلاح بن الحسن بن بدر الدين بن داود بن الحسن بن الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد.

دعا عليه السلام في محرم الحرام سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف، وتوفي يوم الأحد شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، عمره سبع وعشرون سنة، وجدت بخط الوالد العلامة صفي الإسلام أحمد بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن

محمد بن يحيى الملقب العجري بن محمد بن يحيى بن محمد بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام المتوفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف، ما مثاله أخبرني والدي العلامة يحيى بن أحمد رحمه الله أن الإمام المؤيدي وصل إلى هجرة فلله أيام دعوته في حال صغر الوالد، وأنه صبيح الوجه، لا يعلم أنه يوجد له شبيه في خلقه وكماله، شاب لم ينبت الشعر في وجهه، أبيض اللون كأن وجهه القمر. إلى آخر ما ذكره رضي الله عنه، انتهى.

قبره بحيدان في مشهد الإمام أحمد بن سليمان.

وانتقل من ضحيان إلى مشهد الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام السيد الإمام فخر آل الرسول الكرام وبدر هالة العترة الأعلام العلامة الولي عبدالله بن يحيى المؤيدي العجري المتوفى يوم الإثنين خامس عشر صفر سنة أربعين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، واستقر هو وذريته الكرام في المشهد المقدس، وهو أخو الوالد العلامة صفي الدين أحمد بن يحيى العجري المتقدم نسبه آنفا، وسيأتي ذكر أخيهما العلامة العلم المفرد جمال آل محمد علي بن يحيى بن أحمد، وممن انتقل من ضحيان إلى الجهة الخولانية، من البيت المؤيدي عمره الله بالعلم والعمل: السيد العلامة الأوحد شرف آل محمد الحسن بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمد الملقب الحمران بن يحيى بن حسن بن يحيى بن محمد بن يحيى بن حسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، واستقر هناك هو وذريته الأفاضل، وتوفي يوم الخميس ثاني وعشرين في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف، قبره بمسجد وسحة - بالسين والحاء المهملتين -.

(الإمام عبدالله بن الحسن)

والإمام الناصر لدين الله عبدالله بن الحسن بن أحمد بن العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد .

دعا إلى الله سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، وقتل عليه السلام سنة ست وخمسين ومائتين وألف في وادي ضهر[1]، عمره ثلاثون سنة.

صفته عليه السلام**:** كان ربعة لا بالطويل ولا بالقصير، لونه إلى السواد مشربًا بحمرة، واسع الجبين، أنجل العينين، عظيم الصدر والمنكبين، دقيق الساقين، يملأ القلوب مهابة، عليه مخائل الإمامة، وشمائل الزعامة.

ولا أعلم له من الولد إلا أحمد، ترجم له الوالد العلامة المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني الصنعاني، المتوفى سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، مؤلف: نيل الوطر، ونزهة النظر، ونيل الحسنين، ونشر العرف، وأئمة اليمن في التاريخ رحمه الله، وترجم له العلامة وجيه الإسلام عبدالرحمن بن الحسين (سهيل) رضي الله عنهم. وله الأنموذج الخطير، ونسخ الأعتصام كاملاً واسمعه على شيخه مؤلف أنوار التمام.

هذا وأعلم أنا سلكنا غالبًا في نشر الأبيات المتضمنة لإمامين فأكثر مسلك التوشيع، من الإبهام والإيضاح، وهو البيان لمثنى أو مجموع على نسق التعاطف كقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَـٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَـٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾[ص: ٤٥]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» وهذا هو الحق في بيانه، فخذ ذلك

---

(١) وادي ضهر: يكتب بالضاد خاصة .

موفقًا إن شاء الله رب العالمين.

الزلف:

٧٤-وزَلْزَلَ أركَانَ الضَّلالِ ابنُ هاشِمٍ إمَامُ الهُدَى المَنـــصُورُ للظلـــمِ رادِعُ

التحف:

(الإمام أحمد بن هاشم)

هو حجة الله على العباد وخليفة نبيه في البلاد: الإمام المنصور بالله أبو محمد أحمد بن هاشم بن المحسن بن القاسم بن إسماعيل بن الحسين بن عز الدين بن المهدي بن الناصر بن المحارس بن الناصر بن عبدالله بن حمزة بن أبي القاسم بن محمـــد بـــن جعفر بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

قيامه عليه السلام: سنة أربع وستين ومائتين وألف، خرج إلى جهات صعدة.

ومن مؤلفاته: كتاب السفينة في الأذكار، وله القدم الراسخ في جميع العلـــوم رضوان الله عليه .

خرج إلى جهات صعدة هو والإمام محمد بن عبدالله الوزير وكان من أنصاره وأعوانه الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد في جماعة مـــن العلمـــاء الأعـــلام وشيخهم القاضي شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي فبينماهم ينظـــرون في مـــن يُبَايع من الإمامين مع كمالهما اقتضى رأي الأعلام، وفي مقدمتهم شيخ الإســـلام عبدالله بن علي الغالبي مبايعة الإمام أحمد بن هاشم لقضية لا يسع الحال شرحها.

وكان من أعوانه وأنصاره: الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليهم السلام، والسيد الإمام العالم المجاهد الشريف الحسني الحازمي الواصل من تهامه، أحمد

بن محمد بن الحسن بن محمد من ذرية الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهذا الشريف من المجاز لهم في: الإحازة في طرق الإجازة، للقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي رضي الله عنهم لأنه من مشائخه.

وخرج مع الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم مهاجرًا إلى صعدة كما سبق: القاضي العلامة فخر الإسلام، وحافظ علوم أهل البيت الكرام شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي رضي الله عنه، المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين وألف، وكان من دعاته ومشائخه، واستقر بضحيان هو وأولاده، وهم: القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأخوه القاضي العلامة صارم الدين وخاتمة المحققين إبراهيم بن عبدالله الغالبي المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف.

ومن دعاة الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم عليه السلام: القاضي العلامة شيخ الإسلام أحمد بن إسماعيل العلفي القرشي المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف،

وهو ممن أخذ عن الإمام الناصر لدين الله عبدالله بن الحسن، وعن السيد العلامة الإمام محمد بن عبدالرب بن الإمام المتوفى سنة اثنتين وستين ومائتين وألف، وأخذ عنه الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام.

وكان من الأعلام في ذلك العصر السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين، ومن مشائخه السيد العلامة محمد بن عبدالرب، والسيد العلامة أحمد بن زيد الكبسي، هو والإمام الهادي لدين الله أحمد بن علي السراجي

شيخا الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، ومن مشائخ الإمام محمد ابن عبدالله الوزير، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي: السيد العلامة صفي الإسلام أحمد بن يوسف زبارة مؤلف أنوار التمام تتمة الإعتصام، ومن مشائخ الإمام محمد بن عبدالله الوزير: السيد العلامة شيخ العترة المطهرة يحيى بن عبدالله الوزير المتوفى سنة خمسين ومائتين وألف، ومن الأعلام الحافظين لشرعة الإسلام السيد الإمام محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي، وهو من مشائخ الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، وهو ممن أخذ عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد الكبسي المغلس، والسيد الإمام الحسن بن يحيى الكبسي، والسيد الإمام محمد بن عبدالرب، ومنهم ولده العالم النحرير والبحر الغزير أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف، وهو ممن أخذ عن السيد العلامة أحمد بن زيد الكبسي وعن والده.

(ترجمة المحقق السماوي)

وممن أخذ عنه القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي القاضي العلامة إمام المحققين الأعلام وشيخ الشيعة الكرام محمد بن صالح السماوي الملقب ابن حريوه، استشهد سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف، وظهرت له كرامة عظمى وهي تلاوته للقرآن العظيم بعد قتله ليالي وأيامًا، تواتر ذلك، ونقله الأثبات من أهل عصره، منهم: الإمامان المنصور بالله أحمد بن هاشم في السفينة، واستدل بذلك على رجوع الأرواح ليلة الجمعة وليلة الإثنين، والمنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير في فرائد اللآلي. وله المؤلف العظيم المسمى: الغطمطم الزخار على السيل الجرار للشيخ محمد

بن علي الشوكاني، المتوفى سنة خمسين ومائتين وألف، مؤلف نيل الأوطار، والفتح القدير، والبدر الطالع. وقد كان بينه وبين الشهيد المذكور رحمه الله منازعات ومجادلات علمية، وقد نسب إليه المشاركة في قتله بإغراء المهدي عبدالله الآمر بذلك، وعند الله تجتمع الخصوم.

وعلى الجملة إن في تلك الأعصار تزاحم المجتهدين النظار، وما هي إلا من طبقات الأئمة المتقدمين، ولقد أحيا الله بهم ما انطمس من الدين ونمت ببركاتهم علوم آل طه وياسين، وأخذوا قواعد الملة الحنيفة من المعين الصافي، وضربوا فيها بالحظ الأوفر الوافي ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[النمل:١٦]، فهؤلاء ورثة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد أرخينا عنان القلم في هذا الموضع تبركًا بحماة التنزيل، ووعاة التأويل، من وضحت بهم المسالك، وانصدعت ظلم الليل البهيم الحالك، ولنعد إلى ما نحن بصدده، وألحقه الله بسلفه سنة تسع وستين ومائتين وألف، مشهده بدار أعلا من بلاد أرحب.

الزلف:

٧٥- ومن بعده البدرُ الأغر محمـــد أقرَّ لَـــهُ الأعــلامُ حَتَّـــى المُنَـــازِعُ

التحف:

(الإمام محمد بن عبدالله الوزير)

هو الإمام العالم الكبير المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير بن محمد بن الهادي بن صلاح الدين بن الهادي بن عبدالقدوس بن محمد بن يحيى بن أحمد بن صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن محمد بن المفضل بن عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

قام سنة سبعين ومائتين وألف، وقبضه الله سنة سبع وثلاثمائة وألف، عن تسعين عامًا، ولده عبدالله.

ومن مؤلفات الإمام: كتاب فرائد اللآلي في الرد على المقبلي، أودع فيه من علوم آل محمد وبيان عقائدهم، وحل شبه من عند عن الطريق الأقوم، والصراط الأعظم، ما يثلج الخاطر، ويقر الناظر، كيف لا ومؤلفه الإمام الذي له في كل بحر مجال، وفي كل علم مقال.

واعلم أنها قد تكون للأئمة فترات في بعض الأزمنه لا يستقيم فيها الجهاد

فيحملهم على إغماد سيوفهم ما حمل الرسل صلوات الله عليهم على ذلك، وقد ترى تشنيعًا على بعض الأئمة الهداة بهذا ممن لا حظ له في الجهاد ولا الإمامة، ولا ما يراد بها وما الوجه الذي وجبت له، وإنما هو كلام يسمعه من الناس، وأئمة أهل البيت أعرف بما جعله الله إليهم، ولم يبرحوا في غمرات الحروب يباشرون بأنفسهم مدلهمات الكروب، كما قال قائلهم:

ونحن بنو بنت النبي محمد ... ونحن بأطراف الأسنة أدرب

وما كنت أريد أن أسطر مقالة هذا الجاهل، لكن جاريناه لئلا يغتر بزخارف قوله غافل، وقد كفانا نفسه بجرأته على الله، وخوضه فيما لا يعلم مع أنه لم يكن منه هذا إلا مساعدة بدينه، وقضاء لأغراض دنيويه، فالله أسأل أن يعصمنا من فتنتها، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الزلف:

٧٦–وَقَد نَعَشَ الإسلامَ إذ قام مُحسنٌ ... إِمَامٌ رَؤُوفٌ أحْمَدِيٌّ مُصَارِعُ

التحف:

(الإمام المحسن بن أحمد)

هو الإمام الأواه الزاهد العابد المتوكل على الله أبو محمد المحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن الحسين بن صلاح بن عبدالرحيم بن الباقر بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المتوكل على الله المظلل بالغمام المطهر بن يحيى عليهم السلام.

نهض إلى القيام بأمر الله سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، وكان قيامه أيام الإمام محمد بن عبدالله الوزير، والأمر كما سبق في سيرة الإمام الحسن بن عزالدين فراجع البحث.

وكان القائم بأمر الجهاد في أيام الإمام المحسن بن أحمد: الإمام المهدي لـدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام في حال السيادة، وكان نائبه وسيف خلافته واليه ولاية الحل والإبرام، وأقامه مقامه في جميع ما إلى الإمام من الأحكام، ولهؤلاء الأئمة الأربعة: الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم، والإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، والإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد، والإمام المهدي لـدين الله محمد بن القاسم في هذه الأعصار المنة الكبرى على أمة جدهم، بتجديد الـدين الحنيف، وإعلاء معالم الشرع الشريف، وبهم استنقذ الله الخلق من الوبال، وأزاح بجهادهم واجتهادهم ظلمات الضلال.

نعم، ومن رسائل الإمام المتوكل على الله رسالة في وجوب تسليم الحقوق إلى الإمام، وأن ولايتها إلى الأئمة حيث تنفذ أوامرهم، وحيث لا تنفذ، قال فيها: ولأن القول بعدم ولايتها إلى الإمام لعدم نفوذ الأوامر يؤدي إلى بطلان الإمامة ونكسها على الهامة، ويلزم التمانع والدور. ألا ترى أن الإمام في أول أمره ومبتدأ أحواله إذا كان لا يجب تأدية حق من حقوق الله إليه إلا بالقهر والإجبار، ولا يتمكن من القهر والإجبار إلا بتأدية حق من حقوق الله. إلى أن قال: فهذا دليل عقلي واضح جلي، وفيها: المراد بنفوذ الأوامر نفوذ الدعوة وبلوغها، بنحو الرسل والرسائل، كما نقله عن الأئمة السيد العلامة الشرفي في كتابه المسمى ضياء ذوي الأبصار، ثم

ساق فيها كلاما شافيا وبرهانا كافيا.

قبضه الله – وقد صبر وصابر وجاهد وثابر– سنة خمس وتسعين ومائتين وألف. **أولاده**: محمد، وأحمد، وعبدالله، والمطهر، والحسن، والحسين، وعلي. **مشهده**: بهجرة حوث.

هذا ونهشل بن المطهر (هو جد السيد العالم المبرز – شيخ الإمام القاسم ابن محمد – أمير الدين– المتوفى سنة تسع وعشرين وألف – بن عبدالله بن نهشل، سكن حوث، وانتقل من ذريته في العصر الأخير إلى ضحيان السيد الإمام الرباني الحفي الولي الحسين بن محمد الحوثي بن الحسين بن أحمد بن زيد بن يحيى بن عبدالله بن أمير الدين بن عبدالله رضي الله عنهم المتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، واستقر هو وذريته الكرام في هجرة ضحيان حماها الله.

منهم: ولده المولى العلامة الأوحد نجم سماء الأسرة العلوية، وبدر أعلام العترة المحمدية الولي بن الولي الحسن بن الحسين الحوثي أيده الله تعالى، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف بظهران وادعه، حال الهجرة أيام الفتنة في اليمن. وأخواه العالمان البدران النيران أمير الدين بن الحسين توفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وألف، ويحيى بن الحسين توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف بهجرة ضحيان رضي الله عنهم.

وللمولى الحسن: الأنظار الثاقبة منها حواشيه على شرح نهج البلاغة، وعلى منهاج القرشي، وعلى العلم الشامخ، وعلى تتمة الروض ،وقد ذكرت طرفًا مفيدًا

من أحواله في ترثيتي له التي صدرها:

الله أكـــــبر أيهـــــا الـــــثقلان　　　هذا هو النبــأ العظـــيم الـــشأن

رضوان الله وسلامه عليه، ومما يسره الله على يديه تخريجه الذي وشح بــه الــشافي للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، ولقد جمع فأوعى وعم فأغنى، فضاعف الله له على حمايته ونصرته لسوح العترة المطهرة - الجزاء الأوفر، وأثابــه الأجــر الجزيل الأكبر، وأنا أرويه عنه حماه الله تعالى بالإجازة الخاصة له مع السماع عليــه فيه وفي غيره، والإجازة العامة فإنه أجازني في جميع مروياته بجميع طرقه، التي منها: عن والده المترجم له رضي الله عنه عن والدنا الإمام المجدد للدين أمــير المــؤمنين المهدي لدين رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي، عليه السلام.

الزلف:

٧٧–وَوَافَى عَلَى رَأسِ الثلاثِ مُجَدِّدٌ　　　تَفَجَّـــرَ مِنْـــهُ للأنَـــامِ اليَنَـــابِعُ
٧٨–هُوَ الُمرتَدِي بُرْدَ الإمَامَةِ دَاعِيًـــا　　　إلَى الله للـــنَّفْسِ الـــشَّرِيفَةِ بَـــائِعُ
٧٩– محمدٌ بنُ القاسمِ السابقُ الرِّضَى　　　إمَامُ الهُدى بَحْرٌ مِنَ العِلْــمِ وَاسِــعُ
٨٠– وَإِذْ حُبِسَ الأعلامُ قَامَ ابنُ عَمِّهِ　　　هُوَ القَائِمُ الهَادِي وَحَلَّــتْ وَقَــائِعُ

التحف:

(الإمام محمد بن القاسم الحوثي)

هو إمام الأمة، وعالم الأئمة المهدي لدين الله أبو القاسم محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن أحمد بــن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله يحيى بــن حمــزة

الحوثي عليه السلام.

صفته: كان تام الخلق، أبيض اللون، أنزع مقرون الحاجبين، أعين، كث اللحية، بعيد ما بين المنكبين. **دعا** بعد وفاة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف، عقيب خروجه من أسر الأتراك، وقد كانوا غدروا به وبجماعة أعلام اليمن، منهم: السيد الإمام الولي محمد بن إسماعيل عشيش المتوفى بالسجن سنة ألف ومائتين وست وتسعين، والسيد الإمام مفتي اليمن أحمد بن محمد الكبسي، والإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، وسائر أقطاب العلماء في ذلك الزمن، ولبثوا في السجن سنتين، ثم يسر الله خروجهم وفرج بذلك على الإسلام والمسلمين، فجدد الله به الدين، وأقام به شريعة سيد المرسلين، ولبى دعاءه علماء الأمة لما قرع أسماعهم وجوب طاعته، وتحتم ولايته حاملاً للكتاب، مبينًا لفرائض رب الأرباب، واغترف منه العلم مجتهدوا عصره، والعلماء الأعلام من أبناء دهره، وكانت ترد إليه المسائل في أنواع العلوم، فيكشف ديجورها، ويبين مستورها، بأوضح بيان وأجلا برهان، وبلغت فتاويه مجلدات جمة، جمع بعض العلماء منها قسطًا من المباحث المهمة، فمنهم من قدرها بالشافي، ومنهم من قدرها بالبحر الزخار، وكان يصل إليه العلماء بالسؤالات حتى أيام الجهاد.

ومن مؤلفاته: الموعظة الحسنة، وله منظومة في الجنايات صدرها:

باسم إلاه العرش يمنًا ومعصمًا وعونك يا رحمن بدءًا ومختمًا

والبدور المضيئة جوابات الأسئلة الضحيانية، التي وجهها القاضي العلامة صارم الدين إبراهيم بن عبدالله الغالبي المسماة بالمشكاة النورانية إلى الإمام الأعظم المهدي

لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي رضوان الله عليه، وهي مشتملة على مسائل في فنون العلم، منها ما كان مغلقًا لم يظهر وجهه، ومنها مواضع قد خاض فيها الأئمة، فأرادوا استيضاح ما يختاره الإمام فيها، فأجاب عليها الإمام بكتابه المسمى البدور المضيئة، ومما تضمنته تلك الجوابات المهمة من العلوم التي جلى بها الغمة، بيانه لإنهدام قواعد الإرجاء، وفصول كلامه في مسائل الإمامة، وتأويل الآيات والأخبار التي ظواهرها متصادمة والتوجيه الوجيه لكلام الله سبحانه في آية الأمر لنبيئة لوط عليه السلام بالإسراء والتفسير المنير لغيرها من الآيات، وتوضيح النكات النيرات، في الأصولين والعربية والفقه وغير ذلك من الأبحاث الشريفة، والأنظار الثاقبة المنيفة، ولا غرو فإنها نابعة من عباب العلوم ولباب المنطوق والمفهوم، الذي اغترفت من فياضه علماء الأمة، وارتشفت من فضالته أعلام الأئمة.

قال السائل رضي الله عنه بعد أن اطلع على جوابات الإمام عليه السلام: وبعد فلما وصلت هذه الجوابات الفريدة، والحكم البديعة المفيدة، التي بها تنشرح الصدور، وبالتملي فيها يحصل الفرح والسرور، قد كشفت عنا غياهب الظلم، ورفعت الهمم، ولقد اشتملت على معان تصدع نورها مستنيرا، وظهر شعاعها مستطيرا، حتى صارت مشرقة الجو، مغدقة النو، مونقة الضو، تضعف الخواطر عن إدراك معانيها، وتصغر القرائح عن اقتراح ما يساويها، قد عم نورها عند وصولها الآفاق، وسمت وارتفعت على طويلات الأعناق. إلى أن قال في وصفها: الروضة الجامعة لكل بلاغة أنيقة، والمحتوية على كل معنى حسن وفصاحة غديقة، سقت سماء المعاني رياض ألفاظها، فنبتت بأحكام ومعان زكى نباتها، وأينعت ثمارها، فهزتها لواقح الأفكار والأنظار، فتساقطت ثمارها، فلا يبرح الناظر مستخرجًا للدرر الحسان، إلى

أن ينتهي إلى ما لا يخطر على الأسماع والأذهان.

حتى قال: فعاد الظلام منها ضياء ونورًا، وابتهج القلب بها فرحًا وسرورًا، كيف لا تكون كذلك ومنشيها ومرصع درر ألفاظها وموشيها، من خاض في بحار العلوم فاستخرج الدقائق، ووقف على خفيات الحقائق، مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين، المهدي لدين الله رب العالمين أيد الله الدين ببقائه، وضاعف به الرحمة على أوليائه، وأعظم به النقمة على أعدائه، وأحيا به الميت من الإسلام، وأشاد به ما اندرس من الأحكام، وكان له خير ناصر ومعين، وحفظه بما حفظ به الذكر المبين، ثم قال:

هذي الرياض التي قد راقت البصرا ... فسرح الطرف فيها تبلغ الوطرا
كانت مسائلنا ليلا فلاح لها ... نور يضيئ كضوء الشمس إذْ ظهرا
كانت مسائلنا بكرًا مختمة ... ففضها من لبيت المجد قد عمرا
قد أطفأت نار كربي إِذ رأيت بها ... سؤلي وشاهدت ما للعقل قد بهرا

الأبيات، وكان إرسال السؤالات سنة تسع وتسعين ومائتين وألف.

ومن العلماء الأعلام في ذلك العصر بضحيان السيد الإمام طود العلوم، ومدرس منطوقها والمفهوم، عبدالله بن أحمد بن محمد بن حسن بن يحيى بن محمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن أحمد بن حسن بن علي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليهم السلام البصير العنثري المتوفى عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وأولاده الأعلام سيأتي ذكرهم، وحال هذا السيد الإمام وأمثاله من علماء أهل البيت وشيعتهم الكرام في قيامهم بأمر إمامة الإمام المجدد للدين أمير المؤمنين

المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي قدس الله أرواحهم في عليين، ودعاؤهم إليه وإقبالهم عليه، وثبات عزائمهم عند اضطراب الفتن وموجان المحن، يحاكي أحوال أنصار الدين في أيام الأئمة السابقين القائمين، بما افترض الله عليهم من إجابة داعي الله، وإقامة حجة الله، والجهاد في سبيل الله، والمصابرة على ما نالهم في ذات الله، وبهم انتشر العلم وظهر نوره، وتجلت في سماء العرفان شموسه وبدوره.

ومن العلماء الذين أخذوا عن الإمام المهدي في هجرة حوث وغيرها، وهاجروا إليه إلى جبل برط: السيد الإمام الحسين بن محمد الحوثي رضي الله عنه، وله إليه سؤالات وأجاز له الإمام، وهو من أعلام أهل ولايته، قال في بيان طرقه: حسبما أجاز لي مشائخي شكر الله سعيهم منهم إمام الزمان وترجمان البيان ومعدن التبيان الحجة مولانا محمد بن القاسم الحوثي، وقال في موضع آخر: الإمام سيد بني الحسين والحسن إمام العلوم، معقولها ومنطوقها والمفهوم، ذو الأقوال الواضحة والأنظار الراجحة، محمد بن القاسم رضي الله عنه.

ومن العلماء الذين أخذوا عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام: الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، وأولاد الإمام الكرام الأعلام محمد، وإبراهيم، والقاسم، ويوسف، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، والقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، وأجاز له الإمام المهدي إجازة عامة في جميع علوم الإسلام، وهو من أجل ولاته ودعاته والقائمين بموازرته ومناصرته، ومن كلامه في بيان إسناده قوله: مولانا مجدد ما اندرس من العلوم، ومحقق منطوقها والمفهوم، أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم بن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أجازني إجازة عامة في جميع ما صح له. إلى آخره.

ومنهم السيد العلامة الهمام محمد بن الإمام المتوكل المحسن بن أحمد المتوفى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، والسيد العلامة وجيه الإسلام عبدالرحمن بن أحمد الحسيني الملقب بعشيش، والسيد العلامة الحسين بن محمد الحسيني الحوثي، الملقب الأعضب، والسيد الإمام نجم الأعلام الحسين بن عبدالله الشهاري المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وهو ممن هاجر في أيام الإمام إلى جبل برط، هو وولده المولى العلامة فخر الإسلام عبدالله بن الحسين الشهاري المتوفى عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف.

ومنهم السيد العلامة الحافظ أحمد بن يحيى العجري المتقدم نسبه في سيرة الإمام الحسين بن علي المؤيدي، وله إلى الإمام المهدي سؤالات عديدة، وجمع من جوابات الإمام المفيدة كتابًا سماه سفينة النجاة، وولاه الإمام المهدي القضاء في بلاد الشام، وأخوه السيد العلامة الولي عبدالله بن يحيى العجري، وأخوهما السيد العلامة المجتهد الجهبذ الولي علي بن يحيى العجري المؤيدي، المتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف، وأجاز لهم الإمام إجازة عامة.

وكذلك السيد العلامة الزاهد يحيى بن حسن طيب المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، المنتقل هو وأهله من تهامة إلى هجرة ضحيان، وهو من ذرية الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام .

والإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى المؤيدي القاسمي، والسيد الإمام الولي

عبدالله بن عبدالله المؤيدي العنثري المتوفى عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، وأخوه العلامة وجيه الإسلام عبدالرحمن بن عبدالله، وأخوهما العلامة الأوحد عبدالكريم بن عبدالله توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، وأجاز لهم الإمام جميعًا إجازات عامة، والسيد العلامة جمال الإسلام علي بن الحسين الحسيني الحوثي المتوفى بجبل رازح سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

ومنهم السيد العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين المتوفى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، والقاضي العلامة محمد بن علي الرصاص، والقاضي محسن بن حسين الشوكاني، والقاضي العلامة أحمد بن يوسف العنسي، والقاضي العلامة شرف الدين حسن بن أحمد العنسي، والقاضي العلامة علي بن محمد الرصاص، والقاضي العلامة عالم العباد إسماعيل بن يحيى العنسي المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، والقاضي العلامة علي بن أحمد صوفان، والقاضي العلامة إمام علوم القرآن وشيخ شيوخ الإتقان إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل المتميز.

قال العلامة وجيه الدين عبدالرحمن بن الحسين سهيل رحمه الله في ترجمته: وكان الإمام المهدي محمد بن القاسم يكاتبه -أي المتميز- كثيرًا ويأمره بأخذ بعض الحقوق، وكان رحمه الله عند ظنه وله إليه أسئلة كثيرة. وفاته سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، والقاضي العلامة صارم الإسلام إبراهيم بن يحيى سهيل المتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف.

ولم تزل أحكام الإمامة على منهج الأئمة السابقين من الأخذ بالعزائم، وبيان ما أنزل الله، وإنارة أعلام الدين، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولازم تكرير الدعاء

للخلق، ونفذت رسائل الدعوة الشريفة إلى أقطار الأرض مثل مكة المشرفة، وينبع والصفراء، وجبل الرس، وغيرها، منها الموعظة الحسنة السابق ذكرها، بين فيها ما أوجب الله عليهم من أصول الدين والشريعة، واستعمل العلماء المجتهدين فقاموا بأحكام الله أتم قيام، وبذلوا أنفسهم ونفيسهم في طاعة الله وطاعة الإمام، وبه جدد الله الدين في المائة الثالثة بعد الألف، ولم يزل معلمًا للأمة معالم دينها، مرشدا لها إلى طاعة ربها.

إلى أن قبضه الله يوم الجمعة من رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف، وذلك أنه حال نزول أمر الله تعالى أخذ مصحفه الكريم بعد أن أتم صلاة العصر واتكأ على سجادته في موضعه المبارك، ولم يزل رضوان الله عليه على تلك الهيئة يردد ذكر الله تعالى ولا يجيب على أحد بجواب مدة ثلاثة أيام، حتى لحق روحه الشريف بالله تعالى، مشهده بهجرته المباركة في جبل برط، وقد كان انتقل إليه، وكانت أوطانه صنعاء، والسر، وحوث.

قال في بعض خطب الدعوة الشريفة: الحمد لله الذي خلق الخلائق، وأوضح الطرائق، وعلم مكنونات الضمائر على الحقائق، لا يفوته هارب على مر الأزمان، ولا يسبقه في حكمه سابق، حكم فعدل، وبين ففصل، وقال فصدق، وأمهل وما أهمل، وأمر بقول الحق وإن شق على المفضول والأفضل، والصلاة والسلام على الذي ما ترك بابًا من أبواب الخير إلا دل عليه، ولا بابا من أبواب الشر إلا حذر عنه، المرتفع على يافوخ المجد، المعقود عليه لواء الحمد، وعلى آله القائمين مقامه في تبليغ الرسالة، وإيضاح الدلالة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ

عِبَادِنَا﴾[فاطر: ٣٢]، وقال على لسان رسوله: «إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، لفظًا ومعنى، وقال ÷: «من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها كبه الله على منخريه في نار جهنم».

إلى أن قال: لا جرم وجب تقديم حق الله، والإفصاح بكلمة الله، والتعبير عن كتاب الله، لما أخذ الله من الميثاق.

ومنها: ونحن ندعوا إلى الكتاب والسنة، وما جاء به الله ورسوله، وإحياء معالم الدين، والجهاد في سبيل رب العالمين، والذب عن المسلمين، لا نبالي بوفاق من وافق، ولا بشقاق من شاقق، لأن الله قد واعدنا إعزاز الدين وبيانه، ونصر الحق وأعوانه، وقد شاهدنا عنوان ذلك، وأهرع الجم الغفير إلى ما هنالك، وأجابوا ولبوا، ونشرت أعلام الجهاد، وظهر الصلاح على العباد، مع أنا على ثبات من أمرنا وبصيرة في ديننا، وبينة من ربنا، واثقين بوعد الله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[غافر: ٥١] ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[الحج: ٤٠].

إلى أن قال: جردنا العزيمة غيرة لدين الله تعالى، وقمنا بهذا الواجب العظيم تعظيمًا وإجلالاً لقول الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[فصلت: ٣٣].

ومنها: وإنا بحمد الله لما قمنا بهذا الأمر دعونا الأمة لما فيه صلاحها ورشادها، وخيرها وسدادها، وأمتثلنا أمر ربنا عز وجل فيما أوجب علينا، وحملناهم الحجة

فيما أوجب عليهم، وأودع من الأمانة لديهم.

بعد أن قال: ولا زلنا نبذل النفوس والنفيس طلبا لإعزاز الدين، والذب عن شريعة سيد المرسلين، وإحياء سنة الجهاد التي هي طريقة الأنبياء والأئمة الراشدين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ونتنقل لطلب النصرة من بلاد إلى بلاد، ونركب متون الأغوار والأنجاد، ونكرر الوقائع بأهل الزيغ والإلحاد، وأهل البغي والفساد.

إلى أن قال: ونحن إن شاء الله على ذلك المنوال من غير كلال ولا ملال، بعون الكبير المتعال: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف: ١٠٨].

ومن كلامه: أعلم أنها ما دخلت الشبه والجهل المركب على كثير من المقلدين، بل وبعض أهل التمييز من أهل العلم الذين ليسوا براسخين، إلا من اتباع الظنون، وإلحاق المعلوم بالمظنون، وعدم الأخذ للمباحث العلمية من مواضعها، واقتطافها من أصولها، ومباحثة العلماء الراسخين فيها، وإلا فالله قد أبان كل شيء.

ومن كلام له: اعلم أن الإمامة الشرعية خلف النبوة، في الوجه الذي وجبت لأجله، وهي مسألة عظيمة الشأن، ساطعة البرهان، من أصول المسائل، المبتنى علينا كثير من الشرعيات والوسائل، وقد أثنى الله في كتابه العزيز على القائم بها تعبدًا واحتسابًا، الكامل بأوصافها خَلقًا وخُلقًا وانتسابًا. وساق البيان في فضلها من كتاب الله. ثم أورد عليه السلام بحثًا طويلاً قال في آخره: فهذا ما ندين الله به، مع أن

الحديث ذو شجون، وذيول لا يغوص في أعماقها إلا العالمون المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، وإنما كشفنا وجه المسألة لوجوب بيان ما أنزل الله من البينات والهدى، ولما بلغ إلينا من تخليط بعض أهل العرفان، فما ظنك بخلطاء الجهالة وأسراء التقليد، قاد الله بنواصي الجميع إلى ما يحب ويرضى.

وفيها فيسعنا الاستقامة والصبر والانتظار، كما أمرنا جل وعلا، والحجة على هذه الأمة لازمة، والبراهين قائمة، والله المستعان وعليه التكلان. انتهى.

وأولاده: قد سبق ذكر الأربعة الكبار الذين أدركوه وأخذوا عنه، وبلغوا درجات الأئمة، واتصفوا بصفات آبائهم هداة الأمة: محمد توفي في حال جهاده للأتراك بصنعاء سنة اثنتين وعشرين، وعمره ثمانية وثلاثون عامًا.

وإبراهيم توفي قبل وفاة الإمام بأيام، وعمره اثنان وثلاثون، قال الإمام عليه السلام متمثلا في صدر ترثيته له:

أتدري من تخرمت المنون	ومن أرقت لمصرعه العيون
ومن ذا أثقل الأعيان حملاً	وخف لحزنه العقل الرصين
ومن في جنة الفردوس أضحى	لديه الظل والماء المعين

إلى آخرها. وقد ترجم له العلامة الولي عبدالرحمن بن الحسين سهيل، رحمه الله – وقد بلغ في تراجمه إلى حرف الحاء المهملة – فقال: كان رحمه الله عالمًا عاملاً، كاملاً فاضلاً، زينة الزمن، وحسنة من محاسن اليمن، علامة في المعقول والمنقول، محققًا للفروع والأصول، جامعًا للفنون العلمية، والمعارف الدينية، والآداب اللطيفة،

والشمائل الظريفة، مع ديانة وورع وحسن خلق. إلى أن قال: كان من الأعيان المشار إليهم علمًا وعملاً، ورياسة وحيازة لخصال الكمال وكمال الخصال، أخذ عن والده الإمام فارتوى من معين علمه الصافي، واكتسى من فاخر رداء فضله الوافي، فصار علمًا ظاهرًا، وبدرًا سامرًا. إلى آخر الترجمة.

والقاسم توفي عقيب وفاة الإمام في ذلك العام، وعمره اثنان وثلاثون.

ويوسف توفي سنة اثنتين وعشرين بحوث، وعمره إحدى وثلاثون، وكان حال الجهاد ملازمًا لأخيه محمد بن الإمام، وكان بصحبتهما كثير من الأعيان.

والحسن توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأحمد توفي سنة ١٣٦٢هـ والحسين توفي سنة ١٣٦٩هـ، وعلي توفي سنة ١٣٦٤هـ، وهؤلاء الأعلام الكرام، وهم ينيفون على العشرين، والمعقبون منهم: محمد، والقاسم، ويوسف، وأحمد، وعلي، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم.

وقد بسط ترجمة الإمام في: النفحات المسكية سيرة الإمام المحسن وغيرها، فإن أئمة الإسلام والعلماء الأعلام مقرون بفضله وسبقه، معترفون بعلمه وحقه، منهم: الإمام محمد بن عبدالله الوزير الذي كان باقيًا على دعوته من قبل قيام الإمام المحسن، ومن بعده، ولقد أقسم الإمام المتوكل المحسن ليطيعنه - أي الإمام المهدي- أو ليتفرقن تحت كل كوكب. والإمام محمد بن يحيى وسائر علماء الأمة، وإنما تعرضت لهذا لما أنه قد أكثر القعقعة خلف الإمام بعض من لم يكن في العير ولا في النفير، بجانب أولئك الأعلام، مع أنهم لم يستطيعوا أن يتكلموا في جانب الإمام بأي

كلام، خشية الافتضاح بين الأنام. وإلى إسماعيل بن الحسن الثالث من آباء الإمام المهدي ينتسب السيد الإمام المجتهد المطلق إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل مؤلف نفحات العنبر بفضلاء اليمن في الثاني عشر وغيرها المتوفى سنة (١٢٢٣هـ) عن ست وثلاثين سنة.

(الإمام شرف الدين بن محمد)

وكان قيام الإمام شرف الدين بن محمد بن عبدالرحمن بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة (في شهر صفر سنة ١٢٩٦هـ) حال غياب الإمام المهدي ومن معه في سجن الأتراك كما سبق، وذلك مع بقاء الإمام محمد بن عبدالله الوزير على دعوته. توفي الهادي سنة سبع وثلاثمائة وألف.

وقد ملأ المغرضون موضوعاتهم بما لا أصل له ولا حقيقة، ولقصد البعد عما لا طائل فيه من الجدال، كان الإعراض عن شرح تلك الأحوال

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وليس النظر في مثل ذلك إليهم، ولا غرض لنا في توسيع مثل هذا المجال، وأهل الإطلاع يعرفون حقائق الأحوال، وبعد فهما ذوا القرابة القريبة والمعرفة الكاملة بما يجب لكل منهما من الحق، ولم يخل عصر عن مثل ذلك، ولم يعد أحد من علماء الإسلام ذلك قادحًا، إذا كان كل منهم لا غرض له إلا إصلاح الأمة، وإقامة الكتاب والسنة، وإنما أهل الأهواء هم المفرقون بين الأخوة، وقد أفضوا إلى

ربهم، ولهذا فإني لم أتعرض لما يلزم من ذكره أي وصمة وكما قال في البسامة:

وكلهم سادة غر غطارفة   بيض بهاليل فراجون للعكر

أولاد الهادي شرف الدين: محمد، والمطهر، والقاسم، وشرف الدين، والحسين رضي الله عنهم، وهو المشار إليه بقولنا: وإذ حبس الأعلام .. البيت. واكتفيت بذلك لما سبق.

وقد قلت في حاشية على قول الجنداري والعرشي وزبارة وغيرهم لما قالوا، ولم يقم بواجب الجهاد وقولهم في سيرة المنصور على أنه في آخر أعوام خلافته رجح ترك بعث جنوده وقواده إلى أمهات المدن اليمنية لمقاتلة الأتراك بعد ما كان من القبائل في سنة ١٣١٦هـ من السلب والنهب في روضة صنعاء، وغيرها كما ذكر ذلك الوالد العلامة محمد بن محمد زبارة في كتابه «أئمة اليمن».

بالله عليك أيها الناظر المنصف انظر إلى كلام هولاء المؤرخين عملاء الدول وعلماء القصور وأبناء الدنيا كيف جعلوا ترجيح الإمام المنصور بالله لترك الجهاد مع المفسدين صفة مدح وترجيح الإمام المهدي لترك الجهاد لتلك العلة صفة نقص مع أن الإمام الأعظم المهدي لدين الله محمد بن القاسم عليه السلام له الجهاد الأعظم منذ أن عرف يمينه من شماله، وهو مجاهد في سبيل الله من أيام الإمام المحسن بن أحمد، وعلم بذلك الخاص والعام، وهو الذي فتح صنعاء في أيام دولته وهو سيف خلافته وقد أسره الأتراك، ومعه أعلام اليمن منهم الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الذي هو أحد تلامذته والذي هو حسنة من حسناته، ولم يخرج من صنعاء إلا لإحياء فريضة الجهاد وإرضاء رب العباد ولم يستطع هؤلاء العلماء أن يتكلموا في

جانب الإمام المهدي عليه السلام بأي وصمة إلا بهذه الخصلة وهو توقفه عن العيث والفساد فهو كالاستثناء من المدح بما يشبه الذم، كما قال الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم　　بهن فلول من قراع الكتائب

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨]، ولقد أخبرني والدي رضي الله عنه أنه لم يحجر الإمام المهدي في آخر أيامه إلا الورع ولو أراد الملك لملك الممالك العظيمة؛ لأن علماء اليمن كانوا معه جميعا وكذا حاشد وبكيل، وسائر القبائل اليمنية، ولقد كان يصل إلى مقامه الجيوش الكثيرة فيقولون: يا مولانا نريد الجهاد، فيقول لهم الإمام: من تجاهدون ؟ لو كان في استطاعتي جهادكم لجاهدتكم لأنكم لا تريدون إلا نهب المسلمين، والفساد في الأرض.

الزلف:

٨١- وَسَلَّ عَلَى الأَعْدَاءِ سَيْفًا مُهَنَّدًا　　مُحَمَّدٌ المنصورُ فالضِّدُّ خَاضِعُ

٨٢-وأَوْرَدَ أهلَ البَغْيِ حَوضًا مِنَ الرَّدَى　　وَدَارَ بِهِم كَأْسٌ مِنَ السُّمِّ نَاقِعُ

٨٣- عَلَى هَذِهِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ　　وَمَا لِقَضَاءِ اللهِ فِي الخَلْقِ مَانِعُ

التحف:

(الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى)

هو الإمام المنصور ذو السعي المشكور، والحظ الموفور، أبو يحيى محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام.

خرج عليه السلام: من صنعاء سنة سبع وثلاثمائة وألف، فوصل إلى جهات صعدة، وقد كانت نفذت منه مراسلة من أثناء الطريق إلى مقام شيخه الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، واجتمع عنده الأعلام، وفي مقدمتهم: عالم العترة عبدالله بن أحمد العنثري البصير، وشيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، والعالم الرباني الحسين بن محمد الحوثي، وشمس الدين أحمد بن إبراهيم الهاشمي، وجرت مذاكرة، وقالوا له: إن في أعناقنا بيعة للإمام المهدي، وكانت قد نالتهم مشاق شرحها يطول، فأجابهم الإمام المنصور بالله: إنا نعلم بسبق ذلكم الإمام وفضله وعلمه، وليس لنا مرام إلا القيام بما فيه الصلاح للمسلمين والإسلام، ولا نورد ولا نصدر إلا بمؤاذنته، فأرسلوا السيد العلامة الحافظ: أحمد بن يحيى العجري، والقاضي العلامة صارم الإسلام، وحسام الأعلام، إبراهيم بن عبدالله الغالبي إلى مقام الإمام المهدي، فأذن للإمام المنصور بالله بالتقدم للجهاد في سبيل الله، على شرائط ومواثيق قد عيناها ورسماها.

قال الإمام المهدي عليه السلام ما لفظه: وسألت أرشدنا الله وإياك إلى طريق النجاة وكفانا وإياك شرور انفسنا وشرور ما نخشاه عن حكم صلاة الجمعة .. إلى قوله: هل تصح لأجل الولاية التي منكم له –أي الإمام المنصور– ويصير الإنسان آثماً بالترك، أم لا تصح الجمعة فيترك الإنسان ولا حرج .. إلى قول الإمام فنقول وبالله التوفيق إلى أقوم طريق: اللهم أتمم علينا رحمتك واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، لقد سألت أيها الأخ في الله عن مسألة عظيمة الشأن مشرقة البرهان، ذات شجون وأفنان، وثمر هوجنا شجرة الإيمان وقد توجه التبيان لما أخذ الله تعالى على العلماء من البيان وخصوصًا أئمة الهدى أمناء الرحمن وكونه لا هوادة في الدين كما هي سنن المرسلين. إلى قوله: أما على كلام أهل المذهب، والجم الغفير من

سآئر العلماء فظاهر.

إلى قوله: فإنما تصح فيما هذا شأنه بشرط أن يكون الإمام أو الخطيب وثلاثة مع مقيمها ممن تجزيهم كلهم معتزين إلى إمام الحق، ولو لم يذكروه. إلى قوله وهذا إنما هو في بلد لم يكن فيها شوكه عادل ولا جائر وأما إذا كانت الشوكة لجائر فالمنع والتحظير والتأثيم لمجرد الحضور فرضًا عن الصحة، وهذا هو المروي عن قدماء العترة عليهم السلام، والجم الغفير من غيرهم.

والوجه في ذلك واضح، لو لم يكن إلا اشتمالها على المنكر والتسويد على أهل الحق والتغرير والتلبيس على الغير، فأهل المذهب وغيرهم يمنعون ذلك، ويشهد له مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[الأنعام: ٦٨]، ومثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل».

وأما قول السائل: هل تصح لأجل الولاية التي منكم له إلى قوله لأنا ما أذنا بالتقدم للجهاد وقبض بعض المواد إلا بشرط عدم الدعوة، وأن الأمر مناط بنا، وأن تلك المواد تصير في الجهاد الأكبر. إلى قوله: وبقينا على الأصل الأصيل الذي لا حوم حوله إذ إما متنا قطعية من وجوه عده منها أنه قد علم أن طريقها عند الزيدية الدعوة ممن تكاملت شروطه، وهذا قد حصل. إلى قوله: وأدلة الدعوة مذكورة في مواضعها من الأصول لو لم يكن إلا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها » .. الحديث، ونحوه قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

إِذَا دَعَاكُمْ﴾ إلخ. والإمام قائم مقام الرسول ﷺ بالإجماع إلا ما خصه الدليل من أمر النبوة، ونحو ذلك. ولأن الإمام إنما دعا الأمة إلى الله تعالى لصلاح دينها ودنياها، وهو معنى قوله: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأعراف: ٨٢]، ولم يدعهم لمنفعة لنفسه، فكان الرَّاد لدعوته وطاعته رادًا لدعاء الله تعالى وطاعته إلى قوله: لأن المسألة ليست باجتهادية، بل قطعية فلهذا رتبوا عليها، ومن عاداه فبقلبه مخطئ وبلسانه فاسق، وبيده محارب. وقالوا: الباغي هو من يعتقد أنه محق والإمام مبطل. إلخ.

وحكوا الإجماع أن من منع إمام الحق من تناول واجب فسق، وأن للإمام الأخذ والقتل المحرمين على غيره قطعًا، ومنها: الإجماع ممن يعتد به من فضلاء علماء الإسلام، وأهل المذهب الشريف المترهين عن الزيغ والتحريف في شام ويمن، فإنهم أجمعوا على إمامتنا ووضعوا فيها الرقومات والمؤلفات. إلى قوله: وحكموا بها حكمًا قاطعًا لا سبيل إلى نقضه ولا وقع مثله للأئمة الأخيار.

وجاوز قول من قال بالنصب والاختيار بمراحل وأسفار مع أنهم قد نصوا أن الدعوة والنصب مع الكمال حكمه حكم الحكم القطعي ولا ينقض إلا بقطعي، فما عدا مما بدا. ومنها: أنهم يقرون بالسبق والفضيلة ﴿بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾[القيامة: ١٤] .. إلخ وهو كلام مفيد.

ومن كلام الإمام المهدي في الإمام المنصور جوابا على علماء الشام عن شأنه وقد بقي معنا الرجاء في الولد العلامة عز الإسلام محمد بن يحيى أبقاه الله، وعسى أن يجعل الله في سعيه الرشاد، وإذا قد صلح الشأن فالولد العلامة العزي نائبنا. إلى أن قال: فلا أحد أخبر به منا في ثباته ودينه وحزمه وعزمه. ولما تمت الأمور بينهما

رجع الإمام المنصور بالله لجهاد الأتراك، و لم يأخذ بيعة يومئذ، وأرسل بولده الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين وأهله إلى مقام الإمام المهدي بجبل برط، ووصل إلى الإمام المنصور بالله أولاد الإمام المهدي، ولقد أخبرني والدي رضي الله عنه أنه لم يسمع بمثل ما كان بين الإمامين من التواد العظيم، ورعاية الحقوق، والأخوة الصادقة، والتعاون البالغ المثمر، حتى أرسل كل منهما أولاده إلى مقام الآخر، وقد كان حصار صنعاء أولاً، والقائد للجهاد محمد بن الإمام المهدي، وتوفي بضواحي صنعاء أيام الجهاد، وما ذلك إلا لأن قصد الجميع إرضاء الله تعالى، وإقامة العدل، وإصلاح البلاد والعباد، ومن ترثية الإمام المنصور بالله للإمام المهدي لدين الله قوله:

مصاب يمنع الجفن المناما ... وخطب عم من صلى وصاما
لموت شهاب[1] أهل البيت حقًّا ... وشمس الفضل كهلا أو غلامًا

إلى قوله :

حليف العلم والتقوى إذا ما ... طغى بحر الظلام ضحى وطاما
سأنصر ما حييت كتاب رب ... ومن يأباه نعرضه الحساما
فصبرًا أيها الأولاد صبرًا ... عسى أن تدركوا منه المراما
فكل فتىً ستدركه المنايا ... وما تبقي على أحد ذماما

---

(١) كذا في تاريخ زبارة، وهو من تحريف المحرفين، وهو في الأصل لموت، إمام أهل البيت .. إلخ. وقبله :
أعاد لنا بياض الصبح ليلاً ... ومحق بعده البدر التماما.
تمت من المؤلف أيده الله تعالى.

ســــلام الله يغــــشاه بخــــير	ورحمتـــه تحـــف بـــه التزامـــا

وهي جواب الترثية في الإمام نقلتها من خط الوالد العلامة الحافظ أحمد بن يحيى العجري رضي الله عنهم، قال فيه هذه الأبيات صدرها الصنو العلامة الزاهد ذو المناقب والمحامد كعبة المسترشدين محمد بن أمير المؤمنين في عنوان تعزية والده الحجة على الأنام:

عز المكارم والفــضائل والعلـــى	والعلـــم والأعـــلام والإســـلاما
وابك الشريعة والسماحة والندى	ومحاســـن الأخـــلاق والأقلامـــا
واجر المدامع بالـــدماء فمـــا أرى	حرجًا عليك ولا يكـــون ملامـــا
فلقددها الإسلام خطـــبٌ هائـــلٌ	كلم القلوب وأدهش الأحلامـــا
بدر الأئمة قد ثـــوى في لحـــده	وملاذ أهل الدين قـــال ســـلاما
شمس عن الآفاق قد أفلـــت فمـــا	يبغـــي المـــؤخر بالحيـــاة مقامـــا
السابق الفضلا بحـــسن ســـريرة	وعبـــادة الملـــك الجليـــل تمامًـــا
حياك قبر حل فيـــه خـــير مـــن	يهدي الأنام وينـــصر الأحكامـــا
وبرحمـــة الله الوســـيعة والرضـــا	خصت ثراك وكان ذاك دوامـــا

ثم قال في آخرها:

علام تلـــوم يـــا هـــذا علامـــا	وقـــد فقـــدت أحبتـــه الإمامـــا
فقد مات الذي يرجـــى مـــلاذًا	ليهدي واضـــح النـــهج الأنامـــا
ويقفوا إثر مـــن أحيـــا علومًـــا	ويظهر مذهب الزيـــدي مقامـــا
إمام الفضل أفـــضل مـــن تحلـــى	بحليـــة جـــده أعـــني الهمامـــا
حليف الـــذكر مفخـــر آل طـــه	إذا عـــدت مفاخرهـــا تـــساما

حبيب الصالحين فريد فضل ... فإن لم ترتضي قال السلاما
قفا إثر الذين بلوا بغمض ... لفضلهم وما بلغوا مراما
وما هو بالذي يشكو زمانًا ... تعامى عن فضائله تعاما
جزاك الله خيرًا من إمام ... بخير جزا من أوفى الذماما
وبلل تربة حللت فيها ... برحمته وقال ادخل سلاما

وذكر بعد هذا:

وكانت وفاته رضوان الله عليه في الساعة المباركة، وقت صلاة الجمعة لعله تاسع عشر شهر رجب ١٣١٩هـ.

ثم قال: رجعنا إلى كلام المنصور بالله في ترثيته للإمام المهدي لدين الله، الحمد لله الذي وهب نعمة وفضلاً وسلب حكمة وعدلاً وجعل الموت تحفة الأبرار وزلفة للجوار، والصلاة والسلام على من اختار الرفيق الأعلى وعلى آله الفائزين بالقدح المعلى ما صعد عمود الإيمان بصبح، فقيل تجلى وبعد: فإنه ورد إلينا ما شرقت منه الأجفان بالدموع واتقدت نيران الغضا في أحناء الضلوع، وفاة من القت عليه الإمامة شعاعها وتألقت عليه أجناس الفضائل وأنواعها فياله من خطب عم المتمسكين بصاحب الرسالة وخصَّ شيعة الوصي وآله ولم يسع غير الصبر والرضا بما حكم به الخالق وقضى والموت حكم شامل فمن راحل ليومه، ومن مدعو لغده ولم يمت من خلف بعده أطواد العلم الشريف، وأنصار الدين الحنيف، وأقمار المذهب الشريف (أراد الإمام بهم أولاد الإمام الأعلام: محمد، والقاسم، وإبراهيم، ويوسف، والحسن) فهو كالخالد وإن أصبح في الثرى وكالمقيم في أهله وإن أصبح في العراء .

وكان الإمام المنصور بالله بمكان من العلم والعمل، وحسن السيرة، وخلوص السريرة على نهج سلفه الأئمة الكرام، الباذلين أنفسهم في إحياء معالم الإسلام، وأنزل الله به على الأتراك سوط العذاب والوبال، وأذاقهم منه عظيم النكال، وسار سيرة مرضية، وعدل في الرعية، سلام الله على روحه الزكية.

ومن كلامه إلى والدنا أمده الله تعالى بالألطاف وأيده بالإفضال والإتحاف. ما مثاله: الولد العلامة الأرشد محمد بن منصور المؤيدي عمر الله بحميد سعيه أركان الإسلام، وهد بمعاول وعظه وكماله أوتاد الطاغوت باللسان والأقلام، ونحيي محياه بشريف السلام، والحمد لله على وجود المذكر من الال، في تلك الأودية والجبال، فقد أذنا لكم بفصل الخصومات، والتحيل في قطع الظلامات، وأما الضمان فأمر لابد منه لتنفيذ أحكام الشريعة، وقطع رواهش الضغائن الشنيعة، والعمدة التمسك بأهداب الكتاب والسنة، واعتماد أنظار الأئمة المشهورين، الآخذين علومهم من غير ذوي الظنة إلى آخر كلامه، ووجدت من كلامه عليه السلام في جوابه على الشريف علي بن المثنى الحسيني: وإنك تعلم أيها الرئيس أن اليمن محل الإيمان، كما أخبر به سيد ولد عدنان بقوله: «الإيمان يمان»، وإن مذهب أهل اليمن في المذاهب الأصولية أعدل المذاهب، في العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، لا يعتمدون فيها إلا على ضروريات المعقول، أو قطعيات المنقول، وكذلك في المسائل الفروعية، لم تغترف أئمة المذاهب الأربعة إلا من بحار علم العترة الزكية، حتى نشأ الخلاف من مخرجي مذاهبهم، ونَدَّبهم البعير لسوء مراكبهم.

إلى أن قال: وأنك تعلم أن ولاية اليمن كانت بأيدي أسلافنا من العترة الزكية، التي هي بضعة من الذات النبوية، وكانوا يعملون بكتاب الله وسنة رسول الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر المخوف، ويقيمون الحدود والقصاص،

ويأخذون الخراج بالعدل لا بالإختصاص. إلى أن قال في أحوال المفسدين: ولما أناخت ركائبهم في اليمن جاهروا الله بأنواع المعاصي، وزموا إليها الناس بأطراف النواصي، واشتهر الزنا واللواط، وصارا كالحلال، وظهور الخمر كالماء الزلال، حتى فسدت الذرية، وجار الظلم في الرعية، وارتفعت كلمة اليهودية والنصرانية، وخربت قبور المسلمين المحرمات، وعمر بأحجارها جدرات وخانات، وضربت قوانين لأخذ الأموال، أجحفت بالحرام والحلال. إلى أن قال: وأما أسباب الأخذ في المحاكم فلا حصر لطرقها. إلى آخر خطابه.

توفاه الله سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف. ولده الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد الآتي ذكره. مشهده بهجرة حوث.

ومن أعلام ذرية الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام الآخذين عنا قراءة وإجازة سيدي الأخ العلامة الأوحد الأمجد محمد بن محمد بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن مطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، ومن أولاده الكرام الولدان إبراهيم ويونس وهما ممن أخذ عنا واستجاز منا. وله أيضا الولدان محمد وعبدالوهاب.

الزلف:

٨٤- فإياك والتفريق إياك إنهم هم العروة الوثقى فذوا الغي نازع

التحف:

قال عز من قائل: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾[الحج: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ

حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ﴾[الحج: ٧٨].

وقال الرسول ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجا من بعدي، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى، إلى باب الضلالة»[1] رواه عبدالله بن العباس رضي الله عنهما، فهذه صفاتهم.

واعلم أن الله عز وجل جعل خلف النبوة من أبناء نبيه في أثنى عشر سبطا، قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: إن الله عز وجل أخرج من بني إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أثنى عشر سبطًا، ثم عد الأثنى عشر من ولد إسرائيل صلوات الله عليه، وكذلك أخرج من ولد الحسن والحسين عليهما السلام أثنى عشر

---

(١) رواه الإمام المرشد بالله عليه السلام بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه عنه الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي، ورواه أيضا بسنده إلى الإمام المرشد بالله بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عليهم السلام، قال: سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: «من أحب أن يحيا حياتي .. » وأخرجه الباوردي وابن شاهين وابن مطين عن زياد بن مطرف، قال برهان الدين في أسنى المطالب وأبو بكر بن مردويه: قال الأسيوطي في الجامع الكبير: روى أبو نعيم في الحلية والرافعي عن ابن عباس : «من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي فليتول عليا وليتول وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله عز وجل شفاعتي». ورواه الكنجي والطبراني عن ابن عباس بلفظ: «وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي» ورواه محمد بن سليمان الكوفي صاحب إمام الأئمة الهادي إلى الحق عن محمد بن علي عليه السلام بلفظ: «والأخيار من ذريتي»، ورواه أيضًا عن عمران بن الحصين بلفظ: «فليحب عليا وذريته فإنهم لن يخرجوكم»، إلخ. انتهى لوامع الأنوار للمؤلف.

سبطًا، ثم عد ذلك الإثني عشر من ولد الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: أما الحسن بن علي عليهما السلام فانتشر منه ستة أبطن وهم بنو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو داود بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، فعقب الحسن بن علي عليه السلام من هذه الستة الأبطن، لا ينقطع عقبهم أبدًا، ثم عد ولد الحسين بن علي عليه السلام فقال: بنو محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو عبدالله بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو عمر بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو زيد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو الحسين بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو علي بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، فهؤلاء ستة أبطن من ولد الحسين عليه السلام لا ينقطع عقبهم إلى انقطاع التكليف، وهم بمنزلة أسباط بني إسرائيل، وهم حجة الله على خلقه، وأمان أهل الأرض من استيصال عذابه.

روى هذا الأثر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عن الإمام علي بن موسى الرضا، ورواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي مسندا إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وروى الإمام أحمد بن سليمان أنه روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أولنا محمد بن عبدالله، وأوسطنا محمد بن عبدالله، وآخرنا محمد بن عبدالله. قال: الأول محمد ابن عبدالله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأوسط محمد بن عبدالله النفس الزكية، والآخر محمد بن عبدالله المهدي. انتهى.

قلت: وإمام الأمة وختام الأئمة، وقائم الرحمة والملحمة، مـأثورة أخبـاره مشهورة أنواره، وهو رأس الأئمة، ونبراس الظلمة، وتحقيق أحواله في كتب الأئمة وعلماء الأمة كالإمام زيد بن علي، والقاسم، والهادي عليهم السلام، والأخبار فيه متواترة، فإذا اطلع على كتابنا هذا أو بلغه إخواننا فنحن نسأله فواتح دعواته، ونوافح بركاته وصلوات الله على محمد وآله وعلى من جعله الله علما للساعة، عيـسى روح الله وعلى ولي الله المهدي لدين الله محمد بن عبدالله وسلامه وإعظامه وإكرامه.

الزلف:

٨٥– وَهَذَا إِمَامُ العَصرِ يحيى ظُبَاتُهُ[1]   لَهَا فَي قِـلالِ الظَّـالِمِينَ مَوَاقِـعُ

٨٦– وَعَاصَرَهُ الهَادِي ثُمَّ صَفَتْ لَهُ   وَمَا هُوَ إلا فِي الـسَعَادَاتِ طَـالِعُ

التحف:

(الإمام المتوكل على الله يحيى حميد الدين)

هو الإمام المتوكل على الله يحيى بن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى المتقدم قبيل هذا.

قام بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف، فجند الجنود، وخفقت له الرايات وصفت البنود، وفي أيامه النعمة الكبرى، والمنة العظمى، إخراجه الأتراك وإجلاؤهم من اليمن، وفي هذا التاريخ أوامره ونواهيه في أرض اليمن جارية.

وذا زمانك فـانظر في حوادثـه   فالوصف يقبح للمحسوس بالبصر

أولاده: أحمد، ومحمد، والحسن، والحسين، وعلي، والمطهر، وإبراهيم، وعبدالله، والعباس، وإسماعيل، والقاسم، ويحيى، والمحسن، وعبدالرحمن.

ولنقتصر على هذا القدر في أحوال إمام العصر لعدم الوقوف على التفصيل في كثير مما ينبغي رسمه، وإن مكن الله من ذلك وقع تحريره إن شاء الله على التحقيق بهذا المحل، اللهم احم به الدين، وأقم به شريعة سيد المرسلين آمين رب العالمين.

استشهد الإمام المتوكل على الله يحيى شهر ربيع الثاني سنة سبع وستين

---

(١) **الظبة** كالثبة حد سيف أو سنان أو نحوه. الجمع: أظبٍ وظبات وظبون بالضم والكسر وظبى كهدى، تمت من إملاء المؤلف أيده الله.

وثلاثمائة وألف، وقد جاوز الثمانين، أحسن الله تعالى عن الإسلام والمسلمين جزاءه.

وفي ذلك اليوم استشهد نجلاه الطاهران العالمان الحسين والمحسن، وحفيد له طفل في حجره الحسين بن الحسن، ووزيره القاضي عبدالله العمري، والأمر في شأنه كما قال:

سل عنه أخبر به انظر إليه تجد ملأ المسامع والأفواه والبصر

(الإمام أحمد حميد الدين)

ودعا بعده الإمام الناصر أحمد وحالفه النصر والظفر، وكان ليثًا هصورًا، وبطلاً غيورًا، ومقدامًا جسورًا، وعالمًا بارعًا، وخطيبًا مصقعًا، ترتجف القلوب لهيبته، وترتعد الأبطال لصولته، ولم يزل لسيفه شاهرًا، ولأعدائه قاهرًا حتى توفي في شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، ولا يسع المقام الخوض فيما جرى في أرض اليمن من عظائم الفتن، وفوادح المحن، كما قال السيد صارم الدين بعد البيت السابق – وذا زمانك .. إلخ:

وقد جرت فتن فيه مروعة قضت على أنْفَس الأرواح والذخر

وأقول:

فالله يحمي حمى الإسلام نسأله لطفًا وكفا لأيدي البغي والبطر

هذا وتوفي محمد بن الإمام يحيى غرقًا ببحر الحديدة، حال محاولته لإنقاذ صاحب له سنة خمسين وثلاثمائة وألف، وكانت له همة عالية في الإصلاح وإحياء العلم، وله آثار حسنة، منها: طبع الروض النضير، وغيره أحسن الله تعالى مكافأته، ومن أبلغ المراثي ترثية أحمد شوقي المعروف بأمير الشعراء له:

مضى الدهر بابن إمام اليمن وأودى بزين شباب الزمن

ومنها:

فتى كاسمه كان سيف الإله وسيف الرسول وسيف الوطن
متى صرت يا بحر غمد السيوف وكنا عهدناك غمد السفن
ظفرت بجوهرة فذة من الشرف العبقري الثمن
شهيد المروءة كان البقيع أحق به من تراب اليمن

إلى آخرها.

ومن أنجال الإمام وأسباطه النجباء الكرام عبدالله ومحمد وأحمد والمحسن بن محمد بن المحسن بن الإمام ويحيى بن علي بن إبراهيم بن الإمام. هؤلاء من الآخذين عني قرآءة وإجازة.

(الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي):

والهادي هو الإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى بن علي بن أحمد بن علي بن القاسم بن الحسن بن محمد بن أحمد بن الحسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن الإمام الهادي إلى الحق علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد عليهم السلام.

قيامه بعد وفاة الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين رضي الله عنهم.

وفاته: سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

قال ولده العلامة فخر أقطاب الإسلام عبدالله بن الإمام فيما كتبه إلي من بيان طرق الإمام ومؤلفاته في إجازته لنا ما لفظه: وهو رضي الله عنه يروي عن عدة مشائخ كرام أعلام، منهم: الإمام الأعظم ذو المنهج السوي، محمد بن القاسم المهدي رضي الله عنه، وشيخ آل الرسول قطب أفلاك العلوم وبحرها العميق عبدالله

بن أحمد الملقب بمشكاع المؤيدي رحمه الله، والقاضي العلامة حافظ علوم الآل ومحبهم محمد بن عبدالله الغالبي رحمه الله، والعلامة صفي الدين أحمد بن رزق السياني رحمه الله، وغيرهم من علماء الآل وشيعتهم الكرام، وقد جمع الوالد رضوان الله عليه غالب مروياته في مؤلف سماه سبيل الرشاد في طرق الإسناد. إلى أن قال: وقد أذن لي أمير المؤمنين أن أروي عنه جميع ما تصح روايته، من إجازات ومؤلفات، ورسائل وجوابات.

إلى أن قال: وله المسائل النافعة في الفروع، والتحفة العسجدية في علم الكلام، والفوائد التامة في الأصول والتهذيب، ومنية الراغب في النحو، والأنوار الصادعة في علم المعاملة، والإدراك في المنطق، ومحاسن الأنظار فيما قيل في الأخبار، وحاشية على التلخيص للقزويني، وحاشيتان على مقدمة ابن الحاجب، وموضوعات عدة في الأوراد والأصول والحديث، والروض المستطاب في الحكم، والمنهل الصافي في علم العروض والقوافي، وغير ذلك، انتهى.

أولاده: الأعلام البررة الكرام: عبدالله، وأحمد توفيا سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف، وتاج الدين توفي سنة ست وستين وثلاثمائة وألف، وقاسم توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، وعبدالعظيم توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف، وعلي توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف، وحسن توفي سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، وصلاح توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف بمكة المكرمة في الحج، وقبر في الحَجُون بجوار أم المؤمنين خديجة عليها السلام، وكنا مترافقين في أداء فريضة الحج، وكان من أولياء الله القانتين، ومحمد توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف، رضي الله عنهم.

ومن ترثيتي له:

ما زال داعي الموت دأبًا مسمعًا ... ولكلِ شملٍ في الأنام مُصَدِّعا
فيه تشاركت الخلائق عن يد ... وتنازعت للورد كأسًا مترعا
لم تغن عنه السابغات ولم يدع ... أمنًا ولا حرمًا يكون مُمَنعا
لكنهم فيما سواه تفاوتوا ... شتان بين من استراث ومن سعا
هذا له الزلفى وهذا ضدها ... لا دعدعا يلقى هناك ولا لعا

إلى آخرها.

هذا وإلى زيد بن محمد السابق في نسب الإمام الهادي ينتسب آل القاسمي وآل الحمران كما سبق نسبهم في سيرة الإمام الحسين المؤيدي وآل ستين، ومن أعلامهم المولى العلامة العابد الولي عماد الإسلام يحيى بن صلاح ابن أحمد بن صلاح بن يحيى بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن حسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام.

توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف، وهو ابن خال والدنا رضي الله عنهم، وهو من مشائخنا الأعلام، أخذت عنه قراءة في شرح التجريد والروض النضير، والبيان، وغيرها، وإجازة عامة، وهو يروي عن مشائخه، منهم: شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي رضي الله عنهم، وأروي عنه الخبر المسلسل بعد الصلوات الخمس عدهن في يدي، وقال: عدهن في يده شيخه المذكور، بسنده المتصل إلى الإمام الأعظم زيد بن علي عن آبائه صلوات الله عليهم كما في المجموع الشريف، وقد جرت له كرامة كبرى، وذلك أنه أصابه الفالج فبقي لا يستطيع النطق بحرف واحد إلا إذا حان وقت الصلاة فيقرأ الفاتحة وسورة الإخلاص، وبعد الصلاة لا يتمكن

من لفظة، ولا حتى الإشارة إلى شيء، على هذه الحال مدة سنتين، حتى توفي رضي الله تعالى عنه.

ومن الأبيات المشهورة بضحيان آل زيد المار ذكرهم، وآل علي بن الحسين ابن الإمام عز الدين بن الحسن، وآل صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، ومن ذريته آل العنثري، وقد مر ذكر نسبهم في سيرة الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي عليهما السلام، وآل فايع، وآل الصعدي، منهم السيد العلامة بدر الإسلام محمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن صلاح الملقب الصعدي بن أحمد بن صلاح بن يحيى بن أحمد بن الهادي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، توفي سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وخمسين رضي الله عنه.

وآل عوض منهم السيد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن عبدالله بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن صلاح الملقب الصعدي، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، رضي الله عنه، وآل شرويد منهم السيد العلامة جمال العترة الأعلام علي بن قاسم بن أحمد بن يحيى بن صلاح بن محمد بن صلاح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن علي بن أحمد الملقب طالب الخير بن الحسن بن علي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف رضي الله تعالى عنه، وهم أبيات كثيرة، وهذه الأبيات الثلاثة هي المشهورة في الأصل كما قال في تعداد هجر آل يحيى بن يحيى الهجرة الخامسة هجرة ضحيان وهم ثلاثة بطون: آل علي بن الحسين بن عز الدين بن الحسن، وآل صلاح بن الحسن بن علي بن المؤيد، وآل زيد بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن المؤيد ... إلخ.

نعم، وكان من أعظم أنصار الإمام الهادي السيد العلامة المفضال شرف الآل الحسن بن الحسين بن قاسم بن حسين الملقب عدلان بن يحيى بن محمد بن يحيى بن عز الدين بن الحسن بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليهم السلام، توفي بشهارة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، وولده العلامة الأكمل عز الدين بن الحسن، توفي بصنعاء حال المعالجة سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنهم.

ولا يسع الحال الاستكمال، وهذه جوامع أنسابهم والبقية يرجع إليها والله ولي التوفيق.

الزلف:

٨٧- وَيَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ أو هُوَ كَائِنُ ... مُصَوِّرُنَا سُبْحَانَهُ جُلَّ صَانِعُ

التحف:

إلى هنا انتهى ما أردنا ذكره من سير الأئمة عليهم السلام، وقد صحت لنا بحمد الله الطرق سماعًا وإجازة في مؤلفات أهل البيت الكرام، وغيرهم من علماء الإسلام، في علمي المعقول والمنقول، عن شيخي والدي العلامة العامل شيخ آل محمد، وواسطة عقدهم المنضد، محمد بن منصور بن أحمد اليحيوي المؤيدي رضي الله عنهم، وجزاه أفضل الجزاء، توفي يوم الخميس في عاشر جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة وألف، عن خمس وسبعين سنة، قبره قبلي صعدة، وممن رثاه الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين بقوله:

أبى الدهر إلا أن تصول قعاشمه ... وتفترس الأعلام منا ضراغمه
فيأتي بخطب بعد خطب بقطرنا ... فيفزع منه نجده وتهائمه

وكم جار في أحكامه وخطوبه ... ولم تتصف بالعدل فينا محاكمه
فجاء بما صك المسامع رازيًا ... بطود عظيم لا تُهَدُّ دعائمه
من الآل أهل الفضل والعلم سيد ... عظيم لدينا قدره وعزائمه
محمد المفضال من جل عمره ... تَقَضَّى لنيل الأجر فالله راحمه
وكان من الأعلام قدرًا يزينه ... خلال من الفضل العظيم تلائمه
وما رزؤه إلا على الكل إنه ... عظيم وحيد لا تعد مكارمه
له في علوم الآل آل محمد ... مكان علي لم نجد من يزاحمه
سقى تربه وبل من الله صيب ... فإن فقيد اليوم في الوقت عالمه

إلى آخره، ورثاه كثير من الأعلام كما أشرت إلى ذلك في النسيم المحمدي، ومن ترثيتي له:

لك الله رزءًا أي شجو أثرته ... وأي أسى قد هام بالحزن هائمه

ومنها:

دعاك إلى ظل ظليل ومترل ... أهيل وروض باسمات كمائمه
فعصمتنا بالله في كل كارث ... وما خاب من رب البرية عاصمه
سلام على الروح المطهرة التي ... عليها من الرحمن تترى مراحمه
وسقيًا لترب ضم صفوة أحمد ... ولا برحت بالروح تهمي غمائمه

وهو ممن أخذ عن والدنا الإمام الأعظم المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام، هاجر من ضحيان إلى جبل برط في أيام الإمام، بعد أن خرج من صنعاء، وكانت قراءته هو والأخوال أولاد الإمام الأعلام: محمد، وإبراهيم، والقاسم، ويوسف رضي الله عنهم، وأعاد من بركاتهم.

هذا واعلم أنا لا نعتمد في الدين، على شيء من طرق المضلين، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[هود: ١١٣]، وقوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[الحجرات: ٦]، وغيرها من الأدلة الصحيحة، وقد أوضحنا اختيارنا لذلك بدليله في الرسالة المسماة: إيضاح الدلالة في تحقيق العدالة، جوابًا على بعض طلبة العلم كثر الله سوادهم، وأقول والله تعالى سائل كل قائل: إنه ليشق علينا ما وقفنا عليه من مباينة كثير للمنهج القويم، وعدولهم عن الصراط المستقيم، وقد انصدعت على هذا الأسلوب طائفة، واشتدت من متأخريهم المكاشفة والإنحراف، والبعد عن الإنصاف، مع الزهو والخيلاء والتفيهق والتبجح، ولو أدركهم الأئمة الهداة كإمام اليمن الهادي إلى الحق، أو إمام الجيل والديلم الناصر للحق، أو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، أو الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، أو غيرهم من أعلام الهدى رضوان الله عليهم، النافين عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، لهتكوا أستارهم، وكشفوا عوارهم، فإنهم أضر على الدين من كثير من سلفهم المتقدمين، وقد فارقتهم عصابة المحقين، وإن لم يكن لهم همم السابقين، مع ابتلائهم بفساد الزمن، وغلبة أهل الفتن، ولعمر الله لقد أصبحنا في زمان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: القائل فيه بالحق قليل.

ومن أعجب البدع أن كثيرًا من المتقشفين – الذين صدق فيهم قوله عليه السلام: «يقول أعتزل البدع، وفيها وقع»، – يعد الخوض فيما هذا حاله مما لا يعني، وليته يميز بين ما يعني، وما لا يعني، أيها المتقشف لو جرى الكتاب والرسول صلى الله عليه وآله وسلم على مذهبك في التصون، هل كان يتميز موحد من ملحد، أو محق من مبطل؟

ألم تسمع ما في الكتاب المبين، وعلى ألسنة الرسل المطهرين صلوات الله

عليهم أجميعن؟: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[المائدة: ٧٨- ٧٩]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾[التوبة: ٣٤].

ألم تسمع الأمر بالقيام بالقسط والشهادة لله ولو على الأنفس والوالدين والأقربين، ولأي شيء وضع الجرح والتعديل بإجماع طوائف المسلمين؟ فإن قلت: إنما أتحرج عن غير المستحقين. قلنا: فهل بغير موجبه قلنا؟ لكن المجادلة عن علماء السوء المضلين بما ورد من النهي عن أعراض العلماء العاملين، من لبس الحق بالباطل، ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا﴾[النساء: ١٠٧]، ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾[النساء: ١٠٩].

يا لله بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا، والجاهلية الأخرى شر من الجاهلية الأولى، وأقول: والذي يعلم السر وأخفى إنه ليسوونا أي خلل في جناب أقصى علماء الأمة، ولعلنا بحمد الله أعرف بمقدار مكانتهم من العلم، وإنه -وحق المعبود- لا يخفى علينا أن الإعراض، عن الأعراض، والصمت والإدهان أسلم لدنيانا، وأبقى لعرضنا، وأبعد عن تطرق نفثات سفهاء الأحلام، وبادرات جهلاء الأنام، ولكن كيف السبيل والله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ

شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[النساء: ١٣٥]، فحق الله أعظم، وأمره المقدم، وإن مجته الأسماع، ونفرت عنه الطباع، فلسنا بحمد الله نبالي بعد امتثال أمره، والوقوف تحت حكمه، بقالة المتقولين، وقعقعة المتحزبين، الذين يقلدون في دين الله الرجال، فيميلون بهم من يمين إلى شمال، لا سيما هذه الطائفة من الزائغين، الذين صار لديهم من خالف الحق، وأهله موسومًا باتباع الدليل ولو كانوا يسمعون أو يعقلون لعلموا أولا أن المعتبر إتباع الحق المأخوذ على الخلق، لا المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين، وأن لزوم جماعة الحق والكون معهم هو فرض الله المتعين، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التوبة: ١١٩]، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران: ١٠٣]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾[الأنعام: ١٥٩]، والله عز وجل يقول: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩]، ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣]، ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾[الزمر: ١٨].

ويقول الرسول ÷: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي»، الخبر المروي في داواوين الإسلام، عن بضع وعشرين صحابيا، و «أهل بيتي فيكم كسفينة نوح»، وغيرها من الأخبار المعلومة، إنما نهى الله ورسوله ÷ عن اتباع الباطل، والرجوع إلى من لم يأمر الله بالرجوع إليه، والطاعة لمن لم يجعل الله له ولاية من الظالمين، ومتابعة الأهواء، ومحبة الترؤس، والإخلاد إلى الدنيا، وبيع الآخرة بالأولى، كما علم من حال هؤلاء المضلين، الذين لا يفقهون الخطاب،

ولا يفهمون فرقًا بين خطأ وصواب.

ومن البلية عــذل مــن لا يرعــوي   عن غيه وخطــاب مــن لا يفهــم

وتالله لقد غرست في صدور المتمردين شجرات، يجتنى من زيغها وضلالها ثمــرات، ولله حكمة بالغة، وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون، فهذا الذي يلزمنا وندين الله به من البيان، والخروج عن عهدة الكتمان موجها إلى ذوي العرفان، وأما غيرهم فنقول لهم: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين.

إذا عرفت هذا فاعلم أن الله جل جلاله قال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ﴾[يونس ٣٢]، وقال الرسول ﷺ: «افترقت أمة أخي موسى إلى إحدى وســبعين فرقة منها فرقة ناجية، والباقون في النار، وافترقت أمة أخي عيسى إلى اثنتين وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية والباقون في النار، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقــة، منها فرقة ناجية والباقون في النار»، وهذا الخبر متلقى بالقبول، فكلام من شــكك فيه غير مقبول، وقال وصيه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: «ما وحده مــن كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عنى من شبهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه»[(١)]، وغير ذلك مما هو معلوم بين الأمة، ثم إنه معلوم بضروريات العقــول، عدم صدق المتناقضات وما إليه تؤول، وقد قال جــل ذكــره: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[الزمر: ٣٢]، فكيف تكون هذه الفرق كلها ناجية على اختلاف أهوائها،

(١) نهج البلاغة : خطبة رقم (٨٦).

وتبائن آرائها؟ ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾[المؤمنون: ٧١].

وقد أوضح لهم الدليل، وأنهج لهم السبيل، بما ركب فيهم من العقول، وأتاهم به الرسول، فلم يكن خلاف من خالف، وشقاق من شاقق فيما هذا حاله إلا إخلالا بما كلفه الله من معرفته، أو عنادا لما احتج به عليه من حجته، ألم ينههم عن التفرق في الدين، والاكتفاء بالظن فيما لا بد فيه من اليقين ؟ قال جل ذكره: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام: ١٥٣]، وقال عز قائلا: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[الشورى: ١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾[الأنعام: ١٥٩]، وقال جل وعلا ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[آل عمران: ١٠٥].

وقال تعالى في الزجر لعباده عن التقولات عليه بغير علم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الحج: ٨- ٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾[الأنعام: ١١٦]، وقال عز وجل: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا

ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[يونس: ٣٦] وقال سبحانه: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[يونس: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[يونس: ٦٨]، وغير ذلك مما احتج الله به على الخلق، وأرشدهم به إلى الحق، ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَـٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾[الأنعام: ١٥٧].

وقد طرحت هذه الفرق حجة الله الكبرى عليها، وهي العقول التي ميز الله بينها وبين البهائم بها، فألهمها فجورها وتقواها، فمنهم من شبه الله بخلقه، ومنهم من أثبت قدماء مع الله، ولو شابهها لشاركها فيما لأجله قضت العقول بحدوثها، واستدلت به على موجدها، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وقد قال تعالى نفيًا للمثل، بطريق الكناية أو مجاز الزيادة، في الذكر المنير: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]، وقال تعالى فيما أفاد عموم السلب من الإخبار: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[الإخلاص: ٤]، فانحط صاحب هذه المقالة عن دائرة التوحيد، وتفكر في خالقه وهو لا يعرف ماهية نفسه وتركيب حقائقه التي هي مخلوقة موضوعة مقدرة مصنوعة، وكيف يطمح بجهله إلى التفكر

في رب العالمين المتعالي بجلال العزة والعظمة عن المخلوقين: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ۝٢٣ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا﴾[عبس: ١٧- ٢٦] سبحان الله الملك الحق المبين، ما أوضح آياته وأصرح بيناته، وأبلغ نعمائه وأسبغ آلائه.

(تنبيه)

اعلم أن بعض أهل العربية يحكمون على أدوات العموم إذا كانت في حيز النفي بسلب العموم، أي توجه النفي إلى الشمول وإثبات بعض الأفراد ويحملون نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾[الحديد: ٢٣] مما انتقضت به القاعدة على خلاف الأغلب، لقيام الدليل الخارجي، ولهم في ذلك كلام معروف، وقاعدتهم هذه فيها نزاع طويل، وقد قال سيبويه والشلوبين وابن مالك - في قول أبي النجم: كله لم أصنع :- لا فرق بين نصب كل ورفعه. وقال سيبويه: رفع كل قبيح، مثله في غير الشعر، إذ النصب لا يكسر النظم، ولا يخل المعنى، ووجه قبح الرفع أن فيه تهيئة العامل - وهو هنا أصنع - للعمل، وقطعه عنه بالرفع، على أنه في كثير من موارده يؤخذ العموم من العلة، لتعليق الحكم على الوصف فلا وجه للانتقاد على الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في استدلاله بنحو قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[الأنعام: ١٠٣] على عموم السلب، وقد أريناك خلاف القوم وهو مستوفى في مظانه من البيان مع أن الآية وردت للتمدح فلو خصت بعض الأحوال لا نتقض التمدح، ثم إن الإمام من لا يشق له غبار، ولا يلحق له آثار، إمام العلوم، وتيار المنطوق والمفهوم، أما اللسان العربي فهو لسانه، وذلك الميدان ميدانه، وعند جهينة الخبر اليقين.

عليم رست للعلم في أرض صدره ... جبال جبال الأرض في جنبها قُفُّ

ولا يحسن بنا أن نقول في حقه إلا ما قال في نفسه:

وأنا ابن معتلج البطاح تضمني ... كالدر في أصداف بحر زاخر
ينشق عني ركنها وحطيمها ... كالجفن يفتح عن سواد الناظر

كجبالها شرفي ومثـل سـهولها | خلقي ومثل المرهفات خـواطري

و لم نرد التعريف بحقه فهو أجل من أن يُعَرَّف، وصفات ضوء الشمس تـذهب باطلا.

وإنما هو من باب قوله:

أسـاميًا لم يـزدن معرفـة | وإنمـا لـذة ذكرناهـا

فما يكون وشلُهم عند بحره، وخزفهم عند دره، هذا وقد أرشدنا ذو العزة القاهرة، والعظمة الباهرة إلى النظر في عجائب مصنوعاته، وغرائب مبتدعاته التي حارت فيها العقول مثل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ١٦٤]، ومنهم من دخل في ضلال الجبر والظلمة، ونبذ العدل والحكمة، وزاغ عن الهدى والرحمة، وقد قرع سمعه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[آل عمران: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[آل عمرا: ١٠٨]، ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾[غافر: ٣١]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[الزمر: ٧].

وقالت الجبرية: بل أراده وشاءه وخلقه وارتضاه فأبطلوا حجة الله على خلقه بإنزال كتبه وإرسال رسله ونهيه وأمره، وتهديده وزجره، وأسقطت عن أنفسها التكليف وتلعبت بالدين الحنيف، وقالوا كما حكى الله في الذكر الحكيم:

﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾[الأنعام: ١٤٨]، ولما كان في قولهم إسقاط الحجة رد عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ﴾[الأنعام: ١٤٩]، أي إذا ثبت أنهم كذبوا كما كذب الذين من قبلهم، وألا علم عندهم، وما يتبعون إلا الظن، وما هم إلا يخرصون، فقد ثبتت الحجة لله على خلقه، وأنه سبحانه ما شاء إتيانهم القبائح، وارتكابهم الفضائح، ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[الأنعام: ١٤٩].

فأخبر أنه لو شاء أن يجبرهم بالقهر والقسر لهداهم أجمعين، ولكنه جل وعلا مكنهم من الأمرين، وبين لهم النجدين، وركب فيهم العقول، وأرسل إليهم الرسول، ولو أكرههم لسقطت حكمة التكليف، وبطل مراده، وكانت الحجة عليه لا له على عباده، ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾[الزمر: ٦٠]، ثم إنهم في زعمهم ليس لهم على صحة دينهم برهان قاطع، ولا بيان ساطع، يجوزون الكذب الصراح في كل ما أتى به الشارع لقولهم إنه لا يقبح منه قبيح ولنفيهم التحسين والتقبيح بالعقل، موادهم سقيمة، وأشكالهم عقيمة، طرق عادتهم منسدة، وكم قاعدة لهم منهدة، إن لم يفعل الله شيئا لشيء - أيتها الجبرية بزعمكم أنه يلزم الاستكمال تبعا للفلاسفة الملحدين الجهال - فما معنى تعليل نفي الحجة عليه بالإرسال.

وكم آية في الكتاب هم عنها عمون، تنادي بالرد عليهم إن كانوا يعقلون: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقد قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[آل عمران: ٧]، فسمى الله المحكمات أم الكتاب، ترد إليهن المتشابهات أو المؤلات من الخطاب، أنزلها الله زيادة في التكليف، وتعريضًا للابتلاء، ومضاعفة للثواب، هذا كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تتريل من حكيم حميد، وقد انحاز في هاتين الفرقتين المشبهة والقدرية أغلب الفرق، وبيان شبهها وتقرير الرد عليها، وتحرير الدلائل وما خالفت فيه من المسائل لا يحتمل مدار رحاه هذه السواقط، وإنما أردنا التنبيه لمن غفل عن مهاوي التلف، ومداحض المساقط، والله أسأل أن يوفقنا للاهتداء بأنواره، والاقتداء بمناره.

ولنختم هذا البحث بذكر طرف من الطرق المسلسلة، الموصلة إلى التمسك بأهداب حملة الكتاب والسنة من سلالة النبوة، ولا بأس بذكرها على هذا الوجه الإجمالي، على أن أقوالهم وأفعالهم معلومة بين ظهراني الأمة، ومؤلفاتهم ورواياتهم متلقاة بالقبول عند الأئمة، فنقول:

الطريق لنا في روايات أهل البيت وعقائدهم وما أنزل الله من فرائضه على الخلق بلسان جدهم ﷺ، عن والدنا السيد العلامة شيخ آل محمد محمد بن منصور بن أحمد الحسني اليحيوي المؤيدي قدس الله روحه سماعا وإجازة بجميع

طرقه عن جدنا الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي سلام الله عليه سماعًا وإجازة بجميع طرقه، منها: عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن أشياخه الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين إسماعيل بن أحمد الكبسي، والسيد الإمام الحسن بن يحيى الكبسي، والسيد الإمام محمد بن عبدالرب ابن الإمام، عن مشائخهم الأعلام.

ويروي والدي رضي الله عنه عن السيد الإمام أحمد بن محمد الكبسي، إجازة بجميع طرقه، منها: عن والده علامة اليمن محمد بن محمد الكبسي، وعن السيد الإمام شيخ بني الحسن أحمد بن زيد الكبسي، ويروي والدي رضي الله عنه عن القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله سماعا وإجازة بجميع طرقه، منها: عن والده القاضي العلامة شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي، عن مشائخه بطرقهم، وقد تقدم ذكرهم في سيرة الإمام أحمد بن هاشم.

ويروي القاضي العلامة محمد بن عبدالله الغالبي، ووالدي عن شيخهما السيد الإمام شيخ العترة الزكية عبدالله بن أحمد المؤيدي العنثري سماعًا وإجازة بجميع طرقه عن أشياخه، وهم: القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، والقاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي القرشي، والقاضي العلامة أحمد بن عبدالرحمن المجاهد، عن مشائخهم الكرام.

ويروي القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني بطرقه. ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن الإمام أمير المؤمنين المنصور بالله أحمد بن هاشم. ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن أشياخه، وهم: السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، والسيد الإمام أحمد

بن يوسف زبارة، والإمام الأعظم الهادي إلى الحق أحمد بن علي السراجي، والسيد الإمام يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، بطرقهم عن مشائخهم.

ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن السيد الإمام يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، عن السيد الإمام محمد بن يحيى الكبسي، عن شيخه القاضي العلامة يحيى بن صالح السحولي، عن القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم، بطرقه المؤلفة، وهي: بلوغ الأماني في طرق آل من أنزلت عليه المثاني[1]، ويروي السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبدالرب، عن عمه السيد العلامة إسماعيل بن محمد، عن والده محمد بن زيد، عن والده زيد، عن والده الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد سلام الله عليهم.

ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن شيخه السيد العلامة يحيى بن عبدالله الوزير وعن السيد العلامة أحمد بن يوسف زبارة، وهما عن السيد العلامة الحسين بن يوسف زبارة، عن والده العلامة يوسف بن الحسين زبارة، عن أبيه السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة، عن القاضي العلامة شيخ الشيوخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وألف، عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وعن القاضي العلامة حواري أهل البيت أحمد بن سعد الدين المسوري المتوفى سنة ثمان وسبعين وألف، بطرقه المعروفة في إجازته[2].

---

(١) طريق بلوغ الأماني .

(٢) طريق إجازات المسوري .

ويروي الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن القاسم الحسيني، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبدالرب بطرقه، عن السيد العلامة علي بن عبدالله الجلال، عن شيخه العلامة عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن الناصر، عن شيخه يوسف بن الحسين زبارة، عن السيد العلامة الحسين بن أحمد بطرقه، عن السيد العلامة عامر بن عبدالله بن عامر الشهيد بطرقه، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بطرقه، عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

ويروي الإمام أمير المؤمنين القاسم بن محمد، بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي بن داود، بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين يحيى شرف الدين، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين محمد بن علي الوشلي، بطرقه إلى الإمام الهادي إلى الحق المبين، أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن، والإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، بطرقهما إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى، بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين صلاح الدين محمد بن علي ووالده الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين علي بن محمد، بطرقهما إلى الإمام المؤيد بالله أمير المؤمنين يحيى بن حمزة، بطرقه إلى الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن المطهر، ووالده الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن يحيى[1]، بطرقهما إلى

---

(١) الطرق إلى هنا متصلة والإمام محمد بن المطهر يروي عن أبيه، تمت عن المؤلف أيده الله.

الإمام الشهيد أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن الحسين[١]، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين عبدالله بن حمزة[٢]، وشيخي آل الرسول الداعيين إلى الله: شمس الدين يحيى بن أحمد، وبدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، بطرقهم إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين أحمد بن سليمان، بطرقه المتصلة بالسيد الإمام شيخ الأئمة، ووراث الحكمة: أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، والإمامين الأعظمين أمير المؤمنين المؤيد بالله رب العالمين: أحمد بن الحسين، وأخيه الإمام الناطق بالحق أمير المؤمنين أبي طالب يحيى بن الحسين، بطرقهم إلى الإمام الأجل ناشر علوم آبائه في الجيل والديلم، وسائر عراق العجم عماد الدين الهادي: يحيى بن الإمام المرتضى لدين الله أمير المؤمنين محمد بن يحيى، بطرقه إلى عمه الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أحمد بن يحيى، بطرقه إلى والده إمام اليمن محيي الفرائض والسنن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق المبين: يحيى بن الحسين، بطرقه إلى

---

(١) الواسطة بين الإمام المطهر بن يحيى، والإمام أحمد بن الحسين هو القاضي محمد بن أحمد بن أبي الرجال. تمت من المؤلف أيده الله.

(٢) الواسطة بين الإمام أحمد بن الحسين والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة هو القاضي أحمد بن محمد شعلة، وقد مر في ص و إيصال طريق الإمام عبدالله بن حمزة بالإمام المؤيد بالله وأبي طالب بسندهما إلى الإمام الناصر الأطروش عن محمد بن منصور المرادي وإلى الإمام زيد بن علي عليه السلام في جميع مؤلفاتهم ومروياتهم منها مجموع الإمام زيد بن علي الفقهي والحديثي والبساط للناصر وأمالي أحمد بن عيسى وشرح التجريد والتحرير وأمالي أبي طالب وسائر مؤلفاتهم عليهم السلام، وهذا للتقريب والطرق مستوفاة في الجامعة المهمة ولوامع الأنوار، وقد مر في ص إتصال طرق الإمام أحمد بن سليمان بالإمام زيد بن علي عليهما السلام في المجموعين، وبالإمام المؤيد بالله في شرح التجريد وبالإمام أبي طالب في شرح التحرير . تمت من المؤلف أيده الله.

والده الإمام الحافظ الحسين، عن أبيه الإمام الأعظم أمير المؤمنين نجم آل الرسول ترجمان الدين: القاسم بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم الغمر، عن أبيه إسماعيل الديباج، عن أبيه إبراهيم الشبه، عن أبيه الحسن الرضى، عن أبيه الحسن السبط، عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين علي بن أبي طالب، باب مدينة العلم، عن ابن عمه خاتم النبيين، محمد الأمين، رسول رب العالمين، صلى الله وسلم عليه وآله الطاهرين.

قال الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم: وقد اشتملت هذه الطرق على الطرق الموصلة لنا إلى رواية الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين سبط رسول الله ﷺ، رواها الإمام المؤيد بالله الهاروني، عن محدث آل محمد أبي الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس الفقيه، عن الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي، عن شيخ الإسلام محمد بن منصور المرادي. ومحمد بن منصور يروي عن الإمام القاسم بن إبراهيم بسند آبائه المتقدم.

ويروي محمد بن منصور عن الإمام عالم آل محمد أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه عيسى الحافظ، عن أمير المؤمنين إمام أهل البيت المطهرين زيد بن علي، عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب، عن سيد العالمين رسول الله ﷺ.

ويروي الإمام أحمد بن عيسى أيضا عن حسين بن علوان، عن أبي خالد الواسطي، عن زيد بن علي بسنده السابق.

وقد تضمنت هذه الطرق الموصلة إلى قدماء الأئمة من ولد الحسن والحسين

زيد بن علي عن آبائه كما سبق، وباقر العلم وولده الصادق عن آبائهما، والنفس الزكية وصنوه إبراهيم عن أبيهما، عن آبائه عليهم السلام. انتهى.

وتفاصيل هذه الطرقات العالية مذكورة في الأسانيد، وقد تقدمت طرقها آنفا، ككتاب: بلوغ الأماني، للقاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم، وكتاب القاضي العلامة الحواري أحمد بن سعد الدين المسوري، وإجازة القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، وقد جمعت هذه الثلاثة المؤلفات كتب علماء آل الرسول الكرام، وغيرهم من علماء الإسلام.

وقد اتصلت طريقنا أيضًا بالإمام المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام من طريقة السيد فخر آل محمد عبدالله بن يحيى المؤيدي العجري رضي الله عنه، وهو يروي قراءة وإجازة عن مشائخه الأعلام، وهم: السيد العلامة الرباني الحسين بن محمد الحوثي، والإمام الهادي الحسن بن يحيى المؤيدي، وأخوه العلامة صفي الإسلام أحمد بن يحيى العجري، وأخوهما السيد العلامة ختام المحققين علي بن يحيى العجري، والسيد العلامة الولي يحيى بن الحسن طيب الحسني، والقاضي شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، وأخوه العلامة صارم الدين إبراهيم بن عبدالله، وسبعتهم جميعا وهو أيضا معهم يروون عن الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام بجميع طرقه.

ولنا غير ذلك من الطرق عن مشائخنا الكرام نفع الله بعلومهم، ولكن هذه أرفعها وأجمعها، والبقية تنتهي إليها، وفيها كفاية وافية بحمد الله.

وممن أخذ على والدنا رضوان الله عليه: الأخ العلامة البدر المضيء محمد بن محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنهم، المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف بجبل برط في شوال، وخطب فيه لعيد الفطر، فكانت خطبة وداع، وله عشرون

عامًا نشأ فيها تلك النشأة الطاهرة، والوالد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن يوسف بن الإمام المهدي المتوفى سنة (١٣٤١هـ)، والمولى العلامة: نجم العترة علي بن عبدالله الشهاري توفي سنة (١٣٧٦هـ) .

وقد سبق ذكر أبيه وجده في سيرة الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام، وهذا تمام نسبهم: بن الحسين بن عبدالله بن يحيى بن أحمد ابن الحسن بن أحمد بن علي بن يحيى بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن علي بن الهادي بن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن الحسن بن علي بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين رضوان الله وسلامه عليهم. وولده الأخ العلامة الولي صارم الإسلام إبراهيم بن علي، وأولاده النجباء، وأخوه التقي عبدالله بن علي بارك الله فيهم.

وممن استجاز من والدنا وأخذ عنه: القاضي العلامة شرف الأعلام الحسن ابن محمد سهيل المتوفى سنة (١٣٨٧هـ)، والقاضي العلامة الولي محمد بن الحسن المتميز المتوفى سنة (١٣٩٨هـ)، والقاضي العلامة المحقق عبدالله بن إسماعيل الحشحوش المتوفى سنة (١٣٩١هـ)، والقاضي العلامة وجيه الإسلام عبدالرحمن بن الحسين سهيل، والقاضي العلامة الولي الحسين بن علي حابس توفي سنة (١٣٦٩هـ)، والقاضي العلامة محمد بن علي الشرفي الصنعاني، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

الزلف:

٨٨- وَصَلَّى كَمَا يَرْضَى وَسَلَّمَ رَبُّنَا عَلى أحْمَدٍ وَالآلِ مَا قَامَ رَاكِعُ

التحف:

المراد من الصلاة والسلام الإنشاء، وإن كان لفظهما لفظ إخبار، فهما من باب: رحمه الله، وهو يظهر بدلالة المقام، وسياق الكلام، وبهذا تمت الزلف، وهي ثمانية وثمانون بيتا من البحر الطويل، وما قبل العين فيها مكسور أبدًا إلا في البيت السابع والعشرين فليتأمل، وأقول كما قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام:

حصنتها بالله من متجاهل ... يصف ابتهاج ضيائها بمحاق
وكشفت غرتها لتشفي عالمًا ... قلبًا بقلب ثغرها البراق

فقد جمعت بحمد الله من الأئمة، وتحقيق أنسابهم، واستكمال عدد القائمين من أهل البيت في الحرمين، والعراق، واليمن، والجيل والديلم، وسائر أقطار الأرض، ولمعًا من أخبارهم وطرفا من كراماتهم، ومؤلفاتهم، وأولادهم، وأعيان علماء الأمة، ما لا يوجد في غيرها من الكتب المطولات والمختصرات، وقد قصدنا التقرب إلى الله بتحصيل الممكن من الفوائد المهمة، وبيان أحوال هؤلاء الأئمة، والقيام ببعض واجب حقوقهم، والانتفاع لمن وقف عليها من صالح المؤمنين كثر الله سوادهم، وقد وقع التثبت والتحري وإمعان النظر في تدريج الأسماء الشريفة، وأخذها من كتب أهل البيت الصحيحة.

واعلم أيها الأخ وفقنا الله، وإياك أنه قد تساهل أهل هذا العصر، واغفلوا البحث والنظر، و لم يعلموا أنه لا معرفة للعلم وأبوابه إلا بالكشف عن حملته وأربابه، وأنه لولا معرفة الآثار التي أنفق فيها العلماء الأعلام نفائس الأعمار، لما تميز لنا الموحد من الملحد، ولا الصادق من الكاذب، ولما عرف حملة السنة الشريفة رفع

الله أحكامها، وأنار أعلامها، ولا نسدت على المكلف أبواب دينه التي كلفه الله معرفتها، والعلم دين فانظروا من تأخذون دينكم عنه، فلأجل هذا وجب البحث، ولا يكفيك أن تعرف مثلا الباقر، والصادق، وزيد بن علي، والهادي، والناصر والأئمة الأربعة وأمثالهم الذين عرفانهم كالشمس، لا شك فيه ولا لبس، بل لابد من معرفة سائر الأئمة والمقتصدين والمتحملين للعلم، والبحث عن إجماعاتهم لاتباع سبيلهم، وسلوك نهجهم ومعرفة أرباب العدالة، وضدها من النقلة، سواء كنت ترى الكفر والفسق للمتأولين سلب أهلية أو مظنة تهمة.

فإن قلت كما قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى: الإرسال أسقطه، وإنكار قبولهم إياه سفسطة ؟.

قيل له: ذاك فيما كان مرسلا، لكن لابد من معرفة المرسل، وحفظه، وثقته، وكونه لا يرسل إلا عن عدل، مع اتفاق المذهب في العدالة، ولاطريق لمن جهل هذا الفن إلى ذلك، ولا إلى معرفة نزول الأحكام وأسباب النزول، وما يتعلق بهما من التمييز بين الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، وغير ذلك من طرق الأحكام، فلم يكن أكثر الخلاف في الاجتهاديات إلا لهذا، وقد تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أحوال الروايات والرواة، بما يرشد الأمة إلى سبيل النجاة، فقال عليه السلام: أما الإرسال فمذهب أهل البيت ومن تابعهم أنه إذا صح لهم الحديث ووثقوا بطرقه أرسلوه في كثير من الروايات، في المؤلفات المختصرات، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في سياق المراسيل بعد أن فصل أقسام الخبر: فمذهبنا أن ذلك يجوز ولانعلم خلافًا بين العترة عليهم السلام، ومن قال بقولهم، وهومذهب أبي حنيفة وأصحابه، ومالك والمتكلمين، بلا خلاف في ذلك بين من ذكرنا، إلا مايحكى عن عيسى بن أبان، فإنه قال: تقبل مراسيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ومن

نزل عن درجتهم لم تقبل مراسيله، إلا أن يكون إمامًا. إلى أن قال: وخالف في ذلك الذين يتسمون بأصحاب الحديث والظاهرية، وقد نسب ذلك إلى الشافعي، وتعليله هذه المقالة يقضي بأنه يجوز قبول المراسيل، لكن لا على الإطلاق.

قال عليه السلام: الدليل على صحة ماذهبنا إليه أن العلة التي أوجبت قبول مسند الراوي هي قائمة في مرسله، وهي العدالة والضبط. إلى أن قال: والذي يدل على صحة ماذهبنا إليه أن الصحابة اتفقوا على العمل بالمراسيل، اتفاقهم على العمل بالمسانيد.

قلت: وهذه حجة لازمة وبينه قائمة، قال السيد العلامة البدر محمد بن إسماعيل الأمير – المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف، صاحب: سبل السلام، والروضة، والعدة، وغيرها، جوابًا على السيوطي لما تكلم على رواية فيها الإرسال – مالفظه: قلت لا يضر ذلك فإنه من قسم المرسل، الذي أجمع السلف على قبوله، كما ذكر العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، عن العلامة الكبير محمد بن جرير، وقال إنه إجماع السلف، ولم يظهر الخلاف إلا بعد المائتين، ذكر ذلك في شرح التحفة العلوية .

(خاتمة)

وهذا فصل ترجح جعله خاتمة لهذا الكتاب، أرجو الله أن ينفع به من وقف عليه من أولى الألباب، وهم المقصودون على التحقيق بكل خطاب، إنما يتذكر أولو الألباب.

فأقول: اعلم أيها الأخ أمدنا الله وإياك بتأييده، وبصرنا بألطافه وتسديده، أن من تفكر في المبدأ والمعاد، ونظر بعين التحقيق إلى ما تنتهي إليه أحوال العباد، يعلم

علمًا لا ريب فيه أنه لا طائل ولا ثمرة لأي قول وعمل لا يقصد بهما مطابقة أوامر الله ونواهيه، وموافقة مراده من عباده ومراضيه، وما يضطر إليه فله حكم الضرورة، وذلك لأن المعلوم الذي لايتردد فيه عاقل، أنه لا بقاء لهذه الدار، ولا لجميع مافيها ولاقرار، وإنما هي ظل زائل وسناد مائل، وغرور حائل، ولله القائل:

منافسة الفتى فيما يزول ... على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه ... وكل فوائد الدنيا قليل

فكيف وبعد ذلك دار غير هذه الدار:

تفنى اللذاذة ممن نال بغيته ... من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى مغبة سوء في عواقبها ... لا خير في لذة من بعدها النار

ولن يعبر عنها معبر أبلغ مما عبر وحذر ربنا الذي أحاط بكل شيئ علمًا، نحو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمًا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]، ولولا ما أراد الله بها من إقامة حجته، وإبانة حكمته، لقضائه العدل، وحكمه الفصل، أن لا يثيب ولا يعاقب على مجرد العلم منه سبحانه، وإنما يجازي جل وعلا على الأعمال بعد التمكين والاختيار، والإعذار والإنذار، قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

وقال تعالى ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٍ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيۡنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الدهر:٢- ٣]، ﴿وَنَفۡسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: ٧- ٨]، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد: ١٠]، ولأجل هذا مثل لهم أمره تعالى بالابتلاء والاختبار، وهو العليم الخبير قال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[الملك: ١- ٢] لولا ما قضته الحكمة الربانية لكان إيجادها وجميع ما فيها والحال هذه عبثا ولعبا وعناء على أهلها وتعبا، ولهذا قال جل سلطانه، وتعالى عن كل شأن شأنه ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء: ١٦- ١٧]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[الدخان: ٣٨] ولكنه جل شأنه وعلا على كل سلطان سلطانه رتب عليها دارين دائمين، لا زوال لهما ولا انقطاع، ولا نفاد لما فيهما ولا ارتفاع، إما نعيمًا وملكًا لا يبلى، وإما عذابا وحميمًا[1] لا يفنى، نعوذ برحمته من عذابه، ونرجوه بمغفرته حسن ثوابه، فيحق والله المعبود بكل عاقل أن يرتاد لنفسه طريق النجاة، ويجتنب كل ما يقطعه عما أراده به مولاه، وإذا نظر علم أن الضلال لم يكن في هذه الأمة والأمم الخالية إلا من طريق اتباع الهوى، وهو الأصل في الإعراض عن الحق، والركون إلى الدنيا، ومجانبة الإنصاف ومطاوعة

(١) بالنصب على البدل من دارين وقد كان في الأصل بالرفع خبر مبتدأ محذوف . تمت من المؤلف أيده الله.

الكبراء والأسلاف، قال الله تعالى لرسوله داود صلوات الله عليه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[ص: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[القصص: ٥٠]، ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[النازعات: ٣٧- ٤١].

وقال جل اسمه: ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٢٠- ٢٢].

واعلم أن الله جل جلاله لم يرتض لعباده كما علمت إلا دينا قويما، وصراطا مستقيما، وسبيلا واحدا وطريقا قاسطا، وكفى بقوله عزوجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام: ١٥٣] وَنَهى أشد النهي عن التفرق بهذه الآية، وأمثالها من الكتاب العزيز، وعن القول عليه سبحانه بغير علم، والجدال بالباطل، قال ذو الجلال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ﴾[الشورى: ١٣]، وقد

تقدم الاستدلال على هذا كله في شرح قولنا:

ويعلم ما قد كان أو هو كائن   مصورنا سبحانه جل صانع

فلا حاجة إلى الإعادة.

هذا وقد علم قطعًا وقوع الافتراق في الدين، وقد تقدمت الإشارة إلى أحاديث افتراق الأمة، ويصدقها الواقع، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾[هود: ١١٨].

قال نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليهم في تفسيره: قال الله: ﴿مُخْتَلِفِينَ﴾ لأن الإختلاف لايزال أبدًا بين المحقين والمبطلين، وهو خبر من الله تعالى عما يكون، وأنهم لن يزالوا مختلفين فيما يستأنفون، فالاختلاف منهم وفيهم، ولذلك نسبه الله إليهم .

وقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ﴾: يريد المؤمنين، فإنهم في دينهم متآلفون غير مختلفين، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ يقول سبحانه: للمكنة مما يجب به الثواب والعقاب من السيئة والحسنة، ولولا خلقه لهم كذلك وعلى مافطرهم من ذلك لما اختلفوا في شيئ، ولما نزل عليهم أمر ولانهي، ولما كان فيهم مسيئ ولامحسن، ولاكافر ولامؤمن .. الخ.

وكلام حفيده الهادي إلى الحق مثل كلامه عليهما السلام، وبمعنى ماذكراه فسرالآية صاحب الكشاف، وقد قابلت عباراته في تفسيره للآيات فوجدته كثير الملاءمة لكلام من سبقه من الأئمة عليهم السلام، لاسيما في تخريج الآيات القرآنية على المعاني البيانية، واصل ذلك أنه معتمد على تفسير الحاكم الجشمي. التهذيب،

وطريقة الحاكم رضي الله عنه في الإقتداء بمنارهم، والإهتداء بأنوارهم معلومة، وهذا عارض.

وقد خاض بعض أئمتنا المتأخرون وغيرهم في تعداد الفرق الثلاث والسبعين، منهم: الإمام يحيى، والإمام المهدي عليهما السلام، والقرشي صاحب المنهاج. وما أحسن ما قال إمام التحقيق الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام في المعراج مانصه: وأقول وبالله التوفيق: أما تعيين الثلاث والسبعين فمما لا ينبغي أن يحاوله أحد منا إلا بتوقيف، فإنه لا يمكن القطع به وبت الإعتقاد. إلى قوله وأما معرفة الفرقة الناجية فالطريق إليها حاصلة. إلى آخر كلامه .

وقد علمت أن دين الله لا يكون تابعا للأهواء: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[المؤمنون: ٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ﴾[يونس: ٣٢]، ﴿شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[الشورى: ٢١]، نعم، وقد صار كل فريق يدعي أن الحق معه، والنجاة لمن اتبعه:

وكل يدعي وصلا لليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

إلا أن نابغة ممن لا مبالاة عندهم بالدين، ومخالفة العقل والكتاب المبين، ذهبوا إلى تصويب جميع الناظرين، وأغلب هذه الفئة ليس لها مأرب إلا مساعدة أهل السياسة، والتألف للمفترقين ولقد جمعوا بين الضلالات، وقالوابجميع الجهالات، أما علموا أن الله سبحانه أحكم الحاكمين، وأنه يحكم لامعقب لحكمه، وأنه لا هوادة عنده لأحد من خلقه، وأنها لا تزيد طاعتهم واجتماعهم في ملكه، ولا ينقص تفرقهم وعصيانهم من سلطانه، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ

ٱلْحَمِيدُ﴾[فاطر: ١٥]، وقد خاطب سيد رسله ﷺ بقوله عزوجل: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[هود: ١١٢- ١١٣]، مع أنه ﷺ ومن معه من أهل بدر، فتدبر واعتبر إن كنت من ذوي الاعتبار، فإذا أحطت علما بذلك، وعقلت عن الله وعن رسوله ما ألزمك في تلك المسالك، علمت أنه يتحتم عليك عرفان الحق واتباعه، وموالاة أهله، والكون معهم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التوبة: ١١٩].

ومفارقة الباطل وأتباعه، ومباينتهم ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾[المائدة: ٥١]، ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾[المجادلة: ٢٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] في آيات تتلى، وأخبار تملى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالاعتماد على حجج الله الواضحة، وبراهينه البينة اللائحة، التي هدي الخلق بها إلى الحق، غير معرج على هوى ولا ملتفت إلى جدال ولا مراء، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن منصب، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ﴾[النساء: ١٣٥].

وقد سمعت الله ينعى على المتخذين أحبارهم ورهباهم أربابًا من دون الله، وما

حكى من تبري بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضًا، وتقطع الأسباب عند رؤية العذاب، ولايروعنك احتدام الباطل وكثرة أهله، ولايوحشنك اهتضام الحق وقلة حزبه، فإن ربك جل شأنه يقول: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾[يوسف: ١٠٣]، ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[سبأ: ١٣]، ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾[الأنعام: ١١٦].

واعلم -كما أسلفت لك- أن الدعاوى مشتركة بين جميع الفرق، وكلهم يدعي أنه أولى بالحق، وأن سادته وكبراءه أولوا الطاعة، وأهل السنة والجماعة، ومن المعلوم أنه لا يقبل قول إلا ببرهان، كما وضح به البيان من أدلة الألباب، ومحكم السنة والكتاب، وقد علم الله تعالى وهو بكل شيء عليم أنا لم نبن أمرنا كله إلاعلى الإنصاف والتسليم لحكم الرب الجليل، بمقتضى الدليل فطرة الله التي ﴿فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾[1].

وأقول: قسمًا بالله العلي الكبير، قسمًا يعلم صدقه العليم الخبير أن لاغرض ولاهوى لنا غير النزول عند حكم الله، والوقوف على مقتضى أمره، وأنا لو علمنا الحق في جانب أقصى الخلق من عربي أوعجمي أوقرشي أوحبشي لقبلناه منه، وتقبلناه عنه، ولما أنفنا من اتباعه، ولكنا من أعوانه عليه واتباعه، فليقل الناظر ماشاء ولايراقب إلاربه، ولايخش إلاذنبه، فالحكم الله والموعد القيامة، وإلى الله ترجع

(١) كذا تمام الآية ٣٠ من سورة الروم و ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ آية ٦٤ من سورة يونس .

الأمور.

هذا وأنت أيها الناظر لدينه الناصح لنفسه، الباحث في كتاب ربه وسنة نبيه، إذا أخلصت النظر في الدليل، ومحضت الفكر لمعرفة السبيل، واقتفيت حجج الله وبيناته، واهتديت بهدي الله ونير آياته، علمت أنها لم تقم الشهادة العادلة من كتاب رب العالمين، وسنة الرسول الأمين، بإجماع جميع المختلفين، لطائفة على التعيين، ولا لفرقة معلومة من المسلمين إلا لأهل بيت الرسول، وعترته وورثته صلوات الله عليهم، فقد علم في حقهم ماوضحت به الحجة على ذوي الأبصار، واشتهر اشتهار الشمس رابعة النهار، وامتلأت به دواوين الإسلام، وشهدبه الخاص والعام من الأنام، ونطقت به ألسنة المعاندين، وأخرج الله به الحق من أفواه الجاحدين، لإقامة حجته، وإبانة محجته، على كافة بريته ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

ونشير بإعانة الله وتسديده إلى طرف يسير، مما سطع من ذلك الفلق النوار، واللج الزخار، على سبيل الإختصار، مع تضمن ذلك المقصد الأهم حل الأسئلة الواردة على الاستدلال بخصوص آية التطهير، وبعموم إجماع آل محمد عليهم الصلاة والسلام، وبعضها نذكره وإن كان قد أجيب عنه، كالذي قد تكلم فيه الإمام الناصر الأخير عبدالله بن الحسن في الأنموذج الخطير، إما لبعد الجواب عن الإنتوال، أو لزيادة التقرير في كشف الإشكال، واعلم أن الوارد فيهم صلوات الله عليهم لا نفي بحصره، ولا نحيط بذكره، وقد قال الإمام عز الدين بن الحسن في المعراج ناقلا عن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام ما لفظه: قال عليه السلام: وأعدل الشهادات شهادة الخصم لخصمه، إذ هي لاحقة بالإقرار الذي لا ينسخه

تعقب إنكار، وقد أكثرت الشيعة في رواياتها بالأسانيد الصحيحة إلى حد لم يدخل تحت إمكاننا حصره في وقتنا هذا، إلا أنه الجم الغفير.

إلى أن قال: وتركنا ما ترويه الشيعة بطرقها الصحيحة التي لا يمكن عالما نقضها، إلا بما يقدح في أصول الإسلام الشريف، وكذلك ما اختص آباؤنا عليهم السلام. إلى أن قال بعد ذكره لبعض كتب العامة: وفصول ما تناولته هذه الكتب مما يختص بالعترة الطاهرة خمسة وأربعون فصلا، تشتمل على تسعمائة وعشرين حديثا، منها من مسند أحمد بن حنبل مائة وأربعة وتسعون حديثا، ومن صحيح البخاري تسعة وسبعون حديثا، ومن صحيح مسلم خمسة وتسعون حديثا، ثم ساق ذلك حتى تم عليه السلام.

قلت: ولله السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير حيث يقول:

والقوم والقرآن فاعرف قدرهم ... ثقلان للثقلين نص محمد
ولهم فضائل لست أحصي عدها ... من رام عد الشهب لم تتعدد

هذا فأقول وبالله التوفيق: قد سبقت الإشارة في صدر الكتاب إلى خبر التمسك، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي»، الخبر المتواتر المروي في كتب الإسلام عن بضع وعشرين صحابيًا، منهم: أمير المؤمنين، وأبو ذر، وجابر، وحذيفة، وزيد بن أرقم، وأبو رافع، وهو بلفظ عترتي، وبلفظ: أهل بيتي. مجمع على روايته، وقد أخرجه أحمد، ومسلم في صحيحه، وأبو داود، وعبد بن حميد، وغيرهم بلفظ: «وأهل بيتي أذكركم الله في

أهل بيتي ثلاثا»[١]، وقد حاول البعض معارضة هذا الخبر بما روى مرسلا في الموطأ[٢]، وفي المستدرك[٣]، من طريق واحدة عن أبي هريرة بلفظ «وسنتي» مع أنه في المستدرك نفسه بلفظ: وعترتي من ثلاث طرق، وعلى فرض ثبوت هذه الرواية الشاذة فلا معارضة، فالكتاب والسنة مؤداهما واحد، ولذا اكتفى بذكر الكتاب

(١) رُويَ بألفاظ مختلفة، فممن أخرجه الإمام زيد بن علي عليهما السلام في المجموع ٤٠٤، والإمام علي بن موسى الرضا في الصحيفة ٤٦٤، والدولابي في الذرية الطاهرة ١٦٦ رقم (٢٢٨)، والبزار ٣/ ٨٩رقم (٨٦٤)، عن علي عليه السلام. وأخرجه مسلم ١٥/ ١٧٩، والترمذي ٥/ ٦٢٢ رقم (٣٧٨٨)، وابن خزيمة ٤/ ٦٢ رقم (٢٣٥٧)، والطحاوي في مشكل الآثار ٣٦٨/٤ - ٣٦٩، وابن أبي شيبة في المصنف ٤١٨/٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٩/٥«وتهذيبه»، والطبري في ذخائر العقبى ١٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠/٧، والطبراني في الكبير ١٦٦/٥، رقم (٤٩٦٩) والنسائي في الخصائص ١٥٠ رقم (٢٧٦)، والدارمي ٤٣١/٢، وابن المغازلي الشافعي في المناقب ٢٣٤، ٢٣٦، وأحمد في المسند ٣٦٧/٤، وابن الأثير في أسد الغابة ١٢/٢، والحاكم في المستدرك ١٤٨/٣ وصححه وأقره الذهبي، عن زيد بن أرقم. وأخرجه عبد بن حميد ١٠٧ - ١٠٨ «في المنتخب» وأحمد ١٨٢/٥، ١٨٩، والطبراني في الكبير ١٦٦/٥، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١٥٧، رقم (٢٦٣١)، ورمز له بالتحسين، وهو في كنز العمال ١٨٦/١ رقم ٩٤٥ وعزاه إلى ابن حميد وابن الأنباري عن زيد بن ثابت. وأخرجه أبو يعلى في المسند ١٩٧/٢، ٣٧٦، وابن أبي شيبة في المصنف ١٧٧/٧، والطبراني في الصغير ١٣١/١، ١٣٥، ٢٢٦، وأحمد في المسند ١٧/٣، ٢٦/٦، وهو في كنز العمال ١٨٥/١، رقم ٩٤٣ وعزاه إلى الباوردي ورقم ٩٤٤ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن سعد، وأبي يعلى، عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤٤٢/٨، وهو في الكنز ١٨٩/١، وعزاه إلى الطبراني في الكبير عن حذيفة بن أسيد. وأخرجه الترمذي في السنن ٦٢١/٥ رقم ٣٧٨٦، وذكره في كنز العمال ١١٧/١ رقم (٩٥١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والخطيب في المتفق والمفترق، عن جابر بن عبدالله. وقد توسع المؤلف أيده الله في تخريج هذا الحديث في كتابه «لوامع الأنوار».

(٢) الموطأ ٢/ ٨٩٩ .

(٣) المستدرك: ١/ ٩٣ .

والعترة في الخبر المتواتر، فكيف يعرضون عنه.﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٥٤].

وإلى آية الولاية وهي قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[المائدة: ٥٥] أجمع آل الرسول ﷺ على نزولها في الوصي عليه السلام، قال الإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم عليه السلام في الأحكام- في سياق الآية: فكان ذلك أمير المؤمنين دون جميع المسلمين. وقال الإمام أبو طالب عليه السلام في زيادات شرح الأصول: ومنها النقل المتواتر القاطع للعذر أن الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام .

وقال الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام: و لم يختلف الصحابة والتابعون أنه المراد بهذه الآية. وحكى الإمام المنصور بالله عليه السلام إجماع أهل النقل على أن المراد بها الوصي. وحكى إجماع أهل البيت على ذلك الإمام الحسن بن بدر الدين والأمير الحسين، والأمير صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، والإمام القاسم بن محمد عليهم السلام وغيرهم كثير.

وروى ذلك الإمام المرشد بالله عليه السلام عن ابن عباس من أربع طرق، وأتى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بطرق كثيرة في ذلك، منها: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وابن عباس، وعمار بن ياسر، وأبي ذر، وجابر بن عبدالله، والمقداد بن الأسود، وأنس بن مالك. ومن التابعين: محمد بن علي، وأبي جعفر الباقر، وعطاء بن السائب، وعبدالملك بن جريج. ومن الرواة في نزولها فيه عليه السلام: أبو علي الصفار

والكنجي، وأبو الحسن علي بن محمد المغازلي الشافعي، وأبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر، والواحدي، وصاحب الجمع بين الستة رزين العبدري، والنسائي. وحكى السيوطي أن الخطيب أخرج ذلك في المتفق والمفترق عن ابن عباس، وعبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن مردويه، وابن جرير، وأبو الشيخ عنه.

وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمار. وأخرجه أبو الشيخ، وابن مردويه، وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل، وابن جرير، عن مجاهد. وأخرجه أيضًا عن عتيبة بن أبي حكيم، والسدي. وأخرجه الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، عن أبي رافع، وتكلم صاحب الكشاف وغيره على وجه الجمع مع أن المراد الفرد، وذكر الرواية في نزولها فيه، وكذلك الرازي في مفاتيح الغيب، وأبو السعود في تفسيره، وعلى الجملة الأمر كما قال الأمير الحسين بن محمد عليهما السلام: إجماع أهل النقل على أن المراد بها علي عليه السلام إلا من لا يعتد به. انتهى. قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الرسالة النافعة بعد أن ساق الروايات من كتب العامة: وتنكبنا روايات الشيعة على اتساع نطاقها، وثبوت ساقها، ليعلم المستبصر أن دليل الحق واضح المنهاج، مضيء السراج. انتهى.

ولله القائل:

يا من بخاتمه تصدق راكعًا إني رجوتك في القيامة شافعًا

هذا والمترل فيه وفي أهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم أكثر من أن يحصر، فإهم مهبط الوحي، ومختلف الملائكة، ولله القائل:

وبيت تقاصر عنه البيوت طال سناء على الفرقد
تبيت الملائك من حوله ويصبح للوحي دار الندي

فبحق قول ابن عمه حبر الأمة، وترجمان القرآن: عبدالله بن العباس رضي الله عنهم: أنزلت في علي ثلاثمائة آية. وقوله أيضًا: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي كرم الله وجهه. وقوله أيضا: ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها. وكل ذلك ثابت بأسانيده بحمد الله.

وإلى خبر الغدير الذي خطب به الرسول ﷺ في حجة الوداع بمشهد الجمع الكثير، والجم الغفير، في ذلك اليوم الذي أنزل الله تعالى فيه على الأصح[1]: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[المائدة: ٣]، قال إمام اليمن يحيى بن الحسين عليه السلام في الأحكام: وفيه أنزل الله على رسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[المائدة: ٦٧]، إلى أن قال: فترل تحت الدوحة مكانه وجمع الناس ثم قال: «يا أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: اللهم اشهد، ثم قال: اللهم اشهد، ثم قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره» انتهى[2].

(١) إشارة إلى ما رواه البخاري وغيره أن الآية نزلت يوم عرفة، وهو محمول إن صح على تكرار النزول، كما قالوا بذلك في كثير من الآي، وقلنا: إن صح بناء على ما هو الحق عند أرباب التحقيق والإنصاف من أن في الصحيحين الصحيح وغير الصحيح كغيرهما كما قرر ذلك الدارقطني فيما انتقده، وابن حجر في هدي الساري، خلافا لما عليه الكثير من المقلدين، والمتعصبين، ولسنا بصدد مجادلتهم . تمت من المؤلف أيده الله.

(٢) الأحكام ١/٣٧-٣٨.

وقد خطب الحجيج صلوات الله عليه وآله بخطبة كبرى، روى كل منها ما حفظ. قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: هذا الخبر قد بلغ حد التواتر، وليس لخبر من الأخبار ماله من كثرة الطرق، وطرقه مائة وخمس طرق. وقال السيد جمال الدين الهادي بن إبراهيم الوزير: من أنكر خبر الغدير فقد أنكر ما علم من الدين ضرورة؛ لأن العلم به كالعلم بمكة وشبهها، فالمنكر سوفسطائي. وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إن حديث الغدير يروى بمائة طريق وثلاث وخمسين طريقا. انتهى.

وقد أخرجه محمد بن جرير الطبري من خمس وسبعين طريقا، وأفرد له كتابا سماه كتاب الولاية، وذكره الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة من مائة وخمس طرق، وقد ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري. قال المقبلي في الأبحاث - مع أن حاله معلوم :- إن كان هذا معلومًا وإلا فما في الدنيا معلوم. انتهى. وقال ابن حجر في الصواعق: رواه ثلاثون من الصحابة، وفيه: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله ... الخ.

وروى ابن حجر العسقلاني خبر الغدير عن سبعة وعشرين صحابيا، ثم قال: غير الروايات المجملة، مثل: اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، وثلاثين رجلا. وعده السيوطي من الأحاديث المتواترة. وقال الذهبي: بهرتني طرقه فقطعت به.

وقد أشار الإمام شرف الدين عليه السلام في القصص الحق إلى تكرره في غير المقام كما هو معلوم، وإلى قول الذهبي بهرتني طرقه ... الخ. بقوله بعد ذكر الصحابة:

وكلهم عندنا عدل رضى ثقة ... حتم محبته حتم توليه

إلا أناسًا جرى من بعـــده لهـــم　　أحداث سوء ومـــاتوا في أثانيـــه

إلى قوله:

ما قلت إلا الـــذي قـــد قـــال خالقنـــا　　في ذكره أو رســـول الله حاكيـــه

فكـــل حادثـــة في الـــدين قـــد وردت　　وفتنـــة وامتحـــان مـــن أعاديـــه

في محكم الذكر والنقل الصحيح عن الـــ　　ـــرسول في لفظ تنصيص وتنبيـــه

إلى قوله:

من مثل ما كان في حج الـــوداع وفي　　يوم الغدير الذي أضحى يثنيـــه

وهو الحديث اليقين الكون قد قطعت　　بكونه فرقـــة كانـــت توهيـــه

أبان في فضله مـــن كـــان خالقنـــا　　له يوالي ومـــن هـــذا يعاديـــه

وقال المقبلي في الإتحاف: وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والنسائي، عن بريدة. إلى قوله: فقال ﷺ: «يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قلت: بلى يـــا رسول الله. قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وبهذا الحديث، وما في معناه تحتج الشيعة على أن «مولى» بمعنى: أولى. لأن النبي ﷺ دل مساق كلامه أنه ســـواه بنفسه، وإلا لما كان لمقدمة قوله: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم معنى .إلى قوله: ومن أشهر ما في الباب خبر غدير خم.

وقد عزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى أحمد بن حنبل، والحاكم، وابـــن أبي شيبة، والطبراني، وابن ماجه، وابن قانع، والترمذي، والنسائي، والمقدسي، وابن أبي عاصم، والشيرازي، وابن عقدة، وأبي نعيم، وابن حبان، والخطيب ذلك من حديث ابن عباس، وبريدة، والبراء بن عازب، وعمر، وحبشي بن جنادة، وأبي الطفيـــل، وزيد بن أرقم، وجرير البجلي، وجندب الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن

ثابت، وحذيفة بن أسيد وأبي أيوب ومالك بن الحويرث وحبيب بن بديل وقيس بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي هريرة، وطلحة، وأنس، وعمرو بن مرة. إلى أن قال: لا أوضح من هذا الدليل رواية ودلالة على أن عليًّا أولى بالمؤمنين من أنفسهم. انتهى باختصار.

وخبر المنزلة الذي قال فيه صلوات الله عليه وآله: «فما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» هكذا لفظ رواية الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، وقال الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام في الأحكام، وفيه يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، وفي ذلك دليل على أنه قد أوجب له ما كان يجب لهارون مع موسى ما خلا النبوة، وهارون صلى الله عليه فقد كان يستحق مقام موسى، وكان شريكه في كل أمره، وكان أولى الناس بمقامه، وفي ذلك ما يقول موسى عليه السلام حين سأل ذا الجلال والإكرام فقال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾[طه: ٢٩-٣٥]، فقال سبحانه: ﴿قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[طه: ٣٦]، انتهى.

وهو كذلك متواتر معلوم، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسنادا من غير رواية الشيعة وأهل البيت. وقال الحاكم الحسكاني: هذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرجته بخمسة آلاف إسناد. ورواه في مسند أحمد بعشرة أسانيد، ومسلم من فوق سبع طرق، ورواه البخاري، وعلى الجملة الأمر كما قال الإمام الحجة عبدالله بن حمزة عليه السلام، والخبر مما علم ضرورة انتهى.

وقال ابن حجر في فتح الباري: واستدل بحديث المنزلة على استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة دون غيره من الصحابة. وقال الطيبي: معنى الحديث تتصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم، بينه بقوله: إلا أنه لا نبي بعدي، فعرف أن الإتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة ... إلخ.

وقال ابن حجر المكي في شرح قول صاحب الهمزية:

ووزيـر ابـن عمـه في المعـالي ... ومن الأهـل تـسعد الـوزراء

ما لفظه: وقد وردت فيه بمعناها على وجه أبلغ من لفظها، وهو قوله عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» فإن هذه الوزارة المستفادة من هذا أخص من مطلق الوزارة، ومن ثمة أخذ منها الشيعة أنها تفيد النص أنه الخليفة بعده، وهو كذلك، ثم ذكر ما يؤيد هذه الوزارة الخاصة من أن النبي آخاه دون غيره، وأرسله مؤديًا لبراءة، واستخلفه بمكة عند الهجرة، ثم ذكر الوجه الذي هو عنده مانع من النص على الخلافة، وهو موت هارون في حياة موسى .. إلخ. وهو لا يفيد ما ذكره، إذ قد ثبت الاستحقاق، ولا يبطله موته قبله وذلك واضح، وكفى في الرد قوله: إلا أنه لا نبي بعدي.

ومن انقاد لحكم الضرورة، وسلم لقضاء الفطرة، علم ما عنى الله ورسوله بهذه الآيات الربانية، والأخبار النبوية، وقد قرر الأئمة الهداة، الدلالات فيها بما لا مزيد عليه، وقد وردت النصوص المتطابقة على لسان سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم في أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وأنه أخوه ووصيه ووزيره ووارثه، وولي كل مؤمن من بعده، وباب مدينة علمه،

وعيبة علمه، ودار الحكمة، وراية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام الأولياء. وأن رسول الله ﷺ المنذر وهو الهادي به يهتدى المهتدون من بعده، وأن أذنه الأذن الواعية، وأنه لو كان من بعده نبي لكان إياه، وأنه الأنزع البطين وأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وأنه أبو ذريته، وأنه خلق من نوره ومن شجرته، وأنه أول من آمن به، وأول من يصافحه، وأنه المؤدي دينه ومنجز وعده والمقاتل على سنته، والمقاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تتريله، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وباب علمه، وأن الحق معه، والحق على لسانه، والقرآن معه وهو مع القرآن، وأنه المسمع لهم صوته، والهادي لمن اتبعه، وأن من اعتصم به أخذ بحبل الله ومن تركه مرق من دين الله ومن تخلف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضله الله، ومن أخذ بولايته هداه الله، ومن فارقه فارق الرسول، ومن فارقه فارق الله، وأن حربه حربه وسلمه سلمه وسره سره وعلانيته علانيته، ومن أحبه أحبه، ومن أبغضه أبغضه، ومن سبه فقد سبه، وأن طاعة علي طاعة الرسول وطاعته طاعة الله، وأنه لا يرد عن هدى ولا يدل على ردى، وباب الرسول الذي يؤتى منه، والمبين للأمة ما اختلفوا فيه وما أرسل به، وأن الله يثبت لسانه ويهدي قلبه، وأن من أحب أن يحيا حياة رسول الله ويموت مماته ويدخل الجنة التي وعده ربه فليتول عليا وذريته من بعده، وأنه أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية، وأنه أقدمهم سلمًا وأعظمهم حلمًا وأكثرهم علمًا، وأنه سيد العرب، وسيد في الدنيا وسيد في الآخرة، وأنه منه بمترلة رأسه من بدنه، والرسول منه وهو منه وجبريل عليه السلام قال: وهو منهما، ولا يؤدي عنه إلا هو أو علي، وأنه كنفسه، وأنه ورسول الله ﷺ حجة على الأمة يوم القيامة، وأنه إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من

نصره مخذول من خذله، وأن الله جعله يحب المساكين ويرضى بهم أتباعا ويرضون به إماما.

قال صلوات الله عليه وآله: «فطوبى لمن اتبعك، وصدق فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب عليك». وقال ﷺ مقسما برب هذه البنية: إن هذا وشيعته الفائزون يوم القيامة وأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، وأنه أحب الخلق إلى الله وإليه، وأن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريته في صلب علي، وأنه يكسى إذا كسي، ويحيا إذا حيي، وأنه عانقه ﷺ وقبل ما بين عينيه، فقال العباس: أتحبه؟ فقال له: «يا عم والله لَلَّهُ أشد حبًا له مني، وأنه يقدم على الله وشيعته راضين مرضيين ويقدم عدوه غضابًا مقمحين، وأن من مات على عهد رسول الله ﷺ فهو في كتر الله، ومن مات على عهد علي فقد قضى نحبه، ومن مات يحبه بعد موته ختم الله له بالأمن والإيمان».

فهذه قطرة من أمطار، ومجة من بحار، ولمعة من أنوار، مما نقلته الأمة عمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولكل واحد منها طرق، وشواهد يضيق البحث عنها، وقد رواها الولي والعدو، والحق ما شهدت به الأعداء[(١)].

وقد أخرج الله من بين الكاتمين ما ملأ الخافقين، وقد قال حفاظ محدثي العامة لما بهرهم ما رووه، كأحمد بن حنبل، وإسماعيل القاضي، والنسائي، والنيسابوري: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي، ولم يرد في حق أحد من الصحابة ما ورد فيه. رواه عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري في صفحة ٧١ بمعناه ولفظه في

(١) قد وسع شيخنا المؤل أيده الله ي تخريج هذه الأخبار ي لوامع الأنوار بما يه بغية الرائد وضالة الناشد.

الجزء السابع: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء لعلي .. إلخ. وقال في صفحة (٧٤): وقد روينا عن الإمام أحمد بن حنبل قال:ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب. وقال البيهقي في سياق الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم: وأما أن علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب كان على الحق، والدليل عليه قوله ﷺ: اللهم أدر الحق معه حيث دار. وقال: من اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه. ومثل كلامه بلفظه قاله الرازي في مفاتيح الغيب.

وروى ابن الجوزي في تاريخه أن الإمام أحمد بن حنبل قال: إن عليًّا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها ... إلى آخره. وقال في شرح النهج: واعلم أن أمير المؤمنين لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله إياها، واختصه بها وساعدته فصحاء العرب كافة لم يبلغوا معشار ما نطق به الرسول الصادق ﷺ في أمره، ولست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة كخبر الغدير، والمنزلة، وقصة براءة، وخبر المناجاة، وقصة خيبر، وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة، ونحو ذلك، بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث. انتهى.

والوارد فيه عن الله ورسوله منه ما يفيد الولاية والإمامة، ومنه ما يفيد الوصاية، كما أخرج ذلك علماء الأمة، وقد ألف القاضي محمد الشوكاني كتابا في إثبات الوصاية العقد الثمين، وغيره، ومنه ما يفيد أن الحق معه جعلنا الله ممن اعتصم بحبل الله، والتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل قول وعمل.

ومن حجج الله المنيرة فيه وفي العترة المطهرة من الآيات الكريمة: آية المباهلة،

وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[آل عمران: ٦١]، وقد أجمعت الأمة على أنه لم يدع غير الوصي وابنيه وفاطمة عليهم السلام، فقد جعل الله عليًّا نفس الرسول بنص القـرآن، والحـسنين ولدي نبيئه بمحكم الفرقان، وحكم ذريتـهم حكمهـم، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾[الطور: ٢١]، ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[الأنفال: ٧٥]، وأبان الله تعالى فضلهم على كافة البرية، إذ خصهم سبحانه من بين أهل الأرض ذات الطول والعرض.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في هذا الموضع: فكيف يجوز لنفس أن تتقـدم على نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. إلى أن قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[يوسف: ١٠٥]، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٣]. انتهى.

وممن روى حديث المباهلة فيهم: الحسن، والشعبي، والسدي، والحاكمان الجشمي والحسكاني، وأبو نعيم، والثعلبي، والخوارزمي، والزمخشري، والبيضاوي، والرازي، وأبو السعود. ومن ألفاظ الرواية ما رواه الحاكم في المستدرك عن عـامر بن سعد وقال: حديث صحيح، لما نزل قوله تعـالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾ إلخ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، وقـال: «اللـهم هـؤلاء أهلي». وأخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل عن غير واحد من أصـحاب

رسول الله ﷺ، والتابعين، وقال الحاكم أبو القاسم في حديثه عن عامر قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾... إلخ رواه مسلم والترمذي قال في الكشاف: وقدمهم في الذكر على النفس لينبه على لطف مكانهم وقرب مترلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي ﷺ والبحث مستوفى في لوامع الأنوار.

نعم، ونطوي الكلام في آية الإصطفاء، وآية المودة، وآية السؤال، وغيرهن من الآيات الكريمة الخاصة والعامة، ونخص بالبحث كما أشرنا سابقا آية التطهير وما يتبعها، وهي قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣]، وأخبار الكسا المعلومة بنقل فرق الأمة مصرحة بقصرها عليهم، وحصرها فيهم، وإخراج من يتوهم دخوله في مسمى أهل البيت بأوضح بيان، وأصرح برهان، أما طريق روايتها فنذكر طرفا نافعا من الرواة المرجوع إليهم عند الأمة، منهم: الإمام الناصر للحق الحسن بن علي، والإمام أبو طالب، والإمام المرشد بالله، ومحمد بن منصور المرادي، ومحمد بن سليمان الكوفي، وصاحب المحيط بالإمامة علي بن الحسين، والحاكم الجشمي، والحاكم الحسكاني، وابن أبي شيبة، وابن عقدة، وابن المغازلي، وغيرهم بأسانيدهم، ومالك بن أنس، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والدارقطني، والثعلبي، والواحدي، والحاكم، والطحاوي، وأبو يعلى، وأبو الشيخ، والطبراني، والبيهقي، وعبد بن حميد، ومطين، وابن أبي داود، وابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن خزيمة، وابن عساكر، وابن مردويه، وابن المنذر، وابن منيع، وابن

النجار، والشيخ محب الدين الطبري الشافعي صاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، والبغوي، وغيرهم.

والمروي عنهم من الصحابة:أمير المؤمنين، والحسن السبط، وفاطمة الزهراء عليهم السلام، وعبدالله بن العباس، وعبدالله بن جعفر، وجابر بن عبدالله، وأم المؤمنين أم سلمة، وابنها عمر بن أبي سلمة، وعائشة، والبراء بن عازب، وواثلة بن الأسقع، وأبو الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، بطرق تضيق عنها الأسفار، ولا تستوعبها إلا المؤلفات الكبار، وهي متطابقة على معنى واحد، من جمع الأربعة علي والزهراء والحسنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتجليلهم بالكسا، قائلا صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم هؤلاء أهل بيتي- وفي بعضها: وعترتي. وفيه: أهلي، وأهل بيتي. وفيه: أهل بيتي وخاصتي، ونحوها مما لا يخرج عن هذا المعنى- فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»، وفي بعضها: وفي البيت جبريل وميكائيل صلوات الله عليهما.

والروايات مفيدة لوقوع ذلك، وتكرر نزول الآية في مقامات عديدة، ومدد مديدة، بل لم يزل صلى الله عليه وآله وسلم يكرر تلاوتها عليهم ودعاءهم بها أشهرا كثيرة، في بعضها: ثمانية عشر شهرًا، بيانا لكونهم أهل بيته، قائلا صلى الله عليه وآله وسلم: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ...﴾ الآية.

وقد أخبر الله جل جلاله - مؤكدا بالحصر والقصر مبالغة بـ «إنما» حتى كأنه تعالى لا يريد شيئا سواه - بإذهاب الرجس عنهم، وتطهيرهم تطهيرا تاما، فأفاد العصمة في الاعتقاد والأقوال والأفعال، لأن ما يتتره منه غير ذلك ليس بمراد قطعًا. فإن قيل: لا يلزم من وقوع الإرادة وقوع المراد. قلنا: إرادته تعالى لا تخلو إما

أن تتعلق بأفعال عباده أو بأفعاله، إن كان الأول فمسلم عدم الملازمة، لأنه لم يردها منهم إلا على سبيل الاختيار، وقد بنى أمره تعالى على الإبتلاء، فهي واقفة على وجود دواعيهم وانتفاء صوارفهم ضرورة، وإن كان الثاني وهو تعلقها بأفعاله تعالى فلا محالة من وقوع المراد، إذ لا صارف حينئذ إلا ما الله متره عنه من العجز والبداء، تعالى الله سبحانه، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس: ٨٢]، ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾[هود: ١٠٧]، وقد أسند الفعلين عز وجل إليه في قوله ليذهب ويطهر صريحًا حقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[النساء: ٢٦]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ﴾[النساء: ٢٨]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾[البقرة: ١٨٥]، فكل هذه قد أرادها تعالى وهي واقعة، بخلاف ما أراد وهو موقوف على الاختيار، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾[النساء: ٢٧]، فقد أراد التوبة عليهم وهي واقفة على اختيارهم بفعل التوبة قطعا، عقلا وسمعا: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ﴾[النساء: ١٧]، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [طه: ٨٢]، الآية، فإن قيل: إذا كان الإذهاب والتطهير فعله عز وجل لزم الجبر وارتفاع التكليف. قلنا: ليس فعله في ذلك إلا الألطاف والتوفيق، وعلى الجملة هي على معنى العصمة في الأنبياء صلوات الله عليهم، وجماعة الأمة، فما قيل فيها قيل فيها، وكل على أصله، فظهر بهذا انحلال ما ذكره الشيخ ابن تيمية في منهاجه، وتبعه على ذلك محمد بن إسماعيل الأمير، حيث قال بعد إيراد كلامه: قلت وهذا البحث لازم

على قواعد الاعتزال بلا ريب. انتهى.

هذا وقد علم من صيغة العموم - التي هي الجنس المعرف باللام في الرجس الذي هو ما يستقبح ويستخبث، ومن التطهير المؤكد المطلق عن المتعلق إذهاب جميع ما يتنزه عنه، فثبت بذلك العصمة على مقتضى الدليل: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[الأحزاب: ٤].

فإن قيل: يدخل في مسمى أهل البيت غيرهم من أهل بيت السكنى، وأهل بيت النسب، وأيضا الآية واقعة في سياق ذكر الزوجات، فالمقام يقتضي أن يكن مرادات. قلنا: الأحاديث المتواترة القاطعة معينة للمراد، سواء كانت صارفة من الحقيقة إلى المجاز، أو معينة للمقصود من معاني المشترك، وسواء كان باعتبار وضع لغوي أو شرعي، وأما السياق فالسياق في الأصل في ذكر الرسول ﷺ، وما ذكرن إلا من أجله، فلا بعد في توسيط من هو أخص منهن وأقرب، وقد أبان تعالى تحويل الخطاب، بتذكير الضمير بلا ارتياب، والآية كلام مستقل لا يحتاج إلى ما قبله ولا ما بعده، وبعد هذا كله فدلالة السياق ظنية، والأخبار قطعية، والمظنون يبطل بالقاطع المعلوم، وهي دالة على تعيينهم، وقصرها عليهم من وجوه:

الأول: أنه ﷺ دعاهم دون غيرهم، ولو شاركهم غيرهم لدعاه إذ هو في مقام البيان.

الثاني: اشتماله ﷺ عليهم بالكسا ليكون بيانًا بالفعل مع القول.

الثالث: أنه ﷺ قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» مؤكدا للخبر.

الرابع: تعريف المسند إليه بالإشارة، المفيده لتمييزه أكمل تمييز، كما ذكره أهل المعاني.

الخامس: دفعه لغيرهم كأم سلمة رضي الله عنها، وقال لها: مكانك أنت إلى خير. وفي بعضها: لست من أهل البيت، أنت من أزواج النبي. وفي بعضها: أنت ممن أنت منه. فدل على إخراجها وجميع الأزواج مع ما تقدم، فإن قيل في بعض الأخبار، قالت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟، قال: بلى فادخلي في الكساء فدخلت. قلنا: روايات دفعها أكثر وأصرح، فكانت أرجح وأوضح، مع أنه لم يشر إليها معهم، فلذا قالت: بعد ما قضى دعاءه لابن عمه وابنيه وفاطمة، وقد بين لها ولغيرها أنهم غير داخلين في معنى الآية والدعاء، فكان ذلك على فرض صحته إيناسا وتطييبا للخاطر، وكذلك ما روي لواثلة بن الأسقع، ولا يضر ذلك بعد البيان القاطع، فليس إلا كقوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾[إبراهيم: ٣٦].

وكقوله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»، «وشيعتنا منا» مما علم أن ليس المراد في أحكامهم الخاصة قطعًا وإجماعًا، وإنما هم من جانبهم، ومن المتصلين بهم، والأمر في ذلك جلي، والأمة مجمعة على اختلاف طرائفها على دخولهم، وسواهم يحتاج إلى دليل ولا دليل، بل البرهان القاطع قائم على خلافه، وأيضا الآية دالة على العصمة قطعًا، ولا قائل من الأمة بعصمة غيرهم، فبان عدم دخول الغير وإلا خرج الحق عن أيدي الأمة قطعًا، فإن قيل: ورد في لفظ بعض الرواة تفسير الرجس بالشك في دين الله. قلنا: تفسيره به لا ينفي ما عداه، مما علم أنه موضوع له قطعًا لغة وشرعا، فهو تنصيص على بعض أفراد العام، لعظم التطهير منه ومزيد الاهتمام، مع أنه تفسير للرجس لا غير، والتطهير المؤكد الذي أخبر الله به وحذف متعلقه يقتضي العموم لكل ما يتتره عنه، ويطلق على إذهابه أنه تطهير كما هو معلوم، ثم إن تلك رواية آحاد فلا تعارض ما علم من معناه الموضوع له.

فإن قيل: الحصر على الأربعة يقتضي أن لا تدخل ذريتهم في الحكم معهم. قلنا: إنما أراد صلى الله عليه وآله وسلم إخراج من يتوهم دخوله ممن عداهم من الموجودين من الأقارب والأزواج، لقيام القاطع على ذلك، فأما ذريتهم فهم يدخلون في لفظ أهل البيت والعترة، كما يدخل من يوجد من الأمة في مسمى الأمة، وأيضا أجمعت الأمة على كونهم أهل البيت والعترة، وإنما الخلاف في دخول غيرهم معهم، فتحصل الإجماع عليهم قطعا، ومن خولف في إدخاله من غيرهم قد قامت تلك البراهين على إخراجه.

هذا ولنا أيضا على إدخال ذرية الخمسة وبقائهم إلى قيام الساعة، وأن أهل البيت الحجة على الأمة، أخبار التمسك والسفينة، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبوا من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون.

وأخبار الإمام المهدي الموعود به لإظهار دين الله، وغير ذلك من المتواترة المعلومة لجميع الأمة، لا تخبوا أنوارها، ولا تأفل شموسها وأقمارها، وهي صريحة في وجوب التمسك بهم، والدخول في سفينتهم، في جميع الأحكام، وكونهم الأمان على مرور الأزمان، فهي أصح وأصرح وأقطع للحجة من أدلة إجماع الأمة قطعًا، بل ليس للإجماع العام معهم ثمرة، بل لم يظهر أن المراد بما ورد في الإجماع إلا جماعة العترة، ولذا قال قائلهم:

إجماعنا حجة الإجماع وهو له   أقوى دليل على ما العلم ينبيه

فإن قيل: المراد بآل محمد فيما ورد بلفظه: أتباعه. فالجواب: لا شك أنه قد أبلغ المعارضون مستطاعهم في رد ما فضل الله به أهل البيت. فنقول: أما لفظ العترة والذرية فلم يستطع أي معارض المنازعة في اختصاصهم بهما، وكذا أهل البيت، لم يمكن لمدع أن يدعي فيه، غاية الأمر أن يدخل معهم الزوجات، أو يقول: هم آل

علي وآل جعفر وآل عقيل، وآل العباس، وأخبار الكسا المعلومة بصيغة الحصر، ورد أم سلمة، وغيرها مانعة من دخول غيرهم، كما أوضحناه، وأما لفظ آل محمد فقد ادعى البعض ذلك.

وروى فيه خبرًا ضعيفًا عند أهل الحديث: آل محمد كل تقي. وقد حمله من أنصف من المحدثين على أن المراد الأتقياء من أهل البيت، لإخراج غير الأتقياء، على معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾[هود: ٤٦] الآية، ذكره في الجامع الصغير، وإن دعوى أن المراد بآل محمد أتباعه لبمكان من البطلان لا يحوج معه إلى إقامة برهان، إذ المعلوم أن الله تعالى قد خص من يطلق عليهم هذا اللفظ بأحكام يستحيل أن يراد بها كل الأمة، منها تحريم الزكاة على آل محمد، أفتكون محرمة على كل المؤمنين، فمن مصرفها، ومنها: اختصاصهم بنصيبهم من الخمس، وقد بين الله تعالى الآل بالذرية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[آل عمران: ٣٣]، وفي هذا كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

فإن قيل: إن أهل البيت الذين ذكرت قد صار في كل فرقة منهم طآئفة فمن أين لكم التعيين، وإنهم قد تجاوزوا الحصر فلا يحصون.

قلنا: والله ولي التوفيق أما أولا فالمعلوم أنها قد استقرت بين ظهراني الأمة دياناتهم ومذاهبهم في التوحيد والعدل والإمامة، وغير ذلك وهم إلى المائة الثالثة منحصرون على منهج واحد، وصراط مستقيم فمن فارق ذلك الهدى فهو من الظالم لنفسه، وقد فارق الحق، وما كان الله ليحتج به، ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[هود: ١١٣]، ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة: ١٢٤]، ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ

ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[الكهف: ٥١]، وقد صرحت الأدلة ببقاء الحجة فهم المستقيمون على الدين القويم.

وأما ثانيا: فليس في الأمة فرقة تدعى تدعى بأهل البيت والعترة، وتدعي أن قولها وقول من فيها حجة إلا هؤلاء، وقد علم بالأدلة القاطعة نجاة هذه الفرقة الهادية، التي فيها شعار آل محمد وإظهار دينهم، فلا يعتد بمن خالفها، ولو لم يكونوا هؤلاء لبطلت الأدلة القاطعة، و لم يبق لها معنى.

وأما ثالثا: فمن كان في غير هذه الطائفة فهو خامل، تابع غير متبوع لم تظهر له دعوة، و لم تقم به حجة، ولا يتمسك به ولا ينتمى إليه، و لم يقل هو ولا غيره: إنه يجب الإقتداء به. وعلى الجملة فإجماع الأمة على أنه لا يعتد به في إجماع أهل البيت، أما هذه الطائفة فلأن عندهم أن من خرج من فريقهم فهو غير معتد به، وأما غيرهم فلا يقولون به ولا بغيره، فلو لم يعتد بهؤلاء الذين في طائفة الحق لبطلت الأدلة القاطعة على وجود الحجة والخليفة والسفينة المنجية والأمان.

ونرجوا الله التوفيق إلى أقوم طريق بفضله وكرمه، والله أسأل أن يصلح العمل ليكون من السعي المتقبل، وأن يتداركنا برحمته يوم القيام، وأن يختم لنا ولكافة المؤمنين بحسن الختام، إنه ولي الإجابة، وإليه منتهى الأمل والإصابة، ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[النمل: ١٩].

وافق الفراغ ليلة السبت رابع شوال سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، بجامع والدنا إمام اليمن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أفضل التحيات والتسليم، ورحم الله أخًا نظر هذا العمل فسد الخلل،

وستر الزلل، ودعا للفقير بالنجاة، والولوج في زمرة آبائه الهداة، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وعلى النبي وآله أفضل الصلاة والتسليم.

في النسخة المطبوعة الطبعة الأولى ما لفظه:

تم بحمد الله عرض هذه النسخة المباركة، وسماعها على المؤلف شيخنا الإمام الحافظ الحجة المجتهد المطلق مفتي اليمن الأكبر: أبي الحسين مجد الدين بن محمد بن منصور اليحيوي المؤيدي حفظه الله، ونفع بعلومه، مع الإتقان في التصحيح وشطب ما أمر بشطبه، وقد أمعنا وبذلنا غاية المستطاع في ذلك، وقد أخذ المؤلف على كل من عنده نسخة من منظومة الزلف وشرحها التحف أن يصحح على هذه فليعلم ذلك.

حرر في جمادى الأخرى سنة ١٣٨٦هـ.

حسن بن محمد الفيشي – صلاح بن أحمد فليته

بحث مفيد

هذا البحث مفيد لمن ألقى السمع وهو شهيد

اعلم أنه لما تبدل الحكم في اليمن، وهكذا الأيام دول، ظهر في هذا الزمن البغض والشنئان، والزور والبهتان، لجميع آل محمد وأوليائهم الأبرار، من عصابة من الأشرار، كانوا أيام الحكم السابق أشد من يتشدق ويتملق، ويبالغ بل يغالي في المدح والثناء، نظمًا ونثرًا وسرًا وجهرًا، بما يتحرج من مثله أهل الإيمان والوفاء، والصدق والصفاء، وهم مع ذلك كانوا أعظم الحوائل وأشد الموانع في طريق الإصلاح، وهذه موضوعاتهم شاهدة عليهم بما أظهروه من خدعهم ونفاقهم

ومكرهم وشقاقهم، ولم أقصد جميع المعارضين، ففيهم من أهل الشيم العالية، والمروات السامية الذين يتنزهون عن أقذار هؤلاء الأشرار، إنما أعني هذه الحثالة الأذناب، الذين ملؤا أوراقهم بالشتم والسباب، حين خلا لهم الجو، وأمنوا من السطو، ولم أقصد المجاراة لهم، بل نقول لهم ولأمثالهم سلام، ومرجع الأمر إلى الملك العلام، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢٧] .

وإنما أردت القيام بالقسط، والشهادة لله بالحق، كما أخذ الله ذلك في الكتاب المبين، بمثل قوله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[النساء: ١٣٥].

فأقول وبالله أصول: إن مما أكثروا فيه القال والقيل، والتشنيع والتضليل، ما يزعمونه أن أهل البيت في اليمن اختصوا بدعوى أن الإمامة لا تصح إلا فيهم، وأن ذلك خلاف دين الإسلام.

والجواب: أنه قد علم أولوا العلم أن القول بأن الإمامة في منصب مخصوص هو قول علماء الأمة المحمدية، من زيدية، وشافعية، وحنفية، ومالكية، وحنبلية، وذلك المنصب هو قريش، لما ورد من الأخبار النبوية «الأئمة من قريش»، وإنما الاختلاف أهو قريش عامة أم أبناء الحسنين خاصة، فظهر أن القول بأنها في منصب مخصوص هو إجماع الأمة، ولهذا سلمت الأنصار لقريش لما احتجوا عليهم بذلك، وانقادت لهم العرب والعجم قاطبة، وعملت الأمة عليه بلا نزاع، حتى ظهرت الخوارج المارقة من الدين، فإن كان القول بالمنصب استبدادًا، فقد ضلت الأمة وحاشاها، فما ذنب آل رسول الله ﷺ إذا، ولهم على القول بأنها فيهم براهين معلومة، كخبر الثقلين وغيره، مما لا يسعه المقام، فإن المُتَمَسِّكَ به لا يكون تابعًا

لغيره، وهي مبسوطة في مواضعها، ولكن هؤلاء لا يعرجون على دلالة، ولا يلتفتون إلى كتاب ولا سنة وإنما يأخذون تعاليمهم من القوانين الكفرية، فما بقي الخلاف إلا في كونها في عموم قريش، أم في آل رسول الله ﷺ خاصة، ولا تعلق لهم بذلك، مهما انقادوا لحكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ﴾[المائدة: ٥٠]، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ﴾[القصص: ٦٨] .

ومع هذا فأهل البيت يعاملون من تولى من غيرهم، وسار بالعدل وأقام أحكام الشريعة أحسن المعاملة، كعمر بن عبدالعزيز، وإنما يجاهدون من جار وظلم المسلمين، هذه سيرتهم من عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فمسألة المنصب عندهم استدلالية، وليست من ضروريات الدين، وأما الشورى فالمقصود بها مشاورة أهل الحل والعقد، فيما لم يكن حكمه متقررا في الكتاب والسنة، أما ما كان كذلك فلا شورى فيه، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾[الأحزاب: ٣٦]، وقد استوفينا الأدلة في هذا في الجوابات المهمة وغيرها.

هذا مع أنه لم يقم إمام من أئمة الهدى إلا بمشاورة أهل الحل والعقد من الأمة، وإلزامهم له بالحجة، وهذا فوق ما يشرطه أهل القول بالشورى، فإن بعضهم اكتفى باثنين، وبعضهم بستة، فقد تجاوزت طريقة أهل البيت ذلك بكثير وهذه كتب السيرة شاهدة ناطقة.

هذا إمام الأئمة الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم

عليهم أزكى التحيات والتسليم، ارتحل إليه أعيان أهل اليمن مرتين إلى مدينة جده الرسول الأعظم ÷، لما ظهرت أنواره، وانتشرت في الخافقين بركاته وأخباره، لينقذهم من الفتن، ويقيم فيهم أحكام الكتاب والسنن، كما فعلت الأنصار مع جده المختار سواء سواء، فسار فيهم سيرة جده المصطفى ÷، وجاهد الملحدين الإباحيين كابن الفضل القرمطي، والمفسدين المنحلين جهاد أبيه المرتضى عليه السلام، وأظهر الله به في اليمن الميمون الإيمان، والعلم والعدل والهدى، وطهره الله به من الكفر والفسوق والطغيان والردى، فثبت الله بجهاده واجتهاده قواعد الدين الحنيف، وجدد بسيفه وعلمه معالم الشرع الشريف، وفي هذه الأيام أطلع رؤسهم أخوان الأسود الكذاب، وأشياع علي بن الفضل الملحد ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[التوبة: ٣٢].

ففضل إمام اليمن محيي الكتاب والسنن كالشمس وضحاها، قد ملأ العالم ضياؤه، وعلا وجه البسيطة نوره وسناؤه، اعترف له الموالف والمخالف، وخلد ذلك في صفحات الصحائف، في الشام واليمن والشرق والغرب، هذا ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري فسر خبر: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان» بالأئمة الأطهار في اليمن، من عهد الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، وقال: لا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالمًا متحريًا للعدل، وقال: والذي بصعدة وغيرها من اليمن لا شك في كونه قرشيا، لأنه من ذرية الحسن بن علي.

وكذا ابن حزم في الجمهرة، والعامري في الرياض المستطابة، وقد قدمت كلامهم في سيرته عليه السلام، وكذا الرازي في مفاتيح الغيب وغيرهم، أما المؤرخون من اليمنيين فقد شرفوا بذكره دفاترهم، كالهمداني في إكليله، ونشوان الحميري في

رسالته «الحور العين»، وأشعاره، والسلطان الرسولي في طرفتـــه، والـــشوكاني في مؤلفاته، وأما المؤلفون في علوم الشريعة فعليه اعتمادهم، وإليه سندهم واستنادهم.

سل سنة المصطفى عن نجل صاحبها　　　من علم الناس مسنونًا ومفترضًا

ولله القائل:

وفي تعب من يحسد الشمس ضوئها　　　ويجهد أن يأتي لهـــا بـــضريب

وكذلك الأئمة الهداة في أرض اليمن من بعده، ولو لم تكن سيرتهم هـــي الـــسيرة النبوية، المبنية على العدل في الرعية، والقسم بالسوية، لما صبروا وهم أهـــل الإبـــاء والشمم، على الجور والظلم، والخسف والضيم، والإذلال والإهانة، كما تزعم هذه العصابة المفترية أكثر من ألف عام، ولكانوا أذل الأمم وأرذل الخلق، وأبعدهم عن الهمم، وأشبههم بالأنعام.

ومن ذلك رميهم لهم أنهم فرضوا عليهم أن يـــسموهم ســـادة، وهـــذا زور وبهتان، لم يفرضوا عليهم ذلك، وفي أي كتاب أو خطاب ألزموهم به، وإنما اعتاد الناس من ذات أنفسهم أن يدعوهم بذلك، تكريما لقربى رسول الله ﷺ، مـــع أن الهاشميين وغيرهم يدعون العالم والمتعلم من غيرهم بسيدنا، وهـــي أعـــم وأبلـــغ، ويكرمون العالم من غير الهاشميين كالعالم منهم، وأكثر من يلقبونه بشيخ الإسلام من غيرهم، كالغالبي، واليماني، والشماحي، وغيرهم، وأيضا يسمون مـــن ينتمـــي إلى العلم من سائر العرب بالقاضي، والفقيه ومعناهما في لغة العرب أبلغ من السيد، فإن القاضي هو الحاكم، والفقيه هو المجتهد، ويعاملون إخوانهم المؤمنين معاملة أنفسهم.

والمعلوم أن تخصيص أهل البيت النبوي باسم يتميزون بـــه، نحـــو: الـــسيد، والشريف، والحبيب، والمولى، ليس خاصا بأهل اليمن، بل هو في جميـــع الأقطـــار

الإسلامية، حتى جعلوا لهم في بعض الأمصار لباسا يتميزون به، قال الشاعر:

جعلوا لأبناء النبي علامة　　　إن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوءة في طراز وجوههم　　　يغني اللبيب عن الطراز الأخضر

قال الشيخ العلامة صالح بن مهدي المقبلي - تولى الله مكافأته - في العلم الشامخ في ذكر أهل البيت: وسر النبوءة فيهم لائح، على أعمالهم ومكارم أخلاقهم، بل على صورهم الحسية، يرى غالب الناس الرجلين بديهة فيقطع أو يظن أن أحدهما من أهل البيت النبوي، ولقد كنا في اليمن ما يكاد يتخلف هذا علينا لصحة أنسابهم. إلى قوله: فكان عدم العلامة هو العلامة. انتهى.

وهو من أعظم من نسبت إليه المعارضة، ولكن العلم ورجاحة العقل والضمير الإنساني تأبى على صاحبها التقول وكتم الحق، والتخلق بأخلاق أهل السفه وإنكار فضل أولي الفضل، وكل ينفق مما عنده، وقيمة كل امرئ ما يحسنه، وكل إناء بالذي فيه ينضح.

ومن ذلك رميهم لهم بأنهم فرضوا عليهم أن يقبلوا ركبهم، وهذا من الزور والبهتان بمكان، وإنما اعتاد اليمنيون - الهاشميون وغيرهم أن يقبلوا ركبة العالم سواء كان هاشميا أو غير هاشمي، تعظيما للعلماء رضي العالم أم كره، كما أنهم يكرمون الوالدين ونحوهما كذلك، وهذا معلوم بالعيان لا يحتاج إلى إقامة برهان، فهذا شيء ليس للهاشميين فيه أي خصوصية، وبيان هذا هو المقصود، وأما الكلام في كونه حسنا أم غير حسن فله محل آخر.

ومنها رميهم لآل رسول الله ﷺ بأنهم جهلوهم و لم يعلموهم، بل تركوهم أميين، وهذا من أعظم التزوير والبهت والإفتراء، فإن العالم من أهل البيت ينشر

العلم، ويسوي بين الهاشمي وغير الهاشمي، بل منهم من كان يخص غير الهاشميين بمزيد من الترغيب والتشجيع، رغبة في إقبالهم على طلب العلم، حتى صار ينتقد عليه بعض الهاشميين في ذلك، هذا كما علم الله هو الواقع، وإن ممن صنع معه ذلك الصنيع وأبلغ الجد والجهد في تعليمه وتقريبه، انقلب بعد هذا كله وصار حربا على آل محمد يتقول عليهم بهذه التقولات المفتريات، ويرميهم بهذا الزور والبهتان، ونعم الحكم الله سبحانه وتعالى.

واعلم أنه ما أراد أهل الشقاق بهذه التزويرات وغيرها مما لم نتعرض له من المفتريات إلا بذر العداوة، وزرع البغضاء وإيقاع الفرقة بين أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإخوانهم المؤمنين، وحاشا الله تعالى أن يؤثر كيد الكائدين وحسد الحاسدين ووسواس الشياطين في قلوب أهل الإيمان، من أولياء الله تعالى وأولياء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن محبة الرسول وأهل بيته راسخة في قلوب المؤمنين المخلصين رسوخ الجبال الرواسي، لا تزول ولا تحول كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في الخبر القدسي إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حبا، وقد فاز اليمنيون من هذا بالحظ الأوفر، والنصيب الأكبر، ولذا أثنى الله عليهم ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بمثل قوله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[المائدة: ٥٤]، وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الإيمان يمان والحكمة يمانية».

وبهذه الأواصر الربانية والروابط الإلهية، استدامت المودة والإخاء والمحبة والولاء، والمؤازرة والمناصرة بين آل محمد الميامين وإخوانهم المؤمنين من فجر الإسلام وإلى آخر الأيام.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وهو المرجو لحسن الختام وصلاح المسلمين والإسلام، وصلواته وسلامه على رسوله خاتم النبيين وسيد المرسلين وآله الطاهرين.

حرره غرة شهر شعبان ربيع الأول سنة١٤٠٥هـ، المفتقر إلى الملك المقتدر مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي غفر الله تعالى لهم وللمؤمنين.

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله المطهرين ، وبعد فهذه كترجمة لمؤلف الزلف وشرحها التحف وغيرهما من النفائس الثمينة ولقلة عتادي وقصر باعي وكونه كالشمس رابعة النهار، والقضية المسلمة التي لا يتسرب إليها إنكار، فسأسلك مسلك الاختصار، وكيف لي بالإجادة والإحاطة في صفات قدسية وحيد عصره في القيادة الروحية، وسفير الإسلام لتجديد معرفة نظمه الأساسية، ومنتج الثروة العظمى من علوم العترة النبوية، وحامي سرح الشريعة المطهرة من تيارات المبادئ الإلحادية، فأقول: إن الإسلام ومجتمعه الصحيح إنما يقوم على أسس الهداية، وأقطاب الدراية والرواية، حجج الله على خلقه، وأمنائه على تبليغ نهيه وأمره، ورثة الأنبياء الذين استخلصهم الله ووفقهم لقهر قوى الطبيعة، وحب المادة والشرف، تتفاعل أنفسهم في التصور المسدد الشامل لأبعاد الملة الحنيفية، وأسرارها ومقوماتها، وما يلزم لها وما يتنافى معها، وبالوعي الكامل، والعقيدة الراسخة، والضمير الخالص عن جميع الروابط والملابسات والانطباعات، بغير المناهج الإلهية، والقيم الفاضلة الزكية، ولذلك استطاعت أن تتخلى عن الخط النفسي، والاتجاه العنصري، والخلق التقليدي، والجبروت التغطرسي، وقضت على جميع العقبات والحوائل، دون أداء أمانتها الكبرى ورسالتها العظمى، وهي الدعوة إلى الله ورسوله والتمشي مع هدي الإسلام ، وهذا هو الاستعلاء الحقيقي الدائم القائم، ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ

تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب: ٦٢]، «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علـي الحوض»، «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة»، صدق الله وصدق رسوله وصدق وليه، والمؤلف من مصداق واقع هذه الأدلة الصادقة في عصرنا، فهو مـن جمع الله به الفواضل والفضائل، ورأب به صدع المائل، وثبـت عـرى القواعـد والدلائل، المجتهد الجهبذ الفطاحل، عالم العالم الوحيد، والناقد الثبت المسدد الرشيد، رباني العترة وحافظها، ونحريرها وحجتها، الإمام المجـدد لتـراث آل الرسـول، والقاموس المحيط بعلمي المعقول والمنقول ، مولانا وشيخنا الولي بن الولي بن الولي: أبو الحسين مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أمتع الله بدوام بقائـه الـدين والمسلمين، ورفع مترله مع الأنبياء والمرسلين.

وتتلخص هذه الترجمة في مواضيع منها:

مولده ونشأته:

ولد أسعده الله في ٢٦ شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، بالرضـمة من جبل (برط) دار هجرة والده الأولى لما انتقل إلى هنالك من هجـرة ضـحيان صعدة، مع من ارتحل من العلماء الأعلام إلى مقام الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي، لاستقرار الإمام هنالك وقيامه بواجب الدعوة ونشر العلم الشريف، رغم استيلاء الأتراك على أكثر قطر اليمن.

ووالده هو المولى السيد العلامة العابد الزكي محمد بن منـصور بـن أحمـد المؤيدي رضي الله عنه، المتوفى في جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة وألف بمدينـة صعدة، كان لا يجارى في فضل، ولا يسامى في نبل، ولا تأخذه في الله لومة لائم ،

ووالدته هي الشريفة الطاهرة النجيبة الزاهرة ، حليفة العبادة والزَّكا أمة الله بنت الإمام المهدي المذكور آنفًا، فشب المؤلف زاده الله شرفا بين هذه الأسرة الكريمة، وعليه رقابة عين العناية القدسية، وتوجيهات العواطف الروحانية الأبوية، فدرج بين أحضان البيئة العربية، والتربية الهاشمية العلوية، يتلقى المواهب الفطرية السنية، وفتوحات الطموح إلى المعالي والعبقرية ، فصفت سريرته، وخلصت عن كل شائبة سجيته، وانطبعت نفسه بمبادئ الخلاصة المصطفاة، ومقومات السعادة والصراحة في ذات الله، وطهرت طفولته الغضة عن أوضار لداته، وحاز المثل العليا في عنفوان حياته، ورب صغير قوم كبير قوم آخرين، فنبغ منه مثقف مؤيد ، ومقوم مسدد، مؤهل للمكرمات، مرشح للكمالات، وقد استزاد من ظروفه المحيطة، ولمحاته الصادقة الحديدة، علمًا إلى فهم، وتصميمًا في الجد والعزم، كي يلحق بركبه، فدخل مرحلته الثانية في حياته وهي الدراسة، أقبل بكليته إلى العلم وشغف به وعكف عليه، وألب به، وقد ساعده اتقاد ذهنه.

فدرس على والده جل العلوم، المنطوق منها والمفهوم، في النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، واللغة، والأصولين، والتفسير، والحديث، والفقه، والفرائض، ومعرفة رجال الرواية، والتاريخ، والسير، وغير ذلك، وأخذ عن المولى السيد العلامة نبراس آل محمد وحافظهم الأوحد الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي، أدام الله علاه في مختلف العلوم، وأجازه فوق ذلك بالإجازة العامة في جميع مسموعاته، ومستجازاته، ومؤلفه العظيم التخريج على الشافي، الذي فوضه في ترتيبه وتنقيحه، وشيخه المذكور أخذ عن والده، وهو عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني ، كما تلقى المؤلف عن المولى السيد الحافظ المجتهد المطلق شيبة الحمد عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رحمه الله، في بعض علوم

العترة، وأجازه إجازة عامة في جميع مؤلفاته التي منها: الجداول مختصر طبقات الزيدية وجميع مسموعاته ومستجازاته، ومؤلفات والده الإمام الهادي، وشيخه المذكور أخذ عن والده الآخذ عن الإمام المهدي أيضا، وله مشائخ غير من ذكر أخذ عنهم وأخذوا عنه، أما المولى السيد العلامة بدر آل محمد: محمد بن إبراهيم المؤيدي الملقب بابن حوريه رضي الله عنه، فأجاز المؤلف إجازة عامة نثرا ونظما، وبعد أن ساق في منظومة الإجازة قال:

وبعد إن الولد العلامة ... الفذ والنبراس ذا الشهامة
وواحد العصر فريد عقده ... لما حوى من نبله ومجده
فهو بلا ريب طباق اسمه ... فلم يكن مخالفًا لرسمه
مجد الهدى والدين والإسلام ... ونجل رأس العلما الأعلام
محمد بن السيد المنصور ... ذي الفضل والزهادة المبرور
دامت لهم من ربنا السعادة ... والفوز بالحسنى مع الزيادة
عول في التاريخ أن أجيزه ... في كل مسموع وما استجيزه
عن من روى لي مسندًا مسلسلاً ... في كل فن أو رواه مرسلا
وما قرأت من علوم الأدب ... مع الأصولين وأعلا الكتب
في مسندات الآل والتفسير ... وفي فروع الفقه بالتنقي
لأن لي والحمد للمختار ... مشائخًا كانوا ولاة الباري
كانوا كواكب علمه الدرية ... بل كشموس علمنا المضية
وهاك تعييني لأسماء لهم ... وبعض ذكر من سمات فضلهم
وما سمعت أو قرأت مفردًا ... عن كل فرد أو بجمع مسندًا

ثم ساق في ذكر مشائخه وطرقه وإجازته للمؤلف، كما أجازه غيرهم من العلماء المبرزين.

وبعد أن استولى على علمي الدراية والرواية، وسلمته أزمتها أرباب التحقيق والهداية، طار اسمه وشاع ذكره، وعظم خطره، فصار قبلة الأصابع، وممثل الفضيلة الجامع، ورائد المتطلعين إلى ذروة الفوز والفلاح، وطليعة السابقين من دعاة الحكمة والعدالة والإصلاح، تلهج الألسن بمحامده، وينشر الأثير آيات مجده وشواهده، ولذلك خفت إليه جموع الطلبة، أهل الهمم الساميات، واحدقت به الآمال من كل المناحي والجهات، فبسط لهم من خلقه رحبًا ، ومنحهم إقبالا وقربًا، وملأ قلوبهم شغفًا بالعلم وحبا، وشحذ عزائمهم، ورتق ما فتق من تصميمهم ونشاطهم ، فكان لهم أخًا شغوفًا، ووالدًا برًّا عطوفًا، وصيبًا هتانًا دفوفًا، أنساهم عن الآباء والإخوان، وعن نفيس الجواهر والعقيان، فسبحان رب يعطي من يشاء ما يشاء، أريحية هاشمية وأخلاق محمدية وتحملات علوية.

وإليك نبذة بسيطة حول تلامذته الآخذين عنه المستجيزين منه، وهم السادة العلماء النجباء عبدالمجيد، توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف بنجران رضي الله عنه، عبدالرحيم، وأحمد ، وعبدالعظيم، وعبدالله، والحسين ، وعبدالرحمن، ومحمد بن عبدالعظيم أنجال عالم العصر المولى الحسن بن الحسين الحوثي. والسيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، وأخواه الشهيدان: عبدالكريم، وحميد الدين، والسيد العلامة محمد بن يحيى الحوثي، وأخواه: العلامة الحسين، وعبدالله أبناء يحيى بن الحسين الحوثي، والسيد العلامة بدر الأعلام الولي محمد بن أحمد الحسيني الحوثي أبو علي ، وأخوه شرف الدين العلامة الحسن بن أحمد أبو علي ، وهذا لقب هذا البيت الكريم على العموم، والسيد الشهيد جمال آل محمد الولي علي بن

عبدالله ساري الحسيني الحوثي، استشهد في شهر رمضان عام أربعمائة وألف بحادث سيارة بين منى ومزدلفة، عقيب العمرة والزيارة، ومعه السيدان الشابان التقيان ، محمد بن ناصر دكام الشريف، وإسماعيل بن حسن بن محمد بن إبراهيم المؤيدي، والحاج الفاضل صالح بن عبدالله بن زَيْنَةَ البرطي رحمهم الله تعالى، والسيد العلامة إبراهيم بن علي الشهاري ، والقاضي العلامة علي بن إسماعيل الحشحوش المتعيش، والقاضي العلامة الحسين بن علي حابس، والقاضي العلامة الحسن بن صالح جَرَّان ، والقاضي العلامة عبدالله بن إسماعيل الحشحوش، والقاضي العلامة محمد بن يحيى مرغم، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، والقاضي العلامة صفي الدين أحمد بن محمد مرق توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف رضي الله عنهم، والقاضي العلامة صلاح بن أحمد فليتة، والقاضي العلامة علي بن يحيى شيبان، والسيد العلامة عبدالكريم بن محمد العجري المؤيدي المتوفى سنة ١٤٠٥هـ، والسيد العلامة حسن بن علي الحمران توفي بضحيان سنة أربع وأربعمائة وألف رضي الله عنه، والسيد العلامة إسماعيل بن أحمد المختفي، والسيد العلامة صلاح بن محمد الهاشمي، وولداه إبراهيم ومحمد ابنا صلاح، وأخوه قاسم بن محمد، ومحمد بن قاسم بن عبدالله الهاشمي، والسيد العلامة صلاح بن حسن نور الدين، وأخواه علي وأحمد، والسيد العلامة عماد الدين نجم العترة يحيى بن عبدالله راويه توفي بالحرم الشريف بعد أداء الزيارة والعمرة في شهر صفر سنة (١٤١٤هـ) وقبر في الحجون، والسيد العلامة شرف الآل الحسن بن علي بن عباس توفي سنة١٤١٥هـ-، والسيد العلامة علي بن قاسم الطالبي المؤيدي، والسيد العلامة عبدالله بن إسماعيل الضحياني، والسيدان العالمان الحسن وأحمد ابنا قاسم الحسيني الحوثي، استشهد الحسن بن قاسم الحوثي هو وولده النجيب عز الدين بالخميس من

الحجاز بحادث سيارة حال عودهما من العمرة والزيارة سنة أربعمائة وألف، وقبرا هنالك رضي الله عنهما، ومحمد وأحمد ابنا صلاح بن الإمام الهادي القاسمي، والسيد العلامة القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي، والسيد العلامة محمد بن الحسن العجري ، و السيد العلامة محمد بن علي النواري، و السيد العلامة محمد بن حسين القطابري، والقاضي العلامة يحيى بن محمد جبران جعفر، والقاضي العلامة عبدالرحمن بن قاسم مَشْحَم ، والقاضي العلامة حسن بن يحيى سهيل، والقاضي العلامة عبدالرحمن بن محمد النجم، ووالقاضي العلامة صلاح بن حسين الأعجم، والقاضي العلامة سالم بن جبران الجماعي، والقاضي العلامة عبدالله بن محمد العنسي، والسيدان العالمان عبدالرحمن ويحيى ابنا أحمد المؤيدي و السيد العلامة عبداللطيف بن علي بن قاسم شِرْويد المؤيدي، و السيد العلامة علي بن عبدالله حورية المؤيدي، و السيد العلامة أحسن بن عبدالله عِدْلان المؤيدي، و السيد العلامة الحسن بن يحيى بن غالب المؤيدي، و السيد العلامة عبدالرحمن بن علي الحمزي الصنعاني، و السيد العلامة محمد بن يحيى المطهر، والسيد العلامة محمد بن أحمد حطبة.

والسادة العلماء: الحسن، ومحمد، وسراج الدين، أبناء عز الدين بن الحسن عدلان المؤيدي، والسيد العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المؤيدي، و السيد العلامة عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن مهدي شايم المؤيدي، والولد العلامة محمد بن عبدالله بن يحيى عوض، والولد العلامة يحيى بن محمد بن إسماعيل القاسمي الجحافي الساكن ببلدة مبين حجة، و السيد العلامة أحمد بن الحسين الحاكم، والسيد العلامة عبدالله بن يحيى بن محمد الصعدي ، وأخوه محمد، والسيد العلامة عبدالوهاب بن علي المؤيدي، والسيد العلامة قاسم بن إبراهيم شمس الدين، والولد العلامة عبد

الرحمن محمد شمس الدين من أولاد شمس الدين بن الإمام مجد الدين بن الحسن المؤيدي، و السيد العلامة إسماعيل بن عبدالكريم شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن أحمد الهادي، والسيد العلامة عبد الصمد بن عبد المجيد الحوثي، والسيد العلامة علي بن محمد الحوثي، والسيد العلامة يحيى بن أحمد الحوثي، وأولاد المؤلف النُّجَبَاء الحسن، والحسين، وعلي، وإبراهيم، وإسماعيل أبناء مجد الدين، ومحمد وعبدالله ابنا الحسين بن مجد الدين، ومحمد، وعبدالوهاب، وعبدالله وأحمد ابنا الحسن بن مجد الدين بارك الله فيهم، وفتح عليهم بالعلم النافع والعمل به، والقضاة الأولياء الصعديون قاسم بن علي القارح، وأحمد وإبراهيم ابنا إسماعيل يعقوب، وعبدالرحمن يعقوب، والقاضي العلامة حسن بن أحمد المتميز، والقاضي العلامة عبدالله بن أحمد الذَويد.

وقد أجازني وجميع زملائي أعلا الله مقامه إجازة عامة في مؤلفاته ومروياته ، واستجاز منه المولى العلامة أمير الدين بن الحسين الحوثي وأولاده، وأولاد أخيه نجم العترة الحسن الحوثي، وأولاد أخيهما يحيى بن الحسين الحوثي السابق ذكرهم، والسيد العلامة الأوحد محمد بن محمد المنصور، والسيد العلامة الولي حمود بن عباس المؤيد الصنعانيان، والسيد العلامة الأمجد محمد الرضي الحسيني الجلالي من العراق، والسيد العلامة البحاثة إسماعيل بن عبدالملك المروني، والسيد العلامة محمد بن الحسين حميد الدين ، والسيد العلامة عبدالله بن زيد المداني، والسيد العلامة محسن بن أحمد أبو طالب، والقاضي العلامة علي بن حزام العمراني.

وممن أخذ عنه واستجاز منه: السيد العلامة جمال الآل علي بن عبدالكريم الفضيل شرف الدين، وأخوه السيد العلامة يحيى بن عبدالكريم.

وحضر للدرس عليه بالطائف جماعة منهم محمد بن علي بن محمد المرتضى

المدائري، والسيد العلامة أحمد بن عبدالله شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن علي المطاع، والسيد العلامة محمد بن إبراهيم بن الهادي شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن أحمد الكحلاني، والسيد العلامة عبدالرحمن بن العباس بن أحمد ووالده المذكور، متمم الروض النضير وأجازه.

وممن أخذ عنه قراءة وإجازة السادة العلماء الكرام: يحيى وقاسم وعبدالرحمن وولده عبدالإله بن عبدالرحمن أبناء صلاح بن يحيى عامر، وعبدالرحمن بن عامر بن إبراهيم عامر ، وأحمد بن يحيى حجر، وعبدالله بن محمد الحملي، وصلاح بن علي شايم، ومحمد بن عبدالله الحجازي، وقاسم بن عبدالله الحجازي، وعبدالله بن قاسم الصيلمي، وعبدالملك بن محمد بن أحمد زيد، وإسماعيل بن حسن العزي، ومحمد بن حسن العزي، وأبو عبدالله الحسين بن علي الأدول الهمداني الشعيبي وأخوه الحسن بن علي الأدول الهمداني الشعيبي المهاجرون الآن بنجران، والشريف الحسين بن ربيع الله بن محمد دكام، والشريف أحمد بن محمد طالب، وولده الحسين بن أحمد طالب، والشريف علي بن محمد بن ربيع الله، والشريف حسن بن محمد الهندي، هؤلاء الأشراف الكرام لازموا القراءة بوطنهم نجران. وغيرهم من طلبة العلم هنالك، والولد العلامة الهمام محمد بن ناصر بن حسين الحديفي، والقاضي العلامة يحيى بن ضيف الله مشحم ، والجمالي علي بن عيظه دَنْقُوَه، ومسعود بن مسعود كعوات، وسالم بن محمد عمران، وصالح بن حسين المِرْقِي الهمداني، ومحمد بن يحيى العنسي، وجمعان الحكيمة.

وفي سودان من ضواحي مدينة صعدة: القاضي العلامة الولي يحيى بن قاسم الحشحوش ، وولداه النجيبان قاسم بن يحيى وعبدالوهاب، والمقبلون على طلب العلم الشريف النجباء: عبدالله بن علي الشهاري، وعلي والحسن والحسين ومحمد

أبناء العلامة إبراهيم بن علي الشهاري، وعبدالرحيم بن يحيى المؤيدي، وإبرهيم بن علي الدولة، وعبدالعظيم بن قاسم العزي، وغالب بن حسن العزي، وعبدالكريم بن يحيى العزي، ومحسن بن عبدالرحمن العزي، وإسماعيل العزي، وعلي بن محمد الهدوي، وعبدالله ومحمد وعبدالرحمن وأحمد وعبدالرحيم أبناء الحسن بن صالح جران.

والفضلاء الكرام الأخيار من بني معاذ قبيلة سحار: أحمد بن ناصر وأخوته يحيى وعبدالله وعلي أبناء الحاج الفاضل العابد الولي ناصر بن عبدالله الرشا، وأحمد بن علي طاوس، وعلي بن أحمد حاجب، ومحمد بن عبدالله الوبلان، ومحمد راجي ناشر، وعبدالله حسين ناشر، ومحمد بن أحمد هبرة ، وأخوه علي، ومحمد سرور، ويحيى بن عبدالله، ومحمد بن علي الثلاثة آل دعه، ومحمد بن علي الشامي، والفضلاء عبدالله بن ضيف الله المراني، وأولاده : صلاح وولده يحيى بن صلاح ، ومحمد، وعبدالله، ومحمد بن ضيف الله المراني، والقاضي عبدالله بن محمد بن أحمد العنسي، والقاضي محسن بن يحيى العنسي، والقاضي محمد بن يحيى العنسي من جبل برط.

هؤلاء الذين حضروا حال التحرير، وغيرهم كثير بارك الله فيهم، ورزقهم العلم والعمل ، وكثر حملة العلم الشريف، وحماة الدين الحنيف، وما القصد بهذا إلا الحفظ والترغيب ، كما يعلم المطلع الخبير.

هذا وكثير من هؤلاء قد بلغوا الرتبة العالية، ومنهم المشارف، ومنهم من هو في أوائل الطلب.

ومهما أنس من شيء لا أنس أسلوبه الحسن، وطرائقه الفذة في التدريس، والتلقين بالتوضيح، والتفهيم، والصبر على طبع المعاني في قرارة نفوس الطلبة

وتصويرها الممتاز، والتنازل إلى حد أن تهال عليه المناقشة والاعتراضات، فيرسل عليها أشعة أنواره ، وصحاح علومه وآرائه، فتنسخ غياهبها، وتقطع شجونها، فيتحول المعترض مقتنعا، راضيا مستسلما، لكنه آمن من مغبة الخطل والخطر، مستلزمًا لنتائج مقدماته في الورد والصدر، على هذا أنه دائم البحث في الدفاتر، منكتًا عن ذخائر النفائس والجواهر، مشرفًا على همسات الأفكار والخواطر، وفلتات الأصاغر والأكابر، مميزًا الصحيح من الردي ، كاشفًا عن وجهي الشناعة والوضي، إن رد أفحم، أو استدل أجاد وأفعم، أو جوري سبق، أو استمطر تدفق.

هو البحر من أي الجهات أتيته

بغزارة في المادة، وقوة في العارضة، وبعد في النظر وإجازة في وجازة، وسهولة في جزالة، وطلاوة في بلاغة، وإبداع في الاختراع، وسعة في الإطلاع ووقوف عند الحد، وتصميم في دعم كيان الحق، واقتحام في غمار الفحول، وانقضاض للأخذ بتلابيب الجهول، إلى حضيرة المعقول والمنقول، كم نعش حكمًا دفينًا من بين أطباق الحضيض، وعدل في مهارة للتثقيف أود القول المهيض، مع نظم فائق، ونثر مسجع متعانق، وحل لمشكل، وبرء لمعضل ، وتبيين لمجمل، وتوضيح لمبهم، وجمع لمفترق، وقيد لآبدة، وسيطرة على شاردة، وإيراد في إقناع، ودع للخصم في أجم الانقطاع ، والحال يشهد والعيان فوق البيان.

هذه مؤلفاته سافرة، وآثاره الباهرة ظاهرة، هذه المقدمة بين يديك منظومته المسماة: «بالزلف الإمامية» وشرحها «التحف الفاطمية»، وله كتاب «لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار»، [ثلاثة مجلدات مطبوعة]. وإنها لهي كواكب ساطعة، تهدي إلى غاية المآرب والمطالب، طلعت من هدي محكم القرآن، وصحيح

السنة ، وإجماع تراجمة القرآن ، وله أيضًا «الجواب الكافي»، على ما أورده الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في كتابه الشافي، من الأسئلة المحكمة الإغلاق، المفرقة لشظايا الخارقة في أعناق أهل الشقاق والنفاق، فجاء المؤلف أمده الله بعونه بجوابات شافية، وجوامع وافية كافية، نكصت عن مدى غايتها أهل الأذهان الصافية؛ إذ هي أسئلة غامضة بقيت بين أدراج مهدها الأزمنة المديدة الطائلة، فأبرزها حفظه الله كفلق الصبح، وغرة براح، وقد طبع تحت اسم «عيون الفنون».

وله كتاب «فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب»، وكتاب «الثواقب الصائبة لكواذب الناصبة»، و«الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة»، و«إيضاح الدلالة في تحقيق العدالة»، و «الجواب التام في تحقيق مسألة الإمام»، و «الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على ما أورده صاحب التضليل»، و «الفلق المنير بالبرهان في الرد على ما أورده السيد الأمير على حقيقة الإيمان» و«البلاغ الناهي عن الغنا وآلات الملاهي» و«المنهج الأقوم»، طبع، وكتاب «الحج والعمرة»، طبع، و«الجامعة المهمة»، طبع، و«الجواب على مسائل الأئمة»، طبع، و«مجمع الفوائد»، و«ديوان الحكمة»، وغير هذه من غرائب العلم ونوابغ الحكم، والفتاوى والمراسلات والمطارحات الأدبية، والمراجعات والمذكرات الغضة الندية، وكلها خالية من الألغاز ، حالية بمحاسن الحقيقة والمجاز، بالطرائق المألوفة ، واللهجة الممتازة المطبوعة، تشنف المسامع ، وتطرب القارئ والسامع، وعليه منها له شواهد، أعيذها بالله من كل حاسد معاند، ولا غرو فهي من خلاصة الصفوة، وينبوع الحكمة ، وفيض معادن العصمة، قد باركتها أفكار العترة، ومسحت عليها يد القدرة، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كَثِيرًا﴾[البقرة:٢٦٩]، «اللهم اجعل العلم في عقبي، وعقب عقبي، وزرعي وزرع زرعي».

وإليك شيئًا من شعره الرائع في منظومة الزلف الإمامية:

وآيات رب العالمين منيرة ... على خلقه والبينات قواطع
أتى كل قرن للبرية منذر ... وداع إلى الرحمن للشرك قامع
إلى أن تناهى سرها عند أحمد ... فنادى أمين الله من هو سامع
وشف بفرقان الرسالة غيهبًا ... فأشرق برهان من الوحي صادع

وهي طويلة ثمانية وثمانون بيتًا، ومن قوله في قصيدته المسماة عقود المرجا:

عجبًا لهذا الدهر من دهر ... ولأمة مهتوكة الستر
يا أمة علمت وما عملت ... لنبيها في أهله تزري
أضحى كتاب الله مطرحًا ... وتركتم المقرون بالذكر
آل النبي ومن يتابعهم ... يتجرعون مرارة الضر
ضاقت فسيحات الديار بهم ... وتوسعت لأئمة الكفر

ثم ساق في تعداد ملوك الأمويين، إلى أن وصل إلى تعداد ملوك العباسيين فقال:

وإليك عباسية عرفت ... باللهو والأوتار والخمر

إلى آخره.

وكتب إليه السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي كمهني بسلامة العودة بعد تمام الحج والزيارة عام ١٣٧٦هـ قصيدة طويلة منها:

قدم البها وتبسم البشر ... أهلا وحق يؤهل القطر
يا قادمًا بلدًا به سعدت ... إذ كان فيه لأهلها الفخر

إن كانت اهتـــزت لـــه طربًـــا ... فلقد يهـــز ربى الثـــرى القطـــر
قد كنت أنت الصبح لو عقلـــوا ... والطيـــب للحـــرمين والطهـــر

ومنها:

كم يكتبون من الفضائل والـــ ... ـــخيرات يا مـــن كلـــه خـــير
مـــــالي وتهنـــــئتي بواحــــدة ... منـــها وهـــل لمخـــصص عـــذر
لك في المكارم صفو عـــسجدها ... ولغـــيرك المغـــشوش والتـــبر
تنفـــك تكـــسبها مواتيـــة ... لك لان مـــن طرقاتهـــا الـــوعر
فيجود يومك مـــن منـــاك بمـــا ... قـــد لا يجـــود لغـــيرك العمـــر
فإذا أصـــاب ســـواك مكرمـــة ... وضحت وبـــان بهـــا لـــه قـــدر
مثل الفقير أصـــاب عـــن عـــدم ... كـــنزًا فطـــار لكـــنزه ذكـــر
وإذا بـــدا لـــك نجـــم مكرمـــة ... فبجنبـــه لـــك أنجـــم زهـــر
مـــلأت سمـــاء المجـــد نـــيرة ... وأضـــاء منـــها الـــبر والبحـــر
فلأجـــل ذاك يحـــث تهنئـــة ... فيهـــا لكـــل فـــضيلة شـــطر
فأقول يهنيـــك الفـــضائل تعـــ ... ـــميمًا ولا حـــصر ولا قـــصر

فأجابه المؤلف حماه الله بقصيدة طويلة على رويها وبحرها منها قوله:

بلـــغ الهنـــا وتنـــسم الفجـــر ... قـــدم البـــها وتبـــسم البـــشر
هـــذا نظـــام البـــدر مبتـــسمًا ... لا الـــشمس تـــشبهه ولا البـــدر
أهـــدى لنـــا البـــشرى وتهنئـــة ... غـــراء منـــشرحًا لهـــا الـــصدر
لم لا تجـــل وأنـــت مطلعهـــا ... ويـــضيء منـــها الـــبر والبحـــر
فالحمــــد لله الحميــــد علـــى ... حسن الـــبلاغ لربنـــا الـــشكر

وزيـــارة الحـــرمين يـــسرها ... مـــن فـــضله وتحلـــل العـــسر
مـــن صـــعدة الغـــراء رحلتنـــا ... لما انتـــهت في نـــصفها العـــشر
وصبيحة التـــسع الوصـــول إلى ... عرفـــات ثم الحـــج والنفـــر
ورجاؤنـــــا في الله أن هنـــــا ... ك انحط عنـــا الإصـــر والـــوزر
والله نـــسأله الـــسلام وتحـــ ... ـــقيق المـــرام لـــيعظم الأجـــر
لا يأس من روح الإله هو الـــ ... ـــرب الكـــريم المـــنعم الـــبر
وعليكم أزكى السلام مع الـــ ... ـــترحيم تملى مـــا همـــى قطـــر
واســـم ودم لـــسمائنا بـــدرًا ... ما انـــشق فجـــر أو بـــدا بـــدر

نعم وكم له من مساع محمودة، ومقامات مشهورة، ومصالح مسطورة، وشفاعات مقبولة، وخلاصة الأمر أنه لا يزال بين العلم والعمل، والدرس والتدريس، والذكر والفكر، ومقامه الشريف يغص بمن فيه من عالم مستزيد، وطالب مستفيد، وزائـــر متبرك، ومستنجد من دهره العنود، ومستعد على خصمه اللدود، ومستنصر مـــن ظالمه الكؤود، فيؤب كل بما طلب، ويحظون بالزيادة والإفادة والرفادة، والـــسلامة والعزة، والكرامة، لا مانع لما أعطيت يا رب، ليس على الله بمستنكر.

وهذه قصيدة مني إليه كإشادة بسيطة ببعض صفاته أعزه الله:

كشط البُؤوس وجوده وحنانـــه ... ووشى الطروس يراعـــه وبيانـــه
يغضى لهيبتـــه وعظـــم جلالـــه ... ويبدد البـــصر الحديـــد عيانـــه
تتضاءل العزمات من أهل الـــشقا ... أذراعهـــــن ســـــنانه ولـــــسانه
هـــذا وذاك تـــسرعًا لمناصـــب ... لـــبني البتـــول يروقـــه عـــسلانه
يوماه يوم قـــرى ويـــوم قـــراءه ... وغـــذاه مـــا يلتـــذه عرفانـــه

وإليه سلمت القياد فطاحل ... لما استوى فوق السها إيوانه

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... أقوى وأمضى حجة برهانه

وله الفواضل والفضائل والندى ... والمكرمات ملاكها جثمانه

أوقاته وحراكه وسكونه ... وكلامه فيما يشا ديانه

بحر يمد على الورى تياره ... علمًا وجودًا غامر فيضانه

تالله ما عثرت على شبه له ... عيني وطالع فالزمان زمانه

هو عالم هو ناقد هو حافظ ... ملك الكلام بليغه سحبانه

راجع بمبتكراته فتجد بها ... ما لم يكن فيما ترى حسبانه

لله أنت أبا الحسين مجددًا ... ومؤلفًا بهر النهى إمعانه

ما أنت إلا آية عظمى لها ... أعلام سر كوثر هتانه

أربع علينا يا علي لعلنا ... نهدى فقد شمل الملا طغيانه

أو لست مجد الدين نجل محمد ... منا ونحن على المدى إخوانه

إن جاءك الخصم العنود تديره ... فيحول لما خانه روغانه

تلقي عليه أشعة الأضواء من ... لدني علم لألأ لمعانه

لا غرو أن جزت المدى ولك العدا ... محضوا الولا صفوًا خلا شنآنه

فلأنت هادينا ومهدينا الذي ... ملك القلوب بأسرها سلطانه

يابدر آل المصطفى يا فخر آل ... المرتضى يا من سما بك آنه

لا زلت للعلم الشريف وللعلا ... والدين تحيي ما ذوت قضبانه

وعليك صلى بعد جدك ربنا ... والآل يتبعها لكم رضوانه

ما قيل في بــر كمثلــك محــسن   كشط البؤوس وجوده وحنانــه

نعم وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، لما قامت الثـورة الجمهورية، وتلاطمت أمواج الفتن على ربوع اليمن، كان المؤلف حفظه الله المثل الأعلى في هداية الخلق، إلى طريق الحق، باذلاً نفسه ونفيسه في نـصرة الكتـاب والسنة والدعاية إلى الخير، ولما له من المكانة في قلوب المسلمين، كان لذلك الأثـر البالغ في حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وصيانة المقدسات، وحفـظ الحرمـات، ولكنها لما تشعبت الأمور، وتغلبت الأهواء عاد بكل همة وعناية إلى تدريس العلوم، وإحياء معالم الدين، ونشر مؤلفات علماء الإسلام، بواسطة الطبع لما أمكن منـها، ليعلم أن في الزوايا خبايا، ولقرناء القرآن تراجمة البيان ومؤسسي الإيمان علومًـا لا تضاهى،ومزايا لا تسامى، وهو الآن بالطائف يواصل عمله الجاد ليلاً ونهارًا، على رأس لجنة علمية مؤلفة من بعض تلامذته، كلل الله أعماله بالنجاح، وقرنها بـالفوز والفلاح، كما نسأله للجميع بفضل الفاتحة حسن الخاتمة، وحرر شهر ربيع الثـاني عام ١٣٨٦هـ.

كتب هذه وأنشأها أحد اللجنة تلميذه المفتقر إلى عفو الله: حسن بن محمـد بن أحمد بن عبدالله الهادوي اليوسفي الفيشي، نسبة إلى الفيش من مخاليف صـعدة، غفر الله لهم وللمؤمنين، آمين.

الحمد لله وحده، كنا رسمنا في الطبعة السابقة ما تحرر أدنى هذا وقـد وقـع إدخال الملحق في الأصل، ولكن رأينا إثبات هذا هنا فلا يشكل والله الموفق، وهو ما لفظه: وهذا تكميل وتصحيح في الملحق حول الترجمة التي هي تأليف الولد العلامة الأوحد العلم المفرد نجم آل محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن علي بـن

أحمد بن يحيى بن محمد بن حسن بن يحيى بن علي بن محمد بن يوسف بن أحمد بن حسن بن علي بن يحيى بن حسن بن أحمد بن سليمان بن عبدالله بن أحمد بن سليمان بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن سليمان بن أحمد بن إسحاق بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الهادوي اليوسفي الفيشي نسبة إلى الفيش من مخاليف صعدة، كان وأهله بمدينة ساقين فهاجر لطلب العلم الشريف إلى مدينة صعدة فأكب على تحصيل العلوم وتحقيق المنطوق والمفهوم بهمة عالية وعزيمة سامية مع أخلاق نبوية، وشمائل علوية ففتح الله تعالى له أبواب الهداية ومنحه أسباب الرواية والدراية حتى بلغ الغاية والنهاية وأفاد واستفاد وارتقى صهوات الاجتهاد، وهو في الحال قائم بنشر العلوم وفصل القضايا وحل المشكلات وإحياء معالم الدين حرسه الله وتولاه ووفقنا وإياه لرضاه وتقواه. تم بحمد الله.

تم بحمد الله إملاء شرح الزلف وهذه الترجمة على مؤلفها مولانا الحجة، وذلك في شهر الله ، شهر رمضان المعظم سنة ١٤١٧هـ، إملاء كل من: إبراهيم بن مجد الدين المؤيدي، وعلي بن مجد الدين المؤيدي ، وإسماعيل بن مجد الدين المؤيدي، وصبور عبدالرحمن الشامي. وصفَّها: عبدالرحمن بن محمد بن محمد المحطوري، زادهم الله علمًا وفهمًا، والحمد لله رب العالمين.

* * *